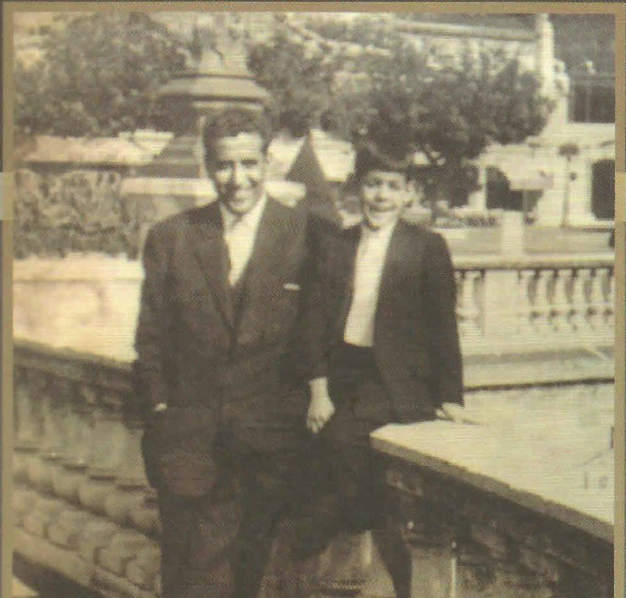
معالي وزير البترول الأول
في المملكة العربية السعودية

عبدالله الطريقي

(١٣٣٧هـ - ١٤١٨هـ)

قراءة تحليلية في فكره وسلوكه



تأليف

أ. د عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي

دار الثلوثية

1443هـ/ 2022م

ح عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطريقي، عبدالله بن إبراهيم بن علي

معالي الأستاذ عبدالله الطريقي: قراءة تحليلية في فكره وسلوكه

الرياض، ١٤٤٣هـ ١٧ × ٢٤

١- الطريقي، عبدالله حمود، ت ١٤١٨هـ ٢- البترول

تاريخ السعودية أ. العنوان

ديوي: ٩٢٣,٣٥٣١.. ١٤٤٣/٥١٨٣

ردمك: ٥ -٠٠٨٠- ٠٤-٦٠٣-٩٧٨

رقم إيداع: ١٤٤٣/٥١٨٣

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢

الناشر دار الثلوثية

المملكة العربية السعودية - الرياض

مخرج ٧- أمام بوابة ٣ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

هاتف: ٩٦٦١١٤٥٠٧٨٣٢+ فاكس: ٩٦٦١١٤٦٤٥٩٩٩+

الموقع الإلكتروني: www.tholothia.com

الإيميل: email:tholothia@gmail.com

الشيخ فالح الصغير: انتبه يا ولد لا تطيح بالقليب.

الطـريقي (الطفل) : لست بطائح.

الشيخ فالح: إن عاش هذا الغلام فسيكون له شأن.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتشتمل على:

- الافتتاحية.
- سبب اختيار الموضوع.
- مشكلة الدراسة.
- مصادر الدراسة.
- منهج البحث.
- تقسيمات الدراسة.

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، أما بعد:

هل كان دعبل الخزاعي محقاً حين قال:

ما أكثر النـــاس، لا بـــل ما أقلهم الله أعـــلم أنـــي لم أقل فنـــدا

إني لأفتـــح عيني حين أفتحـــها علـــى كثيـــر، ولكـــن لا أرى أحدا

إن بلـداً، كالمملكـة العربية السـعودية، لم يكن شـحيحاً في عطائـه ونتاجه، بل هو أرض خصبـة، أنتجـت الطيبـات والطيبيـن، فكما تدفق فيهـا النفط، أو الذهب الأسـود فـي منتصـف القرن الرابع عشـر الهجـري، فقد احتضنت منذ آلاف السـنين الرسـالات والنبوات، وكان خاتمتها الرسـالة المحمدية التي انطلقت في القرن السادس الميلادي، مـن مكة ثم المدينة، وخرجت آلاف الرجال والنسـاء، فانتشـروا فـي الأرض، وأضاؤوا أرجاءها.

ومنذ نحو ثلاثمائة سـنة ولدت الدولة السـعودية الأولى في وسـط الجزيرة العربية، بزعامـة الأميـر محمـد بـن سـعود، وبالتحالف مع مجـدد الدعوة الإسـلامية فـي نجد، الشـيخ محمد بـن عبدالوهاب، واسـتمرت الدولة بين مـد وجزر، حتى ظهـرت الدولة السـعودية الثالثـة فـي مطلـع القـرن العشـرين الميـلادي، بقيـادة الملـك عبدالعزيز بن عبدالرحمـن الفيصـل، والتـي أعـادت قوتهـا ومجدهـا مـن الصفـر، حتـى باتـت دولة عصريـة كبـرى، ما زلنـا نتفيـأ ظلالها، بحمـد اللـه، وبتوفيق مـن الله واكـب ميلاد هذه

الدولـة ظهـور رجـال أفـذاذ قام علـى سـواعدهم بنـاء الدولة، ومـن ثم نهضتها، سـواء أكانوا سياسـيين أم علماء شـريعة، أم جنوداً بواسـل، أم مفكرين وأدبـاء، أم متخصصين في مجالات شـتى، أم غير متخصصين، وكان معظمهم خريج مدرسـة الملك عبدالعزيز وعبقريتـه الفذة.

ولعل من أبرز هؤلاء الخريجين شـخصية هذه الدراسـة، معالي الشـيخ عبدالله بن حمود الطريقي.

وهـو شـخصية فذة، تضـاف إلى مئـات الشـخصيات المتميـزة، التـي أنجبتها هذه البـلاد، ليتبيـن أن نظـرة دعبـل الخزاعـي كانت موغلـة في الشـؤم، وأنه كان مسـرفاً في ذمه وهجائـه للناس.

لكـن مـا يثيـر العجب، أن شـخصاً كالطريقي، ولد ونشـأ نشـأته الأولـى في موطن لـم تتوافـر فيـه عوامـل النجـاح والتخريـج!! ذلـك أن منطقـة نجـد كانت حتى مـا بعد منتصـف القـرن الرابع عشـر الهجـري، تقوم على سـواعد أبنائهـا، وجهودهـم الذاتية، وعلـى المـوارد الطبيعيـة المحليـة، كونها أرضـاً صحراويـة معزولة عـن العالم الآخر، ممـا اضطر كثيـراً من أبنائها إلـى الهجرة إلى البلـدان الأخرى، كالعراق والشـام ومصر والكويـت، أو السـفر المؤقـت للعلم والتجـارة، من قبل القلـة القليلة الذين سـاعدتهم إمكاناتهـم وظروفهـم علـى السـفر، وبلـدة كالزلفـي المتوارية بيـن جبل طويـق ونفود الثويـرات لـم تكن اسـتثناء من هـذا الواقـع المعزول.

ومع ذلك خرج من رحمها نتاج طيب﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾الأعراف:٥٨]،

كان منهـم العلماء والشـعراء والمبدعـون في مجالات مختلفة، أسـهموا في بناء وطنهم الصغير، والكبير، والأكبر[١].

ومـا من شـك أن الطريقـي كان مـن أميز ذلـك النتاج، كونـه رجلاً عصاميـاً، خرج نفسـه بنفسـه، وتخصـص في مجال نـادر في زمنـه، وهـو الجيولوجيا، وبذل في سـبيل ذلـك جهـوداً متواصلة، ووقتـاً ثميناً مـن عمره، كيمـا يتأهل.

ثـم باشـر العمل فـكان القـوي الأميـن، ثـم واصـل العطـاء المطـرد خـارج نطـاق المسـؤولية الرسـمية، حتـى تجـاوز السـبعين مـن عمـره.

● لماذا الطريقي؟

لـم يكـن الطريقـي بالرجـل المغمـور، ولا الغريـب علـى القـراء العـرب، بـل هو الرجـل المعـروف، المشـهور فـي حياتـه، كمـا بـات محـل العناية مـن لـدن الكثير من الباحثيـن، بعـد وفاته.

وقـد تناولتـه الأقـلام مدحـاً وقدحـاً، وتعـددت فيـه الآراء والمواقـف فـي حياته، حتـى نسـبت إليـه النقائض.

ولكأني به عند ذاك يردد بلسـان حاله أو مقاله قول المتنبي:

أنام مـلء جفوني عن شـواردها ويسـهر الخلق جراهـا ويختصم

لكنـه بعد رحيله تكاد تجتمع عليه الكلمة، بأنه الرجل الأمين.

(١) أي الزلفي، فالمملكة العربية السعودية، فالوطن العربي والإسلامي.

وإذن، وما دام الطريقي بهذه الشهرة المحلية والعربية بل والعالمية، فما الحاجة الداعية للكتابة عنه؟ وما الإضافة الجديدة التي ستضاف هنا؟

والحق أنه قد كتبت عنه كتابات مختلفة وجادة، وهي على ثلاثة أنواع:

الأول: كتب مستقلة ومتخصصة ومن أهمها:

1- عبدالله الطريقي، الأعمال الكاملة، حررها الدكتور وليد خدوري، ونشرها مركز دراسات الوحدة العربية عام 1999م.

2- عبدالله الطريقي، صخور النفط ورمال السياسة، تأليف الأستاذ محمد بن عبدالله السيف، نشر رياض الريس عام 2007م.

3- عبدالله بن حمود الطريقي، وزير البترول السعودي الأول، من أجل التاريخ والأجيال، تأليف الدكتور عبدالعزيز بن محمد الدخيل.

4- عبدالله الطريقي، مؤسس الأوبك، والممهد لسعودة أرامكو. للأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي، الانتشار العربي 1437هـ.

الثاني: مقالات رصينة، نشرت في الصحف أو في الشبكة العنكبوتية، من قبل بعض المهتمين بسيرته، مثل:

1- المهندس عثمان بن حمد الخويطر.

2- الأستاذ أحمد بن عبدالمحسن العساف، في مدونته.

3- د. حمزة بن محمد السالم.

الثالث: كتابات عارضة، ضمن أبحاث أو مؤلفات مختلفة، ولعل من أميزها كتابين:

1- النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين للدكتور ماجد بن عبدالله المنيف، نشره المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء بالمغرب.

2- مملكة أمريكا، صناعة الأساطير على تخوم النفط السعودي، تأليف روبرت فيتاليس، ترجمة سلطان العلي، نشر جسور للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2016م.

ومع تقديري لهؤلاء المؤلفين والكتاب، وما قاموا به من جهود كبيرة ومشكورة، فإن ما قصدت إليه في تأليفي هذا يختلف عنها كثيراً، في الهدف والمضمون، والوسيلة.

أما الهدف فليس مجرد جمع ورصد للسيرة، أو إشادة بالمنجزات، بل الدخول في أعماق هذه الشخصية، لمحاولة التعرف على حقيقتها، وفهم خصائصها، وتحقيق ما يشاع عنها في جانبي الفكر والسلوك، ولا سيما في قضايا الدين والوطنية، وكشف حقيقتها، دون تزويق أو تلميع، ودون هضم لحقوقها، أو تشويه لصورتها.

وأما المضمون، فهو فكر الطريقي وسلوكه، ليس إلا.

وأما الوسيلة، فهي القراءة التحليلية لآرائه، ومواقفه، وتصرفاته، للوصول إلى النتائج.

■ **مشكلة الدراسة:**

وعلـى هذا فـإن مربط الفرس، أو بيـت القصيد في هذه الدراسـة يكمن في الصورة الذهنية التي يتخيلها أو يرسـمها بعض الناس عن هذه الشـخصية، لا من حيث إخلاصها ونصحها لأمتها، فذلك مما يـكاد يجمع عليه الموافق والمخالف.

ولكن من حيث فكره وولاؤه الديني والوطني.

حيـث صـورت بأنهـا شـخصية قوميـة، لا دينيـة، لا تقيم للديـن وزنـاً، ولا تعترف لوطـن بـولاء، ثـم كانت خواتيـم حياتهـا الإحبـاط، المنتهي بالدروشـة.

هكـذا هـي الصـورة التخيلية، والمرتسـمة في أذهـان بعض النـاس، أو أكثرهم عن هذه الشخصية.

فجاءت هذه الدراسـة لتحاول تفكيك هذه الطلاسم، وإعادة الأمور إلى نصابها.

■ **مصادر الدراسة:**

تـكاد تنحصر مصادر البحث هنا في أمرين:

1- مقروءات، من كتب، أو صحف، ومجلات، وما نشر على الشبكة العنكبوتية، ويلحق بذلك بعض المسموعات المسجلة بصوت الطريقي.

2- لقاءات ومقابلات ومراسـلات ومكالمات مع من تيسـر مـن أقاربه أو معارفه أو المعنييـن بـه، هـذا إلى ما وقر فـي قلبي، أو انطبع فـي ذهني عنه.

▪ **منهج البحث:**

يعتمد المنهج هنا على تتبع ما نشر من نتاجه العلمي، أو ما كتب عنه، مما أمكن الحصول عليه، والتأمل فيه؛ لاستخلاص الفكرة، أو الرأي، أو الموقف، أو تفسير الحدث.

وذلك عن طريق الاستنباط، والاستنتاج، والتحليل، والتعليل، والنقد.

وقد حاولت الالتزام بالمنهج العلمي الأكاديمي المعروف، من حيث التوثيق، وتحري الدقة في المعلومة، وصياغة الأسلوب مع مراعاة هذه الأمور:

1- تخريج الأحاديث النبوية والآثار.

2- التعريف الموجز ببعض الأعلام الذين لهم علاقة بشخصية الدراسة.

3- التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة.

4- الاعتماد على التاريخ الهجري والميلادي معاً، حسب المتيسر منهما.

5- الجنوح إلى الاختصار غير المخل.

6- قد يتكرر النقل الواحد من مقولات الطريقي في أكثر من موضع، لتعدد المقامات.

7- آثرت أن أجعل كل وحدة موضوعية في عدد من الفقرات والنقاط، دون الطريقة السردية تجنباً لملال القارئ.

8- التعقيب على بعض الآراء أو المواقف التي أرى أهمية التوقف عندها، ليس لمجرد المخالفة، معاذ الله!! ولكن رغبة في إشراك القارئ في معرفة الرأي الآخر، الذي قد يكون أرجح في المعيار العلمي.

تقسيمات الدراسة:

يتألف البحث من هذه المقدمة، فتمهيد، ألمحت فيه إلى أمرين:

- **الأول: لمحة عن ظروف العصر الذي عاشه الطريقي: السياسية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، والثقافية.**
- **الثاني**: لمحة عن سيرته الذاتية، ثم يلي ذلك **فصلان رئيسان**:
  - الفصل الأول: فكر الطريقي.
  - الفصل الثاني: سلوكه.

ويتضمن كل فصل مباحث، وفروعاً، ثم خاتمة.

ويلي ذلك بعض الملاحق.

▪ شكر وتقدير

في نهاية هذه المقدمة، لا يسعني إلا الاعتراف والامتنان والحمد والثناء لله عَزَّوَجَلَّ على توفيقه وتيسيره بإنجاز هذا العمل.

ثم أقدم امتناني لأشخاص كانت لهم اليد الطولى في المساندة والتأييد والتشجيع على الإقدام على هذا العمل، ثم متابعته برغم صعوبته، ووعورة مسلكه.

ويأتي في مقدمة هؤلاء المساندين:

1- صخر بن عبدالله (الوزير) الذي وافاني بمذكرة طويلة، مشحونة بالذكريات(١).

2- الشيخ أحمد بن محمد بن سليمان الطريقي، الأستاذ بالمعهد العلمي بالمدينة المنورة سابقاً، والذي كان من أوائل من قدح الزند في تأييد الفكرة.

3- الأستاذ محمد بن عبدالرزاق القشعمي.

4- المهندس عثمان بن حمد الخويطر.

ولكل منهما (الخويطر، والقشعمي) تحية طيبة لقيامهما بمراجعة هذا الكتاب وإبداء الملحوظات المسددة.

---

(١) وقد وضعتها في آخر الكتاب، بأصلها الإنجليزي، وترجمتها العربية.

5- الدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف.

6- الدكتور محمد بن عبدالله المفرح.

7- الدكتور سليمان بن عبدالرحمن العنقري.

8- الدكتور محمد بن عبدالله الرومي.

9- أ. د. محمد بن حمود بن سليمان الطريقي.

10- الأستاذ أحمد بن عبدالمحسن العساف، الذي وشى هذا البحث بآرائه النيرة.

11- أبناء جميل بن حمود الطريقي أخي أبي صخر لأبيه: وهم: مساعد، وحمود، ومحمد، وللأخ مساعد، شكر مضاعف، تقديراً لجهوده الكبيرة والمتعاقبة، في تسهيل طريق البحث وتذليل عقباته.

12- الأستاذ خالد بن عبدالمحسن بن عبدالله الطريقي.

13- عبدالعزيز بن أحمد بن سليمان الجميل.

14- د علي بن عبدالله بن حمد البدر.

15- الدكتور عبدالله بن مساعد بن عبدالله المحيا، وزوجته ربى بنت عبدالله بن إبراهيم الطريقي، اللذان تفضلا - مشكورين - بترجمة مذكرة صخر بن عبدالله الطريقي، من الإنجليزية إلى العربية.

16- غنيمـة بنت ناصر بن حمود الطريجي، ابنة أخي الوزير.

17- ابنتـي عروب، التي تابعت معي الموضوع، وكفتني كل جوانبه الفنية.

كمـا أشـكر أهلـي وأولادي علـى تعاونهـم ومصابرتهـم معـي، خـلال مـدة إعداد البحـث، التـي اسـتغرقت أكثـر من سـنتين.

أمـا مـن وقف معوّقـاً ومبطئاً للعمل - وهم فـي العدد قليل - فلهـم مني نصيب من التقديـر أيضـاً، حيث جعلنـي موقفهم هـذا أضاعف الجهد، حـذر الخطأ، أو التسـاهل في الوقـوع فيه.

ومن الله أستمد العون والتسديد.

حرر في ٢٥/ ٣/ ١٤٤٣هـ

التمهيد

ويتضمن:

- أولاً: عصره.
- ثانياً: السيرة الذاتية.

التمهيد

الدخول إلى سيرة الطريقي الفكرية والسلوكية، يتوقف على أمرين مهمين:

أولهما: معرفة عصره، وظروف زمانه السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية.

وثانيهما: تقديم نبذة عن سيرته العامة، ولو باقتضاب شديد.

فمن الثاني يعرف بناء الشخصية وتطوراتها، ومن الأول يعرف المؤثرات فيها.

أولاً: عصره

شهد القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرون الميلادي) أحداثاً جساماً، بعضها غيـر مجرى التاريخ، بل أحدث تغييرات في خريطة العالم، وانقلاباً في المفاهيم.

ولقـد يصعـب على الباحث أن يرصـد المجريات[1] تلك، ولكـن ليس من الصعب أن يلمـح إلى بعضها.

وقد شـملت هذه المجريات شتى مجالات الحياة، بلا استثناء، ولا سيما مجالات: الدين، والمجتمع، والسياسة، والاقتصاد، والعلم بكل فروعه.

وقـد ظهرت مئـات الدراسـات والأبحاث فـي هذا القـرن تعالج هـذه الظاهرة، أو التحولات.

ولكـي يكون القـارئ على تصور - ولو مجمل - بهذا الواقع الذي عاشـته الأجيال فـي ذلـك القـرن، وبخاصة شـخصية هذه الدراسـة، فيحسـن أن نأتي بإلماحـات تقرب الصـورة الواقعية، في أهم مجـالات الحياة.

وهـذا يفيـد كثيـراً في معرفة هذه الشـخصية، فإن الإنسـان ابـن بيئتـه، وقديما قيل:

(١) يقال: مجريات، أو ماجريات الأمور، وهو تعبير معاصر. ينظر للفائدة: د. محمد محمد داود وآخرون، المعجم الموسوعي، للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، 3/ 1321، الطبعة الأولى، 1435هـ.

(الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم)[١].

ولن أقتصر في الحديث عن هذه الأوضاع على جغرافية محدودة، كالمملكة العربية السعودية، بل سيشمل أيضاً البلاد العربية جملة، وربما بعض بلدان الشرق والغرب، ولو بإشارات سريعة، نظراً إلى أن شخصيتنا شخصية سعودية، عربية، عالمية.

■ الأوضاع السياسية:

الحالة السياسية في هذا القرن متقلبة، متغيرة، سواء على مستوى الجزيرة العربية، أم على مستوى العالم العربي، أم على المستوى العالمي.

ففي الجزيرة العربية، كانت الأحوال مضطربة، فالحجاز تحت حكم الأشراف، والإحساء تحت حكم الدولة العثمانية، واليمن تحت حكم الإمامة الزيدية، ونجد كان يتنازع عليها آل الرشيد (الحائليون) وأبناء فيصل بن تركي آل سعود، ومناطق الخليج كانت تخضع للاستعمار الإنجليزي.

ولكن هذه الأوضاع لم تستمر طويلاً، فسرعان ما ضعفت الدولة العثمانية، ثم بنو الرشيد، ثم الأشراف، في الوقت الذي كان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل قد بدأ نجمه يلمع، بقوة وسرعة فائقتين، حتى استولى على معظم الجزيرة العربية،

---

(١) هذا أثر يروى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ينظر: شمس الدين السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، برقم 1235، تصحيح: عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، ولليعقوبي، أحمد بن إسحاق، كتيب باسم (مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر)، طبع أكثر من مرة، من آخرها ما صدر عن جداول، الطبعة الأولى، قام بدراستها وتحقيقها عبدالرحمن الشقير.

وظهـرت دولـة آل السـعود مـن جديد فـي عهدها الثالـث، وأعلنـت دولتهـا الموحدة، سـنة 1351هـ باسـم (المملكة العربية السـعودية).

وسبق ذلـك بقليل إعـلان دولـة تركيـا الجمهوريـة، وانتهـاء الدولـة العثمانية، ثم أعقـب ذلـك انسـحاب الاسـتعمار الإنجليزي مـن مناطق الخليـج العربـي، وعدن.

واستقر الأمر في المملكة العربية السعودية حتى وفاة الملك عبدالعزيز 1373هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيـث استحالت تلـك الفوضى التـي عمت الجزيـرة خلال العقـود الأولى مـن القرن الرابع عشـر، إلى قرار وأمن نادرين، والتأم شـمل الحواضر والبوادي بعد شتات.

وهكـذا كانـت الأحوال في عهد الملك سـعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما آل إليـه الأمر 1373هـ فأكمل المسـيرة، ولمدة عشر سـنوات، ومثلها في عهد الفيصل، لكن الظروف السياسية من حول العالم أخذت تتشـكل في صور مختلفة، متأثرة بالصراع السياسـي بين الشـرق (الاتحاد السـوفيتي) والغرب (الولايات المتحدة الأمريكية)، فنشـأت أحزاب وتيارات وتجمعات سياسـية في منطقة الخليج العربي، ولا سـيما في المملكة العربية السـعودية والكويـت، ترفع شـعارات براقـة، مثـل: الديمقراطيـة، الحريـة، الوحدة، الاشـتراكية، المشاركة السياسية.

لكنهـا لـم تكـن متجـردة للعمل السياسـي فحسـب، بل شـاب عملها أفكار شـتى، هـي في مجملهـا إدانـة الواقـع والمجتمع في عمـوم أفكاره وسـلوكياته.

وكان معظـم تلك التيارات تعمل في الخفاء، وتظهر ما لا تبطن[١].

(١) ينظر: د. مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي، 1938م - 1971م، ص115 - 151.

وقد نشط عملها خلال السبعينات والثمانينات الهجرية، وانخرط في سلكها بعض المثقفين في عموم شبه الجزيرة العربية.

وأما بقية الدول العربية فقد كان كثير منها لا يزال تحت الاحتلال الفرنسي أو الإنجليزي حتى نهاية الثمانينات الهجرية، ومنها العراق وسوريا وليبيا وتونس والجزائر، وكانت مصر أسبق منها.

وبرغم أنها كانت خاضعة للدولة العثمانية إلا أن الاستعمار الأوربي كان مزاحماً ومناهضاً لها.

كما أنه قد نشأت فيها - ولا سيما مصر والشام والعراق - تيارات وتنظيمات سياسية، موالية للشرق ومناهضة للغرب، تطالب بتحرير بلادها، وتنادي بأفكار جديدة.

وكشفاً للحقيقة، فقد كانت الدول العربية في مجملها ضعيفة الحيلة، مشتتة الأفكار، متعددة الولاءات، باستثناء المملكة العربية السعودية، الدولة الناشئة والراسخة، التي لم تخترقها قوة الاستعمار، ولم تخلخلها عواصف التيارات العقيمة.

وأما الأوضاع السياسية في العالم الآخر كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا، والاتحاد السوفيتي، فكانت قد بلغت فيها المدنية والاستقرار السياسي والاقتصادي أوجها، هذا مع توهم الزعامة العالمية، حتى كانت تتنافس في السيطرة على بلاد

العرب، وامتصاص ثرواتها وخيراتها، وعلى رغم مرور الحربين العالميتين على الدول الكبرى آنذاك إلا أنها تجاوزتهما باستكبار وإصرار على ظلم المستضعفين.

ذلك هو مجمل الأوضاع السياسية خلال الفترة التي عاشها وعايشها الشيخ عبدالله الطريقي، ولكن أين موقعه من هذه الاتجاهات أو العواصف؟ وفي تقديري أنه كان حاضراً فيها، وله آراؤه ومواقفه السياسية التي سيأتي الحديث عنها.

- **الأوضاع الاجتماعية:**

الأوضاع الاجتماعية عرضة للتغير والتبدل، في كل المجتمعات البشرية، ولكل أمة خصائصها الاجتماعية.

ومن المعقول جداً أن يكون للمسلمين؛ ومنهم العرب؛ خصائص اجتماعية، تميزهم عن الآخرين، ويأتي في مقدمتها التماسك الأسري، والتعاون بين الأفراد، وتقارب المفاهيم، والالتزام بالآداب العامة.

نعم، لقد كانت ثمة مجتمعات إنسانية أخرى تشارك المسلمين في بعض هذه الخصائص، لكن حضارة الغرب التي غزت العالم في القرن الرابع عشر، كان لها تأثير واضح على سائر المجتمعات، بلا استثناء، حتى فقدت كثيراً من قيمها وتقاليدها.

وقد طالت رياح التغيير المجتمعات العربية والإسلامية، وبخاصة المجتمعات التي دخلها الاستعمار.

ولعل الجزيرة العربية ولا سيما مجتمع المملكة العربية السعودية، هو من أكثر

المجتمعات مقاومة للتغيير السلبي، الأمر الذي جعل مجتمع المملكة عصياً على التغيير، محافظاً على قيمه الاجتماعية.

هذا وكان للمرأة ثم الأسرة، النصيب الأكبر من الغزو والتشكيك، وقد بدأت المؤثرات الغربية على المرأة والأسرة منذ أكثر من قرن ونصف، وربما يعد الشيخ رفاعة الطهطاوي (ت1873م) المبتعث إلى فرنسا بوصفه مرشداً لأول بعثة طلابية مصرية، هو أول من أدخل الفكر الفرنسي إلى مصر، ثم جاء الشيخ محمد عبده وتلامذته فأكملوا المسيرة، وبالأخص قاسم أمين، الذي ألف كتابين أحدهما بعنوان (المرأة الجديدة) والآخر بعنوان (تحرير المرأة)، كان لهما الأثر البالغ في إحداث التصدعات في البناء الأسري.

ومن الطبيعي أن تسري هذه الأفكار الجديدة إلى المجتمعات العربية الأخرى.

وقد تأثر المجتمع السعودي بالصراع بشأن قضية المرأة، ولجأت بعض النسوة المتعلمات إلى الصحافة للتعبير عن أفكارهن وهمومهن بشيء من الحرية، فهذه فاطمة البيطار ترد على الأديب أحمد عبدالغفور عطار[١] في مقالة لها تحت عنوان «عود إلى المرأة الحجازية، قالت فيها: أنا امرأة حجازية ألفت نظر الذين يهمهم أمر المرأة إلى ضرورة تعليمها الآن للتمكن بعد ذلك من دراسة ما يمكنها بتوجيه وإرشادات زوجها»[٢].

---

(١) توفي سنة 1411هـ. ينظر ترجمته في: محمد خير يوسف، تتمة الأعلام للزركلي 1/ 41.

(٢) مفيد الزيدي، التيارات الفكرية، ص158 - 159.

ولكـن مثل هـذه الدعوات التحريرية لـم تكن تمر بسـلام، فقـد كان المجتمع بصفة عامـة لا يتقبـل مثل ذلـك، فضلاً عن علمائـه وفقهائه بل حتى النظـام العام للدولة.

وقـد تصـدى للرد على تلك الدعـاوى نفر مـن المثقفين ورجال العلـم، من أمثال: محمد بن أحمد باشـميل(١)، وأحمد محمد جمال(٢)، ومحمد سالم البيحاني العدني(٣).

فإن قيل: فأين الشـيخ الطريقي من هذا الصراع أو السجال؟

فـإن مـا يظهـر لي مـن مواقفـه وكتاباتـه أنه لـم يدخل فيـه مطلقـاً، ولـم يعـرف عنه بأنـه من دعـاة تحرير المـرأة، أو الثـورة علـى التقاليـد الاجتماعية.

■ الأوضـاع الثقافية:

قـد يعجـز القلم عـن رصد الأوضـاع الثقافيـة التي سـادت خلال قـرن كامل، وهو القـرن العشـرون الميلادي، سـواء على مسـتوى الأمـة العربيـة، أو مسـتوى الأمـم، في الشـرق والغـرب، وذلك لتنـوع الثقافات الأمميـة واختلافهـا وتصادمها.

ولكـن لا بـأس أن نأتـي على إشـارات وميضـة، مبتدئيـن بالتعرف علـى المقصود

---

(١) في عدد من مؤلفاته، ومن أشهرها: لا يا فتاة الحجاز، وقد توفي: في 1426هـ.

(٢) له كتابات عديدة تعالج قضايا المجتمع والأسرة والمرأة، ومن أشهرها: مكانك تحمدي، توفي 1413هـ:. ينظر في ترجمته: محمد خير يوسف، تتمة الأعلام للزركلي 1/ 55.

(٣) في عدد من مؤلفاته، ومنها: إصلاح المجتمع، وأستاذ المرأة، توفي عام 1972م، كانت بينه وبين الشيخ عبدالعزيز ابن باز مراسلات.

بالثقافة، نظراً إلى كونها من الألفاظ المجملة، وربما المبهمة، لذا سأكتفي بتعريف إجرائي يتعلق بالبحث.

ولعل أقرب تعريف إلى مقصودنا ما جاء في المعجم الوسيط الصادر من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص98: «الثقافة: هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها»، ولعله يبرز هنا جانبان يحسن إيضاحهما (التعليم والإعلام).

فكيف كانت الثقافة - بهذا المفهوم - في بلاد العرب عامة، والخليج العربي، أو جزيرة العرب، بصفة خاصة؟

أما في مصر بخاصة، فقد كان التعليم فيها متقدماً، منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري، حيث التعليم النظامي، ونشأة الجامعات، بل وجود الأزهر الذي خرج الألوف من أبناء المسلمين.

وتأثرت بلاد عربية بنظام التعليم المصري، مثل الشام والعراق والحجاز والكويت، وإن كان التعليم التقليدي لم يزل منتشراً في بلاد العرب كلها، ولا سيما اليمن ووسط المملكة العربية السعودية.

وقد بذل الملك عبدالعزيز جهوداً مضنية من أجل تحديث التعليم وغيره، في عامة مدن المملكة، ثم سلك بنوه خطاه في هذه السياسة، وبخاصة في عهد الملك سعود والملك فيصل، فأنشئت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات

لكلا الجنسين: البنين والبنات، ضمن مسيرة قوية، لم تخل من صعوبات أو عراقيل أو معارضات[1].

وقبل أن أختم الحديث عن هذا المجال، يجدر أن نتوقف قليلاً عنده، فقد كثر الحديث من لدن بعض المثقفين حول موقف المجتمع السعودي من العلم الحديث، وقيل عنه إنه مجتمع رافض، معارض لكل محدث أو جديد أو تغيير؟

إلا أن الباحث المنصف لا يسعه إلا أن يقول: إن المجتمع السعودي - برغم أصالته، وعمق تاريخه - هو من أكثر الشعوب مرونة في التفاعل الحضاري.

والتعليم النظامي في المملكة وإن بدأ في الحجاز، لكنه سرعان ما انتشر في مناطق المملكة بدون معارضة تذكر، سواء في ذلك تعليم البنين والبنات.

وما حدث من تمنع في شأن البنات في بعض المدن فذلك أمر طبيعي يحدث في كثير من المجتمعات، وهو يعود إلى عنصر المفاجأة، حيث كانت سياسة الدولة نشر التعليم بدون مقدمات في سائر الحواضر والبوادي، وهكذا تم.

ولقد نجد في كثير من الشعوب العالمية من لا يزال على أميته وجهله برغم مضي أكثر من قرن على عمر التعليم فيها، مما لا يكاد يوجد في المملكة بل عموم شبه الجزيرة العربية.

هذا فيما يتعلق بالتعليم، أما جانب الإعلام، وهو لا يقل أهمية أو خطراً عن

(١) لمزيد الفائدة عن بدايات التعليم الحديث في نجد، وصعوباته، ينظر: الشيخ حمد الجاسر، من سوانح الذكريات 2/ 835 - 888، الطبعة الأولى، 1427هـ.

التعليـم، فقد كانت الصحافـة والمجلات العلمية والإذاعة هي الوسـائل المتاحة خلال النصـف الأول مـن القرن الرابع عشـر الهجـري، أو حتى القرن العشـرين الميلادي، بل لـم تكن هـذه متوفرة إلا فـي بلدان عربيـة محدودة كلبنـان ومصـر، وكان لمصر قصب السـبق فـي ذلـك، ومنهـا انطلقـت إلـى البـلاد العربيـة الأخـرى، كالكويـت والبحرين والسعودية.

وفـي النصف الثاني من القرن العشـرين ظهرت الصحافـة والمجلات، ثم الإذاعة، ثـم التلفـاز في البلـدان العربية بعامة، لكنهـا كانت على أنحاء مختلفـة، فمنها الحكومي وغيـر الحكومي، ومنها المحافـظ ومنها المطلق أو المنفلت.

وفـي العهـد الناصـري كانت أكثـر الوسـائل الإعلامية فـي توهج وهيجان، سـواء فـي مصـر أو غيرها مـن البلـدان الثورية، مما أحـدث البلبلـة والزوغـان، وردود الفعل المختلفـة مـن لـدن المتلقين العرب ولا سـيما فـي الخليج.

وهنا نتسـاءل أين الشيخ الطريقي من هذه الأوضاع؟

والجـواب: أنـه كان حاضـراً وبقـوة، وبخاصـة فـي مجال الإعـلام المقـروء، كما سـيأتي بـإذن اللـه تعالى.

▪ الأوضاع الدينية:

الدين غريزة فطرية في كل إنسـان، وله إطلاقان: إطلاق عام، وإطلاق خاص.

فأمـا العـام، فالمـراد بـه: الذل والخضـوع والطاعـة، وهو عـام في كل شـيء، كما

في قول الحق تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران:٨٣] «أي الخلق كلهم منقادون بتسخيره، مستسلمون له طوعاً واختياراً، وهم المؤمنون المسلمون المنقادون لعبادة ربهم، وكرهاً: وهم سائر الخلق، حتى الكافرون مستسلمون لقضائه وقدره لا خروج لهم عنه»[(١)].

وأما الإطلاق الخاص: فالمراد به: الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩].

والإطلاق الأخير هو المراد هنا، كوننا نتحدث عن مجتمعات عربية مسلمة.

فكيف كانت الأوضاع الدينية بحسب هذا المفهوم؟

إذا كانت الشعوب العربية تتشابه في تدينها وفي ثقافتها بصفة عامة، فذلك لا يمنع أن يكون لكل بلاد خصائص وسمات دينية تختلف عن البلاد الأخرى.

فالتدين في المملكة العربية السعودية؛ ومعظم مناطق الخليج العربي، له سمات تختلف عن بلدان عربية أو إسلامية أخرى، طابعه الفطرة والسهولة وعدم التعقيد، ولا سيما في وسط المملكة (منطقة نجد)، وإن كان قد يشوبه أحياناً بعض الشدة المنبعثة من طبيعة الحياة وقسوتها، يستوي في ذلك العلماء والعامة.

وهذا التدين هو امتداد لما دعا إليه إمام الدعوة في القرن الثاني عشر الهجري

---

(١) الشيخ عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص171، الدار العالمية، الطبعة الأولى، 1433هـ.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت1206هـ)، وهو ما تبنته الدولة السعودية في كل أدوارها، إلى عهدنا الحاضر.

وكان هذا التدين - ولا يزال - تحت رعاية نخبة من أهل العلم، هم امتداد لعلماء الدعوة في هذه البلاد، من أمثال المشايخ:

- عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٣٤٠هـ).
- سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩هـ).
- عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (ت١٣٧٣هـ).
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ).
- محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ).
- محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ).
- عبدالله بن محمد بن حميد (١٤٠٢هـ).
- عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (١٤٢٠هـ).

وغيرهم كثير، كان لهم أثر ظاهر في نشر الوعي والعلم بالشريعة خلال القرن الرابع عشر الهجري، كما كان لهم أثرهم في تثبيت أركان الدولة والاستقرار الاجتماعي والسياسي.

على أنه قد وجدت أقليات مذهبية في المملكة، كانت تجنح إلى المسـالمة.

كمـا وجـدت تيـارات فكريـة متطرفـة منـذ الخمسـينات الميلاديـة، متأثـرة بالفكر الاشـتراكي الشـيوعي، ولكنهـا رفضت ونبـذت، كونها زرعـت في غيـر موضعها، فلم تجـد لهـا آذانـاً صاغية، ولـم تمنحهـا السـلطات أي فرصة[1].

وهنا نتسـاءل عن موضع الطريقي في هذا الوضع الديني الفكري؟

والـذي يبـدو أنه نـأى بنفسـه عن هـذه الصراعـات، وبقي علـى أصل فطرتـه، فلم يسـهم بشـيء يذكر لا بالقول ولا بالعمل، وهو ما تكشـفه الصفحات القادمة بإذن الله.

■ **الوضع الاقتصادي:**

كانـت جزيرة العرب تعيش على مصادرهـا الاقتصادية الذاتية المحدودة، كالزراعة والتجـارة وتربيـة المواشـي، قروناً طويلـة، وكانت منطقـة نجد هي الأقل فـي المصادر الاقتصاديـة، لكونهـا شـبه معزولـة عـن العالـم الخارجي، واسـتمر ذلك طيلـة النصف الأول مـن القـرن الرابع عشـر، لقي أهلها شـدة ومعانـاة، اضطرتهم إلـى الهجرات إلى أوطـان عربية أخـرى، كالكويت والعراق ومصر والشـام.

---

(١) ينظر: د. مفيد الزيدي 290 - 323، مرجع سابق.

وقد ظهرت هذه التيارات تحت أسماء مختلفة، منها: جبهة الإصلاح الوطني في السعودية، وجبهة التحرير الوطني في المملكة وفي البحرين، ومنظمة الشيوعيين والجبهة الاشتراكية لتحرير الجزيرة العربية، والحزب الديمقراطي الشعبي في الجزيرة العربية، وغيرها.

وكانت تتلقى الدعم من الدول الشيوعية والاشتراكية، ومنها مصر الناصرية، وكان طابع هذه التيارات مزيجاً من الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد.

وباكتشاف النفط في المملكة وتدفقه في عام 1357هـ بدأت التحولات الاقتصادية في المملكة، وبالتدريج زادت إيرادات ميزانية الدولة شيئاً فشيئاً، وبدأ الاهتمام بالنفط تصنيعاً وتصديراً، وخصصت له إدارة تابعة لوزارة المالية.

ثم توج ذلك بإنشاء أول وزارة للبترول في عام 1380هـ وعين الشيخ عبدالله الطريقي وزيراً لها(١).

وهنا بدأت المنافسة بين الدولة، ممثلة بوزارة البترول، وبين الشركات العالمية العاملة في حقول النفط، وكان صراعاً حاداً، مما اضطر الدول النفطية القوية - كالمملكة والعراق وإيران وفنزويلا - إلى التفكير بإيجاد منظمة دولية تنظم العلاقة النفطية بين هذه الدول والشركات العاملة، والتي تتبع الدول الكبرى كأمريكا وبريطانيا واليابان.

وقد أسهم الشيخ الطريقي ووزير النفط الفنزويلي بدور فعال في نشأة هذه المنظمة.

وبعد أن ترك الطريقي وزارته تفرغ للعمل الحر في مجال النفط نفسه، وزاد نشاطه، فازدادت شهرته، حتى أصبح مرجعاً مهماً في النفط، من خلال مكاتبه الاستشارية، والمؤتمرات النفطية، ومجلته العلمية.

وبعد:

فتلك هي الصورة المصغرة للأوضاع التي عاشها وعاصرها الطريقي، في جوانبها

---

(١) بقي الطريقي في الوزارة سنة واحدة وبضعة أشهر فقط، ولكن آثاره وبصماته بقيت لم ترحل.

السياسية، والاجتماعية، والدينية، والثقافية، والاقتصادية، والتي كان طابعها التقلب والتغير، والتحول من حال الضعف إلى حال القوة، أو العكس.

والملحوظ هنا أن تلك الأوضاع لم تكن محصورة بجغرافية محدودة بل كانت عامة في معظم أصقاع الأرض، كون الطريقي لم تستوعبه بلاد واحدة، بل تنقل منذ نعومة أظفاره من نجد إلى الكويت إلى الهند فمصر ثم أمريكا ليستقر في وطنه، ثم لبنان ثم العودة إلى موطن النشأة مما جعله يخالط معظم الشعوب، ويصاحب شتى المفكرين والمثقفين.

ولعل القارئ - إذ يتخيل شخصية بهذه المثابة - ليشعر بأنها كانت تعيش في كنف حضارات، وثقافات، وشعوب، وبيئات شتى، وأنها استوعبت تلك التناقضات والتفاعلات، بمهارة فائقة جعلتها تحتفظ بهويتها، وتحافظ على خصائصها العربية والإسلامية.

❁❁❁

ثانياً: السيرة الذاتية

عند التعريف بهذه الشـخصية السـامقة والمشـتهرة بين الناس قد يصعب على مثلي أن يأتي بشـيء جديد، أو غير معروف لديهم، لشـهرته أولاً، ولكثرة ما كتب عنه ثانياً.

بيـد أنـي أرى أنه من بـاب تكامل عناصر البحـث أن يؤتى بهذه التوطئـة، كما جيء بالتعريـف بعصـره، مع أن كثيراً من القـراء قد عاصره وعاش بعـض ظروف عصره.

وسـأجعل هذه النبذة عن الشـيخ في فقـرات محدودة، معدودة ومتسلسـلة، مراعياً فيها التسلسـل الزمني:

- **الأصل والنشأة والتعليم:**

  - نسبه:

هـو: عبدالله بن حمـود بن عبدالرحمن بن حمـود بن محمد (الطريقـي) الودعاني الدوسـري، من آل زايد من الأزد.

ومحمـد الطريقـي هذا نـزح من وادي الدواسـر إلى الزلفـي منذ نحـو ثلاثة قرون، ثـم تفرع منـه فروع خـارج الزلفي.

وأما والده حمود، فهو الرجل الشهم العصامي الجوال، ورجل الأعمال الذي لم يلق عصا الترحال، كان يلقب بالزكرتي، لحبه الشعر والتغني به[١].

امتهن الزراعة في أول حياته، ثم أخذ يضرب في الأرض يبتغي من فضل الله، وكان ذا دين وغيرة على المحارم[٢].

تزوج بعدد من النساء من الزلفي والكويت، ورزق بأربعة من الولد: محمد وناصر وعبدالله (أبي صخر) وجميل.

والأخيران خؤولتهما من الزلفي، فأم عبدالله هي لولوة بنت أحمد آل عبدالكريم، وأم جميل هي: لطيفة بنت محمد الجميل، والتي أنجبت منه أيضاً: سارة، والدة أستاذنا الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن زيد الرومي وإخوانه.

كما تزوج أيضاً بفاخرة الجميل، والتي أنجبت منه ابنتين: حصة وفاطمة[٣].

تلك معلومات مستفيضة في الزلفي.

وأما محمد وناصر فخؤولتهما من غير الزلفي ومن غير المملكة، حسب إفادة غنيمة بنت ناصر بن حمود[٤].

---

(١) محمد السيف، صخور النفط ورمال السياسية 28، وأكد ذلك الدكتور محمد بن عبدالله الرومي، في رسالة صوتية أفادني بها.

(٢) وفقاً لرواية الدكتور الرومي، المرجع السابق.

(٣) معلومات مستفادة من عبدالعزيز بن أحمد بن سليمان الجميل في لقاء معه بمنزله بالزلفي يوم السبت 07/ 12/ 1442هـ.

(٤) في مكالمة هاتفية معها، يوم الأربعاء 22/ 02/ 1443هـ وهي ابنة ناصر أخي أبي صخر، وأضافت أن أخوالها هي وإخوتها من عائلة السميط.

❁ المولد:

المشهور الذي عليه أكثر الباحثين أنه ولد سنة 1337هـ - 1918م، وهي سنة الرحمة، أو سنة السخونة في عرف أهل نجد، وهو وباء فتاك بدأ من أول السنة واستمر 40 يوماً، حصد من أهل نجد ألوفاً مؤلفة، ومن العالم الملايين.

وهذا التاريخ هو ما يؤكده الطريقي نفسه، حسب رواية زوجته مها جنبلاط.

بيد أن الشيخ حمد الجاسر وهو ممن زامله بمصر، وهو أسن منه قليلاً، فإنه يشكك في صحة تاريخ ميلاد الطريقي، ويرى أنه قبل ذلك بنحو ثماني سنوات.

وقد يكون للتشكيك ما يسوغه، باعتبار أن الطريقي كان من الدفعة الأولى أو الثانية المبتعثة إلى مصر، وكانت الدفعة الأولى عام 1346هـ، ومن المستبعد أن يبتعث رسمياً من عمره لا يزيد عن عشر سنوات[١]، لكن لو قيل بأنه كان ابن الأربعة عشر خريفاً يوم ابتعاثه لكان أمراً معقولاً.

وعليه، فيكون ميلاده في حدود عام 1334هـ[٢].

---

(١) ينظر: محمد السيف، صخور النفط، ورمال السياسة 31، والدكتور وليد خدوري، عبدالله الطريقي، الأعمال الكاملة 15 - 16.

(٢) لكن قد يعكر على ذلك، ما يلحظ في صورة البعثة الطلابية الجماعية التي ستراها بعد قليل، من صغر أسنان أكثر الطلاب، ولا سيما الطريقي.

ولابنه صخر رأي لا يخلو من غرابة، حيث يرى أنه من مواليد 1921م، ليكون أصغر بثلاث سنوات من التاريخ المشهور، ولعل في ذلك ضرباً من الوهم.

وأما محل الميلاد، فهو الزلفي الواقعة شمال غربي الرياض، وتبعد عنها 260 كيلاً، وكانت إذ ذاك إحدى بلدان نجد الصغيرة(١).

* **نشأة الطفولة(٢):**

نشأ في حضن أمه (لولوة بنت أحمد العبدالكريم) من آل علي من آل راشد من الأساعدة من عتيبة، تزوج بها حمود الطريقي بعد زواجه بعدد من النسوة الكويتيات، اللاتي لم ينجبن منه، سوى ولدين، هما محمد وناصر، ثم تزوج بأخرى من آل جميل وأنجبت له ابناً سماه (جميل).

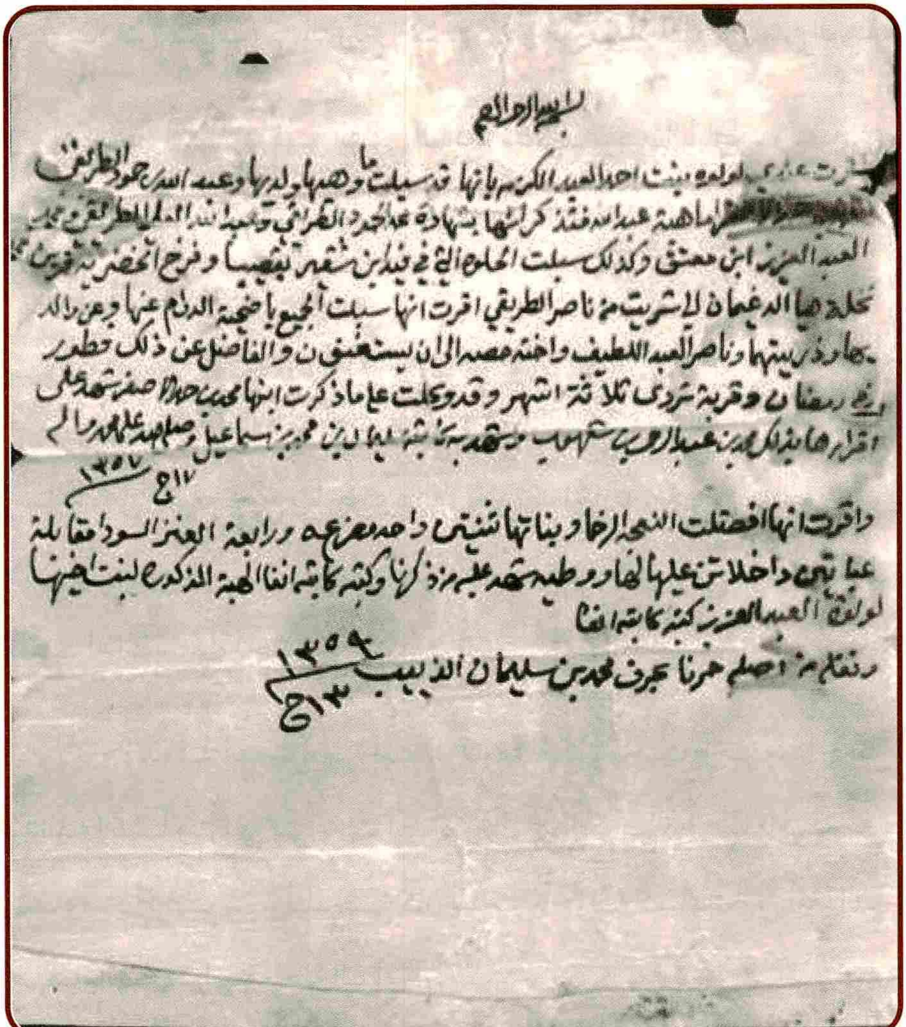
ولأن والده قد انفصل عن أمه (لولوة) فقد تزوجت بآخر مما جعل الطفل (عبدالله) ينشأ ويتربى في بيت أخواله (آل عبدالكريم) حيث قامت جدته لأمه بتربيته، فنشأ بينهم محبوباً، حتى كان يفتخر بأخواله كما يفتخر بأمه، التي كانت توصف بأنها عصامية رجلة الرأي(٣).

---

(١) أما الآن أعني عام 1443هـ فتعد من أكبر محافظات منطقة الرياض، حيث يبلغ سكانها نحو 80 ألفاً.

(٢) ينظر في هذا: محمد السيف، صخور النفط 31 - 34.

(٣) عن د. عبدالرحمن بن راشد العبد اللطيف، في مقابلة معه بتاريخ 20/ 04/ 1441هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

اقرت [illegible] لولوه بنت احمد العبد الكريم بانها قد سبلت ما وهبها ولدها عبد الله حمود الطريقي
[illegible] اما هبة عبد الله فقد ذكر انها بشهادة محمد حمود الطريقي وعبد الله [illegible] الطريقي ومحمد
العبد العزيز ابن محشق وكذلك سبلت [illegible] التي في [illegible] بن [illegible] و[illegible]
نخلة [illegible] الدغيمان لاشتريت من ناصر الطريقي اقرت انها سبلت الجميع باضحية الدائم عنها وعن والدها
[illegible] ذريتها وناصر العبد اللطيف واخته حصه الى ان يستغنون والفاضل عن ذلك [illegible]
في رمضان و[illegible] ثلاثة اشهر وقد وكلت على ما ذكرت ابنها [illegible]
اقرارها بذلك [illegible]

١٧ ج ١٣٥٧

واقرت انها [illegible] وبناتها [illegible]
[illegible]
[illegible] العبد العزيز [illegible]

[illegible] محمد بن سليمان الذييب
١٣ ج ١٣٥٩

[صورة وصية لولوة العبدالكريم والدة عبدالله الطريقي][1]

(١) زودني بها مشكوراً د. علي بن عبدالله البدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقـرت عنـدي بنت أحمـد العبدالكريم، بأنها سـبلت مـا وهبها ولديهـا (عبدالله بن حمـود الطريقـي، ومحمد بن حمـد الأصفر).

أما هبة عبدالله فتذكر أنها بشـهادة محمد الحمود الطريقي وعبدالله العلي الطريقي ومحمـد العبدالعزيـز بـن معتق، وكذلك سـبلت الحلوة التـي في فيد ابن شـقير بقصيبا، وفـرخ الخضريـة قريـن نخلة هيا الرغيمان اللي شـريت مـن ناصر الطريقـي، أقرت أنها سـبلت الجميـع بأضحيـة الـدوام عنها وعـن والديهـا، وذريتهمـا وناصـر العبداللطيف وأختـه حصـة إلـى أن يسـتغنون، والفاضـل عن ذلـك فطور فـي رمضان، وقربـة تروى ثلاثـة أشـهر، وقـد وكلـت علـى ما ذكـرت ابنهـا محمد بـن حمـد الأصفر، شـهد على إقرارها بذلك، محمد بن عبدالرحمن بن شـهوب، وشـهد به كاتبه سليمان بن محمد بن إسـماعيل، وصلـى اللـه علـى محمـد وآله. ١٧ جمادى سـنة ١٣٥٧هـ

وأقـرت أنهـا أفضلت النعجـة الرخما وبناتهـا ثنتين، واحـدة مضرعـة ورابعة العنز السـوداء، مقابلـة عباتيـن داخلاتن عليها لهـا ووطيه، شـهد عليه من ذكرنـا، وكتبه كاتبه آنفـاً الهبـة المذكـورة لبنـت أخيها لولـوة العبدالعزيـز، كتبه كاتبـه آنفاً. ونقلـه من أصله حرفـاً بحـرف محمد بن سـليمان الذييب ١٣ جمـادى ١٣٥٩هـ.

ونشأ بين أقرانه كما ينشأ الأطفال في ذلك الزمن، بين اللهو واللعب في الشوارع، وألحقته جدته بكتاب الشيخ (محمد بن عمر بن رحمة ت1388هـ)(١) لتعليم القرآن الكريم، وما يتيسر من أحكام الدين، الذي توسم فيه الذكاء والنجابة، مما جعل والده حموداً الذي اعتاد الضرب في الأرض لابتغاء الرزق متنقلاً بين نجد والكويت والإحساء والهند، يأخذ ابنه معه إلى الكويت، ويربطه بأخويه الأكبرين محمد وناصر لتعلم التجارة.

❁ في الكويت:

وبدأ الطفل عبدالله، ذو الست سنوات حياة جديدة، ومختلفة عن الحياة في نجد، من حيث النشاط التجاري، ومن حيث التعليم.

أما التجارة، فقد بدأ يمارسها مع أخويه، وكان يتغرب معهما إلى الرياض لنقل البضائع إليها من الكويت على ظهور الجمال، ثم سافر مع أخيه الأكبر محمد إلى الهند، وهو لا يزال دون العاشرة.

وأما التعليم، فكان في الكويت غيره في نجد، ففي عموم ديار نجد كان التعليم تطوعياً، وكان في المساجد، ويكاد ينحصر في مبادئ التعليم الشرعي.

أما في الكويت فقد بدأ التعليم النظامي فيها، المشتمل على جملة من المقررات الدراسية المتنوعة في العلوم الشرعية والعربية وعلوم عصرية متعددة.

فالتحق الطريقي بالمدرسة الأحمدية، المنسوبة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح،

---

(١) وحسب إفادة حفيده محمد بن عبدالرحمن بن سالم، أن وفاته كانت عام 1389هـ ويعد الشيخ ابن عمر من مشاهير المطاوعة (معلمي القرآن) بالزلفي، حيث تخرجت على يديه عدة أجيال.

والتـي يتولى التدريس فيها نخبة من أهل العلم، منهـم عبدالملك الصالح (ت1946م)، وحافـظ وهبـة (1969م)[١]، وعبدالعزيز الرشـيد (1357هـ)، وتعلم فيهـا علوماً جديدة مثل الجغرافيا، والعلـوم، واللغة الإنجليزية[٢].

❁ في الهند:

أشـرنا إلى سـفره مع أخيه إلى الهند، وأن ذلك - كان فيمـا يبدو - لغرض التجارة، فهنـاك قصدا عبدالله محمد الفوزان[٣]، التاجر المشـهور ومعتمـد الملك عبدالعزيز في الهنـد، وكان شـيخ التجار العرب فيها، فعمل عنده الطريقي محاسـباً، وكاتباً وقارئاً.

ووفقاً لرواية الأسـتاذ يعقوب الإبراهيم أن الطريقي رافـق التاجر محمد بن عبدالله السـعد المنيفـي[٤] إلـى الهنـد، حيـث كان يعمـل لديـه كاتبـاً، فسـافرا معـاً، ونـزلا عند التاجـر علـي حمود الشـايع فـي بومبـي، وهنا عنـي آل الشـايع بالطريقي الطفـل، الذي بـات يعمـل عندهـم، فأعجبـوا بنباهته ومهاراتـه، فألحقـوه بالتاجـر الأكبـر عبدالله بن محمـد الفوزان.

---

(١) قبل أن يلتحق بالملك عبدالعزيز.

(٢) ينظر: محمد السيف 35 - 37.

(٣) عبدالله الفوزان (1278هـ - 1379هـ)، من مواليد عنيزة، رحل مع أبيه إلى الهند للتجارة، وهو في سن السابعة عشرة، توثقت العلاقة بينه وبين الملك عبدالعزيز، وكذا بينه وبين زعماء الهند، وكان موئلاً لتجار الخليج في الهند، توفي في بامبي. ينظر: محمد القشعمي، معتمدو الملك عبدالعزيز ووكلاؤه في الخارج 67 - 82.

(٤) من مواليد الزلفي 1317هـ انتقل إلى الكويت عام 1328هـ مارس أعمالًا حرة كثيرة، منها نقل التمور من البصرة إلى الهند، يعد من أوائل من أدخل السيارة إلى الزلفي عام 1351هـ توفي سنة 1392هـ. ينظر: فهد الكليب، علماء وأعلام وأعيان الزلفي 481.

ويبدو أن الفوزان قد أعجب بذكائه، فأوصى بأن يواصل دراسته.

بل قيل إنه هو من اقترح على وزير الملك عبدالعزيز، عبدالله بن سليمان الحمدان (ت1385هـ) بأن يبتعث إلى مصر لإكمال دراسته، وسرعان ما نفذ هذا الاقتراح، فابتعث إلى مصر(١).

ولعل الرواية الأخيرة هي الأصح.

❁ في مصر(٢):

سافر الطريقي إلى مصر وهو في بدايات العقد الثاني من العمر، بناء على مقترح الفوزان - كما قلت - وليس معه ما يقوته، ولكنه الطموح والمغامرة، غير أنه كان يتواصل مع المعتمد السعودي في القاهرة الشيخ فوزان السابق(٣)، ليعطيه بلغة يومه وليلته.

---

(١) ينظر: خدوري 15 مرجع سابق، ومحمد السيف 41 - 42 و45، وقارن بالقشعمي 137.

(٢) ينظر: السيف 45 - 63.

(٣) فوزان السابق (1275هـ - 1373هـ) ولد في بريدة، وتعلم فيها وفي الرياض ثم سافر إلى الزبير ثم إلى الهند، ثم عمل في الشام ومصر حتى أصبح معتمد الملك عبدالعزيز بمصر، كان عالماً جليلاً، وله مؤلفات. ينظر: محمد القشعمي، معتمدو الملك عبدالعزيز ووكلاؤه في الخارج 159 - 183، والزركلي، الأعلام 5/ 162.



درس نحو السنتين لإكمال الدراسة الابتدائية ليحصل على المركز الثاني على مستوى القطر المصري، ثم درس الثانوية في حلوان، وتخرج فيها سنة 1938م.

وكان من تميزه أنه كتب مقالة جميلة في مجلة المدرسة بعنوان: (ابن السعود.. الرجل الذي أيقظ شعباً من سباته، وشيد صرح دولة).

وقد كتبت المقالة بأسلوب رشيق، نوه فيها بعبقرية الملك عبدالعزيز وبطولاته كما دافع عن عقيدة الدولة التي قام بتجديدها الإمام محمد بن عبدالوهاب، وبمساندة من الإمام محمد بن سعود، وأن هذه العقيدة ليست بدعة ولكنها تجديد لما كان عليه السلف[١].

---

(١) راجع المقالة في: محمد السيف 48 - 52، والقشعمي 54 - 50.

وفي السنة التي أنهى فيها المرحلة الثانوية، التحق بكلية العلوم، قسم الكيمياء والجيولوجيا، بجامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة) فيما بعد.

ويبدو أن هذا الالتحاق بالجامعة جاء بعد موافقة سامية من جلالة الملك عبدالعزيز، بناء على ترشيح واقتراح من الشيخ فوزان السابق لما رأى فيه من التميز والمواهب المتعددة.

من هنا جاء التوجيه الملكي لوزير المالية بالموافقة على ابتعاث الطريقي، وطالب آخر معه، لإكمال دراستهما الجامعية في مجال أحوج ما تكون إليه الدولة، وهو الجيولوجيا، ليتم ابتعاثهما بعد ذلك لأمريكا لإتقان هذا التخصص.

وقد جاء ذلك التوجيه الملكي الكريم في البرقية التالية:

البرقية: 6086

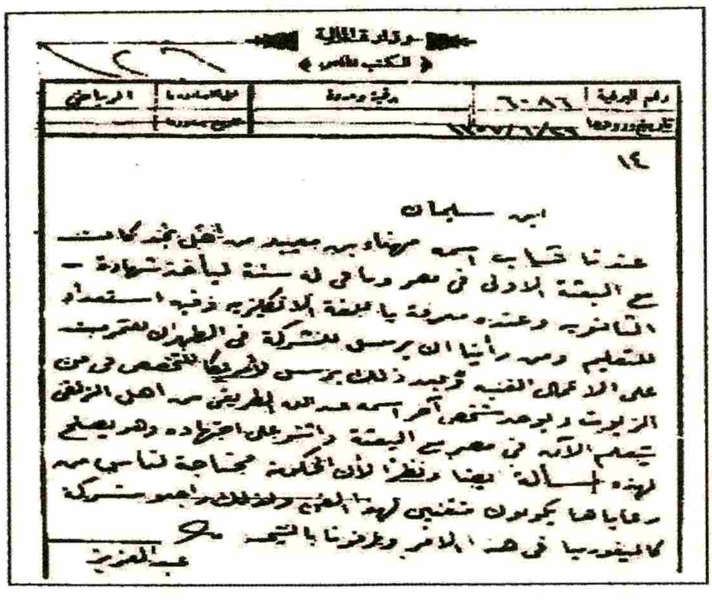
تاريخ: 29/ 06/ 1357هـ

ابن سليمان

عندنا شاب اسمه مهنا بن معيبد من أهل نجد، كان مع البعثة الأولى في مصر، وباقي له سنة ليأخذ شهادة الثانوية العامة، وعنده معرفة باللغة الإنجليزية، وفيه استعداد للتعليم، ومن رأينا أن يرسل للشركة في الظهران للتمرن على الأعمال الفنية، وبعد ذلك يرسل لأمريكا للتخصص في فن الزيوت، ويوجد شخص آخر اسمه عبدالله الطريقي من أهل الزلفي يتعلم الآن في مصر مع البعثة، وأثنوا على اجتهاده، وهو يصلح لهذه المسألة أيضاً، لأن الحكومة محتاجة لناس من رعاياها يكونون متقنين لهذا الفن، ولذلك راجعوا شركة كاليفورنيا في هذا الأمر وعرفونا بالنتيجة

عبدالعزيز.

الوثائق ٥٤١


وزارة المالية
« المكتب الخاص »
رقم البرقية ٦٠٨٦ | رقية وصورة | الرياض
تاريخ ورودها ٢٣/٦/١٣٥٧
١٤
ابن سليمان
عندنا شاب اسمه مهنا بن صعيد من أهل نجد كان من
البعثة الأولى في مصر وباقي له سنة لياخذ شهادة
الثانوية وعنده معرفة باللغة الإنكليزية ورغبة واستعداد
للتعليم ومن رأينا ان يرسل للشركة في الظهران للتدريب
على الأعمال الفنية وبعد ذلك يرسل لأمريكا للتخصص في فن
الزيوت ويوجد شخص آخر اسمه عبدالله الطريقي من أهل الزلفي
يتعلم الآن في مصر من البعثة واشترط على اجزاءه وهو يصلح
لهذه المسألة بينا نظرنا لأن الحكومة محتاجة لناس من
رعاياها يكونون متفنيين لهذه العلوم [illegible] شركة
كاليفورنيا في هذا الأمر وعرفونا بالنتيجة
عبدالعزيز

صورة برقية من الملك عبد العزيز إلى وزير ماليته بشأن ابتعاث مهنا بن صعيد وعبدالله الطريقي لدراسة النفط في أميركا وذلك في عام ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٧م.

ومثل هذا التوجيه ليس بمستغرب من ملك حصيف، مثل عبدالعزيز، الذي كان يستقطب كبار العقول من مواطنين، ومن جنسيات عربية متعددة، في شتى التخصصات، الشرعية[١]، والثقافية[٢]، والسياسية[٣]، وغيرها، بالإضافة إلى شخصيات

(١) مثل المشايخ: عبدالظاهر أبو السمح (1370هـ)، ومحمد حامد الفقي (ت1378هـ)، ومحمد عبدالرزاق حمزة (1392هـ)، وكلهم من مصر.

(٢) مثل: فؤاد حمزة (ت1951م) وهو لبناني، ورشدي ملحس (ت1378هـ) وهو فلسطيني، وخير الدين الزركلي (ت1396هـ) وهو سوري.

(٣) مثل: يوسف ياسين (ت1962م) وهو سوري، ورشيد عالي الكيلاني (ت1965م) وهو عراقي، وحافظ وهبة (ت1967م) وهو مصري.

أجنبية أخرى، مثل: عبدالله فيلبي (ت1960م)، ومحمد أسد النمساوي (ت1992م)، الأمر الذي أنتج دولة حديثة، وقوية، ذات سمعة عالمية محترمة.

هذا وقد تخرج الطريقي في عام 1944م في الجامعة بامتياز، وأقام له زملاؤه حفلة تكريم، وكان بقاؤه في مصر نحو أربع عشرة سنة، اكتسب خلالها مهارات كثيرة، كان من أهمها القراءة المتواصلة، والثقافة الواسعة والمتنوعة.

كما مارس وقتها هواياته كالكشافة، والسباحة، والرياضة، والطبخ، وغيرها.

● إلى أمريكا[١]:

بعد تخرج الطريقي في الجامعة عاد إلى وطنه، ليعمل في وزارة المالية - فيما قيل - مدة ليست طويلة، ليتهيأ للابتعاث إلى أمريكا لدراسة الماجستير[٢].

لذا.. فسرعان ما حزم حقائبه واتجه إلى مصر، ليواصل رحلته إلى أمريكا، حيث بدأت رحلة بحرية طويلة، بدأت من ميناء بورسعيد، وانتهت بنيويورك، ثم واصل رحلته إلى أوستن في تكساس.

وهناك بدأت حياة جديدة في مجتمع مختلف وغريب، غير أن الشاب قد بلغ مبلغ الرجال، حيث يبلغ عمره نحو 27 سنة.

وواصل دراسته العليا، لينهيها في أقل من سنتين، مع إعداد بحث عميق بعنوان:

---

(١) ينظر: محمد السيف 66 فما بعدها.

(٢) القشعمي 154.

(جيولوجيا المملكة العربية السعودية)، حيث أنهاه في شهر ذي الحجة 1366هـ، وقد أهداه إلى (حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود)، وترجمه بنفسه إلى اللغة العربية بإذن من سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، نائب الملك عبدالعزيز على الحجاز[١].

وبعد إنهاء دراسته الماجستير، دخل دورة تدريبية مدتها سنة لدى شركتي تكساس، وكاليفورنيا، أفاد منها خبرات دقيقة في مجال النفط، وبهذا يعد الطريقي أول طالب سعودي يتخرج في جامعة أمريكية.

على أنه يلحظ أنه واجه عدم ترحيب من قبل الأمريكيين الذين تعامل معهم، حيث لم يكن الأمريكان آنذاك يعرفون شيئاً عن المملكة العربية السعودية، مما جعلهم يظنونه مكسيكياً[٢]، وكان أهل المكسيك غير مرغوب فيهم في المجتمع الأمريكي.

وبرغم ذلك أعجبته الحضارة الغربية، والشعب الأمريكي، واندمج مع الكثيرين

---

(١) قام الأستاذ محمد القشعمي بنشره كاملًا وجعله ملحقاً في كتابه عن الطريقي.

(٢) المكسيك: جمهورية تقع في أمريكا الشمالية، جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية.

منهم، وتعرف إلى عدد من الرجال والنساء، انتهى به ذلك إلى الزواج بفتاة أمريكية اسمها (إليانور رامنيتز)[١]، وجاء بها إلى المملكة[٢]، ورزق منها ابنه الأوحد (صخر).

لكن ذلك الإعجاب بالغرب والاندماج بهم، «لم يأسره ولم يؤثر على منظومته القيمية ومعدنه النبيل، وإنما أخذ منهم العلم والمعرفة ليوظفها في خدمة وطنه وأمته، وفي مواجهة البغي والاستغلال الغربي نفسه» كما يقول فؤاد زيدان[٣].

(١) (إليانور) فتاة ألمانية هاجرت مع والدتها إلى أمريكا، وهي في سن السابعة من عمرها، ولدت عام 1926م، ودرست في نيويورك، ثم التحقت بجامعة تكساس التي كان يدرس بها في الوقت ذاته عبدالله الطريقي في مرحلة الماجستير، حيث تعارفا، وانتهى بهما هذا التعارف إلى الزواج، حيث جرى العقد في القنصلية السعودية بنيويورك، وغيرت اسمها إلى (نورا)، وجاء بها إلى المملكة عام 1947م، ولم تلبث أن أعلنت إسلامها، وعاشا في الظهران، لكن العشرة الزوجية لم تستمر طويلاً، حيث تم الطلاق عام 1953م، لتعود إلى أمريكا ومعها ابنها صخر.

ثم كانت تصحب ابنها الصبي، ثم الشاب في زياراته لأبيه، في المملكة، ثم في بيروت، ثم استقرت مع ابنها في الرياض، حيث توفيت عام 2004م وصلي عليها في جامع الراجحي، ودفنت في مقبرة النسيم مع زوجها السابق أبي صخر (إفادات من صخر الطريقي نفسه)، وكان ممن شهد جنازتها الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الجميل.

(٢) ربما يتساءل القراء عن سبب زواجه بامرأة أجنبية، ولماذا عدل عن الزواج من بنات وطنه؟ مع أنه كان في مرحلة شبابه معروفاً، ذا سمعة طيبة، كونه أحد سروات بلده، والذي يبدو أن من أهم الأسباب ما ذكره لي المهندس عثمان الخويطر، وهو أن النساء الأمريكيات شديدات التعلق بالرجل العربي، فإذا حصل التعارف وأعجب بأخلاقها، فربما انتهى به ذلك إلى الزواج، وهو ما حصل مع الطريقي، ومع غيره من بعض المبتعثين.

قلت: ويعزز هذا ما وقع لرجل الأعمال خليل بن إبراهيم الرواف (1895م - 2000م) الذي تزوج بامرأتين أمريكيتين في مرحلة شبابه، انتهى المطاف بهما إلى الطلاق، وقد رزق من إحداهما ابناً، اختفى عنه أربعين سنة، في قصة طويلة. ينظر: خليل الرواف، صفحات مطوية من تاريخنا العربي، ص241 - 249، 461، جداول، الطبعة الأولى.

(٣) خدوري 55، نقلًا عن جريدة الخليج 18/ 09/ 1997م، وفؤاد زيدان، صحفي سوري، وكاتب في جريدة الخليج بالإمارات العربية المتحدة.

وقد عاد إلى وطنه سنة 1948م برفقة زوجته ليستلم المهمات الصعبة.

▪ في ميدان العمل الرسمي:

عاد الطريقي إلى بلاده، وقد تفجرت فيها ينابيع النفط، منذ خمسة عشر عاماً، تغير فيها معالم وأساليب إدارية كثيرة، كانت سائدة يوم غادرها الطريقي قبل نحو عشرين عاماً.

وحيث إن الدولة هي من ابتعثته ليتأهل في إدارة شؤون النفط الجديدة، والدقيقة، بل الغامضة، فقد رجع ليكون المستشار الأول لدى الملك عبدالعزيز في مجال النفط، ومن ثم يكلفه عبدالله السليمان وزير الملك بمراقبة عمليات أرامكو من ضخ ومبيعات وحسابات.

وهنا تبدأ رحلته الطويلة والشاقة مع شركات النفط، حيث كلف في عام 1374هـ مديراً عاماً لشؤون الزيت والمعادن، كما تبدأ شهرته إعلامياً حين بدأ يكشف مساوئ الشركات وتلاعبها وتحايلها على الدولة، بل تعمدها في إهدار الثروة النفطية كالغاز، بالإحراق.

وكان يطمح إلى أن تحصل الحكومة على حصتها كاملة في كل مرحلة من مراحل إنتاج البترول وتسويقه، وكان شعاره (من البئر إلى السيارة) مما يقتضي المساواة العادلة بين الشركات العاملة والحكومة[١].

(١) د. ماجد المنيف، النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين 439.

ومما زاد الطريقي خبرة تواصله مع مسؤولي ا لنفط بفنزويلا، ذوي الخبرة المكينة، والتجارب الطويلة مع شركات النفط، وفي عام 1959م صدر قرار تعيين حافظ وهبة وعبدالله الطريقي عضوين رسميين، ممثلين للحكومة في مجلس إدارة شركة (أرامكو) وقد نوهت الصحف السعودية عند ذاك بهذا القرار[١]، وكان ذلك تحولاً كبيراً في علاقة الحكومة بالشركة، الأمر الذي جعل الأمير فيصل - نائب الملك على الحجاز - يثق بخبرة الطريقي، ويعطيه الصلاحية الكاملة والسيطرة على العلاقة بين الحكومة وأرامكو، حين كانت إدارة شؤون الزيت والمعادن مرتبطة بوزارة المالية بجدة.

وقد ساعده على ذلك عدد من موظفي الإدارة النابهين، مثل فاضل قباني[٢]، وعبدالهادي طاهر، وتلاهما فاروق الحسيني، وعاطف سليمان، وأحمد طاشكندي، ومصطفى حافظ وهبة.

كما جاءت فكرة ابتعاث المتميزين في الشهادة الثانوية إلى أمريكا لتأهيلهم للعمل في مجال النفط.

وهكذا ظهرت شخصية الطريقي أمام الرأي العام، وتفتقت مواهبه وطموحاته، التي تجاوزت الإمكانات المتاحة[٣].

---

(١) ينظر: السيف 166.

(٢) أصبح وكيل وزارة البترول لشؤون التعدين بجدة.

(٣) ينظر: السيف 75 - 98.

الأمـر الذي أوجد الثقة به من لدن ولاة الأمر.

ففـي عـام 1959م رأس وفـد المملكـة العربيـة السـعودية لحضـور المؤتمر الأول للبتـرول العربـي فـي القاهـرة، حيـث لمع نجـم الطريقـي وأصبح علمـاً في رأسـه نار، ممـا أثـار غيظ الشـركات واعتراضها على آراء الطريقـي ومرئياته حتـى احتدمت بينهما معـارك الكلام.

وهنا التقى رئيس الجمهورية عبدالناصر وأعجب بشخصيته كغيره من الحاضرين[١]، حيـث استسـمنوا ذا ورم، وأحسـنوا الظن فيه، ولكأنمـا كان المتنبـي يخاطبهم من وراء حجاب:

أعيذهـــا نظـــرات منـــك صائبـــة　　　أن تحـسب الشحم فيمن شحـــمه ورم

حيـث أبـدت الأيام حقيقـة شـخصيته وأطماعه التوسـعية التـي ماتت فـي مهدها، غيـر مأسـوف عليها.

وما زالت شـهرة الطريقي تـزداد، حتى أخذت صحافة أمريـكا تكتب عنه وتهاجمه شـخصياً[٢]، ولكنـه ثبت شـامخاً كالجبل، بتأييـد ودعم من ولاة الأمـر، ومطالباً أرامكو بإقامـة صناعات متكاملة للزيـت في المملكة.

مردداً قول سنان بن الفحل:

فـــإن المـــاء مـــاء أبـــي وجدي　　　وبئـــري ذو حفـــرتُ وذو طويـــتُ

(١) ينظر: السيف 101 - 109.

(٢) بل - كما يقول صخر - عملت شتى المكايد والأحابيل للإيقاع به.

مع استبدال الزيت بالماء، ليصبح البيت كالآتي كما يقول الطريقي:

فإن الزيت زيت أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت

فالزيت زيتنا والأرض أرضنا، ونحن الذين منحنا الشركات الامتياز مؤكداً على أن الأرض في المملكة ليست أرضاً زراعية، لعدم الأنهار وقلة الأمطار، وأن ما في وسعنا يكمن في استثمار النفط وصناعة النفط(١).

وخلال هذه الفترة كان الناس بانتظار حدثين مهمين:

أولهما: استحداث وزارة جديدة باسم (وزارة البترول والثروة المعدنية).

ثانيهما: ولادة منظمة الأوبك، التي كان يشتغل عليها مهندساها البارزان: عبدالله الطريقي والوزير الفنزويلي جوان الفونسو.

وسرعان ما برزتا للوجود حيث ولدتا في عام واحد هو عام 1960م.

الوزارة(٢):

ففي تاريخ 03/ 07/ 1380هـ صدر أمر ملكي كريم هذا نصه:

الرقم: 37

التاريخ: 03/ 07/ 1380هـ

بعون الله تعالى نحن سعود بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية

---

(١) ينظر: السيف 132.

(٢) السيف 172.

السعودية، بعد الاطلاع على المادة الحادية عشرة من نظام مجلس الوزراء، وبناء على المرسوم رقم 36، وتاريخ 03/ 07/ 1380هـ أمرنا بما هو آتٍ:

أولاً: اعتبار الوزراء المدرجة أسماؤهم كل في الوزارة المدرجة بجانب اسمه:

- سمو الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز وزيراً للداخلية.
- سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني.
- سمو الأمير بدر بن عبدالعزيز وزيراً للمواصلات.
- سمو الأمير محمد بن سعود وزيراً للدفاع والطيران.
- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن وزيراً للمعارف.
- الشيخ إبراهيم السويل وزيراً للخارجية.
- السيد عبدالله الحمود الطريقي وزيراً للبترول والثروة المعدنية.
- السيد أحمد شطا وزيراً للتجارة.
- د. حسن نصيف وزيراً للصحة.
- السيد عبدالله الدباغ وزيراً للزراعة.

ثانياً: يتولى الوزراء الصلاحيات المنصوص عليها في نظام مجلس الوزراء اعتباراً من تاريخ صدور هذا المرسوم.

والله ولي التوفيق

التوقيع الملكي الكريم

سعود

مرسوم ملكي كريم

الرقم ٣٧
التاريخ ٣/٧/١٣٨٠

بعون الله تعالى .

نحن سعود بن عبدالعزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية .

بعد الاطلاع على المادة الحادية
عشرة من نظام مجلس الوزراء وبناء
على المرسوم رقم ٣٦ وتاريخ ٣-٧-٨٠
أمرنا بما هو آت :

أولا - عينا الوزراء المدرجة أسماؤهم
كل في الوزارة المدرجة بجانب اسمه:

سمو الامير عبدالمحسن بن عبدالعزيز
وزيرا للداخلية .

سمو الامير طلال بن عبد العزيز
وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني

سمو الامير بدر بن عبد العزيز
وزيرا للمواصلات

سمو الامير محمد بن سعود
وزيرا للدفاع والطيران

الشيخ عبد العزيز بن حسن
وزيرا للمعارف .

السيد ابراهيم السويل - وزيرا
للخارجية .

السيد عبد الله الحمود الطريقي
وزيرا للبترول والثروة المعدنية

السيد احمد شطا - وزيرا للتجارة

الدكتور حسن نصيف وزيرا للصحة

السيد عبد الله الدباغ وزيرا للزراعة

ثانيا : يتولى الوزراء الصلاحيات
المنصوص عنها في نظام مجلس الوزراء
اعتبارا من تاريخ صدور هذا المرسوم

والله ولي التوفيق .

التوقيع الملك الكريم
سعود

جريدة أم القرى

وبهـذا يصبـح الطريقـي أحـد أعضـاء الحكومـة، حيـث جـد فـي تكويـن وزارته، واسـتقطاب الشـباب المتأهـل، مـن السـعوديين، ومـن غيـر السـعوديين الذيـن منحوا الجنسـية السـعودية.

ومـن هنـا بـدأت المواجهة بيـن الوزير الجديـد والصحافـة السـعودية التي أخذت تحمـل الوزير مسـؤوليات ضخمة.

يأتي في أولها: مسألة توظيف السعوديين في الوزارة، ومشكلة تجنيس غير السعوديين.

ومع أن الوزير كان يبتعث العشرات من الطلاب إلى أمريكا خلال السنوات القريبة الماضية، ومع شدة حاجة الوزارة إلى توظيف الأجانب مؤقتاً، إلا أن كل ذلك لم يشفع له عند بعض الصحفيين والناقدين.

بيد أن الطريقي لم تطل خدمته في الوزارة أكثر من سنة ونحو ثلاثة أشهر كيما تبرز الحقائق، ليغادرها بعد أن أسس بنيان الوزارة على أحدث طراز عمراني - آنذاك - وأرسى قواعد إدارتها بكوادر متعددة، وبنظام إداري حديث، وأصدر مجلة شهرية عن الوزارة تحمل اسم (أخبار البترول والمعادن) يحررها مجموعة من موظفي الوزارة المتميزين، مثل: فاروق الحسيني، وفاضل قباني، وعبدالهادي طاهر، ومصطفى حافظ وهبة، وهشام ناظر، ومحمد جوخدار.

وأياً ما كان الأمر، فقد تحقق في عهده إنجازات كثيرة وكبيرة.

يقول المهندس عثمان بن حمد الخويطر: «وقد لا يعلم الكثيرون أن جل إنجازاته الوطنية، كانت خلال عمله كمسؤول عن مراقبة أعمال وأداء شركات البترول التي كانت تمثلها أرامكو، أي قبل أن يصبح وزيراً، وهي مهمة لم تكن صعبة على إنسان تشرب الوطنية، وضحى براحته البدنية والنفسية، ليحقق أمل أمته في الحصول على كامل مستحقاتها»(١).

(١) محمد القشعمي، عبدالله الطريقي، مؤسس الأوبك والممهد لسعودة أرامكو، 180 - 181.

ويقـول محمد الهوشـان: «إن الطريقـي ترك بصمتـه علـى إدارة وزارة البترول بعد إنشـائها، وحتـى يومنـا هـذا، كإدارة حديثـة تواكـب التقدم العلمـي خطوة خطـوة، لقد كانـت إدارتـه مدرسـة لمـن كان يعمـل معـه، فتخرج منهـا أحمد زكـي يماني، وهشـام ناظـر، وعبدالهـادي طاهـر، وغيرهم ممن تأثـر بالطريقي حتـى في طريقتـه المميزة في الملبـس والحديث»[١].

■ الإعفاء[٢]:

بقـي في الوزارة سـنة واحـدة وأيامـاً معـدودة، كان الطريقي خلالها وقبـل الوزارة بنحـو ثلاث سـنوات، مـلء السـمع والبصر، حتـى كانت الصحافـة تبرزه فـي الصفحة الأولـى فـي كثير مـن أعدادهـا، بل حتـى الصحافـة العالمية كانـت تبرزه وتكتـب عنه، مدحـاً أو قدحاً.

لذا فقد يتسـاءل القارئ، ولـم أعفي إذن؟ وما سبب ذلك؟

لقد ذهب الباحثون في ذلك مذاهب شتى:

1- فمن قائل إن ذلك كان بسـبب ميوله القومية والناصرية وانحيازه لعبدالناصر.

2- ومـن قائـل إنه غلبـت عليـه العروبـة والاهتمام القومـي على حسـاب وطنه، حتـى كان يشـجب القطرية والجهويـة الضيقة.

---

(١) خدوري 52.

(٢) ينظر: محمد السيف 225 - 231، وخدوري 41.

3- وقائل بسبب اختلاف وجهات النظر حول السياسة النفطية بين الطريقي والحكومة.

4- في حين يرى المحامي والمستشار القانوني خالد أحمد عثمان، أن الخلاف بين القيادة والطريقي لم يكن في الاستراتيجية، بل في التكتيك، وذلك أنه كان يحلم بتأميم صناعة النفط، وهو الأمر الذي تحقق عندما نضجت الظروف.

5- ويرى بعضهم أنه كان بسبب تطلعاته الليبرالية[1].

6- في حين يرى آخرون أن التغيير أو الإعفاء كان أمراً اعتيادياً، حيث كانت المملكة تمر بمتغيرات متسارعة، وكان الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمر بظرف صحي عكر عليه صفو تفكيره، هذا مع كثرة الآراء والمشورات التي يتلقاها من المقربين إليه، الأمر الذي جعله يصدر أمراً ملكياً بتشكيل حكومة جديدة، خرج منها بعض الوزراء، ودخل آخرون جدد.

وممن خرج، عبدالله الطريقي، والأمراء طلال بن عبدالعزيز، وعبدالمحسن بن عبدالعزيز، وغيرهم.

---

(١) الليبرالية: مجموعة من المفاهيم الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، تنطلق من فلسفة (الحرية) التي هي نفسها تلفها الضبابية، وتعدد المفاهيم، الأمر الذي يجعل المصطلحين مبهمين، ولذلك يقول فرانك بيلي: إن مصطلح الليبرالية يعني أشياء مختلفة بالنسبة للفلاسفة، وعلماء الاقتصاد، وعلماء السياسة.
ينظر: فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية 374 - 377، مركز الخليج للأبحاث، 2004م.

ولهـذا كان الطريقـي إذا سئل عن سبب خروجه من الـوزارة كان يقـول: إنه قرار صـدر، وأتقبلـه وأحترمـه، كما نقلـه عنه زميلـه مصطفى حافـظ وهبة[١].

وفـي تقديـري أن مـن أهم أسـباب خروجه مـن الوزارة، كثرة شـكاوي الشـركات الأجنبيـة الممثلـة بأرامكـو، و تضايقهـا مـن آرائـه ومطالبه، بل مـن مهاراته في كشـف الحيـل والألاعيـب، ومصارحـة الحكومـة بذلك، ممـا أدى إلـى كثرة تذمر الشـركات العالميـة، وعـدم تحملهم ذلك.

وممـا يؤكـد هـذا التذمر مـا قاله رئيـس شـركة أرامكـو التنفيذي، ورئيـس مجلس المديريـة: «مـا لـم يتم الحد مـن توجه الطريقي المتسـارع، فـإن العلاقـات بين حكومة المملكـة العربيـة السـعودية وأرامكـو سـتصبح بشـكل متـدرج ومـن المحتمل بشـكل سـريع أسـوأ، كمـا أنه سـتكون هنـاك نتائج وخيمـة على العلاقـات بيـن البلدين.

إن سياسـات الطريقـي وأهدافـه ليسـت اقتصاديـة، بل سياسـية، فقد أخبـر موظفي أرامكـو والسـفارة بأنـه يؤمـن بمبـدأ تعريب الشـركة، وأنـه غير آبـه إذا ما قـاد ذلك إلى خسـارة أرباح الحكومة»[٢].

■ العمل الحر (الاعتمال):

كثيـر مـن الموظفين إذا ما انتهـى عمله في الدولـة، بتقاعد أو إعفاء أو اسـتقالة فإنه يؤثـر الراحة ويخلد إليها، مهما تكن سـنه ونشـاطه.

---

(١) ينظر: محمد السيف 231.

(٢) روبرت فيتاليس، مملكة أمريكا 407.

أمـا صاحبنـا، فهو بعكـس ذلك تماماً، فقـد واصل نشـاطه بهمة عاليـة، حتى بقيت سـمعته العالميـة كمـا هي فـي الـوزارة، ولكنه آثـر متابعـة عمله خـارج وطنـه؛ بافتتاح مكتـب استشـاري في شـؤون النفط فـي بيروت.

وقبل الحديث عن هذا العمل، نتسـاءل عن سـبب اسـتئناف عمله، خارج المملكة، وليس داخلها؟

هنا تكثر الأقاويل كما كثرت في سـبب إعفائه من الوزارة:

أ- فيشـيع بعـض الغربييـن أنـه قـد نفي من بلـده، لكونـه غير مرغـوب فيه، لآرائـه المباينـة للحكومـة[١]، ممـا ألجـأه إلـى ممارسـة نشـاطه خارج بـلاده، ويتابعهـم فـي هذا بعـض الكتـاب العرب، ويـرى أنه قـد أبعد، بعـد أن أعفي[٢].

ب- فـي حيـن يـرى أكثـر أصدقائـه مـن سـعوديين وغيـر سـعوديين أنه لم يُنْـفَ ولـم يبعـد، ولكنه هو من اختـار المنفى طوعاً لا كرهـاً[٣]، ولذلك كان يتنقـل بيـن القاهـرة وبيـروت والكويـت[٤]، ثـم رجـع للرياض من تلقاء نفسـه.

وهذا الرأي الأخير يبدو أنه هو الصحيح، لشـواهد كثيرة:

(١) محمد السيف 455.

(٢) محمد القشعمي 13، 16.

(٣) ينظر: ماجد المنيف، النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين 437.

(٤) خدوري 41، ومحمد السيف 232.

أ- أن راتب التقاعد كان يجري له مثل غيره من الوزراء، وجميع الموظفين المتقاعدين، واستمر يصرف لأسرته بعد وفاته، بدون انقطاع.

ب- أن علاقته بأمراء الأسرة السعودية بقيت على حالها كما كانت قبل إعفائه، ناهيك عن علاقته بالملوك، الملك خالد، ثم الملك فهد.

ج- أنه تلقى في عهد الملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة رسمية من مسؤول سعودي كبير، مفادها: «إن هذا البلد بلده، يحضر متى يريد، ويسافر متى يريد»[١].

د- ولما عاد إلى وطنه استقبل استقبالاً يليق به، من قبل الملك خالد، والملك فهد، وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان حين كان أميراً للرياض.

هـ- ولمكانته في نفوس ولاة الأمر، أمنت له الدولة سكناً مريحاً، يليق بمثله .

كل هذا ونحوه، يدل بوضوح على أن العلاقة بينه وبين ولاة الأمر كانت على حالها، حين كان موظفاً ومسؤولاً.

هذا عن مسألة عيشه خارج بلاده.

(١) خدوري 31.

ولقـد اختـار بيـروت ليعيـش فيها بـدلاً مـن القاهـرة، التي سـكنت قلبه، وشـغفته حبـاً، ولـه شـقة سـكنية فيها، وذلـك أمـر لا يخلو مـن غرابـة أيضاً.

فيـرى بعضهـم أنـه اختار بيـروت لكونهـا - حينذاك - أكثـر هدوءاً، وأكبر مسـاحة فـي حريـة الـرأي، وهما أهـم المحفـزات للطريقـي، كونه يريد ممارسـة الاستشـارات النفطيـة، والتعبيـر عـن الرأي، إذا مـا أراد أن يكتـب أو يتحدث.

أمـا القاهـرة فكانـت في أوائـل السـتينات الميلاديـة، تضـج بالتيارات الاشـتراكية والناصريـة، والشـيوعية، والقومية، وبتأييد رسـمي، وكان الخلاف مـع المملكة العربية السـعودية على أشـده، وذلـك ما لا يتوافق مع منهـج الطريقي، وطبعه وسـمته وهدوئه.

أضـف إلـى ذلـك خشـيته مـن الوقوع فـي الحـرج، أمـام دولتـه (المملكـة العربية السـعودية) التـي يُقِرّ بشـرعيتها، وتهمـه سـمعتها، وأمـام عبدالناصـر الـذي هـو محل الإعجـاب والتقديـر فـي نفسـه، لذلـك اختـار بيـروت لينـأى بنفسـه عن الإشـكالات والإحراجـات[١].

❁ المكتب الاستشاري في بيروت:

افتتح الطريقي مكتبه في بيروت، ليباشـر مهمات كثيرة، منها:

أ- إعداد الدراسات البترولية، والمالية، والمحاسبية.

ب- تقديم الاستشـارات النفطية لحكومات الدول العربية وشركات النفط.

---

(١) ينظر في هذا: محمد السيف 241 - 243.

ج- إعداد دراسات علمية عن تنقيب النفط واستخراجه وتسويقه.

د- إقامة المؤتمرات والندوات في مجال النفط.

هـ- إلقاء المحاضرات لنشر الوعي النفطي[١].

ومعظم هذه الأهداف - وسواها - قد تحقق ونفذ.

وقد ساعده على ذلك مجموعة من الخبراء العرب الذين التفوا حوله، حتى كان المكتب أشبه بخلية النحل، فهذا موظف، وذاك باحث، وآخر مستشار، وآخرون مريدون ومتابعون، ومن الأسماء البارزة هنا:

- د. نقولا سركيس. - د. عاطف سليمان.

- زياد بيضون[٢]. - فريد بن كمال جنبلاط[٣]. - مها كمال جنبلاط.

❁ مجلة (البترول والغاز العربي):

صدر العدد الأول منها في شهر أكتوبر 1965م، وصدر منها مجموعة من الأعداد، وفي عام 1969م غير اسمها إلى (نفط العرب)، واستمرت بالصدور حتى عام 1979م، وكانت منبراً حراً لخبراء النفط، والمثقفين البارزين العرب، وقد اشتملت على معظم آراء الطريقي وفلسفاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

---

(١) محمد السيف 237 - 239.

(٢) زياد بيضون (1924م - 1998م) جيولوجي لبناني، أستاذ فخري بالجامعة الأمريكية - بيروت.

(٣) كانت علاقة الطريقي بعائلة جنبلاط متينة، وبخاصة مع الزعيم كمال، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي، وكان ابنه فريد وأخته مها من أهم موظفي المكتب لديه.

وبرغم وجود تلك الأجواء والظروف المساعدة على انفلات الرأي، وكيل الاتهامات للحكومات ورجالات السياسة، ونشر الفكر الإلحادي، وبرغم وجود كُتّاب حول الطريقي من مختلف المشارب والتيارات المتضاربة، إلا أنه قد نأى بمجلته عن الدخول فيما يتعارض مع قيم الإسلام وثوابته، أو الدخول في مهاترات سياسية عقيمة أو التجريح الشخصي، مما يمكن معه تصنيف الطريقي بأنه كاتب وناشر ملتزم أو محافظ.

اقترانه بمها كمال جنبلاط:

أشرت إلى العلاقة الوثيقة والقديمة بين الطريقي وكمال جنبلاط، التي كان مبعثها تقارب المفاهيم القومية والتقدمية، والنضالية بينهما، و إن كانت لم تصل إلى أعماق الفكر الديني أو السياسي.

بل كان لكل دينه وعقيدته، ولكل طريقته في ممارسة السياسة، فكمال كان من الطائفة الدرزية، والطريقي مسلم سني، وكمال رئيس حزب سياسي في لبنان، والطريقي مفكر سياسي ليس إلا.

وحيث كانت مها ابنة كمال موظفة لديه، ولأن زوجها فؤاد نجار[١] قد قضى نحبه بحادث طائرة، فأصبحت أيّماً، ولأن الطريقي قد أعجب بأخلاقها، لذلك تقدم

(١) تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1947م، ثم عمل بالمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، تزوج من مها جنبلاط ورزق منها ثلاثة أولاد، توفي بحادث طائرة في الظهران، وبزواج الطريقي بها، قام على تربية هؤلاء الأولاد ودرسهم حتى تخرجوا. ينظر: السيف 256 والحاشية ص257.

إلى والدها كمال طالباً الزواج بها، وتم له ذلك في عام 1968م، فأنجبت له ابنته هيا، وبقيت في عصمته حتى توفي.

* بين القاهرة والكويت:

لم تستقر الأمور في لبنان كثيراً، بل بدأت بها العواصف، مما تسبب في إبعاد الطريقي منها، فاتجه إلى القاهرة وافتتح بها مكتباً استشارياً جديداً، وواصل إصدار مجلة (نفط العرب) واستقر بالقاهرة مدة يسيرة في حكم السادات.

لكنه آثر أن ينقل عمله إلى الكويت، لكونه أكثر هدوءاً، وأجود ورقاً لطباعة المجلة، ولوجود أبناء أخيه ناصر، الذين فقدوا والدهم في صغرهم، ووجدوا في عمهم عبدالله خير عوض، منذ فقدوا أباهم فأحب أن يكون قريباً منهم، بل ومما يعزز ذلك وجود علاقة قديمة ومتينة بآل الصباح، الذين كانوا يثقون به وبآرائه النفطية[١].

هذا إلى وجود أصدقاء قدامى تربطهم به هموم ثقافية وسياسية، مثل: جاسم القطامي، وأحمد الخطيب[٢]، وعبداللطيف الحمد[٣]، وعبدالله النيباري[٤]، وغيرهم

---

(١) ينظر: محمد السيف 258 - 265.

(٢) كويتي، من مواليد 1927م، سياسي، ونائب سابق في مجلس الأمة.

(٣) من مواليد 1938م، وزير المالية ووزير التخطيط الكويتي الأسبق.

(٤) من مواليد 1936م، نائب سابق في مجلس الأمة.

ممن كان يشارك في تجمعات وأحزاب تقدمية وديمقراطية، حيث كان للطريقي شيء من الإسهام فيها[١].

▪ العودة إلى الرياض[٢]:

بحلول عام 1979م، دخل الطريقي في مرحلة جديدة ومختلفة من حياته، فقد توقفت المجلة عن الصدور، وبدأ يخفت صوته، ويتضاءل وهج المكاتب الاستشارية، ويفكر جدياً بالعودة إلى الرياض، وسرعان ما تحققت العودة، وحل بالرياض، بعد أن أمضى نحو ثمانية عشر عاماً خارج البلاد.

وقد نزل الرياض وهو لا يملك فيها شبراً من عقار، واستقبله الملك خالدرَحِمَهُ ٱللَّهُ، ووعده بسكن مناسب إلا أن الطريقي شكره واعتذر بأنه يملك سكناً، لكن الأمير سلمان (خادم الحرمين الشريفين حالياً) حفظه الله نمى إلى علمه[٣] فيما بعد أنه لا يملك شيئاً، فكتب لخادم الحرمين الشريفين الملك فهدرَحِمَهُ ٱللَّهُ يفيده بذلك، فأمر له بمنزل مناسب في حي الروضة بالرياض، بالإضافة إلى مبلغ من المال يليق به، وتحسين وضع راتبه التقاعدي.

ولم يكن ذلك بالأمر الغريب من هؤلاء القادة الأوفياء الكرماء، فتلك سجية فيهم يعرفها كل من تعامل معهم

---

(١) ينظر: د. مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938 - 1971م ص121 - 128، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٢) ينظر: محمد السيف 271 - 279.

(٣) لعل ذلك عن طريق كل من الشيخين عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، وإبراهيم بن عبدالله العنقري.

سـجية تلك فيهم غير محدثة إن الخلائق فاعـلم شـرها البدع

واسـتقر الطريقـي في الرياض نحو عشـر سـنوات، حـاول أن ينجز فيها مشـروعين مهمين:

أحدهما: مواصلة العمل الاستشـاري في مجال اهتمامه.

الآخر: إنشاء مزرعة في مسقط رأسه (الزلفي).

أما الأول، فقد بدأ بافتتاح مكتب استشاري، كان يديره هو مع قلة من الموظفين[١]، إلا أنه لم يسـتمر طويلاً، فبدأ بخطوات بطيئة حتى توقف.

وأمـا المشـروع الثانـي، وهـو إنشـاء المزرعـة، فقـد بـدأ بـه بـكل عزيمـة وإصرار وفـأل، مخالفـاً بذلك رأيه السـابق الذي كان يـردده، وهو أن أرض المملكـة غير مؤهلة للزراعة لشـح الميـاه فيها.

ولـذا.. بـذل أمـوالاً طائلـة في نشـأة المزرعـة، لتكون إحـدى المـزارع النموذجية فـي الزلفي.

ولكـن الأمر جاء على خلاف ظنه ورغبته، فتوقف العمل[٢].

---

(١) كان من العاملين معه الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الطريقي (أبو نزار) الذي يشارك أبا صخر في عدد من الصفات، كالجد، والإخلاص، والتضحية، والنزاهة، والأرومة العربية، التي تبدو أول معالمها في كنية كل منهما، فهذا أبو صخر، وذاك أبو نزار.

(٢) ينظر: المرجع السابق 274.

أمـا أعظـم مشـروع نجـح فيـه الطريقـي خـلال تلـك المـدة، فهو فـي نظـري أكبر وأهـم ممـا سـبق، بـل لا مقارنـة بينهما.

إنه مشـروع يتعلـق بالذات، ذات الصدر، وحقيقة النفـس والقلب، وتجديد الروح، أعنـي مراجعة النفس، ومراجعة حسـابات العمل الأخروي.

لقد رنا إلى هذا المشـروع الجليل حتى تحقق له.

وخلاصتـه، توفيـة حـق اللـه تعالـى علـى العبـاد، والتفـرغ لعبادتـه، وهو مـا كيفه بعضهـم بحياة التصـوف(١)، وليس كذلك، فالتصوف - عـلاوة على غموض المصطلح - هـو عنـد أكثر المتصوفـة يظهر بإحـدى صورتين: تصـوف عملي سـلوكي، وتصوف فلسـفي، وكلتـا الصورتين يجمعهمـا التخفف من هيمنة العقل والشـرع فـي الغالب(٢).

وهـذا المعنـى لـم يظهر فـي الطريقـي ألبتة، ولكنـه عود إلـى الله وإخبـات بصورة تلقائيـة مسـتجيبة للفطـرة السـليمة، ليس فيها تكلـف ولا تعقيـد، بل هو امتـداد طبيعي لمـا كان عليـه الطريقي طيلـة حياته.

كما قـال الحـق تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَـٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾[الأعراف:٢٠١].

ولذلـك، فإنـي أعجـب ممن يعـزو هذ الإخبـات والفـرار إلـى الله لـدى الطريقي إلـى مـا أصابـه من إحبـاط، وخيبـة أمل، فـي تعثـر مشـروعاته وطموحاته وآمالـه، التي

(١) ينظر: خدوري 70، ومحمد السيف 283.

(٢) ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 282 - 284.

كان يطمع في تحقيقها، ويأتي في مقدمتها: وحدة الأمة العربية، ونهضتها، وتحرير فلسطين من الغزاة الغاصبين.

نعم، لا بد أن يكون لذلك تأثير نفسي، وربما تكون نتائجه قاسية ومؤلمة، عند ذوي القلوب الضعيفة تنتهي بالانتحار.

أما أهل الإيمان فإنهم يؤمنون بقضاء الله وقدره، ويحاسبون أنفسهم على القصور، ويعلمون أن مثل هذه الأمور العظام خاضعة لتقدير العزيز الحكيم.

وكيف يقبل العقل أن تكون تلك التطلعات الكبيرة، التي يسعى إليها كل غيور ناصح لدينه ولأمته ووطنه، أن تكون سبباً لليأس ورفض الحياة، والرضا بحياة التصوف والصوفية!!

إن ذلك مما لا يتقبله عقل؛ كعقل الطريقي.

على أن زوجة الطريقي مها جنبلاط تنفي نفياً مطلقاً أن يكون زوجها قد أحبط أو أصيب بخيبة أمل، وتقول إنه كان دائماً متفائلاً[١].

إلى القاهرة مرة أخرى وأخيرة:

بقي الطريقي هو وأسرته في الرياض حتى نهاية الثمانينات الميلادية حيث أنهت ابنته هيا مرحلة الثانوية، وسجلت في قسم علم النفس في الجامعة الأمريكية في القاهرة، مما جعله يقرر الرحيل إلى القاهرة، وهناك ألقى عصاه، واستقر به النوى.

(١) محمد السيف 284، وينظر: أحمد بن عبدالمحسن العساف، الطريقي وزير الشعب والوطن، مدونة أحمد العساف، الشبكة العنكبوتية، https: / /anmaiassaf. com/ 4517.

فكان يعيش بين عبادة، وترويح نفس ورياضة، وقراءة، واستقبال ضيوف[١]، وفِكْرٍ في الماضي والحاضر.

هذا عدا مؤانسة أسرته، وتوجيه ابنته في شأن دراستها[٢].

■ **الرحيل - الغروب:**

وما المـــرء إلا كالشـــهاب وضوئه ... يحـــور رمـــاداً بعد إذ هو ساطع

لقد صدق لبيد بن ربيعة الكلابي في تصويره للإنسان وحياته الموقوتة، ثم رحيله المفاجئ، أياً ما كان عمره، طويلاً أو قصيراً.

وهكذا كان الطريقي، وقصته مع الحياة.

فبينما هو ملء السمع والبصر، وصوته وخطابه تسري بهما الركبان، وآراؤه النفطية والعروبية تجلجل المحافل الدولية، والملتقيات الفكرية والاقتصادية، إذ هو خبر من الأخبار.

وقصة وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس فيها شيء جديد، فقد عانى في الأشهر الأخيرة من حياته من بعض العلل، كما عانى من ملل الفراغ والانحباس في البيت، الذي لم يعتده، حتى كان يتمنى أن يعود إلى مسقط رأسه ليعيش بقية حياته، في مزرعته

(١) من زواره في تلك الفترة: عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الجزائر (ت1443هـ)، والأخضر الإبراهيمي، الدبلوماسي الجزائري (ت2020م)، وأديب الجادر وجاسم القطامي واللواء عبدالفتاح رحمي والدكتور عمر وهبي. ينظر: محمد السيف 288.

(٢) ينظر: مدونة الأستاذ أحمد العساف مرجع سابق.

بالزلفي، ولكن أنَّى له ذلك؟! فقد بدأ يفقد وعيه بين حين وآخر، وأدخل مستشفى الصفا[١] في حي المهندسين بالقاهرة.

وفي يوم الأحد السابع من سبتمبر 1997م لفظ أنفاسه الأخيرة[٢].

إنما الموت منتهى كل حي   لم يصب مالك من الملك خلدا
سنة الله في العباد وأمر   ناطق عن بقائه لن يردا
وإلى الله ترجع النفس يوماً   صدق الله والنبيون وعدا[٣]

أما بقية قصة وفاته، مما يتعلق بوضعه في المستشفى وتغسيله، والصلاة عليه، وتشييعه ودفنه، فذلك له حديث مختلف.

فزوجته مها جنبلاط، وابنته هيا كانتا تريان تجهيزه ودفنه بالقاهرة، حيث أعدت الزوجة قبراً لزوجها بجوار صديقه اللواء عبدالفتاح رحمي، وذهبت البنت إلى السفارة السعودية لتخبرهم بوفاة والدها، وتطلب الإذن بدفنه[٤].

أما الدكتور سليمان بن عبدالرحمن العنقري - الملحق الثقافي بالقاهرة حينها - فقد تبلغ - كما يقول - من المستشفى بوفاة الطريقي، فهرع مسرعا إلى المستشفى، ووجد زوجة الطريقي هناك، فسألها عما ستفعله بالجثمان، فقالت: قد جهزت له

(١) هو أحد المستشفيات الخاصة، التي كانت تتعامل معه القنصلية السعودية بالقاهرة، للكشف على المتقدمين للعمل في المملكة وتقديم تقارير طبية عنهم، كما أفاد بذلك الدكتور سليمان بن عبدالرحمن العنقري.

(٢) محمد السيف 289 - 290.

(٣) الأبيات لأحمد شوقي.

(٤) محمد السيف 290.

قبراً، فسألها هل أوصى بذلك؟ فقالت: نعم[١]، فطلب منها ما يؤكد ذلك، ولكنها لم تفعل، فاتصل مباشرة بالسفير السعودي وأخبره، فكتب السفير إلى وزارة الخارجية التي أبلغت على الفور سمو أمير منطقة الرياض حينذاك (خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز)، كما تواصل الدكتور سليمان مع أخي الطريقي لأمه محمد بن حمد العنقري وآخرين، لمتابعة إنهاء الموضوع بالإمارة، حيث جاء التوجيه بنقل الجثمان للمملكة على وجه السرعة، فبدأت السفارة بإجراءات نقل الجثمان.

وهنا طالت المفاوضات بين السفارة والزوجة وابنتها، وبقي الجثمان ثلاثة أيام بين قوالب الثلج، حيث لا تتوفر في المستشفى ثلاجات حفظ الموتى.

لكن يبدو أن رأي السفارة السعودية كان هو الأرجح، فأخرج من المستشفى إلى المطار مباشرة، لتحط به الطيارة في وطنه (الرياض) حيث الحنين المشترك بينهما[٢].

على أن زوجته جنبلاط تنفي أنه كان لديها رغبة أو إصرار على دفنه بالقاهرة، بل المهم أن يدفن على وجه السرعة.

وربما كان لبعض أصدقاء الطريقي السعوديين كمحمد اللحيدان دور في إقناع العائلة بدفنه في الرياض.

هذا وقد أديت صلاة الجنازة عليه بعد صلاة العصر في جامع الراجحي، ودفن في مقبرة النسيم (شرقي الرياض)[٣].

---

(١) ربما كان جوابها هذا في حالة الذهول، وهو ظروف الوفاة وإلا فقد ذكرت في لقائها بالأستاذ محمد السيف بأنه كان يرغب بدفنه في وطنه، المملكة العربية السعودية.

(٢) إفادات بخط يد الدكتور سليمان العنقري.

(٣) ينظر: السيف 290 - 292.

وذلك يوم الأربعاء الموافق للعاشر من سبتمبر 1997م عن عمر يناهز الثمانين عاماً أو يتجاوزها بقليل، أنزل الله عليه شآبيب رحمته.

نعيه ورثاؤه:

بوفاة هذا العلم الأشم فقدت الأوساط العلمية والفكرية والاقتصادية والسياسية، أحد فرسانها البارزين، الذين خطفوا الأضواء وسرقوها عقوداً من السنين، وبخاصة الوسط الاقتصادي والنفطي، الذي استحوذ عليه، بصفته الخبير السعودي ثم العربي بل العالمي.

ولذلك فقد شاع خبر وفاته بين الصحافة، كما شاع بين أصدقائه ومحبيه، خلال ساعات معدودة.

وكانت صحيفة الأهرام أول الصحف العربية نعياً له، ثم تتابعت بقية الصحف العربية، والصحف العالمية.

ونعاه عدد من أصدقائه السعوديين وغيرهم بمقالات وكلمات نثرية كثيرة جداً في معظم الصحف العربية والغربية[1].

فإن سألت عن الشعر، وموقفه من هذا الحدث (وفاة الطريقي) فإنني لم أقف إلا على مرثية واحدة لواحد من أساتذة الجامعات، وهو الدكتور عبدالله بن حامد الحامد (أبو بلال) (ت1441هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قالها بحسرة، بعد أن سمع بوفاته مؤنباً ضميره، كونه كان جاراً له في حي الروضة، ولم يتعرف عليه إلا بعد فوات الأوان.

وهي مرثية طويلة، أختار منها هذه الأبيات:

---

(١) ينظر: السيف 293.

أبـا صخـر أيـا نهـراً ... تحــدر من مـروءات
مـن الزلفـيّ تجـري فـي ... سـهوب نحـو واحـات
يسيل الغيـث فـي مـرخ ... فيخصب روض تنـهات
فينــقش صخرة البشـرى ... زهـوراً وابتسامـات
ألا مرحـى لنــفطي ... يخـط بـروح نحـات
كـدأب مثقـف سـاع ... تعـالى كالمـسجرات
كمـثل الشمع محـترق ... يضـيء ليلنـا الشـاتي
يجسـد صـدق أفعـال ... لمـرضى صـدق نيات
يقيـم علـى مقالتـه ... بفعـلٍ ألـف إثبـات
ولـم يجعـل وظيفتـه ... مصايـد للبانـات
ولـم ينـسج تخصصـه ... عبـاءات احـتفالات
ومـعذرة أبـا سـهل ... أبـا صخـر الطموحـات
حياتـك حاكمـت جيلـي ... بمـحكمة الجنـايات
وأنـت قصيـدة تـروى ... فتنـبض بالشهامـات
فأنـت الشـاعر الباقـي ... ونـحن رواة أبيـات
بكتـك عروبـة جرحـى ... تئـن مـن حرابـات
بكتـك شـبيبة ترنـو ... وتسـأل عـن المـنارات
فتحت أمـامـها كنـزاً ... مليئـاً بالحـكايات
فقيـر عـاش نفطـيّ ... بـلا قصـر وغـلات
فهـل أرثـي الفتـى الباقـي ... ليبعـث روح أمـوات

وهـل نبكيـه أم نحـــيي ... بـه موتـى المـــروءات
فلــن أبكيــك بــل أروي ... نشـيدك للمـــسارات
عليــك غمـــامة تتـــرا ... رذاذاً بالتحـــــيات
وداعــــاً بــل لقــاءات ... فأنــت الذاهــب الآتــي

▪ هل كتب مذكراته؟

إن رجلاً بمثابة الطريقي، عاش معظم القرن العشـرين؛ قرن المتغيرات والتحولات والثـورات السياسـية والفكريـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة، ولـم يكـن شـخصاً عادياً، بـل كان رجـلاً عصامياً ألمعيـا مثقفـاً، إن رجـلاً مثـل هـذا لا بد أن تكـون جعبتـه مليئة بالغرائـب والعجائـب والتجارب والخبـرات الطويلة.

ولذلـك كان كل مـن عرفـه يتسـاءل هل كتـب مذكراتـه، على غـرار كثيـر من أهل الثقافـة والفكـر والأدب، وأصحـاب التجـارب العمليـة في ميادين السياسـة والإدارة وغيرهما؟ [1]

غيـر أن الجواب باختصار، أنه لم يفعل، كما أكدت ذلك زوجته مها.

ويذكـر كل مـن فهـد العريفي ومحمد القشـعمي، أنهما سـألاه هل دونت شـيئاً من ذكرياتـك؟ فأجـاب بعـد تنهـد: لا، لم أكتب شـيئاً، بسـبب كثرة الأشـغال، لكنـه أبدى اسـتعداده للإمـلاء، والإجابة عن أي سـؤال.

---

(١) صدر حديثاً عن دار الثلوثية كتاب «معجم كتب السير الذاتية في العصر الحديث» للأستاذ محمد بن سعود الحمد، رصد فيه أكثر من ستة آلاف وثلاثمائة سيرة ذاتية.

ونظـراً لكثرة الصوارف لم يتمكنا من تحقيق هذه الأمنية[١].

أمـا الدكتـور عبدالرحمن بـن راشـد العبداللطيف، فيذكـر[٢] أنه لما رجـا منه كتابة مذكراتـه اعتـذر بأنه لا يستطيع أن يقـول أو يكتب كل مـا يريد، لئلا يَغْضَـب الأصدقاء والمخالفـون، وهـذا من بـاب إيثار السـلامة على حد قول الشـاعر[٣]:

من سالم الناس يســـلم من غوائلهم وعــــاش وهو قرير العــين جذلان

■ **مكتبته:**

إن شـخصاً مثـل الطريقي فـي ثقافته، وفي مركـزه الاجتماعي، لا بـد أن تكون لديه مكتبة عامـرة بالكتب والمطبوعات والمجـلات والوثائق المهمة.

وإن مـن يقـرأ لـه أو يسـتمع إلـى أحاديثـه، يـدرك تماماً بأنـه يقتنـي مكتبـة متنوعة الفنـون والعلوم.

ومـن حسـن الحظ أن هـذه المكتبـة نقلت إلـى دارة الملـك عبدالعزيـز بالرياض، لتكـون فـي متنـاول الباحثيـن، ولتكون فـي مأمن مـن التلـف أو الضياع.

وقـد قمـت بزيارة لهـا يـوم الثلاثـاء الموافق للسـادس والعشـرين مـن ذي القعدة 1442هــ، فرأيتهـا زاخـرة بالكتب والمجـلات المختلفة، سـواء ما كان باللغـة العربية، أو باللغـة الأجنبية.

---

(١) ينظر: محمد السيف 514، 538.

(٢) في مقابلة معه بمنزله بتاريخ 20/ 04/ 1441هـ.

(٣) أبو الفتح البستي.

ومن أهم الفنون التي تشـتمل عليها المكتبة العربية:

1- الإسـلاميات، كمؤلفات مصطفى محمود، ومحمـد عبدالله دراز، ومصطفى السـباعي، ومحمد الغزالي، وحســن أيوب.

2- الأدب والشعر، كدواوين امرئ القيس، وعنترة، والأعشي، وجرير، وعمر بن أبي ربيعة، والمتنبي، وأحمد شـوقي، وطاهر زمخشري.

3- وكتب في التاريخ.

4- وفى الإدارة، والإدارة القانونية.

5- وفى القانون.

6- إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية.

7- ومجلتـه (البتـرول والغـاز العربـي) والتي تحولت إلـى (نفط العـرب).وكل أعدادهـا متوفرة.

8- هذا بالإضافة إلى مجلات أخرى عديدة.

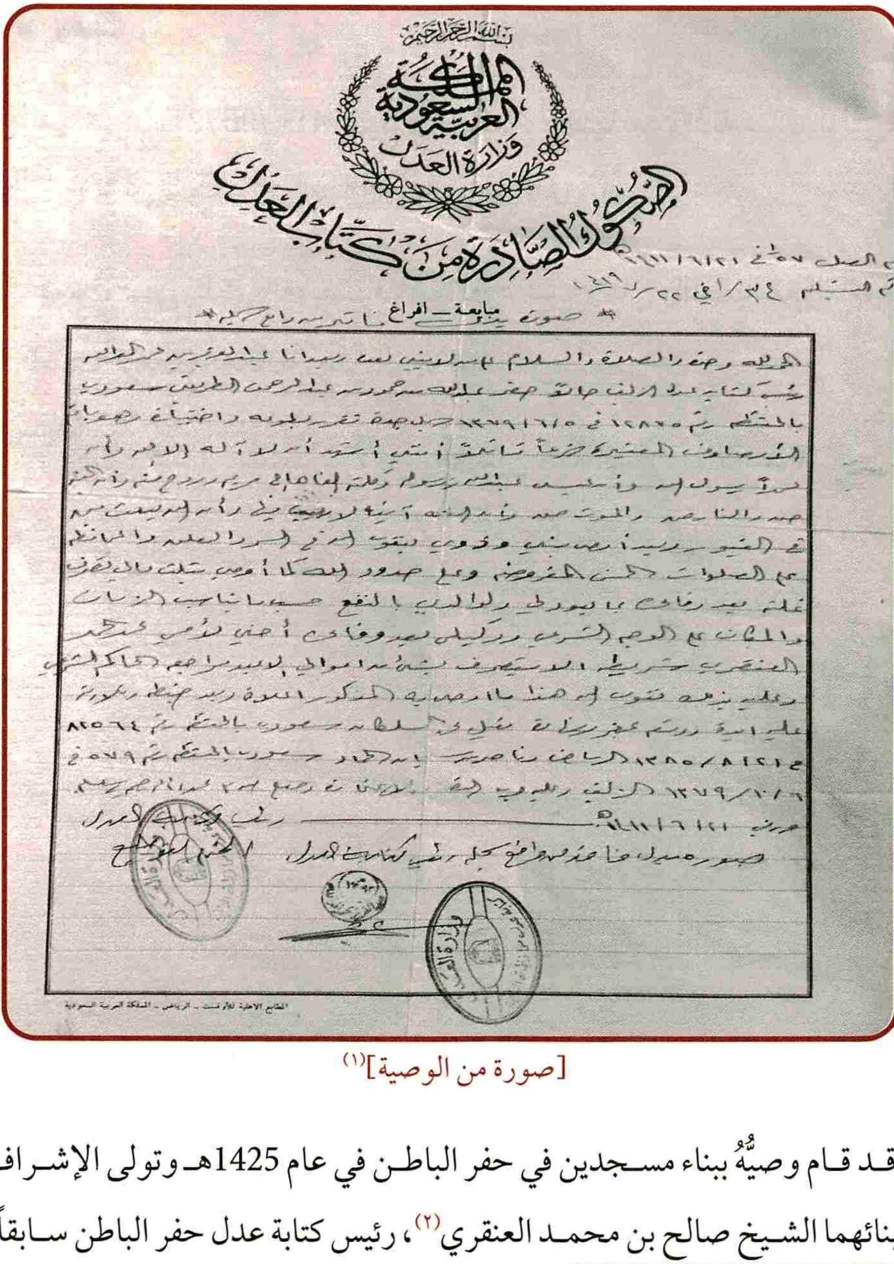
9- أمـا الكتـب المتعلقـة بالنفـط والاقتصـاد، والسياسـة، فهـي الأبـرز فـي هذه المكتبة .

- **وصيته:**

في تاريخ 21/ 06/ 1411هـ كتب وصيته، وأثبتها لدى كتابة عدل الزلفي، حيث تضمنت توصيته لأهله بتقوى الله، والمحافظة على الصلاة.

كما أوصى بثلث ماله، يصرف فيما يعود عليه وعلى والديه بالنفع العام، حسب ما يناسب الزمان والمكان، وعلى الوجه الشرعي.

وجعل وكيله في ذلك أخاه لأمه، محمد بن حمد العنقري (الأصفر).


بسم الله الرحمن الرحيم
المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
الصكوك الصادرة من كتاب العدل
مبايعة ـ افراغ

[صورة من الوصية][1]

وقد قام وصيُّهُ ببناء مسجدين في حفر الباطن في عام 1425هـ وتولى الإشراف على بنائهما الشيخ صالح بن محمد العنقري[2]، رئيس كتابة عدل حفر الباطن سابقاً.

(١) زودني بصورة الوصية الدكتور علي بن عبدالله البدر شكر الله له.

(٢) وهو الذي أفادني مشكوراً بهذه المعلومة.

الفصل الأول
فكر الطريقي

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التفكير عند الطريقي.
- المبحث الثاني: نتاج تفكير الطريقي.

الفصل الأول

فكر الطريقي

هـذا الجانـب هو الأهـم دائماً فـي حياة كل فرد، سـواء مـن حيث طريقـة التفكير، أو نتـاج هـذا التفكيـر، فهـو وسـيلة ونتيجـة، وهو الـذي تقوم عليه شـخصية الإنسـان، فـي عقلـه ونفسـه وقلبه، ثـم تكون الآثـار الناجمـة عن هـذا التفكير.

جاء في القاموس المحيط[١]: «الفكر: إعمال النظر في الشيء، كالفكرة والفكرى».

وفـي المصباح المنيـر[٢]: «الفكر: ترتيب أمور في الذهن يتوصـل بها إلى مطلوب، يكون علماً[٣] أو ظناً».

والقـرآن العزيز مليء بالدعوة إلى التفكر والنظر.

قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الروم:٨]

وكل ما ورد في القرآن بهذا الشـأن ففي صيغة الفعل دون المصدر، أو الاسم.

ويبـدو أن اسـتعمال هذا اللفظ قد تطـور، حتى بات يطلق على نتـاج التفكر وآثاره، وهـو فـي نظري يشـمل ما يختزنـه العقـل أو القلب من علـوم ومعـارف، ومعتقدات أو صور ذهنية.

وفـي هـذا الفصل نسـلط الضـوء علـى فكـر الشـيخ الطريقي، فـي جانبـي التفكير الوارديـن: إعمـال القلـب أو العقـل، ونتـاج ذلك. فـي المبحثيـن الآتيين:

---

(١) للفيروزآبادي، باب الراء، فصل الفاء ص489، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) للفيومي، كتاب الفاء 479.

(٣) يراد به هنا ما يتوصل إليه الفكر على وجه اليقين.

المبحث الأول
التفكير عند الطريقي

يتطرق هذا العنوان لعدة جوانب، أهمها:

1- مصادر التفكير ومقوماته عند الطريقي.

2- منهج تفكيره.

3- نطاق تفكيره.

4- خصائص تفكيره.

- **أولاً: مصادر تفكيره ومقوماته:**

مما يلحظه الناظر أو القارئ في فكر الطريقي غزارة ثقافته وسعتها، فهو المفكر الاقتصادي، وهو المفكر السياسي، وهو المفكر الاجتماعي، وهو المثقف والمشارك في فنون عديدة، من تاريخ، ولغة، ومهارات جيدة في الحوار، والكتابة، وتوثيق المعلومات، وغيرها.

لهذا، فلا بد أن تكون مصادره ومقومات تفكيره واسعة، ومتعددة، وعميقة، ولا بد من كد الذهن لاستنتاجها وتحليلها.

فأما مصادره فهي:

❁ اللغة العربية وآدابها:

لغة العرب واسعة، غنية بالمفردات، والتراكيب والعبارات، وفيها البلاغة البديعة التي تنافس فيها الشعراء والفصحاء، ومهما يتنكر لها أهل العقوق، فإنها تبقى في تجدد، وهي كما يقول شاعر النيل:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
سقى الله في بطن الجزيرة أعظماً ... يعز عليها أن تلين قناتي
وفاخرت أهل الغرب، والشرق مطرق ... حياء بتلك الأعظم النخرات

هذه هي لغتنا، وكل يأخذ منها بقدر قريحته وفهمه.

وقد عني الطريقي بهذه اللغة عناية جيدة في دراسته التأسيسية كما مر في التمهيد، مما جعل مخزونه اللغوي يساعده في كل خطاباته المسموعة والمقروءة.

ولعل من معالم عنايته باللغة، سلامة لغته الكتابية، من حيث النحو، وتنوع المفردات اللغوية، ودقة التعبير، وسلاسته، وكثرة الشواهد الشعرية، والنصوص الشرعية.

وهـذا ظاهـر مـن عمـوم نتاجـه العلمـي[1]، فكثيـر مـن مقالاتـه لا تخلو مـن آيات قرآنيـة[2]، أو شـواهد شـعرية[3]، أو أمثـال عربيـة[4]، بـل حتـى أحاديـث نبوية[5].

وهذا أنموذج من كتاباته الجميلة.

قال في سـياق حديثه عن العمل الجـاد، وإن خالفك المخالفون وعذلك العاذلون:

«... ومـا دام المجـال مجـال صراحـة، فقـد مـرت بـي أوقـات كنـت أبكـي فيهـا لعدم اسـتطاعتي العمل بنصيحة المخلصين من أصدقائي، وقد حاولت إقناع نفسـي المتكبرة بالانصيـاع لمـا يقولـون، ومـا ضرها لـو أنها تنازلـت من عليائهـا، وعملـت بنصيحتهم لعـل الحـال يتغيـر، والأبـواب تفتـح، والشـفاه تجـود بابتسـامة، ولكنها أبـت وأخذت تكرر قول الشـاعر:

خلقـــت عيوفـــاً لا أرى لابن حرة ... علي يـــداً أغضي لهـــا حين يغضب

وهكـذا يـا صديقي مرت بـي الأيام والسـنون، وأنـا أرى خلالها الصغـار يكبرون، ويتنفـذون، وأرى أفـكاري يتبناها الآخـرون، وأرى الفضل يذهب لغيـر أهله... »[6].

❁ الثقافة الإسلامية (الشرعية):

يبـدو أنه نال حظـاً جيداً من الثقافة الإسـلامية إبان التأسـيس العلمـي في المراحل الأولى من الدراسـة.

---

(١) ينظر: محمد السيف: عبدالله الطريقي، صخور النفط ورمال السياسة ص244 - 246.

(٢) ينظر مثلًا: الأعمال الكاملة، الصفحات الآتية: 56، 150، 190، 278، 289، 538، 643، 945.

(٣) ينظر المرجع نفسه: 108، 136، 365، 511، 532، 718.

(٤) المرجع نفسه: 190، 272، 457، 664.

(٥) ينظر المرجع نفسه: 565، 591، 715.

(٦) وليد خدوري 108، مرجع سابق.

فقد بدأ مشواره الدراسي منذ عهد الطفولة في موطنه (الزلفي) حيث درس القرآن الكريم على الشيخ المفضال الذي تخرج على يديه المئات من الأطفال والشباب محمد بن عمر آل رحمة (ت1389هـ)[١].

وفي دراسته في الكويت - بعد انتقاله من الزلفي - التحق بالمدرسة الأحمدية التي كان من مقرراتها الدراسية القرآن الكريم، والفقه، وكان معلموها من المعروفين بالعلم والفضل، مثل الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح (ت1357هـ) وهو في الأصل من مدينة الزلفي[٢].

ويبدو أن العلاقة بين الطالب والأستاذ والمدرسة كانت على حالة جيدة، ولمدة خمس سنوات، حتى تخرج الطالب[٣].

والظاهر أن هذه الثقافة برغم محدوديتها استقرت في العقل الباطن وخالطت شغاف القلب، حتى صارت حارساً أميناً للفطرة السليمة. ورضي الله عن علي بن أبي طالب إذ يقول:

وإنما مثل الآداب يجمعها ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ... ولا يخاف عليها حادث الغير[٤]

(١) ترجمته في علماء وأعلام وأعيان الزلفي، فهد الكليب ص483.

(٢) ألف الدكتور يعقوب يوسف الحجي كتاباً خاصاً بالشيخ البداح تبلغ صفحاته 670 صفحة، أصدره مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(٣) ينظر: محمد السيف 36 - 37 مرجع سابق.

(٤) ينظر: د. محمد محمد داود وزملاؤه، المعجم الموسوعي ص1421.

❁ التاريخ:

تدوين التاريخ قد يكون مجرد تسجيل أخبار ووقائع، وربما كان بالإضافة إلى ذلك تمحيص الأخبار والوقائع وتعليلها وتحليلها، في أي من الحوادث والتغيرات الإنسانية(١).

والمتتبع لنتاج الطريقي يلحظ فيه ثقافة تاريخية واسعة(٢)، حيث الاهتمام بتدوين الأحداث وتحليلها، الأمر الذي يبرهن على مشاركته في هذا الفن، وأنه عني به منذ دراساته الأولى.

كما يلحظ أيضاً أن هذه الثقافة لم تكن خاصة بتاريخ العرب أو المسلمين، بل شمل تاريخ الأمم الأخرى في الشرق والغرب، في عموم أزمنته القديمة والحديثة.

ثم إنه جريء في سياق الوقائع وبيان آثارها، وهي دلالة أخرى على عنايته بهذا الفن وتمكنه منه.

وهو عندما يكتب في هذا الجانب، فإنه يربط الحدث بخلفياته التاريخية وذيوله المنسية، وأبعاده الغائبة عن الأذهان.

كتب مرة عن فلسطين ومشكلتها يقول: «ولا تنسوا تاريخ الصليبيين في فلسطين، والمطلوب منا هو جمع الشمل وتوحيد السلاح، إن إسرائيل بمعاونة أمريكا تريد

---

(١) ينظر: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 227، الشركة العالمية للكتاب، 1414هـ.

(٢) ينظر مثلًا: مجيد خدوري، الأعمال الكاملة، الصفحات: 323 - 325، 733، 873، 874، 851، 863، 874، 920 - 921، 934.

إضعاف الروح المعنوية للعرب، وإرغامهم على الاعتراف باغتصاب الأرض، وإعطاء شرعية لتشريد الشعب الفلسطيني، ونحن قادرون على رفض ذلك كله... »[١].

وعن تاريخ مصر وأهمية مصر بالنسبة للعرب والمسلمين، يقول: «منذ أن حرر العرب والمسلمون مصر من البيزنطيين في عام 641م ومصر تلعب دوراً قيادياً في حياتهم، ففي مصر بني الجامع الأزهر الذي تحول مع الأيام إلى قلعة دينية أدبية، لعبت أعظم الأدوار في الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار في عهد الحكم التركي، ومنذ أكثر من ألف عام والجامع الأزهر يمد العالم الإسلامي بعلماء الدين[٢] واللغة العربية، وهو الذي لعب أهم الأدوار في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي»[٣].

ولم تقتصر عنايته بالتاريخ على التاريخ العربي، بل تحدث كثيراً عن التاريخ الأوربي والأمريكي، قديمه وحديثه، من عدة وجوه: السياسة والاقتصاد والاجتماع، وغيرها.

● الثقافة الغربية:

وإن شئت فقل: الحضارة الغربية[٤]، بكل مجالاتها وفروعاتها، فإن الطريقي عاش في عمق الحضارة الأمريكية، وأخذ منها ألواناً مختلفة.

---

(١) وليد خدوري 934.

(٢) علماء الدين: تعبير صحيح، ومصطلح إسلامي قديم، يكاد يكون مهجوراً لدى مثقفي هذا العصر، حيث استبدلوا به لفظ «رجال الدين» المصطلح الكنسي.

(٣) وليد خدوري 920.

(٤) لمزيد التصور لمفهوم الحضارة ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 475.

وقـد بـدأ بالتعـرف علـى هذه الحضـارة في مصـر، عندمـا كان طالبـاً فـي الثانوية، ثـم الجامعـة، حيـث أمضى فيها نحو خمس عشـرة سـنة من عـام 1929م حتى 1944م، درس خلالهـا الإعداديـة والثانويـة والجامعيـة، حيث اسـتغرقت معظم مرحلة شـبابه، وكانت مصر آنذاك ميداناً للمعارك الكلامية، بين المحافظين والمستغربين، بل للسـباق المحمـوم بيـن المتنافسـين فـي السياسـة، وكل ذلك قـد تولد مـن التفاعـل الحضاري بين أوربـا ومصر.

ثم سـافر إلى أمريكا لدراسة الماجستير في أوسـتن بولاية تكساس، التي استغرقت نحـو ثـلاث سـنوات فقط، هـي مـا بيـن عامـي (1945م - 1948م) ولكنها جـاءت في مرحلـة النضج، فعاش الحضـارة بكل صخبها، وخيرها وشـرها.

ناهيـك عمـا كانت عليه حياته العملية من احتكاك مسـتمر بالغرب، ممثلاً بشـركاته النفطية ومؤسساته ورجاله.

كل هـذا يفيـد - بمـا لا يـدع مجـالاً للشـك - بأنه خـاض بحـر الحضـارة الغربية، ولكـن بمهـارة فائقـة، جعلتـه - فيمـا بعد - خصمـاً عنيـداً لهـذه الحضارة فـي وجهها السياسـي، والاقتصادي.

هـذا فـي الوقـت الذي أكسـبته هـذه الحضـارة ألواناً شـتى مـن المعـارف والفنون والمهارات.

مدرسة الحياة وتجاربها:

الحيـاة كلهـا دروس وعبـر، ومحـل نظر ومدّكر، ولكـن لمن كان له قلـب، أو ألقى السـمع وهو شـهيد، يقول عبداللـه البردوني[١]:

مـــا أبلـــغ الدنيـــا وأبلغ درســـها وأجلّهـــا وأجـــلّ مـــا تلقيـــه
ومـــن الحيـــاة مـــدارس وملاعب أي الفنـــــون يريـــد أن تحـــــويه؟
قم يا صريع الوهم واســـأل بالنهى ما قيمـــة الإنـــسان ما يعـــليه؟
واســـمع تحدثـــك الحيـــاة فإنها أستـــــاذة التـــأديب والتفقـــيه
وانصـــب فمدرســـة الحيـــاة بليغة تمـــــلي الدروس وجل ما تمـــليه
ســـلها، وإن صمتت فصمت جلالها أجلـــى مـــن التصريح والتنـــويه

وكـم مـن إنسـان فائق في هـذه الحيـاة، ناجح فـي مختبراتهـا برغم أميته وبسـاطته فـي الحياة!!

فكيـف برجل حـاز الشـهادات العلميـة العليـا، وعركته الحيـاة وحنكتـه التجارب كالطريقي؟!!

لقـد فـاد من ذلك كلـه، فكانـت النتائـج المبهـرة، والفوائـد النضرة، وذلـك ظاهر فـي مواقفـه وآرائـه ونتاجـه العلمـي، ولعـل صفحات هـذا البحث تكشـف ذلك.

---

(١) هو عبدالله بن صالح الشحف البردوني (اليمني)، توفي 1420هـ شاعر فحل، ومؤلف. ينظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام للزركلي 2/ 116.

ذلك عن مصادر تفكيره بإجمال شديد.

أما مقومات فكره، والمرتكزات التي قام عليها تفكيره؛ فإنه يمكنني تحديد أهمها بالآتي، بعد أن نستصحب المصادر السابقة والتي تعد أهم مقومات الفكر:

- **النشأة الفطرية:**

فقد ولد في بيئة مسلمة، سليمة الفطرة، بعيدة كل البعد عن التعقيدات الفلسفية، والتصورات الساذجة أو المتناقضة، والتي هي شائعة في معظم المجتمعات البشرية، ومنها بعض المجتمعات المسلمة.

فقد عاش ما قبل سن التمييز في حضن أمه وأخواله في مدينة الزلفي في وسط نجد، ثم انتقل إلى الكويت وعاش نحو ذلك العمر، ومعروف ما بين سكان منطقة الخليج العربي من تقارب في المفاهيم والأفكار والمعتقد.

ثم عاش في مصر بقية عقده الثاني وجزء من عقده الثالث، وهي بلد عربي مسلم لا يختلف كثيراً عن مجتمع جزيرة العرب.

تلك نشأته الأولى، التي هي بمثابة الغرس في الأرض الطيبة الخصبة، وهي اللبنة الأولى، أو حجر الزاوية في بناء الشخصية، إنها المقوم الأساسي للتنشئة الفردية والاجتماعية، وقد بان أثرها في شخصية الطريقي (الرجل).

وما أصدق الرصافي حين قال[١]:

---

(١) ديوانه 471، دار العودة، بيروت.

هــي الأخــلاق تنبــت كالنبات ... إذا سقيت بمـــاء المـكرمـــات
تقـــوم إذا تعهدهـــا المربـــي ... علـــى ســـاق الفضيلة مثمـــرات
ولـــم أر للخلائـــق مـــن محـــل ... يهذبهـــا كحـــضن الأمـــهات
وليـــس ربيـــب عاليـــة المزايـــا ... كمـــثل ربيـــب ســـافلة الصفات

❁ الذكاء الفطري:

اشـتهر الطريقي بالـذكاء والفطنـة والنجابة منذ نعومـة أظفاره، قبـل التمييز وبعده، ومن شـواهد ذلك:

أ) مـا يتناقلـه كبار السـن الذين زاملـوه في الكُتّاب، عند الشـيخ محمـد بن عمر بن رحمـة، أنـه كان يكتب له الحرف أو الكلمة بإصبعه في الهـواء فيقرؤها الطفل الطريقي، هذا في الوقت الذي كان فيه زملاؤه لا يسـتطيعون قراءة الكلمة المكتوبة على اللوح[١].

ب) قـال محمـد بـن أحمـد النتيفـي: كان الطريقـي (الطفـل) يمتح الماء مـن ركية الجامـع الكبيـر (جامـع الملـك عبدالعزيز حاليـاً) وكان موضع اسـتخراج المـاء خطراً جـداً، كونه على شـفا جرف هار، فمر به الشـيخ فالـح بن عثمان الصغيـر (ت1359هـ) فقـال لـه: انتبـه يا ولـد لا تطيح، فـرد الطفل: لسـت بطائح، فاسـتغرب الشـيخ من رده، وقـال: إن عاش هذا فسـيكون له شـأن[٢].

(١) محمد السيف ص34، مرجع سابق.

(٢) إفادة من الدكتور محمد بن عبدالله الرومي.

ج) حصوله على المركز الثاني على مستوى القطر المصري في اختبارات المرحلة الابتدائية[١].

د) أنه كتب مقالة رائعة في مجلة مدرسة حلوان الثانوية سنة 1938م بعنوان: (ابن السعود الذي أيقظ شعباً من سباته، وشيد صرح دولة) تحدث فيها عن عبقرية الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجهاده في استعادة ملك آبائه، وصراعه مع خصومه، ثم عرج على الأمن والاستقرار بعد توحيد المملكة، ثم تحدث عن منهج الدولة الفكري، مدافعاً عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢]، وهي مقالة مطولة تبلغ كلماتها نحو ألف كلمة[٣]، وكل من زامله أو عرفه يشهد له بهذه الخصلة.

❁ عصاميته المبكرة[٤]:

فقد غادر الزلفي إلى الكويت قبيل سن التمييز ليعيش إلى جانب والده، ثم غادر الكويت إلى الهند وهو في سن التمييز مع أخيه الأكبر محمد من أجل التجارة، وعمل لدى شيخ التجار العرب عبدالله الفوزان[٥]، الذي أبدى إعجابه بهذا الغلام، ونصح أخاه محمداً بأن يحرص على تعليمه[٦].

---

(١) السيف: 46.

(٢) محمد بن عبدالرزاق القشعمي، عبدالله الطريقي مؤسس الأوبك والممهد لسعودة أرامكو 23 - 24، الطبعة الأولى، 1437هـ.

(٣) انظرها كاملة في المرجع السابق 45 - 50.

(٤) ينظر: محمد القشعمي 25.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) محمد السيف 41، مرجع سابق، وخدوري 16 - 17.

وبالفعل قرر هذا الغلام السفر إلى مصر لمتابعة الدراسة وتغرب هناك سنين عدداً، حصل فيها على الشهادة الثانوية والجامعية، بعد معاناة شديدة مع الغربة، وضآلة الدخل(١).

ومع أنه رجع لبلاده ووجد فرصة العمل مهيأة، لكن طموحه أبى عليه إلا أن يتابع دراسته في الخارج، فسافر إلى أمريكا(٢).

ناهيك عن مواقفه الصامدة تجاه شركات الزيت في المملكة لما استلم العمل قبيل توليه وزارة البترول، وبعد توليه الوزارة.

وبالجملة فسيرته وحياته كلها تنبيك عن عصامية وفحولة، حتى ليكاد ينطبق عليه قول النابغة الذبياني:

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكاً هماماً ... حتى علا وجاوز الأقواما

❁ كلفه وهيامه بالقراءة والكتابة:

متى وجدت الهمة العالمية لدى الطالب أو الشاب، فإنه لا يرضى بالقليل من الكتب أو القراءة، بل يواصل ليله بنهاره في الطلب، والبحث عن الكتاب، والحصول عليه بأي ثمن!!

---

(١) خدوري 16.
(٢) نفسه 16.

وهكذا كان الطريقي كما وصفه عارفوه.

يقـول صديقـه الدكتـور عمر وهبـي: «ولكن أود أن أشـير إلى شـيء مهـم في حياة الطريقي، وهو مساواته بين الأكل والقراءة، فأتذكر أننا كنا في سيدي بشر بالإسكندرية، وكان يستلم الواحد منا يومياً قرشـاً واحـداً، وكان الطريقي يصرف نصف قرش لشـراء رغيـف عيش، والنصف الآخر يشـتري به جريـدة، وكان هذا محل اسـتغراب الجميع، فقـد كان يحب القراءة بشـكل كبير»[١].

ولـم يكـن مجرد قـارئ هاوٍ، بـل بدأ بالكتابـة في وقت مبكر وحسـبه تلـك المقالة التـي كتبهـا وهو فـي المرحلة الثانويـة، والمنوه عنهـا قبل قليل.

استشرافه للمستقبل:

يختلـف النـاس فـي نظرتهـم للحيـاة وتعايشـهم معهـا، فأكثريتهـم يندمجـون فـي واقعهـم ومألوفهـم مستسـلمين، بين لعب ورتوع، مـن غير ما هدف واضـح في الحياة.

وبعضهـم قـد يحاول الخروج عـن المألوف، ولكن بـدون تخطيـط وتنظيم، فتكثر عثراتـه، وتتصارع فيه أفـكاره وخاطراته.

وثمـة صنـف ثالـث - وهـو قليل في ظنـي - يفكر ويخطـط، ويقـول ويعمل، على حد قـول زهير:

ولأنـت تفري مـا خلقـت وبعـ ـض القوم يخلـق ثـم لا يفرى

---

(١) محمد السيف 57، مرجع سابق.

وهـو مـع جسـارته يقـرأ ماضيـه وحاضـره ليخطـط لمسـتقبله، فـإذا ما كان سـديد الـرأي، حصيف العقـل، صادق الحدس، كان مؤهلاً ليستشـرف مسـتقبله، ويخطط له، ولا سـيما حينمـا يكـون ذلـك المسـتقبل متعلقـاً بالمصالح العامـة للأمة، حيـث تعظم الهمـة والأهمية، ويحسـب للمآلات حسـابها.

والطريقـي يبـدو أنه مـن هذا الصنف الأخيـر، فقـد كان طموحاً بعيـد النظر، عميق التفكيـر، يعمل وهو يقرأ المسـتقبل بحدسـه وتوقعاته.

اقـرأ معـي هـذه التوجيهـات الطريقية الموجهـة للخريجين قبل نحو سـبعين سـنة، حيـث يقـول: «فالتاريـخ ينتظـر منا - وقـد وفر الله لنـا كل عوامـل النجـاح - أن نعمل شـيئاً يليـق بتاريخنا التالد، فهـل نحن يا ترى كـفء لحمل العبء الملقـى على عاتقنا؟ يـا صديقـي، هنـا تأتي أنـت وأمثالـك، هنا تأتـي رسـالة الأجيـال القادمة التـي مهمتك تمهيد السـبيل أمامها.

أنـت يـا صديقـي الخريج أمل هـذه الأمـة وثروتهـا الحقيقيـة، أنت وزمـلاؤك من الرعيـل الأول، الأمل المرتقب لتثبيت أركان هذه المملكة التـي يهمنا جميعاً المحافظة عليهـا، وتوطيـد أركانها، فهي قلب العروبة والإسـلام، وبقوتها تقـوى العروبة، ويرتفع شـأن الإسـلام، وقـد اختـارك اللـه وزمـلاءك لأن تكونـوا مـن الأوائـل، والأوائـل هم أسـس النهضـة فـي كل أمـة، فهل يـا ترى سـتحمل العـبء وترفـع الرايـة، إن رسـالتنا ليسـت بالسـهلة، ولكن باسـتعمالنا الحكمـة والتبصر في الأمور، والابتسـام للشـدائد، والتعـاون والتعاضـد، والسـير صفـاً واحـداً نحو الهدف الأسـمى، سـنصل يـا صديقي وسـنرفع شـأن وطننا، وسـنرتفع عـن الصغائر إذا مـا وضعنا نصـب أعيننا خدمـة وطننا

ومواطنينا، ورفع مستوى الفقير، ومعالجة المريض، والأخذ بيد الضعيف، وتعليم الأمي، ولكن هذا لا يتم إلا إذا كنا أمناء على رسالتنا، أقوياء الأخلاق»[1].

ومما يعزز هذه الرؤية الثاقبة لدى الطريقي توقعاته الصائبة لكثير من الأحداث الجارية، في المنطقة العربية والمناطق المجاورة.

وسيأتي لذلك مزيد بحث وتوضيح.

تلك هي المقومات التي استند إليها فكره وانطلق منها، من منظور الباحث.

▪ ثانياً: منهج تفكيره:

والمراد بهذا، كيفية التفكير والبحث والحوار، وأساليبها، وما يتميز به، ولا بد أن يختلف ذلك بحسب نوع العلم ومحل النظر، وحجم الإدراك.

وبما أن الطريقي جمع فنوناً عديدة ذات خصائص منوعة، فلا بد من أخذ ذلك بالاعتبار بما يلائم هذه الشخصية.

وفي نظري - ومن خلال متابعة نتاجه العلمي وكتاباته وحواراته - أنه يمكن تلخيص مناهجه بالآتي:

أ- **المنهج الاستقرائي.**

ب- **المنهج التاريخي.**

ج- **المنهج الإحصائي.**

---

(١) خدوري 109، والمقالة نشرت في مجلة اليمامة عام 1954م.

د- **المنهج التقريري.**

هـ- **المنهج النقدي.**

و- **المنهج التحليلي، وهو منهج ملازم لكثير من المناهج السابقة.**

1- **فأما الاستقرائي:** فمنسوب إلى الاستقراء، وهو «تتبع جزئيات الشيء»[١]، وليس بالضرورة أن يكون استقراء كاملاً في أجزاء كل مسألة أو مشكلة أو قضية، بل يمكن التجوز هنا فيكتفى بأكثر الجزئيات.

وهذا المنهج يتوافر في كثير من القضايا التي يطرحها الطريقي، ولا سيما ما يتعلق بالأرقام والإحصائيات.

فحينما تختلف الأنظار، وتحتدم الآراء، وتتعارض المصالح ويكثر اللت والعجن، فإن لغة الأرقام تكون فاصلة في النزاع في أكثر الأحوال.

والطريقي استعمل لغة الأرقام بكثرة في جل مباحثه أو مطارحاته، في المؤتمرات والندوات.

كما استعمل هذا المنهج في القضايا الاجتماعية والسياسية الشائكة، مثل: مشكلة الفقر، وقضية النزاع العربي الإيراني على الخليج العربي.

فحينما يتحدث عن مشكلة الفقر في بلاد العرب يقول: «نحن كلنا نعرف أنه لا بد لنا من تطوير الزراعة والصناعة في الوطن العربي، ونعرف أن إنتاج الأغذية

---

(١) أبو البقاء الكفوي، الكليات ص105 - 106.

في العالـم لا يكفي سـكانه، وأن ثلث سـكان العالـم لا يحصلون على الغـذاء الكافي، كمـا نعـرف أن النقـص فـي الغـذاء في العالـم يشـتد سـنة عـن سـنة، وأن أسـعار المواد الغذائيـة قـد ارتفعـت حتـى بلغـت فـي بعـض الحـالات أكثـر مـن ألـف وسـتمائة في المائـة، وليـس فـي الأفق ما يـدل على أن الأسـعار قـد تنخفض، فسـكان العالـم يزداد عددهـم، والأراضـي الصالحـة للزراعـة في الكـرة الأرضية مسـاحتها محـدودة، ويوم يشـح الغـذاء فإن الأمـة العربيـة إذا لـم تكن قـد طـورت كل إمكانياتها الزراعيـة في كل الأرض العربيـة سـتكون غير قـادرة على توفيـر الغذاء لنفسـها»[1].

وهـذا في نظـري بحث اسـتقرائي، وتفكير بعيد المـدى لطريقة حل مشـكلة الفقر، أو شـح موارد الغذاء.

وأمـا قضيـة النـزاع العربي الإيرانـي، فقد ناقشـها الطريقي وأكثر مـن طرحها وبيان خطـر مآلاتها: «(يقول الإيرانيون: إن الخليج هو خليج فارسـي، ويتحدثون عنه وكأنهم يملكونه بكل ثرواته وسـكانه، كما يرددون في كل مناسـبة بأن الخليج خليجهم؛ وأنهم مسـؤولون عن الأمن والاسـتقرار فيه، لذا فهم يبنون القوى العسـكرية، الجوية والبرية، وكذلـك الأسـاطيل البحريـة، ولكن لنسـأل أنفسـنا، لمـاذا الفـرس يريدون الاسـتيلاء علـى الخليـج؟ ولمـاذا لا يكتفـون بنصيبهم مـن ثرواته؟ ومن هم شـركاء حكومة شـاه إيـران الذيـن يسـاعدونه علـى التوسـع؟ لكي نفهـم كل هذه الطلاسـم علينـا أن ندرس الواقع علـى الطبيعة»[2].

---

(١) وليد خدوري 862.

(٢) وليد خدوري 788.

2- **وأما المنهج التاريخي**، وهو البحث في الأحداث والوقائع بطريقة تأملية تحليلية، فقد استعمله الطريقي كثيراً في معالجة العلاقات المتأزمة بين الأمم والشعوب والدول، حيث لا يكتفي بمجرد السرد والتدوين أو بث الأسى والشكوى، وإنما يغوص في عمق المشكلة ويشخصها، ثم يضع الحلول المناسبة في نظره وهنا يجمع بين الوصف والتحليل.

فعلاقة العرب بإسرائيل العدائية مثلاً، ليست إلا عرضاً لمشكلة أكبر -في نظر الطريقي- وهي عداوة الغرب لنا «إن الغرب بمواقفه العدائية المتواصلة من العرب لم يترك لهم أي مجال لمزيد من الصبر والسكوت على هذه المواقف، فالغرب كرر عداءه الصريح للعرب على لسان رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، هاري ترومان، وإيزنهاور، وكذلك رؤساء وزارات ووزراء الخارجية في الدول الأوروبية، إن كرامة العرب وعزتهم تقضي بأن يواجهوا مشكلتهم هذه مجتمعين، وأن يعلموا أن خصمهم الحقيقي هو الاستعمار الغربي، وما إسرائيل إلا مخلب قط لهؤلاء القساة الجشعين، ولا يمكن حسم النزاع بدون مجابهة الذين أوجدوا إسرائيل»[١].

3- **وأما المنهج التقريري**: «وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه»[٢]، فكان أحد أساليب الطريقي في مناقشة الخصوم وقطع حججهم وإلجائهم إلى الإقرار.

---

(١) المرجع نفسه 221.

(٢) أبو البقاء الكفوي، الكليات 310.

ومـن أمثلـة هـذا، أنـه كان يـرى اتخـاذ النفط سـلاحاً لإلجـاء الخصـوم للاعتراف والتسـليم بالحق.

يقـول: «إن أوربا الغربية مثلاً، تسـتهلك نحـو 8,5 مليون برميل مـن البترول يومياً، بينهـا 5,8 برميـل من البتـرول العربي، وإذا ما قطـع البترول العربي فلن تسـتطيع أوروبا الغربيـة ومعهـا أمريـكا أن تؤمـن مـن مختلـف المصـادر أكثـر مـن 2,5 مليـون برميل، ويظـل النقـص رهيبـاً، 3 ملاييـن برميـل، وهـي كميـة كفيلة بشـل الحيـاة كلياً فـي كافة أنحاء أوربـا الغربية»[١].

ويتحـدث عن مسـتقبل الإنسـانية في مصـادر الطاقـات المختلفة، وما قـد يواجهه هـذا المسـتقبل مـن ندرة فـي المصـادر، وما سـتعانيه الأجيـال القادمـة، نظـراً للإنفاق المسـرف فيه، والاسـتغلال الفاحش مـن قبل الدول الصناعية الكبـرى، ثم يقول: «يكاد يكـون مـن المسـتحيل تلبية طلبـات المسـتقبل بالاحتياطـي الحالي، ولا بـد للعالـم من أن يبدأ بدراسـة السـبل لتقنيـن إنتاج النفط، ومنع الإسـراف فيه، ومنع اسـتعماله إلا في الحـالات التـي يكون اسـتخدامه فيها أكثـر نفعاً للإنسـانية جمعاء»[٢].

ثـم ينبـه العالـم العربـي والعالـم النامي بجملتـه، إلـى أن الغرب من أجـل أن يبقى علـى حالتـه الطبيعيـة مـن الإنفـاق، لا بـد أن يبقي علـى العالـم النامـي تخلفـه وتمزقه، كيـلا يلحق بركـب الحضـارة والمدنية[٣].

---

(١) وليد خدوري 440 مرجع سابق، وينظر: محمد السيف 383 مرجع سابق.

(٢) خدوري 728.

(٣) ينظر: 729.

ولعل في أسلوبه التقريري هذا ما يوقظ البلاد العربية من سباتها، ويجمعها بعد شتاتها.

4- **المنهج الإحصائي**: وله فائدتان: أولاهما نظرية، وهي تفسير حوادث الماضي، وثانيتهما عملية، وهي التنبؤ بالمستقبل والعمل على تخطيطه[١].

وهو منهج اعتمد عليه الطريقي كثيراً في بحوثه ومقالاته، لإقناع المتلقي، ولا سيما الخصوم والمخالفين، وبخاصة الشركات وممثلي الدول ذات العلاقة بصحة الدعوى، أو الرأي المطروح.

والمتتبع لأعمال الطريقي العلمية والبحثية يجد فيها جداول مفصلة تبين النسب المختلف عليها، وبإمكان القارئ أن يرجع إلى تلك البحوث والمقالات ليجد صحة ما أقول.

5- **المنهج النقدي**: وهو منهج مطروق قديماً وحديثاً، لكن القلة من الباحثين من يحسنه، فهذا مبالغ في النقد حديد اللسان، لا يعجبه العجب، وآخر ينقد بأسلوب السخرية والتجريح الشخصي، ولا يكاد يعرج على الفكرة، وثالث ينظر بعين واحدة، هي عين السخط، ليس إلا، أو عين الرضا فقط، وربما اتخذ ذريعة للتشفي والانتقام.

والحق أن الباحث الناقد يجب عليه أن يكون منصفاً، موضوعياً، موطأ الأكناف، يؤثر الحق على عواطفه وأهوائه.

---

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 46.

وقـد اسـتعمل الطريقي هـذا المنهج فـي بعض أطروحاتـه، بل في كثيـر منها، كون الموضوعـات المطروحـة غالبـاً هـي محـل نـزاع واحتـدام، والـذي لحظته واسـترعى انتباهـي، أن الطريقـي عفيـف اللسـان سـهل العبـارة فـي جل نتاجـه العلمـي، ولا تكاد تقـع عينـك علـى عبـارة فجة، أو أسـلوب فاحـش بذيء.

والأمثلـة عليـه كثيرة، فنكتفي بالإحالـة - لمن أراد التأكد - إلـى أي مقال أو بحث مـن مقالاته وبحوثه.

نعـم له مقالات سـلك فيها مسـلك ما يعرف بالأسـلوب السـاخر أو المضحك[١]، وهـو منهـج نقـدي، لا يـكاد يتوافـر إلا للقلـة مـن الكتـاب، لأنـه يتطلـب نفسـاً مرحة، وقلمـاً باسـماً، وثقافـة واسـعة، ومعرفـة بأحـوال المجتمـع وحاجاته، وحكمـة تلجمه عنـد الغضب.

وأظـن أن مثل الطريقي لا تعوزه هذه المواصفات.

6- **المنهج التحليلي**: وهو يعتمد على تفسير الأشياء، وتفكيك العناصر الأساسية، للنصـوص والأقوال والآراء ومـا تحتمله من معان، ومقاصـد، ومآلات، ثم مناقشتها بأسلوب علمي.

والمتأمـل في نتاج الطريقي يلحظ أنه اسـتعمله في جـل أطروحاته، وآرائه ودعاويه التي يعرضها، حتى بدت شـخصيته العلمية بارزة.

---

(١) ينظر: محمد السيف 573، 576، والأسلوب الساخر، أو الأدب الساخر، نوع من الأساليب الأدبية، ينحو إلى الهزل في شكله، ولكنه في حقيقته ذو مغزى، وهو شائع بين العلماء والأدباء والشعراء. ينظر: د. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب 2/ 522.

ولـم يكـن مجـرد ناقـل، أو جامـع لآراء الآخرين، أو مرسـل للكلام بـدون فهم أو تمحيص .

■ ثالثاً: نطاق تفكيره:

مـر بنـا مـا يفيد سـعة فكـره، وتعدد مواهبـه، مما يـدل دلالـة ظاهرة علـى أن نطاق فكـره كان فسـيحاً، وأن مجـالات تفكيـره واهتمامـه متعـددة، فإلى أي مـدى يمكن أن يمتـد هـذا النطاق؟

الـذي يبدو أن هذا النطاق يتضمن جوانب عديدة، من أهمها:

الجانب الفكري، والثقافي، والاجتماعي، والديني، والاقتصادي، والسياسـي.

1- **أما الجانب الفكري ذو الطابع العقلاني**، فيدخل فيه آراؤه وأطروحاته الكلامية والسياسـية، ونحوهـا، والتـي خولتـه المشـاركة فـي كثير مـن الفعاليـات الثقافيـة، مثل تأسيس مركز دراسـات الوحدة العربية في بيروت[١] واعتلاء المنابر العلمية والحوارية.

فمـن أطروحاتـه، عـرض المصطلحـات الحديثـة والدعـوة إلـى تفهمهـا والأخـذ بإيجابياتهـا، كالاشـتراكية، والوحـدة، والحريـة[٢]، والديمقراطيـة[٣]، ونحوهـا.

---

(١) ينظر: محمد السيف 266.

(٢) حول هذه المصطلحات الثلاث ينظر: وليد خدوري، الأعمال الكاملة، الصفحات: 519، 522، 606، 607، 791.

(٣) ينظر: المرجع نفسه 402، 592.

وإيراد مصطلحات أخرى سيئة الذكر، للتحذير منها، مثل: الاستعمار، والإمبريالية، والانتهازية[١].

ومن أطروحاته الجريئة، تأييده لعبدالناصر[٢]، وللثوار العرب، من ساسة ومفكرين، وللقومية العربية التي كانت من الشعارات اللامعة، والذائعة آنذاك[٣].

2- **وأما الجانب الثقافي والتعليمي**: فقد عني بهما عناية بالغة، حيث أسس نفسه منذ نشأته الأولى، على التحصيل العلمي المنظم، والتثقيف العام، ومن ثم نشر العلم والثقافة على أوسع نطاق، ثم الدعوة إليه.

وبرغم أن بيئته الأولى في وسط المملكة العربية السعودية، ومعظم جيله المعاصر له، كانت ثقافتهم محدودة، ونطاقها ضيقاً، إلا أنه استطاع أن ينفض الغبار، ويحلق عالياً في سماء الثقافة، حتى بات ينافس كبار مثقفي عصره، فحاضر، وألف، وأصدر عدداً من المجلات العلمية المتخصصة.

الأمر الذي جعله واحداً من رواد العلم والثقافة والفكر، ومن أبرز دعاة نشر العلم والتعليم في أرجاء الوطن العربي، ولا سيما هنا في المملكة العربية السعودية، حيث كان التعليم - حتى منتصف القرن العشرين - يخطو خطواته الأولى.

ولأنه يرى أن النفط محدود، وسينتهي في يوم ما، لذا لا بد من تأمين البديل،

---

(١) أيضاً 154، 517.

(٢) أيضاً 296، 331، 652، 653 وغيرها. وقارن ذلك بمحمد السيف 296 مرجع سابق.

(٣) وليد خدوري 601، 602، 713، 746 وغيرها.

وهـو تأهيل الإنسـان عن طريـق العلم والثقافـة، ليبدع ويختـرع وينتج بأسـلوب علمي صحيح .

ولطالما ردد أبو صخر هذه الدعوة أو الأمنية على مسـامع المتلقين والقراء(١).

3- **وأمـا الجانب الديني** فإنه شـارك فيه، ومارسـه، ولعل الممارسـة هي الصورة الأبـرز في حياته، وسـيأتي الحديث عنها في فصل السـلوك.

ولذا، نركز هنا على الجانب النظري.

وفـي تقديـري أن مـن أهم مباحثـه ونتاجـه العلمي المبكر فـي هذا الجانـب مقالته التـي كتبهـا لمجلة مدرسـة حلـوان الثانوية بمصر سـنة 1938م، والتي سـبقت الإشـارة إليهـا أكثر مـن مرة.

وأهـم مـا جـاء فيها الأسـطر الأخيرة إذ يقـول: «يؤلمنـي أن أرى كثيراً مـن إخواني المصرييـن قـد جهلـوا عقيدتنـا نحـن النجدييـن، وقالـوا: بأننا نديـن بمذهـب ابتكرناه لأنفسـنا، والحقيقـة التـي لا مـراء فيهـا، أننا نحـن النجدييـن قاطبة على مذهـب الإمام أحمـد بـن حنبـل، وأن الوهابيـة ليسـت مذهبـاً، وإنمـا سُـمينا وهابييـن لأن أحـد كبار علمائنـا الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب، الـذي ظهـر قبـل مائـة سـنة خلـت(٢)، فوجد

---

(١) تراجع مذكرة صخر في الملاحق.

(٢) ظهرت الدعوة في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وعليه فيكون لها وقت كتابة المقال أكثر من مائتي سنة.

أننا قد اتخذنا من البدع ما ليس من الدين في شيء، فأخذ ينشر الدعوة للتمسك بالقرآن والسنة على مذهب الإمام أحمد بن حنبل»[١].

وله مشاركات ومطارحات في قضايا شرعية دينية، ولكن بدون جدل أو مناكفة، ومن صور ذلك:

أ- أنه لما اتهم بالميل للشيوعية كتب على غلاف أحد أعداد مجلته نداء للشباب العربي: «لا ترفعوا الكتاب الأحمر، بل ارفعوا القرآن الكريم»[٢].

ب- التنويه بالرسالة المحمدية وأهميتها للمسلمين[٣].

ج- تأكيده بأن المملكة العربية السعودية تعمل بتعاليم الكتاب العظيم والسنة المشرفة[٤].

د- لا ينسى أن يشير إلى أن الحضارة الغربية أفسدت عقائد المسلمين، وأن المغرضين أخذوا ينادون بالتخلي عن الدين[٥].

فهذه نماذج من أطروحاته العلمية الشرعية التي شارك فيها، في مناسبات مختلفة، تدل على عناية بالفكر الديني الشرعي، تنويهاً، وكشفاً للحقيقة وللباطل.

---

(١) محمد القشعمي 49، مرجع سابق.

(٢) محمد السيف 260، مرجع سابق.

(٣) وليد خدوري 904 - 905.

(٤) المرجع نفسه 784.

(٥) المرجع نفسه 955.

4- **وأما الجانب الاجتماعي**: فقد أخذ حيزاً كبيراً من همه وفكره، ولكنه ليس الفكر المناكف أو المخالف للمألوف كقضية المرأة مثلاً، بل القضايا الاجتماعية العامة، كالتخلف، والفقر، والجهل، والمرض، من جهة، والترف والسرف والفرقة ونحوها من جهة أخرى.

أ- فهو يرى أن الغالبية من الشعوب العربية «ترزح تحت أعباء الفقر والجهل والمرض»[١].

ب- وأن كثيراً من شباب العرب «يقيمون في أوربا وأمريكا منعتهم الظروف القاسية في بلادهم من العودة، فاتخذوا من الغرب وطناً لهم، فيجب إعادتهم إلى بلادهم والاعتماد عليهم لتطوير إمكانياتنا العلمية»[٢].

ج- وكثيراً ما يؤكد على أن الغرب هو من زرع إسرائيل في عمق بلاد العرب من أجل تفرقتهم[٣].

د- وهو كثيراً ما يحمل مسؤولية التقصير والتخلف والهزائم، الشعوب العربية ذاتها، وأنها لم تؤد دورها المطلوب منها[٤].

---

(١) وليد خدوري 454، 516.

(٢) المرجع نفسه 434.

(٣) المرجع نفسه 495.

(٤) المرجع نفسه 468.

هـ- كما أنه لا ينسى وطنه والإشادة به وبشعبه: «فالشعب في المملكة العربية السعودية شعب أصيل، بل هو منبع أصالة كل الشعوب العربية»[١].

5- **وأما الجانب السياسي**: فقد أسهم فيه الطريقي إسهاماً فاعلاً، وخاض في بحره، ودخل لجته، ولكن بمهارة السباح، وقدرات الغواص فقد عالج وناقش قضايا سياسية كثيرة تهم الأمة، و تلامس واقعها.

وما أكثر مشكلات الأمة العربية والإسلامية قديماً وحديثاً!!!

أما البحوث السياسية النظرية أو التنظيرية فلم يحتفل بها كثيراً.

أ- فقد كانت مشكلة الخلاف أو النزاع بين ساسة العرب من أهم القضايا التي آلمته وكدرت حياته[٢].

ب- وقضية فلسطين كانت هي الأخرى قد آلمته بشدة وأخذت حيزاً كبيراً من همه ووقته وكتاباته[٣].

ج- وربما طرح بعض المقترحات والحلول لجمع كلمة العرب وتوحيدهم، مؤكداً على أن تكريس الروح الوطنية والمبالغة فيها لا يحقق الوحدة العربية[٤].

---

(١) المرجع نفسه 784.

(٢) وليد خدوري 862، 879.

(٣) المرجع نفسه 241، 687، 939.

(٤) ينظر: وليد خدوري 709، 862، 943.

د- وطرح قضية العلاقة الدولية بين الدول العربية والغربية، وأنها دائماً في توتر، بسبب الغرب أنفسهم، برغم ما يقدمه العرب من تنازلات لا حدّ لها.

6- **وأما الجانب الاقتصادي**، فبرغم أن تخصصه في ا لجامعة ثم الماجستير كان في الكيمياء والجيولوجيا، فإنه في حياته العملية كان جل اهتمامه بالنفط، والتنقيب عنه وصناعته وتصديره، مما جعله يعنى باقتصاد الأمم، وهو علم يبحث في الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع[١].

وهذا الجانب من الحياة قد أخذ الحيز الأكبر من اهتمامه وكتاباته، حتى غلب على بقية التخصصات أو الاهتمامات الأخرى، سواء في عمله ا لرسمي، أو غير الرسمي في مجال الاستشارات ونحوها.

▪ رابعاً: خصائص تفكيره:

من يستقرئ نتاجه العلمي والثقافي والحواري سيلحظ مميزات وسمات وخصائص لهذا النتاج الفكري، لا تكاد تتوافر لدى كثير من المفكرين والكتاب، الذين هم في كل واد يهيمون، بلا زمام ولا خطام، ولا إحكام، حتى لا تكاد تقرأ أو تسمع غير الرأي الفطير[٢].

أما الطريقي، فإنني ومن تتبعي المحدود لنتاجه لحظت الخصائص الآتية:

---

(١) المعجم الوسيط 738.

(٢) أي: غير الناضج.

1- المنطق العقلي.

2- الموضوعية.

3- الأمانة العلمية.

4- كثرة الأدلة وتنوعها.

5- كثرة الإحصاءات أو الأرقام.

6- استقلالية الرأي.

7- سعة الاطلاع.

8- جمال الأسلوب.

9- الوضوح.

1- أما المنطق العقلي:

فإن المنطق في الأصل هو كما يقول الجرجاني (ت816هـ): «آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في التفكير»[١].

«ويقال: فلان منطقي: يفكر تفكيراً مستقيما»[٢].

وهكذا كان الطريقي، يفكر تفكيراً مستقيماً، ومتعقلاً، حيث الكلام المستقيم،

---

(١) علي الجرجاني، التعريفات 210، الطبعة الثانية، 1434هـ دار المعرفة.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط 931.

والـرأي الرزيـن، والمنطـق السـليم، والبعد عن الحوشـي من الـكلام، والتفلسـف في التعبيـر، والأغلوطـات التـي يمجها السـمع والـذوق، وينفر منهـا الطبع.

يقـول الأسـتاذ صالـح بـن عبدالعزيز العميـر[١]، متحدثاً عـن أسـلوب الطريقي في التعامـلات الرسـمية: «كنـت ألحـظ النمط المختلـف في الكتابـة والأسـلوب والتعبير عمـا اعتدنـا عليـه، كنـت ألحـظ الدقـة المتناهية، بحيـث لا تجـد عبـارات التبجيل ولا الاسـتطراد فـي الحديـث، وكنـت ألمـس الجانـب التنظيمـي عنـده قويـاً، وهذا شـيء طبيعي لشـخص يديـر قطاع البتـرول»[٢].

2- **الموضوعية**[٣]:

كثيـرون هم المجازفون في الرأي، المتسـرعون في الأحكام[٤]، المصادرون للآراء المخالفـة، الحاكمـون على الأشـخاص، والهيئـات، والآراء، بادي الـرأي، بلا أناة ولا روية، وبطريقة متشـنجة ومنقبضة.

أمـا من سـلك منهـج الموضوعية فإنـه من ذلك بمنـأى، كونه يبحث عـن الحكمة، ويأخذ بهـا، ويعمل بها.

---

(١) من مواليد البكيرية 1354هـ دكتوراه في الاقتصاد من أمريكا، نائب وزير المالية.

(٢) محمد السيف، سيرتهم، صفحات من تاريخ الإدارة والاقتصاد في السعودية 147، جداول، الطبعة الأولى، 2011م.

(٣) الموضوعية: تعبير معاصر، للدلالة على التفكير العلمي، الذي لا تتدخل فيه الرغبات والأهواء الشخصية، محمد داود وزملاؤه، المعجم الموسوعي 2/ 546، قلت: ولا يلزم منها أن يتجرد الباحث من معتقداته وقيمه وثوابته، بل يتجرد فقط من الهوى، ويبتعد عن العجلة والتسرع في الحكم.

(٤) سواء أكانت أحكاماً شرعية، أم عقلية، أم طبيعية.

ومـن المأثورات الـواردة: (الحكمة ضالـة الحكيم، أنى وجدها فهـو أحق بها)[١]، والحكمـة كما يقول الراغب الأصفهانـي[٢]: «إصابة الحق بالعلـم والعقل» وقيل: «هي الكلام المعقول المصون عن الحشـو»[٣].

ومـن خـلال قراءاتي لنتـاج الطريقـي ومواقفه بصفـة عامة تبـدو فيهـا الموضوعية بوضـوح، فقلمـا يجد القـارئ كلاماً متهوراً أو متشـنجاً، أو جزافاً، أو مبالغـاً فيه، كما لا يـكاد يلحـظ موقفـاً أو تصرفـاً متهوراً، بل تبـدو له معالـم الصدق والعـدل والتوازن[٤].

وسـيأتي لهذا مزيد بيان عند الحديث عن أخلاقه وسماته.

تلك سـمة عامة في فكره ونتاجه العلمي.

ولكـن الكمـال عزيـز، فقد يجد القارئ - اسـتثناء مما سـبق - شـيئاً مـن الانفعال، أو المبالغة.

- فممـا يمكـن اعتبـاره انفعـالاً؛ التسـرع والتشـديد علـى وجـوب مقاطعة دول الغـرب ومنـع البترول عنها، ومصادرة أمـلاك رعاياها، وذلك عقوبة لها على مسـاندتها لإسرائيل[٥].

---

(١) هو حديث جاء في عدة ألفاظ، ينظر: الترمذي، السنن برقم 2687، و ابن ماجه، السنن 4169، وشمس الدين السخاوي، المقاصد الحسنة برقم 415.

(٢) الراغب، المفردات 127.

(٣) علي الجرجاني، التعريفات 88.

(٤) ينظر: وليد خدوري 97.

(٥) المرجع نفسه 439.

وإذا كان المبدأ لا غبار عليه، فإن تنفيذه في غاية الصعوبة ولا بد من إجماع عربي.

• انسياقه وراء تلك التيارات الفكرية الوافدة، كالاشتراكية واليسارية والناصرية والبعثية، والقومية العربية، وإحسان الظن بها، وبدعاتها ومنظريها[١].

بيد أن ما يثير الاستغراب هنا، المفارقة الشديدة والبون الشاسع بين حقيقة تفكيره وتفكير القوم، ففي حين نجد كثيراً من زعماء تلك التيارات ورؤوسها كان لا دينياً، هازئاً بالقيم والمبادئ الإسلامية، بل ناقماً على الأمة العربية، ساخراً بها. فإن الطريقي بخلاف ذلك تماماً، فهو محب لدينه مقدر مبادئه، يعيش هموم أمته.

إذن كيف جاءت هذه الثقة وحسن الظن؟

هذا ما سيتبين من خلال التفصيلات القادمة بإذن الله تعالى.

• وأما المبالغة في بعض المواقف أو في الآراء؛ فمن أظهر الشواهد عليه: اعتبار الجانب المادي (الاقتصادي) محوراً رئيساً، للتقدم أو التخلف، وللنصر أو الهزيمة، فمتى أخذت الأمة بأسباب التقدم المادي (الاقتصادي والعسكري)، فالنصر حليفها، وفقاً لرؤيته.

«إن أعداءنا - يقول الطريقي - هم المستعمرون والصهيونيون، الأولون يريدون الاستيلاء على ثرواتنا وتحويلنا حكاماً ومحكومين، إلى مجموعة من الرعاة والحراس

---

(١) ينظر مثلًا: خدوري 292 - 298، 606 - 607، 651 - 656.

أن يتصفوا بصفة الأمانة والصدق والتحري والتوثيق، كيما يصل الحق إلى الناس كما هو، بدون تزويق أو تشويه.

ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (**نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع**)[١].

فالبحث عن الحق مهمة الباحث والمحقق، بحيث يبذل جهده في أداء هذه الأمانة على الوجه الصحيح، والمرضي، بلا محاباة، ولا تلفيق ولا تدليس ولا تحريف أو تصحيف[٢].

ومن باب الأمانة؛ فإنني أرى أن الأمانة العلمية سمة ظاهرة في نتاج الطريقي، حيث تلحظ فيه الدقة، والابتكار، والمعلومات الزاخرة، وظهور الشخصية في الآراء والأفكار والأحكام والمناقشات.

ولعل من أكبر الشواهد على ذلك احتفاء المتخصصين، والمثقفين به، واحتفالهم بكتاباته ومقالاته، والحضور المكثف لمحاضراته ومحاوراته، من قبل من يهمهم الأمر من رسميين وصحفيين وغيرهم، مما يدل على مصداقيته وأمانته العلمية، وأنه ليس مجرد باحث عادي أو سطحي، يختلس الآراء أو يلفقها بلا وعي ولا بصيرة.

4- **كثرة الأدلة والشواهد وتنوعها:**

الآراء والأفكار إذا ما أرسلت بلا أدلة، فلن تكون محل الرضا والقبول من قبل المتلقي، بل تبقى مجرد دعاوى.

(١) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، سنن الترمذي برقم 2657.

(٢) ينظر: د. عبداللطيف بن إبراهيم ا لحسين، الأمانة في الإسلام ولا سيما من ص220 - 230، وهي رسالة دكتوراه في الثقافة الإسلامية.

لثرواتنا الطبيعية، والآخرون يريدون الاستيلاء على أراضينا وتحويلنا إلى طبقة من الخدم والعبيد، كما فعل أصدقاؤهم الأمريكان بأهل أمريكا الأصليين، ولكي ننتصر على هؤلاء جميعاً، لا بد لنا من استخدام العلم، فالعلم وحده هو طريق القوة، وطريق النصر، ولا بد من شحذ أسلحتنا الاقتصادية والعسكرية وتوجيهها في وقت معاً إلى صدور أعدائنا، حتى نخلص أراضينا من سيطرتهم، ونمنح إنساننا العربي فرصة لبناء حياة حرة كريمة ولائقة، ويجب أن تكون أهدافنا العاجلة لتأمين النصر: إقامة وحدة اقتصادية ووحدة عسكرية، بين سائر الأقطار العربية، أو بين الأقطار المحيطة بالأرض المحتلة»[١].

وقد يبدو هذا الكلام صحيحاً لا غبار عليه، وهو كذلك، إلا أنه بالتأمل لا يخلو من المبالغة في تضخيم عبقرية الإنسان، واعتماده على جهوده الذاتية، والوسائل المادية، مع تجاهل للجانب الروحي والقيمي للإنسان، وبخاصة الإنسان المسلم.

فإن المتتبع لانتصارات العرب والمسلمين، يرى - وبصيغة الجزم - أنها لم تكن بسبب رجحان الجانب المادي على عدوهم، ولكن كان بالاعتماد على الله، مع الأخذ بالأسباب المتاحة، وذلك لغاية نبيلة هي إعلاء كلمة الله.

3- **الأمانة العلمية:**

كل من تصدى أو كلف بأمر علمي، من كاتب أو باحث، أو محقق، أو مترجم، أو مصحح، أو ناشر، أو ناسخ، كل هؤلاء ونحوهم مؤتمنون على أعمالهم، فلا بد

---

(١) خدوري 457.

والدعـــاوى إن لـــم يقيمـــوا عليها بينـــــات أصحـــــابها أدعـــــياء

وقـد قـال الحـق تعالـى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝١١١﴾ [البقـرة:١١١، النمـل:٦٤].

ونتـاج الطريقي فيـاض بالأدلة والحجج والبراهين، ولا يكاد يخلو بحث من بحوثه أو مقـال أو محاضـرة منهـا، هـذا مـع تنوع فيهـا، ما بيـن نص شـرعي، أو دليـل عقلي، أو حكمـة عربيـة، أو بيـت شـعر، أو أرقـام وإحصاءات، أو رسـم بيانـي، أو تصريحات وبيانـات رسـمية، أو نحـو ذلـك، مما يعـزز الفكـرة، ويقرر الحقيقـة أو ينفـي الدعاوى الساقطة، والشـبهات الواردة.

5- كثرة الإحصاءات والرسوم البيانية (لغة الأرقام):

ثمـة ظاهـرة جليـة منتشـرة فـي عامة نشـاطه العلمـي، وهـي العنايـة بالإحصائيات والأرقـام والجـداول والرسـوم البيانيـة، هذا عـدا الخرائـط الجغرافية.

فمـن خـلال محاولـة لحصـر أعـداد تلـك الظواهـر مـن أعمالـه الكاملـة للدكتور وليـد خـدوري، بـان لـي الآتي:

أ- أكثر من ١٧٠ جدولاً إحصائياً.

ب- وأكثر من ١٥ رسمياً بيانياً.

ج- و١٣ خريطة.

وذلـك أحـد الأدلـة علـى عنايتـه بالنتـاج العلمي ودقتـه، وإقامـة الحجة المسـكتة

لكل قارئ، وتلك خصيصة لا تكاد تتوافر إلا في بحوث علمية رصينة صادرة من جهة موثوقة تعنى بلغة الأرقام.

6- **استقلالية الرأي:**

يكاد أن يكون أكثر الباحثين والكتاب، تابعين لغيرهم، مقلدين لهم بلا وعي ولا بصيرة، حتى يكونوا نسخة محرفة أو ناقصة من الآخرين.

أما أن يكون الباحث مستقلاً بالرأي أو الفكر والأسلوب، أو بالمنهج القويم، فذلك عزيز الوجود قليل العدد.

وأحسب أن الطريقي هو واحد من أولئك القلة، في تعبيره، وابتكاراته، وفي منهجه السوي، المستقل.

ولا أعتقد أن ذلك يحتاج إلى دليل، أو استشهاد بمنقول عنه، فمن أراد أن يقف على صحة هذه الحقيقة فليقرأ بعض مقالاته أو أبحاثه، ليقف على صحة هذه الدعوى.

لهذا، نرى الطريقي رائداً في إبداعاته ومبتكراته وآرائه السباقة، وبخاصة في مجال النفط، والتي كانت تشنف الآذان، أو تقطع قول كل خطيب.

7- **سعة الاطلاع:**

لعله بدا للقارئ الكريم من خلال الصفحات الماضية، ما يتسم به نتاج الطريقي من ثروة علمية ثرة، عميقة الأصول، كثيرة الفروع، وتلمح هذه السعة في جانبين:

الأول: جانب التخصص، كالنفط والاقتصاد والسياسة.

الآخر: جانب المشاركة في الثقافة العامة، حيث تعدد الفنون والمعارف، الشرعية، و القانونية، والتاريخية وغيرها.

الأمر الذي يضفي على البحث طابع التفنن، وتزاحم المعلومات، وتنوع الموضوعات وبنات الأفكار، حتى يكون أشبه بدائرة معارف.

8- جمال الأسلوب:

أشرنا من قبل إلى أن الطريقي كانت له عناية جيدة باللغة العربية، وأنه كان يقرأ لكثير من الكتاب والشعراء القدامى والمعاصرين.

الأمر الذي أضفى على أسلوبه أصالة ومعاصرة، ومتانة وجمالاً، وعذوبة في الألفاظ والتعبيرات، تشد القارئ وتأسره، حتى يكمل ما بدأه.

ومع أن معظم أبحاثه وكتاباته تخصصية، طابعها الجفاف، فإن القارئ لا يكاد يعتريه الملل، وهي سمة ظاهرة وبارزة منذ بداياته الأولى، ومقاله المنشور في صحيفة مدرسة حلوان الثانوية، حينما كان أحد طلابها خير شاهد على جمال الأسلوب عنده.

لقد أقرأ، ويقرأ غيري لكثير من الكتاب والمثقفين في موضوعات مختلفة وعادية، ثم ننتهي بخلو الوفاض، وبلا حصيلة، كون الأسلوب معقداً، أو ضعيف اللغة، أو كثرة الاستطراد والتكرار، وتشتت الأفكار.

9- الوضوح:

إذا كان هدف الباحث أو المتحدث، هو إفادة المتلقي، وإيصال المعلومة إليه، وليس قصد الإلغاز والمحاجاة والإعنات، والأغاليط؛ فليس لغموض الأسلوب قيمة تذكر، بل الغموض عندئذ سماجة، وسذاجة، وشناعة، وتكلف.

والناظر؛ أو المتصفح لنتاج الطريقي يلمس الوضوح فيه، جملة وتفصيلاً، ولن يجد صعوبة في الفهم مطلقاً، سواء في فهم العبارات، أو فهم المعاني والمقاصد.

وتلك سمة إيجابية، يلمسها القارئ لدى كل كاتب ملتزم، صريح مع نفسه، ومع المتلقي، غير متكلف، ولا متفيهق.

أما منهج التعقيد والإلغاز؛ ففي ظني أنه لا يلجأ إليه إلا من سفه نفسه، أو شخصية متعالمة متعاظمة، أو شخصية قلقة[1].

وبعد.. فتلك خصائص فكر الطريقي وتفكيره، التي لاحت للباحث من خلال قراءاتي لنتاجه العلمي والثقافي، والتي تخوله ليدرج في سلك الكتبة المثقفين.

❁❁❁

---

(١) قد يستثنى هنا بعض المقامات، التي تلجئ صاحبها إلى التعريض والتلميح، أو الرمز والإيحاء، ولكن بحسن نية، فلكل مقام مقال.

المبحث الثاني
نتاج تفكير الطريقي

لعل ما تقدم في المبحث الأول قد رسم لنا خارطة الطريق إلى فكر الشيخ الطريقي، ووضح لنا صوى ومنارات نهتدي بها في تراكمات الفكر وتداعياته.

وإذا كان ما سبق في المبحث الأول هو منارات، فإن هذا المبحث يعالج نتاج التفكير وما تولد منه.

وغني عن البيان أن فكر الطريقي متعدد الألوان، منوع المجالات كما بان لنا في المبحث السابق في فقرة نطاق تفكيره.

ولذا فإن تقسيمات هذا المبحث لن تخرج عن ذلك النطاق.

المطلب الأول: الفكر الثقافي (العلمي):

لم تكن ثقافة الطريقي مجرد معلومات سطحية مبعثرة، أو ثقافة عائمة أو ملفقة، لا، لم تكن كذلك، ولكنها ثقافة تراكمية منظمة، تتسم بالأصالة والعمق، والشمولية، والتسلسل والترابط والفهم السليم، في قالب قشيب.

ولعل أهم سبب لذلك أنه أخذ العلم بالطريقة المنهجية الصحيحة.

ومن أهم فروع هذا الفكر، أو قل: مظاهره:

■ أولاً: ثقافته اللغوية:

ابتداءً ينبغي التنويه بعناية الطريقي بلغته العربية واعتزازه بها، واستعمالها في جملة خطاباته المكتوبة والمسموعة[١]، طيلة مراحل حياته، وبرغم إجادته للغة الإنجليزية[٢] فإنه يندر استعماله لها حسب متابعتي المحدودة لنتاجه[٣].

وفي حديثنا عن مصادره في أول هذا الفصل، تبين هناك أن اللغة العربية من أول المصادر وأهمها عنده، حيث جودة التأسيس البنائي لشخصيته منذ عهد الطفولة، فكانت بداية البداية بالقرآن الكريم عند الشيخ محمد بن عمر آل رحمة بمدينة الزلفي، وتلك سنة عرفها العرب والمسلمون منذ فجر الإسلام، لمعرفتهم بأهمية القرآن العظيم في تقويم اللسان وتهذيب النفس، وتعزيز الفطرة، وعمارة القلب بالإيمان، فجعلوه بداية التأسيس.

وما قد يثير العجب أن نجد كثيراً ممن يعنى بالدراسات العربية والإسلامية من غير المسلمين - عرب ومستشرقين - قد عكفوا على القرآن الكريم حفظاً وتأملاً، كونهم يدركون قيمته اللغوية والدينية والتشريعية.

---

(١) كلماته المسموعة قد يشوبها شيء من اللهجة الشعبية الخليجية كغيره من المثقفين، أما المكتوب فكله فصيح.

(٢) بدأ بدراستها في وقت مبكر، وهو في المرحلة الابتدائية، حين التحق بالمدرسة الأحمدية بالكويت، ثم بالهند، كما يقول ابنه صخر.

(٣) كتب رسالته للماجستير باللغة الإنجليزية التي قدمها لجامعة تكساس سنة 1366هـ واعتذر إلى القراء بعد ترجمتها للعربية، اضطراره إلى وضع الكلمة الإنجليزية أمام الكلمة العربية التي اختارها، مما يدل صراحة على اعتزازه بلغته العربية. ينظر: محمد القشعمي، الملحق، مقدمة الرسالة.

وبعد انتقال الطريقي إلى الكويت وهو في سن السادسة، التحق بالمدارس النظامية التي لم تكن موجودة في نجد آنذاك، ودرس النحو على يد الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الرشيد البداح الزلفوي.

ثم في مصر - التي رحل إليها وهو صبي - درس المرحلة الابتدائية ثم الثانوية، وتخرج فيها بامتياز، وكانت الدراسة آنذاك ذات طابع جاد وقوي.

هذا إلى أن هذا الصبي ثم الشاب «كان شعلة من النشاط وكان يهتم اهتماماً كبيراً بالنشاط اللاصفي، في الإذاعة وإعداد الصحف الحائطية، وكان مبرزاً في الكشافة»(١).

ومن علامات نبوغه المبكر، وتوافر مهارات القراءة والكتابة والتعبير لديه، المقالة التي كتبها ونشرها في مجلة المدرسة الثانوية بعنوان: (ابن السعود، الرجل الذي أيقظ شعباً من سباته وشيد صرح دولة).

وسبق التنويه عنها.

ووقعها باسم: عبدالله الطريقي توجيهي علوم.

«وفي كلية العلوم واصل الطريقي نشاطه اللاصفي، خاصة في إعداد وكتابة مقالات الصحف الحائطية، التي كان يوقعها تحت اسم (أبو صخر)»(٢).

---

(١) محمد السيف 47.

(٢) المرجع نفسه 58.

فشـاب هـذا نشـاطه الثقافـي، لا بـد أن يكون لديـه مواهـب مبكرة وقـدرات ذهنية فـي القـراءة والاسـتيعاب، والإنشـاء والتعبير، بلغتـه العربية، غيـر محدودة.

ويبـدو أن هذا النشـاط وتلك المواهب قـد نمت وزاد نشـاطها ووهجها كما يلحظ فـي نتاجـه العلمي والبحثي، بـل كان لقلمه السـاخر حضور في بعـض كتاباته في مجلة (نفـط العـرب)، يقول أحـد أصدقائـه[١]: «وقد ابتكـر الطريقي لمجلته شـخصية (دحيم النفطـي) التـي كان مـن خلالهـا يمـرر تعليقاتـه السـاخرة، وانتقاداته اللاذعة لسـلبيات الوضـع العربـي وقـد دأب خـلال الوقت علـى نشـر كاريكاتير فـي كل عدد مـن أعداد المجلة»[٢].

▪ ثانياً: ثقافته في النصوص الشرعية:

والتـي يراد بهـا آيات القـرآن الكريـم، وأحاديث المصطفـى صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ويلحق بهـا الآثـار المروية عـن السـلف، والقواعد المسـتنبطة من تلـك النصوص.

وهنا للقارئ أن يتسـاءل عن ثقافة الطريقي بهذا الشأن؟

ففي حديثنا عن المصادر أشـرنا إلى شيء من ذلك.

وهنا نزيد الأمر إيضاحاً وجلاء.

إن القـارئ لنتـاج الطريقـي المقـروء ليسـترعي انتباهه وجـود نصوص وآثـار دينية

---

(١) هو أ. عاطف سليمان.

(٢) محمد السيف 246، 467.

في كثير منه، حيث يستشهد بها لتعزيز فكرته، وفي أثناء قراءاتي لأعماله الكاملة مر بي عشرات المواضع التي استشهد فيها بنصوص شرعية.

فأما الآيات القرآنية التي يستشهد بها فكثيرة، ومنها هذه الآيات الكريمات المستخرجة من الأعمال الكاملة للطريقي:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى:٣٨]، ص56، 959.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[المؤمنون:٥٢]، ص56، 945.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾[الحجرات:٦]، ص538، 643.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، ص688، 712.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء:٣٠]، ص150.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة:٢٨٦]، ص903.

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر:١٤]، ص898.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[الأنفال:٣٠]، ص289.

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢١٦]، ص278.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:١٢٠][1].

---

(١) محمد السيف 244.

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣][١].

وكل هذه الآيات وغيرها جاءت في مناسبات مختلفة، ومتنوعة، وهي مؤشر على أن له عناية ما بالقرآن الكريم وأنه لم يهجره في أي من مراحل حياته.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن استشهاده بالآية لا تكلف فيه ولا تعسف، كما هو ملحوظ عند بعض المثقفين الذين يوردون بعض النصوص لهوى في نفوسهم، لتعزيز الفكرة، مهما تكن شبمة[٢]، أو باهتة.

وأما الأحاديث النبوية فهي قليلة نسبياً في نتاجه الفكري والعلمي، ومن أشهرها الحديث الشريف: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً)[٣]، الذي أورده في أكثر من موضع[٤]، والحديث: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٥]، وقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (والله لو منعوني عقال بعير لقاتلتهم عليه)[٦]، وحديث: **(لا يتركن أحدكم ينام شبعاناً، وجاره جائع)**[٧].

وثمة آثار يوردها بوصفها أحاديث نبوية، وهي ليست كذلك مثل: (اعمل لدنياك

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) شبمة: أي باردة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم 2443، 2444.

(٤) ينظر: خدوري 565، 591.

(٥) رواه البخاري برقم 2446، ومسلم برقم 2585، ولفظهما: (المؤمن للمؤمن... الخ)، وينظر: خدوري 920.

(٦) رواه البخاري برقم 7284، وينظر: خدوري 715.

(٧) الحديث ورد بألفاظ متعددة من أشهرها: (ليس المؤمن الذي يبيت وجاره جائع إلى جنبه) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم 7398 وصححه، ووافقه الذهبي. وينظر: خدوري 919.

كأنـك تعيـش أبـداً، واعمـل لآخرتك كأنـك تمـوت غـداً)[١]، و(المنبت لا أرضـاً قطع ولا ظهـراً أبقى)[٢].

▪ ثالثاً: ثقافته في الشعر:

يبـدو أن لـه عناية بالشـعر الفصيح، حسـن الذوق لـه، ويحب الاستشـهاد به، ولذا تجـد فـي كثير مـن مقالاته وأبحاثـه إيراد البيـت والبيتيـن، ولا بأس أن نـورد هنا بعض النمـاذج منها[٣]:

1- خلقــت عيوفاً لا أرى لابن حرة — علي يداً أغضي لهــا حين يغضب[٤]

2- كالعيس في البيداء يقتلها الظما — والمـــاء فوق ظهورها محــمول[٥]

3- كونوا جميعاً يــا بني إذا اعترى — خطــب ولا تتفرقــوا آحـــادا

تأبى الرمــاح إذا اجتمعن تكســراً — وإذا افترقن تكســرت آحـــادا[٦]

4- لا خيل عنــدك تهديها ولا مال — فليسعد النـطق إن لم يسعد الحـال[٧]

---

(١) ليس هو بحديث نبوي، بل ولا يعرف قائله، ولكنه حكمة يرددها الناس قديماً وحديثاً، ينظر: السخاوي، المقاصد الحسنة 391، الحاشية، وناصر الدين الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة برقم 8. وينظر: خدوري 401.

(٢) الأعمال الكاملة 664، ومعناه صحيح، وورد في أسانيد ضعيفة ومرفوعة، ينظر: السخاوي ص391 برقم 1403، مرجع سابق.

(٣) ينظر: محمد السيف 244 - 245.

(٤) الأعمال الكاملة 108، والبيت للبارودي.

(٥) المرجع نفسه 136، 365، 532، والبيت ينسب لأكثر من واحد، والأشهر أنه لطرفة بن العبد.

(٦) المرجع نفسه 511، والبيتان للمهلب بن أبي صفرة.

(٧) نفسه 718، والبيت للمتنبي.

5- المســـجد الأقصى أجئت تزوره   أم جئـــت من قبل الضيـــاع تودعه[(١)]

6- إذا ذهـــب الحمار بـــأم عمرو   فـــلا رجعت ولا رجع الحـــمار[(٢)]

ولمـا للشـعر مـن مكانة في نفسـه فقـد كان يعلم ابنته هيـا قراءة الشـعر، وتقول عنه إنـه «رغـم مـا يقال عنـه من حـدة وصرامـة، فقـد كان عاطفيـاً جداً، مـلأ البيـت عاطفة وحنانـاً، يقـرأ للمتنبـي كثيراً، ولأبي فـراس الحمداني، وامـرئ القيـس، وكان يردد بيته الشهير:

قفـــا نبك من ذكـــرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحـــومل

كمـا كان يقـرأ لعـدد مـن الشـعراء المعاصريـن، كنـزار قبانـي، وغـازي القصيبـي وآخريـن»[(٣)].

■ **رابعاً: الحكم والأمثال:**

قيـل في معنى الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل[(٤)].

والمثـل: اسـم لنوع مـن الكلام، وهو مـا تراضاه العامـة والخاصة لتعريف الشـيء بغيـر ما وضـع له مـن اللفظ[(٥)].

---

(١) نفسه 731، 787، والبيت للشاعر الفلسطيني عبدالرحيم محمود.

(٢) محمد السيف 569، والبيت ينسب لأكثر من شاعر جاهلي.

(٣) محمد السيف 288.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن 127، دار المعرفة، بيروت.

(٥) أبو البقاء الكفوي، الكليات 852.

وبعبارة أخرى: «المثل: جملة وجيزة ذات مفهوم عميق تدل على نتيجة، إثر تجربة واقعية»[١].

وقد استعمل الطريقي هذين الفنين في مقالاته، وأبحاثه.

ومن أمثلة ذلك:

1- أهل مكة أدرى بشعابها[٢].

2- القشة التي قصمت ظهر البعير[٣].

3- المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى[٤].

4- وحده العاجز لا يمكنه أن يصبح مستبداً[٥].

5- لا يمكنك أن تأكل الكعكة وتحتفظ بها في نفس الوقت[٦].

6- حاميها حراميها[٧].

7- الكلاب تنبح والقافلة تسير[٨].

(١) د. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب 2/ 757، دار الكتب العلمية.

(٢) خدوري 190، 457.

(٣) خدوري 272، 473، وهو تعبير معاصر. ينظر: د. محمد داود، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية 1/ 503.

(٤) خدوري 664.

(٥) نفسه 749.

(٦) نفسه 614.

(٧) نفسه 321.

(٨) محمد السيف 468.

8- إن الرائد لا يكذب أهله[١].

9- أشقى الناس من أخذ تجاربه عن نفسه[٢].

10- ما حك جلدك مثل ظفرك[٣].

▪ خامساً: ثقافته العامة:

في الغالب أن مناهج التعليم العام، ومناهج الجامعة هي بمثابة مفاتيح وأساسات علمية، تزود الطالب بمعلومات منوعة ذات قيمة علمية مفيدة، كونها تأسيساً أولياً تساعد الطالب - فيما بعد - على أن يتخصص في نوع واحد في جملة من التخصصات، فإذا ما كان الطالب فهيماً نهيماً، يواصل الكتابة بالقراءة، فإنه يضيف المعلومة إلى الأخرى، والمسألة إلى أختها، حتى تتسع دائرة المعلومات لديه، فيصبح موسوعة، أو دائرة معارف، بحسب مواهب كل شخص وقدراته ومهاراته ومتابعاته.

وأمثلة ذلك في تاريخنا الإسلامي كثيرة لا يتأتى حصرها.

والطريقي، بحكم أنه مارس الكتابة الصحفية في وقت مبكر من حياته، ثم استمر وأصدر مجلات خاصة، ومتخصصة، كان يحررها بنفسه، لذلك اكتسب معلومات شتى، أفادته في المشاركات العلمية والحوارية، و في نظام مسيرة الحياة.

فقد كتب في عام 1966م في مجلة البترول والغاز العربي، مقالاً مطولاً من

(١) خدوري 215.

(٢) نفسه 190 وهو يورده بصفته حديثاً نبوياً، وليس هو كذلك.

(٣) نفسه 448.

حلقتين بعنوان (الشركات الاحتكارية العالمية وسيلة الاستعمار الجديدة في السيطرة والاستغلال).

أشار في أوله إلى أن الانقلابات العسكرية التي حصلت في كثير من الدول - ومنها دول عربية - كانت تجري وفق سياسة وتدابير خارجية، استطاعت التغلغل إلى صفوف أولئك الضباط واستأجرتهم لتنفيذ أغراضهم، كالذي حصل في فنزويلا والبرازيل والأرجنتين، والصراعات التي حصلت في إيران والعراق وسوريا ثم يضيف: «وهكذا يشعر كل من يتابع تاريخنا الحديث أن أصابع الاحتكارات الأجنبية ممسكة بزمام الأمور، تحرك الحوادث وتقيم الحكومات وتسقطها في سبيل الحفاظ على سيطرتها الاقتصادية على المنطقة»[١].

وفي مقالة أخرى[٢] يتحدث عن العلاقة بين دول الجوار في منطقة الخليج التي كان أكثرها مستعمراً ثم يقول: «ولما رحل هؤلاء المستعمرون تركوا خلفهم آثار التمزيق والتفرقة، والآن وقد تغيرت كل المعايير والمفاهيم وأصبحنا نعيش في زمن الوصول إلى القمر، لا بد وأن تتغير نظرتنا نحن العرب إلى الأشياء من حولنا ولا بد لنا من التخطيط على مستوى الأمة العربية، وهذا يحفظ الخليج عربياً ويرفع مستوى المعيشة لأبنائه»[٣].

وفي كتاب مفتوح إلى شاه إيران نشره في مجلة البترول والغاز العربي عام

(١) وليد خدوري 320 - 325.

(٢) نشرت في مجلة نفط العرب عام 1974م.

(٣) خدوري 862 - 863 بتصرف.

1969م جاء فيه: «يا صاحب الجلالة: إن العرب في الوقت الحاضر أمة مهزومة[١]، وهي تسجل أصدقاءها وأعداءها، ولكن أمتنا ذات حيوية لا مثيل لها، وستقوم من تحت الركام وستحطم أعداءها، وتطهر ديارها وتحافظ على ثرواتها النفطية وأنهارها، ولن تسمح بأن تفقد بوصة واحدة من أراضيها، أو درهماً واحداً من ثرواتها»[٢].

وفي مقالة له أخرى[٣] يوجه نصيحته إلى أبنائه وأصدقائه الخريجين، جاء فيها: «يا صديقي هنا تأتي رسالة الأجيال القادمة التي مهمتك تمهيد السبل أمامها، أنت يا صديقي المتخرج أمل هذه الأمة وثروتها الحقيقية، أنت وزملاؤك من الرعيل الأول، الأمل المرتقب لتثبيت أركان هذه المملكة التي يهمنا جميعاً المحافظة عليها، وتوطيد أركانها، فهي قلب العروبة والإسلام، وبقوتها تقوى العروبة، ويرتفع شأن الإسلام، وقد اختارك الله وزملاءك لأن تكونوا من الأوائل»[٤].

هذه نماذج من مشاركاته الثقافية المتنوعة، والتي تنبئ عن فكر ناضج، وسعة أفق، وتعدد مواهب، وقدرة على الإنشاء والتعبير.

❁❁❁

(١) قد تكون عبارة (أمة مهزومة) مؤذنة بالخذلان أمام الخصم أو العدو، ولو قيل مثلًا: (أمة قد نكثت من عدوها) لكان ألطف.

(٢) خدوري 591.

(٣) نشرت عام 1373هـ في مجلة اليمامة.

(٤) محمد السيف 86 - 87.

المطلب الثاني: الفكر الديني العقدي:

لـم يكن الطريقـي غريباً ولا بعيـداً عن دينه، كما قـد يتوهمه بعضهـم بالمقارنة إلى بعـض نظرائه من أهـل الديانات أو الطوائف أو التيارات المناوئة للإسـلام.

كلا، بـل كان عضـواً صالحـاً فـي أمته، موصـولاً بدينه، قريبـاً من الخيـر، بعيداً عن الشـر، يحـب أهل الملـة ويحبونه، في سـائر مراحـل حياته.

وهنـا ينبغـي التوكيـد - بمـا لا يـدع مجـالاً للشـك - أن هـذا الرجـل لم يؤثـر عنه كلمـة، أو موقـف فيـه تهويـن مـن الديـن أو تجريح لأهـل الفضـل والديانة.

وهـذا بحـد ذاتـه تزكيـة لـه وتنويـه بفضلـه، ولا سيما إذا مـا قارنـاه بمعاصريه من المثقفيـن، الذيـن عصفـت بكثير منهـم أعاصيـر زمانهم وألقـت بهم فـي كل واد، فهذا ملحـد، وذاك علمانـي، وثالث طائفي هالك، ورابع شـكاك ملحـق باللاأدرية، وخامس ألقت به نفسـه الأمارة بالسـوء في شـباك الهوى والشـهوة، وأشـرب حبها حتى الثمالة، وهكذا.

أمـا الطريقي فمعاذ الله أن يكون من جملتهم، ولا نزكي على الله أحداً.

وهـذا الجانـب مـن تفكيره لـه أهميته القصـوى في معرفـة هويته وشـخصيته، فلذا يقتضينـا البحـث هنا وضعـه في قسـمين: أولهما: أفـكاره الدينيـة، والآخـر: موقفه من التيـارات الفكريـة السـائدة في عصره.

■ **القسم الأول: أفكاره أو قيمه الدينية:**

وليس المقصود الحديث عن سلوكه الديني، فذلك له مكان آخر، بل فقط ما يتعلق بالتفكير، وإليكها في الفقرات الآتية:

1- **الإيمانيات:**

مقالاته وأبحاثه زاخرة بالإشارات الإيمانية التي تدل على فطرة سليمة، وقلب مؤمن، وحمية إسلامية.

أ- فهو كثير الاستشهاد بالآيات الكريمة، في كتاباته وحواراته لاعتقاده بأهمية القرآن وأثره على المتلقي[١].

والشواهد كثيرة، قد مرت معنا قبل قليل.

ب- ومقالته التي كتبها لمجلة مدرسة حلوان الثانوية، وكان طالباً فيها بعنوان: (ابن السعود الذي أيقظ شعباً من سباته وشيد صرح دولة)[٢]، أبان فيها حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وردّ فيها على المعارضين والمشككين في الدعوة، جاء فيها: «إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أخذ ينشر الدعوة للتمسك بالقرآن والسنة على مذهب الإمام ابن حنبل، ويسألني البعض عن التوسل؟ وكيف أننا هدمنا القبور حين دخولنا الحجاز؟ فأقول: بأننا لم نهدم القبور، وإنما هدمنا

---

(١) ينظر: محمد السيف 260.

(٢) محمد القشعمي 49 – 50، وقد نشرت المقالة عام 1938م.

قباباً كانت تتخذ مباءة للفساد، وللتوسل بالأموات[١]، اعتقاداً بأن هؤلاء ينفعون أو يضرون، ونحن لا نعتقد إلا بما أتى به كتاب الله وسنة نبيه، فقد قال وهو أصدق القائلين: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يشفع لمسلم إلا بإذن ربه، هذه عقيدتنا التي ندين لله بها».

وهي كلمات ناصعات، تؤكد سلامة فكره ومعتقده، وفق منهج السلف منذ نعومة أظفاره.

ج- كان كثير الاستعانة بالله، والاعتماد عليه، وإسناد الأمور إلى مشيئته سبحانه.

«يجب أن نشكر ربنا على أن الأحداث قد جعلتنا نخفض إنتاجنا بنسبة لا تقل عن 27 بالمئة من مجموع الإنتاج العام، فهذا التخفيض أعاد الإنتاج إلى الحجم الطبيعي والعلمي»[٢].

ولما داعبه الأستاذ عبدالعزيز السنيد حول كثرة تنقلاته ورحلاته الجوية حول العالم بقوله: «أما تخاف الاختطاف فقد يظنونك تملك بئراً نفطياً، أو تسقط بك الطائرة؟ فابتسم وقال: يا أخي الأعمار بيد الله»[٣].

---

(١) عبارات ذكية، قوية الحجة.

(٢) وليد خدوري 837.

(٣) القشعمي 143.

د- وهو لا ينسى أن يذكر القارئ بنعمة البعثة النبوية والرسالة المحمدية «نحن أمة اختارها الله لتكون خير أمة أخرجت للناس، فقد أرسل الله لنا محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهدى على يديه الملايين من البشر»[١].

2- **شعائر الإسلام:**

لا تخلو كتاباته من التنويه بشعائر الإسلام، أو ببعضها بحسب المناسبة.

أ- فهو إذ يدعو إلى الأخذ بتجارب الأمم ومنتجات الغرب والشرق يؤكد على أهمية مراعاة الشريعة الإسلامية وعدم التعارض معها، ولا مع تقاليدنا[٢].

الأمر الذي يقتضي تعظيمه للشرع، وأنه خط أحمر لا يجوز ولا يليق تجاوزه.

ب- وهو يذكر بأهمية وجود الحرمين الشريفين في جزيرة العرب وأن هذه الجزيرة قد كرمها الله تعالى «إن جزيرة العرب أرض كرمتها السماء، ونزلت بها رسالة السماء، وولد ودفن فيها سيد الرسل وآخر الأنبياء، ولولا أنها تضم بيت الله الحرام وقبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتأوي إليها ملايين الأفئدة من الطائفين والركع السجود، لنسيها العالم ولأسقطت من قائمة البلاد المهمة على خريطة العالم، ولكن إرادة الله قد كرمت هذه الأرض من قبل ومن بعد»[٣].

---

(١) وليد خدوري 905، وينظر: محمد السيف 122.

(٢) ينظر: خدوري 715.

(٣) المرجع نفسه 710 ببعض التصرف.

3- الأمة الإسلامية:

برغم ما هو مشهور عن الطريقي بأنه قومي عروبي، فإنه لم يتجاهل الشعار الإسلامي (الأمة الإسلامية)، من حيث أهميته، والانتماء إليه، والمحافظة عليه.

أ- فها هو ينبه العرب والمسلمين إلى خطر العدو «الذي يحاول جاهداً القضاء على فكرة الأمة العربية الواحدة المسلمة الموحدة، التي تربطها بمئات الملايين من المسلمين في آسيا وأفريقيا رابطة (المسلم أخو المسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا)»[١].

ب- يقول: «إن التعاون الإسلامي هو بدون شك أمر مرغوب فيه من كل مسلم، وقد هيأ الله للمسلمين السبل للتقارب عن طريق اجتماعهم في موسم الحج، ويمكن انتهاز هذه الفرص وتوثيق عرى التعاون الثقافي والاقتصادي بين المسلمين»[٢].

ج- في عام 1977م كتب مقالة طويلة، أوحت بها الظروف المحزنة التي تمر بها الأمة العربية جاء في آخرها: «إننا نعيش في عالم التجمعات الكبيرة والاتحادات السياسية والاقتصادية القوية، وليس في عالمنا هذا مكان لتجمعات بشرية صغيرة، فاللهم ألهمنا الصواب، واهد قادتنا إلى العمل بقولك، وأنت خير القائلين: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾[الأنبياء: ٩٢]»[٣].

---

(١) المرجع نفسه 920، والحديث سبق تخريجه، وهو بلفظ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

(٢) خدوري 224 وينظر ص799.

(٣) المرجع نفسه 945.

وذلك ما يشير إلى نظرته الشاملة والعامة للأمة.

4- الرموز الإسلامية:

يطلق الرمز ليشير إلى أمرين: أحدهما: أهمية الشيء ومكانته، والآخر: شهرته[١].

ولكل أمة رموزها ومشاهيرها ذوو المكانة والتقدير، والذين لا يقبل تهوينهم أو تجريحهم، سواء أكانوا أشخاصاً أم غير أشخاص.

والأمة المسلمة لديها كمّ هائل من الرموز المحترمة، تستحق التبجيل والتعظيم بما يليق بها.

ويأتي في صدارتهم الأنبياء، ثم الصحابة الكرام، ثم التابعون ثم تابعوهم من الأئمة في الدين والعلم والأدب والسياسة وفي غيرها.

والطريقي كثيراً ما يشيد برموز إسلامية شهيرة، ومن هؤلاء: أبو بكر الصديق في صموده ووقوفه الحازم من المرتدين[٢]، وعمر بن الخطاب في أخلاقه وقوته في الحق[٣]، وخالد بن الوليد في شجاعته[٤]، وعمر بن عبدالعزيز في أخلاقه وزهده

(١) ينظر: محمد داود، المعجم الموسوعي 2/ 856.
(٢) خدوري: 715.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه: 715.

وورعه[١]، وطارق بن زياد في شجاعته وحنكته[٢]، وصلاح الدين في قيادته وحنكته[٣]، وعمر المختار (ت1350هـ) في تضحيته وفدائيته[٤].

فمثل هذه الإشادات بهؤلاء الرموز وشبههم دليل الإعجاب بهم، وأنهم أهل للاقتداء.

ومن قراءاتي لأكثر أعماله، لم أره يشيد برموز الإلحاد أو رموز الغرب، على رغم أنه معجب بالغرب وحضارته، بل إنه يدعو إلى احترام علماء الشريعة كاحترام العلماء من كافة التخصصات، مما يؤكد أنه يُكِنّ لتلك الرموز ولعلماء الدين بخاصة كامل التقدير والاحترام، وأنهم محل الاقتداء[٥].

5- **الحمية الإسلامية:**

من يتتبع مقالاته وكلماته يلحظ فيها الحماس والمصداقية الناشئين من قلب غيور وحمية دينية.

فها هو يحذر أمته من الركون إلى العدو أو حسن الظن به، وأن أمته مهددة من أعدائها: «وكل ما أريده في هذه العجالة أن أقول للزعماء ألا يركنوا إلى أعدائهم

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) المرجع نفسه، وص935.

(٣) المرجع نفسه 456، 935.

(٤) المرجع نفسه 600، 935.

(٥) ينظر: خدوري 714.

وأعـداء اللـه، وأن يعيـدوا دراسـة التاريـخ القريـب وأن يعلمـوا أن عـدو الأمـة العربية والإسـلام هي دولـة الغـرب العظمى»[١].

ولمـا سئل عـن إمكانيـة تحقيـق وحـدة اقتصاديـة بين الـدول المسـلمة، قـال في معـرض حديثـه عن هـذه الـدول: «لقد لوثـت الحضـارة الغربيـة معتقدات المسـلمين فـي جميـع أوطانهـم، وظهر الإسـلام بفعـل تعاليـم الغرب ودسائسـه وكأنـه عامل من عوامـل التخلـف، وبـدأ المغرضون ينادون بـأن على المسـلمين أن يتخلوا عـن دينهم، ليحظـوا بالعيشـة الآمنـة الرغـدة،، ولقـد لاحظنـا أن الاسـتعمار الغربـي لـم يتـرك أثراً نافعـاً فـي بلاد المسـلمين، فقد منع عنهم وسـائل النجـاح، وحرمهم مـن التعليم الفني، واختـار الأقليـات مـن النصـارى وغيرهـم لإعطائهـم الأعمـال، وإظهارهم فـي مظهر الناجحيـن فـي الحياة»[٢].

وهـو يريـد بقولـه: (ظهر الإسـلام بفعل تعاليـم الغرب ودسائسـه وكأنـه عامل من عوامـل التخلـف) أن الغـرب وأعـداء الإسـلام قد شـوهوا الإسـلام وصـوروه بصورة منفـرة ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨﴾[الصـف:٨].

تلـك نظرتـه للغـرب، فأين هذه النظـرة من نظرة بعـض مثقفينـا المعاصرين، الذين بهرتهم حضارة الغرب، فانحازوا لها، ومجدوها وخذلوا أمتهم وحضارتهم، وحقروها؟!!!

وفـي موضـع آخر يقول: «يريـد المخلصون والمفكـرون من أبناء هـذه الأمة منكم

---

(١) خدوري 754 بتصرف يسير.

(٢) المرجع نفسه 955.

أيها القادة المخلصون، أن تكونوا أنتم أنفسكم المثل الأعلى للأفراد في التصرف الحكيم والشجاعة الأدبية، والتواضع، ومحاولة الاتصال بالناس ومعرفة ما يريدون»(١).

وفي موضع رابع يقول: «نحن العرب قد أتيحت لنا فرصة قد لا تعود، وهي أن قوتنا التفاوضية كبيرة تسمح لنا بالمبادرة بالسيطرة التامة على مواردنا الطبيعية، وتأميم صناعة البترول في بلادنا، ومضاعفة دخلنا من هذه الثروة التي أراد الله بها إغناءنا، وأراد الاستعمار عن طريقها إفقارنا وإذلالنا»(٢).

وفي موضع آخر وأخير، تحدث عن أوضاع المسلمين في الحبشة وتسلط هيلاسي لاسي عليهم ومعاملتهم معاملة المواطنين من الدرجة الثانية، بل إنه ضم عنوة إريتريا إلى الحبشة مخالفاً بذلك قرارات الأمم المتحدة(٣).

❁ تعقيب:

قبل أن أختم الحديث عن أفكار الطريقي الدينية - والتي أوردتها بشكل مقتضب - ينبغي التنبيه على أمرين:

الأول: أن كل هذه الأفكار جاءت في ثنايا مقالاته وأبحاثه، ولم يخصص منها شيئاً للموضوعات الشرعية أو الدينية.

---

(١) خدوري 714.

(٢) المرجع نفسه 446، وينظر الصفحة 439.

(٣) نفسه 716.

وحسبه أن صبغ نتاجه العلمي بالصبغة الشرعية، وليس باللازم أن يخصص شيئاً منه للجوانب الشرعية.

الثاني: ينبغي التنبيه على أمور ذات طابع ديني هي محل ملاحظة وردت في كتاباته.

1- أورد عبارة كنسية موحشة لا محل لها في الإسلام، بل لا تتفق معه مطلقاً، وهي: (أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)[١]، وهي لا تنسجم إلا مع دين أو نظام علماني.

أما الإسلام فهو نظام حياة شامل للفرد والجماعة، بل حتى العلاقة بين المسلمين وغيرهم، أو العلاقات الدولية، وإذن فتلك العبارة أجنبية عنه.

2- قال عن رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه أول يساري عربي طالما عرفنا اليسارية بأنها العدالة الاجتماعية واحترام ذات الإنسان**»[٢].

وربما كان قصده حسناً، ولم يرد - أبداً - الطعن برسول الله ولا التهوين من دين الإسلام، ولكن العبارة غير لائقة ألبتة ولا يجوز وصفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا الدين الذي جاء به بأنه يساري.

واللبس أو الالتباس هنا في فهم (اليسار) أو ما يسمى باليسار الإسلامي، فقد

---

(١) نفسه 893.

(٢) خدوري 717.

راج هـذا المصطلـح، مع مصطلحات أخرى مماثلة أو مشـابهة، مثل: الإسـلام الثوري، والإسـلام التقدمي، والماركسـية، والقومية، والليبرالية.

وقد تبنى هذه الأطروحات فئام وشـخصيات متعددة الانتماءات[١].

ولكـن عنـد التحقيـق هي محـاولات للخروج مـن أزمة الأمـة العربية والإسـلامية المتمثلـة بالتخلـف والتمـزق، تحـت شـعارات وهميـة وموهمـة، بل ومغرضـة، أثبت الواقـع فشـلها كلها.

والحـل الصحيـح للخروج مـن كل الأزمات ليس إلا في الإسـلام الناصع شـريعة وعقيدة ونظـام حياة.

3- وممـا يلحـظ عليـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنـه ربما ترحـم على غيـر المسـلمين مثـل: أميل البسـتاني (ت1963م)[٢] وديجـول (ت1970م)[٣]، وذلـك بقولـه: المرحـوم فلان، مع أنهمـا غير مسـلمين.

وكلمـة المرحوم دعـاء للميـت بالرحمة والمغفـرة، ومن مسـلمات الدين أن ذلك خـاص بالمسـلمين، أي من آمن باللـه رباً، وبالإسـلام ديناً، وبمحمـد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً ورسـولاً، فهـؤلاء هم من يسـتحق الرحمة، وهـم من يسـتحق الدعاء لهـم بالرحمة، كما قال الحق تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨، ١١٦].

(١) للتعرف على هذا المصطلح يراجع: محسن الميلي، ظاهرة اليسار الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية، دار النشر الدولي، الطبعة الأولى، 1414هـ.

(٢) خدوري 128، والبستاني: رجل أعمال لبناني كبير، سقطت به طائرته الخاصة بالبحر فلم يعثر له على جثة.

(٣) نفسه 700، وينظر كذلك ص351، وديجول: هو رئيس فرنسا، بين عامي 1943م - 1969م.

وقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: ١١٣]، وإذن يكون ذلك من الطريقي وهلاً[١] وغفلة منه.

▪ القسم الثاني: موقفه من التيارات الفكرية المعاصرة:

كيف نشأت التيارات الفكرية بين الشعوب العربية والإسلامية، وكيف كان موقفهم منها؟

مجرد سؤال أضعه فقط بين يدي هذه الوقفات مع الطريقي في أطروحاته الفكرية، وإن كان الجواب عنه لا يتأتى في كتاب صغير، بله في هذه الأسطر المدونة هنا.

ولكن لنتبين أنها وافد غريب على الأمة، وعلى الفكر الإسلامي سواء أكانت نشأتها من الداخل أم من الخارج.

ولأنها تيارات فقد كانت ألواناً شتى، منها ما طابعه عقدي، ومنها ما هو تشريعي، ومنها ما هو أخلاقي، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو اقتصادي وهكذا.

وقد غزت العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين.

والغريب أن من تبناها أو انتسب إليها من العرب قد تنوعت مشاربهم ومآربهم

---

(١) الوهل: بفتحتين، السهو.

وبرامجهم، حتى داخل التيار الواحد، فلا تجدهم على قلب رجل واحد، ولكن ربما اتفقوا على خصم مشترك، أو ضد نظام سياسي معين.

وقد شارك الطريقي في بعض التيارات الرائجة آنذاك، ونافح وكافح عن بعضها:

ولكي يسهل علينا معرفة التيارات أو الشعارات التي شارك فيها الطريقي، نستعرض هنا أهم المصطلحات والألفاظ ذات الصبغة الدينية أو الفكرية المترددة في بحوثه ومقالاته.

فإليكها مرتبة حسب الترتيب الهجائي:

1- الاستعمار، الاستعمار الاقتصادي[1].

2- الاشتراكية، الاشتراكية العلمية[2].

3- الإمبريالية[3].

4- الانتهازية[4].

5- الأنظمة التقدمية[5].

6- الحرية[6].

(١) خدوري 154.

(٢) نفسه 407، 715.

(٣) نفسه 517، 690، 746.

(٤) نفسه 154.

(٥) نفسه 521.

(٦) نفسه 407، 519، 606.

7- حزب البعث[١].

8- الديمقراطية[٢].

9- الرجعية[٣].

10- القوى التقدمية الثورية[٤].

11- القومية العربية[٥].

12- الوحدة العربية[٦].

13- اليسارية[٧].

14- اليمينيون العرب[٨].

هذه أبرز المصطلحات الفكرية التي وردت في نتاجه العلمي، وبطبيعة الحال ليست كلها محل إعجاب منه، بل منها ما يذكره على سبيل التنفير والتحذير أو اللمز، مثل: الاستعمار، والإمبريالية والانتهازية والرجعية.

---

(١) خدوري 604.

(٢) نفسه 592، ومحمد السيف 402.

(٣) نفسه 600.

(٤) خدوري 553.

(٥) نفسه 746.

(٦) نفسه 407، 606، 746، 940.

(٧) المرجع نفسه 717.

(٨) المرجع نفسه 517.

ومنهـا مـا يذكره بنوع من التأييد، كالحرية، واليسـارية، أما أكثـر تلك المصطلحات الـواردة فهـو يذكرها مؤيداً لهـا ومدافعاً، ومـن أبرزها: الوحـدة العربية، والاشـتراكية، القوميـة العربية، والديمقراطية.

ولا بـأس أن نتوقف عند تلك المصطلحات لأهميتها.

• ونبدأ أولاً، بالمصطلحات المرفوضة لديه كالاسـتعمار، والانتهازية والإمبريالية والرجعية، فهي بالفعل مرفوضة إذا فسـرت تفسيراً واقعياً.

- **فالاسـتعمار** ممقـوت من جميـع العقلاء، ولا سـيما الشـعوب المسـتضعفة الذين تتسـلط عليهم القـوى الظالمة، فتهينهم وتذلهم وتسـتعبدهم، وتمتص خيـرات بلادهـم، ناهيك عن إفسـاد الديـن والخلق.

وقد تخلصت الدول العربية من الاسـتعمار أو الغزو العسكري، في أول السبعينات الميلاديـة، بعد كفاح مرير وطويل، ولكن بقيت آثاره النكدة، وبعض صوره وأشـكاله.

ولذلك كان جل مدافعة الطريقي للاسـتعمار كان من جهة الاستعمار الاقتصادي.

يقـول: «إن الاسـتعمار والاسـتغلال الغربـي هو المسـؤول الأول عن تمزيـق أمتنا وبعثـرة إمكانياتهـا لتمكيـن الإنجليـز والأمريـكان وحلفائهم من السـيطرة علـى موارد البترول في بلادنا، فالاسـتعمار البريطاني هو الذي أقام هذه الإمارات الصغيرة وشـجع علـى بقائها وفـرض عليها شـروط امتيازات البتـرول المجحفة»[١].

---

(١) خدوري 154.

- **والانتهازيـة**(١) مـا هي إلا وجه الاسـتعمار، وإن شـئت فقل: الاسـتبداد وهي سياسـة الاسـتغلال والإذلال من ذوي الجور والظلم.
- وهكذا **الإمبريالية**، ليست إلا سياسة الهيمنة والطغيان وإشباع غريزة السيطرة والتملـك، والطريقـي يأتي بهذا المصطلح وصفاً للغـرب كأمريكا وبريطانيا، ونحوهما ممن يمالئ الصهيونية(٢).
- وأمـا **الرجعيـة**: فهـي فـي الأصل الرجـوع إلـى الـوراء، والبقاء علـى القديم فـي الأفـكار والعـادات، دون مسـايرة التطور(٣).

وهـي وصـف يـراد بـه الـذم للشـخص، أو للفكـر، أو لأي كيـان كان، ولكنهـا في الحقيقـة، قـد تكـون صفة مـدح، كما قـد تكون صفـة ذم، فإذا كانـت لمبـدأ أصيل قائم علـى العقـل والنقـل، فهي صفـة مدح حتـى لو أريـد به الـذم، كوصف الإسـلام أو أي مبـدأ مـن مبادئـه أو حكم ثابت مـن أحكامـه بالرجعية، لأنه ديـن الحق وهـو عدالة الله فـي أرضـه، أما لو جـاء هذا الوصـف لمبدأ أو دين وضعـي، فقد يكون ذلـك في محله.

وقـد استعمل الطريقـي هـذا المصطلـح فـي سـياقات متعـددة، قـد يصعـب فهم مـراده بـه فـي كل مرة.

ولنأخـذ هـذا المثـال: «تمـر الأمـة العربيـة فـي الوقـت الحاضـر بفترة مـن فترات

(١) أصل معنى الانتهاز: الاغتنام، واستغلال الفرص.

(٢) ينظر: خدوري 517، 689، 747.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط 331.

نضالها، تعد من أشد وأقسى ما مرت به، فقد كشر الاستعمار والاستغلال عن أنيابهما، وظهرا على حقيقتهما، بعد أن أدركا أن الأمة العربية جادة في نضالها، وأنها سائرة بخطوات ثابتة نحو هدفها لتحقيق الوحدة والاشتراكية، وهذا ما لا يريده الاستعمار، وما تستميت الرجعية في محاربته، وقد تم التحالف بين الاستعمار والرجعية والانتهازية في منطقتنا لإجهاض الثورة العربية»[١].

وأيضاً: «لقد كنا منذ هزيمتنا في 5 يونيو من عام 1967م في حيرة من أمرنا، إلا أننا كنا ننتظر شيئاً أكثر من ذلك، تحرير الطاقات العربية المكبلة بأغلال الاستعمار الاقتصادي، فأتت ثورة السودان وجددت ولا شك روح النضال في الثورات العربية الأخرى، وكانت استعادة السودان من براثن الرجعية والنفوذ الأجنبي مكسباً ضخماً لنا»[٢].

ويبدو أن هذا المصطلح كان يؤتى به في مقابل الثورة أو الأنظمة التقدمية[٣]، وأن من كان ضد الثورات في البلاد العربية، كان يوصف بالرجعي، ولذلك فهو لفظ مطاط هلامي لا حدود له، وليس له معنى دقيق إلا مجرد الذم لمن يقف في وجه التقدمية، ووصمه بصفة الغباء والغفلة، والجمود على الماضي، أو الرضا بالواقع.

---

(١) خدوري 154.

(٢) المرجع نفسه 600.

(٣) الأنظمة التقدمية: يراد بها الدول العربية التي قامت فيها الثورات ضد الأنظمة الملكية، كمصر والعراق وليبيا وكذا سوريا، واليمن.

❁ ثانياً: المصطلحات المحايدة، أو المقيدة ببعض القيود:

يورد الطريقي مصطلح حزب البعث من غير مدح ولا ذم، فهو لا يذم لأنه تقدمي ثوري، وهو في الوقت نفسه لا يستحق المدح لأنه نظام دموي.

ومن هنا لما قامت ثورة ليبيا في الأول من سبتمبر 1969م وجه لها نصائح، منها: أن تأخذ دروساً من تجربة حزب البعث في سوريا والعراق، وكأنه هنا لا يريد لليبيا أن تسلك مسلك هذا الحزب بإطلاق.

أما المصطلحات المقيدة عنده، والتي يمكن الأخذ بإيجابياتها فمنها: مصطلح الحرية، وهو مصطلح فضفاض، حمال وجوه، وقد يرد مطلقاً عاماً، وقد يكون مقيداً أو موصوفاً مثل: حرية الاجتماع، وحرية الفكر، والحرية السياسية ونحو ذلك.

ومن السياقات التي أورد الطريقي فيها هذا المصطلح، بلفظ مطلق وهو الأكثر: «إن الاستعمار يقظ وذكي، ونحن في الوطن العربي فشلنا حتى الآن في تحقيق أي من شعاراتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية، وهم يخططون وبسرعة للقضاء نهائياً على قوميتنا وعروبتنا ونهب ثرواتنا»[١].

«يريد منكم أبناء الأمة العربية أن تعلموا بأن تحقيق أهدافكم بالوحدة والحرية والاشتراكية أمامه صعوبات كبيرة، وأن أعداءكم على جانب كبير من الحكمة والدهاء»[٢].

وبرغم أنه لم يبين مراده بهذه الحرية، إلا أن من المؤكد أنه لا يريد الفوضى،

(١) خدوري 522.

(٢) المرجع نفسه 606، وينظر ص407.

أو الانفلات من القانون الطبيعي، أو القانون الوضعي، أو الشرع الإلهي، بل يريد منه الحركة التفاعلية التي لا تقبل التكبيل الضار.

وهكذا مصطلح اليسارية، أو اليسار واليمين(١).

فهما مصطلحان - أعني اليمين واليسار(٢) - يكنى بهما عن الولاء للشرق أو للغرب، والغرب كان ممقوتاً عند بعض مثقفي العرب لقرب عهده بالاستعمار، أما اليسار فكان كناية عن المعارضة القوية لليمين، وكان ولاؤه شرقياً (سوفيتياً)(٣).

وكلاهما لعبة جاء بها أعداء الإنسانية وصدّروها للشعوب الضعيفة لتكون في صراع وضياع أبداً.

يقول عماد الدين خليل: «وفكرة اليمين واليسار هذه فكرة مهدت لها الصهيونية، واستغلتها هي والاستعمار الجديد والصليبية أبشع استغلال في مناطق واسعة من العالم الإسلامي المعاصر، ويبدو أنهم لم يكتفوا بخلق هذا التمزق في واقعنا المعاصر فحسب، بل أخذوا يطمحون لتوسيع مداه عن طريق الدخول بفكرة اليمين واليسار إلى قلب التاريخ الإسلامي لتفسير أحداثه ومواقف قادته بما يحقق هدفهم الرئيسي وهو تعميق هذه الفكرة في نفوس وأذهان الأجيال المعاصرة، عن طريق

---

(١) ينظر: المرجع نفسه 717، 643.
(٢) ينظر في سبب التسمية لهذين المصطلحين فرانك بيلي 366، مرجع سابق.
(٣) ينظر: خدوري 517.

الإيحاء بأن صراعاً كهذا ليس سوى حتمية تاريخية شهدها التاريخ الإسلامي منذ فجر أيامه»[١].

❁ ثالثاً: المصطلحات التي ناقشها وأيدها، والتي من أبرزها:

القومية العربية والوحدة العربية، والاشتراكية، والديمقراطية، والناصرية.

• ولنبدأ بمصطلح (الوحدة العربية) وهو مصطلح سياسي لا غبار عليه في الجملة، وهو موضوع ذو بال، وقد أهم الغيورين من العرب المخلصين كالطريقي، ولهذا نؤجل الحديث عنه إلى مكان آخر، فنحن هنا نناقش المصطلحات الفكرية الدينية.

• وأما مصطلح (القومية العربية) فهو سيد المصطلحات الرائجة في عقدي السبعينات والثمانينات الهجرية، والتي أهمت الطريقي وغيره كثيراً، بين مؤيد ومعارض.

وكان أول نشأة للدعوة إلى القومية في أوربا في القرن التاسع عشر وكانت هذه الدعوة امتداداً للثورة الفرنسية سنة 1789م، حتى جاءت نداً للكنيسة، وللدين بصفة عامة.

أما نشأة القومية العربية في بلاد العرب؛ فقد بدأت في أواخر القرن التاسع عشر[٢]، وكان من أوائل من تبنى الدعوة إليها هم نصارى لبنان، وانضم إليهم

(١) عماد الدين خليل، لعبة اليمين واليسار 50، دار الاعتصام، والمؤلف عراقي من مواليد الموصل سنة 1941م.

(٢) ينظر في تاريخ نشأتها الدكتور مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 165، إصدار مركز دراسات الوحدة العربية.

ساطع الحصري[١]، وهو أشهر المنظرين للفكرة والمناضلين من أجلها، ثم انتظم فيها وانتسب إليها خلق كثير، مع تنوع في الدين والفكر والأهداف والبرامج، فقد كان فيهم النصارى والماركسيون والعلمانيون والوطنيون والعروبيون، وربما تأثر بهم إسلاميون.

«وفي منتصف القرن العشرين تطورت الدعوة إلى القومية تطوراً يجعلها في مصاف العقائد الدينية، وجاء فلاسفة قوميون ابتدعوا فلسفة قومية تضع القومية العربية موضع العقيدة الدينية، وفي مقدمة هؤلاء ساطع الحصري الذي قدم الرابطة القومية على الرابطة الدينية، وألف عشرة كتب في القومية ومنها: كتابه: العروبة أولاً، ومنهم ميشيل عفلق (1331هـ - 1409هـ)، وجورج حبش (ت2008م)، وأنيس صايغ (ت2009م)، وقسطنطين زريق (ت2000م)، ونور الدين حاطوم (ت2000م)، وجميع هؤلاء يدعون إلى القومية العربية العلمانية، فهم يستبعدون الدين من مقومات الحركة القومية التي يعدون منها اللغة والتاريخ، والأصل أو النسب، والأرض والاقتصاد، ووحدة المشاعر، ويقول عمر فاخوري (ت1946م) في كتابه: (كيف ينهض العرب): لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العربية أو المبدأ العربي مبدأ لهم يغارون عليها كما يغار المسلم على قرآن النبي الكريم»[٢].

---

(١) هو ساطع بن محمد بن هلال الحصري، أصله من حلب، وولد بصنعاء، وتعلم في إستانبول، تنقل بين دول عربية، قال الزركلي: صنف أكثر من 50 كتاباً عربياً، كان أصدقاؤه يساعدونه في إصلاح لغتها قبل الطبع، توفي سنة 1388هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام 3/ 70.

(٢) المجلس العلمي بجامعة الإمام، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام 465، مطابع جامعة الإمام، 1401هـ.

وقد صنفت عشرات المؤلفات والبحوث في قضية القومية العربية بين مؤيد ومعارض وناقد، ولمن يريد الوقوف على حقيقتها بشيء من الاختصار، فيمكن أن يقترح له:

كتاب حقيقة القومية العربية، وأسطورة البعث العربي للشيخ محمد الغزالي.

أما الطريقي فقد كانت القومية العربية من أهم القضايا التي شغلته ولازمته ملازمة الظل لشاخصه، فهو يرى بأنها سبيل الوحدة بين العرب[١] دون غيرها من المبادئ، وهي سبيل النصر على الأعداء[٢]، وهي العدو للإمبريالية الغربية[٣].

بيد أن هنا ملحوظتين:

الأولى: برغم تأييده لهذا الشعار وحماسته له، فإنني لم أر له كلمة واحدة في فصل الدين عن العروبة، أو التهوين من شأنه.

الأخرى: أنه يعترف أن هذا الشعار لم يحقق مراد الأمة العربية حيث يقول: «لقد أصبحت الأمة العربية الآن بحالة أسوأ مما كانت عليه قبل حرب أكتوبر، وقد نجح نيكسون وكيسنجر بتشتيت الشمل العربي، وعدنا للأسف إلى سياسة المحاور ومحاولة الوصول إلى لا شيء»[٤].

---

(١) خدوري 223 - 224.

(٢) نفسه 295.

(٣) نفسه 746.

(٤) نفسه 878.

كمـا أنـه لم يمنع الفرقـة والتمزق بين العرب: «فالقوميون منقسـمون على أنفسـهم إلى عشـرات المجموعـات الصغيرة، كلهم يريـد تحقيق الوحدة والاشـتراكية، ولكنهم لا يريـدون الوصـول إليها قبل القضاء علـى إخوانهم الآخرين»[١].

وحسـبك بهذه الشهادة على القومية العربية من خبير بها.

لـذا، فإنني علـى اقتنـاع بأنه يريـد بالقوميـة العربيـة، القومية التـي تلتـزم بالمبادئ الأساسـية، وهـي الدين، والخلـق، وتقاليـد العرب الأصلية، وليسـت تلك الشـعارات الجوفـاء التي تحـارب الدين أو تسـتبعده.

ولـم يكـن الطريقـي وحيداً فـي ميـدان الأصالـة والعروبـة الصادقة، بـل كان على هـذا المنهـج كثيـرون، من عقـلاء العـرب ذوي التوجـه القومي.

وممـن يمكـن ذكـره فـي هـذه القائمـة الأسـاتذة الفضـلاء: عبدالعزيز بـن إبراهيم المعمر، وحمد الجاسـر، وعبدالكريم الجهيمان، وعبدالله بـن خميس، وعبدالعزيز بن عبدالمحسـن التويجري.

فقـد سـخروا جهودهـم لخدمـة قومهـم داخل بلادهـم وخارجهـا، مـع الاحتفاظ بالأصـل الأصيل للعروبة، وهـو الدين، واعتبارهما وجهين لعملـة واحدة، وقبل هؤلاء كان عـرب آخـرون ناصـروا القومية العربية مـع الاحتفـاظ بدينهم، ولعل من أشـهرهم مصطفـى كامـل الوطني المصري (ت1908م) الذي قاوم الاحتلال، وكان من سياسـاته

---

(١) نفسه 503.

توثيق الروابط بين الدول الإسلامية والشرقية[١]، وقد سجل هذا الموقف المعتدل عدد من الشعراء مثل: محمود غنيم (ت1972م) يقول[٢]:

سل المعالي عنا إننا عرب ... شعارنا المجد، يهوانا ونهواه
هي العروبة، لفظ إن نطقت به ... فالشرق، والضاد، والإسلام معناه
الحكم يسلس باسم الدين جامحه ... ومن يرمه بحد السيف أعياه
إني لأعتبر الإسلام جامعة ... للشرق، لا محض دين سنه الله

وكذا الشاعر أحمد محرم[٣]، في قوله:

أمم العروبة جاء يومك فاعلمي ... وإلى مكانك فانهضي وتقدمي
ضمي القوى وتجمعي في وحدة ... عربية تحمي اللواء وتحتمي
وإذا التمست الأصدقاء فخيرهم ... من شد أزرك والحوادث ترتمي
أمم العروبة أين أنت فقد طغى ... سيل الأذى في موجه المتضرم
هبي فما يغني التردد، واذكري ... نهضات قومك في الزمان الأقدم

---

(١) ينظر: أحمد عطية الله 1474 - 1475.

(٢) في ديوانه 80، 82.

(٣) هو أحمد محرم بن حسن الشركسي (1877م - 1945م)، يوصف بأنه شاعر القومية والإسلام، وأنه من دعاة الجامعة الإسلامية، وينتمي إلى مدرسة البعث والإحياء التي ينتمي إليها أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. ينظر: د. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين 2/ 107، دار القلم.

• وأما مصطلحا الاشتراكية والناصرية، فهما مع القومية العربية ثالوث الشعارات الأهم في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، والتي شغلت بعض المثقفين وناعقيهم في الوطن العربي كله.

فبالنسبة للاشتراكية، فإنها حمالة وجوه وصور كثيرة، فقد تطلق مراداً بها ما يقابل المذهب الفردي، وتطلق على الاشتراكية العلمية، وهي مذهب اقتصادي سياسي، نادى به كارل ماركس.

والاشتراكية الثورية، والتي لا تتحقق إلا بثورة العمال، وتغيير الواقع عن طريق الانقلاب والقهر والقوة، ومنها ما يسمى بالاشتراكية التعاونية والشيوعية الفوضوية(١). وهكذا فهي نظام هلامي غامض، قد يفسر وفق الهوى المحض.

وقد تردد مصطلحا الاشتراكية والناصرية في نتاج الطريقي العلمي والثقافي مرات عديدة، ويبدو أنه من المؤيدين لهذين التيارين بدون مواربة.

فالاشتراكية عنده كثيراً ما ترد مقرونة بالوحدة والحرية، ويبدو أنها ألفاظ وشعارات لا تنفك إحداها عن الأخريات.

يقول الطريقي: «فهذه الأمة من المحيط إلى الخليج تجد نفسها دائماً وأبداً أمام مؤامرات مستمرة لتفريق شملها والقضاء على جهودها لتطوير إمكانياتها وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية»(٢).

---

(١) ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 88.

(٢) خدوري 519.

ويرى أنه لولا رفع هذه الشعارات الثلاثة لاستمر الصراع الدولي في الوطن العربي للاستيلاء على ثرواتنا الطبيعية، وأن العرب استجابوا لرفع تلك الشعارات، ومن ثم تساقطت رؤوس المعارضين للفكرة[١].

لكنه يورد هذه الشعارات بدون تفسير، ولعله ما كان يريد منها إلا جانبها السياسي.

ولكن الطريقي وهو يردد هذا المصطلح مؤيداً له، فإنه - بكل تأكيد - لا يريد به كل أنواع الاشتراكية ومفاهيمها السالفة.

ولعل من أهم المقالات المفسرة لمراده بالاشتراكية، هذا النص، وهو خطاب موجه للثوار الشيوعيين في السودان يقول: «أيها الشيوعيون العرب؛ إن كنتم عرباً فعليكم أن تحترموا رغبة غالبية العرب في الوحدة، وأن تحترموا معتقدات العرب وتقاليدهم وتراثهم، وإن كنتم غير عرب ولا تشعرون بما يشعر به العرب، فلماذا لا تتركون البلاد لأهلها، وترحلون إلى حيث يطيب لكم العيش في ظل الديمقراطية والحرية الماركسية اللينينية، لأن العرب الوحدويين الحقيقيين يشكلون الأغلبية العظمى من البلاد العربية، ويريدون اشتراكية محمد وعمر وعثمان بن عفان، وأبي ذر الغفاري، فارحلوا عن بلادنا أيها الشيوعيون العرب، وإلى حيث ألقت»[٢].

وظاهر هنا أنه يريد بالاشتراكية، عدالة الإسلام، واحترام الأنفس والدماء والأموال،

---

(١) ينظر: خدوري 791.

(٢) محمد السيف 392، ولعل المراد بالجملة الأخيرة (وإلى حيث ألقت) إشارة إلى قول الشاعر: فألقت عصاها واستقر بها النوى.

ولـم يكـن الطريقـي وحيداً في تأييـد هـذا المصطلح (الاشـتراكية) إبان رواجـه، بل إن عـدداً مـن المفكريـن الإسـلاميين فضلاً عـن غيرهم أيـدوا هـذا المصطلـح المتضمن للعدالة وإغناء الفقـراء والمحتاجين(١).

غيـر أن المصطلح ذو مفاهيـم وأبعاد تختلف عما يدور في أذهان العرب - بسـبب بيئـة النشـأة - وهي الدول الشـيوعية، ولذلـك يبقـى المصطلح ومفاهيمه محل الشـك والارتياب.

أما بالنسـبة للناصرية، فقد قيل في تعريفها: «إنها مذهب سياسي، نتاج مجموعة من المعالـم والقيـم الفكرية التطبيقية التي أرسـى دعائمها وقاد تجربتهـا جمال عبدالناصر، وقد ارتكزت على مجموعة من المبادئ: هي الاسـتقلال الوطني، ومناهضة الاستعمار، والسـيطرة على الاقتصاد الوطني، والتنميـة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، والنضال ضد الإمبريالية، والصهيونية، والتحول نحو العدل الاجتماعي»(٢).

ولكـن هـذه المبـادئ - وإن بـدت مقبولة في الظاهر - لكنها كانت تفسـر بحسـب الأهـواء والأطماع مـن قبل مروجيهـا ومنفذيها، ولذلـك كان واقـع التطبيقات بخلاف

---

(١) كان من المؤيدين لهذا المبدأ الدكتور مصطفى السباعي (ت1384هـ)، حيث ألف كتاباً بعنوان: (اشتراكية الإسلام)، وقد رد عليه غير واحد، وقد نوه بالاشتراكية وأثنى عليها عدد من الشعراء، وفي مقدمتهم أحمد شوقي، الذي مدح النبي ﷺ، بأنه إمام الاشتراكيين، حيث يقول:

الاشـــتراكيون أنـــت إمـــامـــهم ... لولا دعـــاوى القـــوم، والغُلَواء.

ومـــعنى الغلواء: الغلو.

(٢) د. مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 192.

ظاهر تلك الشعارات، وكانت الممارسات السياسية تعتمد العنف والقمع، حتى صنفت الدولة آنذاك بأنها دولة بوليسية.

والطريقي يتحدث عنها ممثلة بشخص عبدالناصر، الذي أعجب به غاية الإعجاب، وعوّل عليه في نصرة العرب بوصفه قائداً ملهماً، قلما يجود الزمان بمثله، كما يقول، ومقالاته زاخرة في تسجيل مشاعره تلك، تجاه عبدالناصر[١].

الأمر الذي يذهب بتفكيري إلى أنه يسجل موقفاً سياسياً أكثر منه فكرياً، وهذا ما أكدته ابنته هيا، بقولها «لم يكن أبي ناصرياً، ولم يكن منتمياً إلى أي حزب ناصري أو غيره، إنما لأن عبدالناصر يمثل الوحدة العربية والقيم والمبادئ التي كان يتمثلها الوالد، فقد كان معجباً جداً بعبدالناصر»[٢].

وهو ما يؤكد عليه أيضاً كل من المهندس عثمان الخويطر[٣]، والدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف[٤].

وذلك لا يمنع - بطبيعة الحال - أن يعجب أو يؤيد بعض إنجازاته ومبادراته التقدمية.

- وأما مصطلح الديمقراطية، فقد تردد في نتاجه غير مفسر، وهي من الألفاظ الرائجة والمنتشرة عند المثقفين والسياسيين وغيرهم في العصر الحديث.

---

(١) خدوري 273، 296، 297، 651، 652، 653، ومحمد السيف 329 - 338.

(٢) محمد السيف 296.

(٣) في مقابلة معه بمنزله في الظهران بتاريخ 26/ 03/ 1441هـ.

(٤) في مقابلة معه بمنزله في الرياض بتاريخ 20/ 04/ 1441هـ.

وهـي في الجملة: نظام سياسـي تكون فيه السـيادة لجميع المواطنيـن، وتقوم على أصـول ومبـادئ، خلاصتهـا: سـيادة الشـعب، والمسـاواة والعـدل، والحريـة الفردية، والكرامـة الإنسـانية، وقـد يغلب عليهـا الجانب السياسـي، أو الجانـب الاجتماعي، أو الجانـب الدولي.

وبالتأمـل فـي هـذه المبـادئ يبـدو عليها مسـحة مـن الهلاميـة والخيـال، وكذلك تعـددت صورهـا، وادعاهـا كل سياسـي[١].

وكل يدعـي وصـلاً بليلـى وليلـى لا تقـر لهـم بـذاكا

وممـا يلحـظ فـي ورودهـا عنـد الطريقـي أنه ربمـا أوردهـا مقرونـة بالشـورى[٢]، وهـي نظام إسـلامي.

فهـا هو يوجـه نصيحـة للقادة يقـول فيها: «ولا بـد لكم مـن الإيمـان بالديمقراطية وحكم الشـورى، لأنهما الضمانـة الأكيدة والوحيدة لضمان أنظمتكـم، وبالتالي ضمان إعطـاء الاتحاد فرصة ليعيـش، يجب عليكم محاربة الفسـاد بجميع أشـكاله، والضرب بـدون رحمـة علـى أيـدي مـن يبثـون الفسـاد بـالإدارة، يجـب عليكـم احتـرام العلماء

(١) ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي 1/ 569.

(٢) الشورى لفظ قرآني، وهي مما جبل الله عليه الإنسان وفطره لكن كيف تكون ومتى؟ ومن هم أهل الشورى؟ هذا مما يشترك في تحديده السياسي والعالم الشرعي. ينظر: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، الباب 29، والطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير 4/ 146، والدكتور مصطفى كمال وصفي، مصنفة النظم الإسلامية 245، الطبعة الأولى، 1397هـ.

من رجال الدين[١]، والعلماء في جميع مجالات الحياة الأخرى، وتشجيعهم لنفع بلادهم بعلمهم»[٢].

وذلك يفيد بأن الطريقي لا يريد بالديمقراطية تلك المفاهيم الغربية، أو مجرد الشعارات المبهرجة، التي يرفعها السفاكون والأفاكون، بل الديمقراطية المنضبطة بالقانون والشرع المطهر.

على أن الديمقراطية الغربية ليست مجرد مبادئ سياسية، بل تستند إلى مبادئ فكرية، لا تتواءم مع شريعة الإسلام من كل وجه، فالحرية مثلاً تختلف حقيقتها في الغرب عنها في الإسلام.

هذا فضلاً عن فصل الدين عن الحياة الذي هو كالروح للديمقراطية، وكذا الليبرالية التي هي أشبه بلباس لها، ولعل ذلك ما دعا الطريقي إلى قران الديمقراطية بالشورى في كثير من المواضع.

وبعد...

فهذه خلاصة فكره الديني العقدي، مما وقفت عليه، في وجهيه المضيء والخافت، وإن جاز الحكم عليه، فيقال: إن له مثلاً بسباح ماهر دخل في أعماق بحر لجي غشاه موج، من فوقه موج، وبعد جهد ولأي استطاع أن يصل إلى الشاطئ، هذا هو قدره، وتلك كانت مهاراته الفكرية والعقدية.

وحسبه أنه عاش، بل خاض معارك كلامية وفكرية وثقافية، كانت حامية الوطيس،

---

(١) الأولى أن يقال: رجال الشريعة، أو رجال العلم الشرعي.

(٢) خدوري 714.

بيـن التيـارات المختلفة، فانسـل منها بطريقته الخاصة، كما تنسـل الشـعرة من العجين، فحافـظ علـى معدنه الأصيـل، وعاش في أمن الإسـلام، غير مرتـاب، ولا هياب، هكذا أحسـبه، والله العليم بذات الصدور.

ومما يحسـن ذكره، ولا ينبغي طيه أو إهماله، أنـه برغم خوضه في الفكر المعاصر، ومـا يحويـه من مصطلحـات دخيلة، ونظريـات متعارضـة، فإنه قد حافظ علـى كثير من مصطلحات الشـريعة الإسـلامية، ونـوه بها كمثل: الشـورى، والجهـاد، وعلماء الدين، وذلـك أمارة أخـرى على أصالة معدنه، وسـلامة فكره.

قلت: ومما يحضرني في هذه المناسـبة (مناسـبة تقويم الرجال وفكرهم) شـخصية أبـي حامـد الغزالـي، الذي اختلفـت فيـه الآراء، بين مادح بإطـراء، وقادح بإسـفاف[١]، قـول الإمـام الذهبي عنـه: «قلت: ومـا زال العلماء يختلفـون، ويتكلم العالـم في العالم باجتهـاده، وكل منهـم معذور مأجور، ومن عاند أو خرق الإجماع فهو مأزور، وإلى الله ترجـع الأمـور»[٢] ثم قـال: «الغزالي إمام كبير، وما من شـرط العالـم أنـه لا يخطئ»[٣].

وهكـذا نقـول عـن أبي صخر، فهـو رجل سـاقه قدره إلـى أن يتخصص فـي مجال نـادر، وأن يدخـل مـن أبـواب متفرقـة، أفضـت بـه إلـى عوالـم مضطربـة فـي مناهجها ومآربهـا ووسـائلها، فخـرج منهـا وهـو أقوم عـوداً، وأصلـب قناة.

❁❁❁

---

(١) الإسفاف: كلمة معاصرة، ينظر: محمد محمد داود، المعجم الموسوعي 1/ 362.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء 19/ 327.

(٣) المرجع نفسه 19/ 339، هذا مع ملاحظة مراعاة الفروق القياسية بين الشخصيتين، وطريقة محاكمتهما.

المطلب الثالث: الفكر الاجتماعي:

قد يصعب وضع حد دقيق لمفهوم الفكر الاجتماعي، أو علم الاجتماع، فقد سماه ابن خلدون بعلم العمران، وسماه أوجست كومت بعلم الظواهر الاجتماعية، وقيل هو: علم العلاقات الاجتماعية، أو علاقات الأفراد بعضهم ببعض[١].

ولا ضير أن نبحث في فكر الطريقي الاجتماعي في ضوء ذلك كله، ولكن بإجمال شديد، وإشارات وإلماحات، فحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق.

ولأن أفكاره الاجتماعية أشتات، نضعها في نقاط، كيما تتسلسل في الأذهان.

- **أولاً: هموم عامة:**

1- **هموم وطنية:**

ربما ظن من يقرأ سيرته، بأنه قد همش وطنه وأبناء وطنه، أو ألغى المفهوم الوطني من ذهنه، كونه عاش جزءاً من حياته خارج وطنه، ولكن الواقع غير ذلك، ودونك هذه الأمثلة والشواهد من أقواله ومواقفه:

- «الشعب في المملكة العربية السعودية شعب أصيل، بل هو منبع أصالة كل الشعوب العربية»[٢].

---

(١) ينظر: جميل صليبا 1/ 38، مرجع سابق.

(٢) خدوري 784.

- «جزيرة العرب التي وحدت العرب في الماضي حول راية الإسلام، هي قادرة الآن أن تقود العرب مالياً واقتصادياً»[١].

- «إن رسالتي التي أعتقد أنها رسالة كل مخلص وطني، يحمل لهذه البلاد[٢]، ذكرى منشئ هذه البلاد، ووارث عرش هذه البلاد، الإخلاص، والتضحية، والتفاني، ويهمه أولاً وقبل كل شيء المحافظة على دولة طالما انتظر التاريخ قيامها»[٣].

- وهو يحذر من بعض الأجانب المتنفذين في الخليج ومنه المملكة العربية السعودية الذين لا يريدون للوطن ولا للمواطن خيراً، بل يحرضون على إبقاء الشعب جاهلاً مقيماً على بداوته[٤].

- وكان يتمنى لو وظفت أموال هذا الوطن التي يدرها النفط في صناعة النفط نفسه في المملكة؛ إذن لدرت ربحاً عظيماً لن يقل عن ألف في المائة في العام الواحد[٥].

- ويرى أن من توفيق الله تعالى أن تكون المملكة العربية السعودية في مقدمة البلاد التي تتطور وتجاري الزمن[٦].

(١) نفسه 711.

(٢) يريد: المملكة العربية السعودية.

(٣) محمد السيف 86.

(٤) ينظر: خدوري 520، والبداوة - في نظري - ليست صفة مدح ولا ذم في ذاتها، لكنها إذا اكتسبت صفات الذم، كالجفاء، والجهل، والغلظة، والعنف، فهي مذمومة لا محالة، وإلا فلا، ولعل مراد الطريقي بالبداوة المعنى الأول.

(٥) خدوري 774.

(٦) محمد القشعمي 76 مرجع سابق.

- وأن اللـه تعالـى حبـا هـذه الأرض صفات ماديـة ومعنويـة، كما اختارهـا الله لتكـون محطـة للوحي السـماوي، و تلك ثـروة روحية عظيمـة، فعلى أهلهـا أن يمنحوا أنفسـهم العمل المخلص والجاد، ويتمثل بالاقتداء برسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جهاده ودعوته[١].

- ويرى أن الشـعب السـعودي ممثـلاً بالصحافة وغيرها يتسـاهل مع المقصرين أو المهمليـن لمسـؤولياتهم وواجباتهـم، ويغـض الطـرف عـن الأخطـاء، فـي حين أنه ينبغـي أن يكـون علـى العكـس من ذلـك، وأن عليهم أن يبـدأوا به هو، فـإن كان مقصراً فليحاسب[٢].

- وقـد شـجع الكثيريـن من الطـلاب علـى الابتعـاث، ليخدموا وطنهـم في هذا المجـال، بـل كان كمـا يقول المهنـدس عبدالعزيـز بن محمـد الحقيـل[٣]: «كان يزورنا بانتظـام فـي الجامعـة فـي أمريـكا، ويحثنـا علـى العمـل فـي أرامكـو، ليتحقـق للوطن أهدافه»[٤].

أ- ومن اهتماماته الوطنية أيضاً، سـعيه فـي توطين صناعة النفط، بدلاً من تصديره (خامة) يعالجها غيرنا فيسـتفيد منها فوائد مضاعفة.

---

(١) ينظر: المرجع نفسه 91.

(٢) ينظر: خدوري 359.

(٣) من مواليد المجمعة، يحمل بكالوريوس في هندسة البترول من جامعة تكساس، كان عضواً في أول مجلس إدارة لأرامكو، بعد تملك الدولة لها، ومن آخر مناصبه، رئيس عام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية.

(٤) القشعمي 118.

كما كان يسـعى إلى توطين الوظائف في شركة أرامكو، التي كانت مملوكة بالكامل -آنذاك- لشركات الزيت الأمريكية وفق ما أكد عليه المهندس عثمان الخويطر(١).

ب- وهـو دائـم التفكيـر في حق الأجيـال القادمـة في هذه البـلاد الكريمـة، كونه أدرك عصـر مـا قبـل النفـط هنـا، وفـي البلـدان العربيـة الأخـرى، حيـث كانـت موارد العيش شـحيحة، ولا سـيما فـي الجزيـرة العربية، حيث لا أنهـار، ولا كثـرة أمطار، مما جعلهـا تعيش معيشـة صعبة.

وبعـد اكتشـاف النفط تحولت الحياة إلى نمو مطـرد، وتقدم مزدهر، غير أنه يرى أن هـذا النفـط مورد مؤقت لا بد أن ينضب في يوم من الأيام، فمـاذا أعددنا لما بعد النفط؟ أو مـاذا أعددنـا للأجيـال القادمـة؟ «فهذا الجيـل - يقـول الطريقي - مدعـو للمحافظة علـى الثـروات العربيـة القوميـة لمصلحـة الإنسـان العربي في هـذا الجيـل، والأجيال القادمـة، ولكـي نحقق أحلامنا لا بـد لنا من اسـتخدام العلم والفـرص المتاحة لنا»(٢).

وعـن عنايتـه بهـذا الأمـر يقول عنـه المهنـدس عثمـان الخويطـر: «مجمـل حديثه كان يتعلـق بمسـتقبل هـذه الأمة التي سـوف تعيـش خلال العقـود القادمـة على مصدر ناضـب، علـى أرض صحراويـة قاحلـة وخاليـة تمامـاً مـن المصـادر الطبيعيـة، وهو ما نحـاول قـدر اسـتطاعتنا أن نبينه اليـوم للمواطنيـن، كما كان يذكرنـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ»(٣).

---

(١) في لقاء معه بمنزله في 26/ 03/ 1441هـ وينظر: المرجع السابق 118.

(٢) خدوري 814.

(٣) القشعمي 181.

تلك نماذج من أقواله ومواقفه التي تنم عن حس وطني صادق، لا يقبل المزايدة أو المساومة.

2- هموم عربية:

قلما تجد مثقفاً عربياً يعنى ببني جلدته من العرب، من المحيط إلى الخليج، بل الأكثر تجده يتنكر لهم، أو يغرد خارج السرب، أو يجعل القضية العربية وسيلة لتحقيق مصالحه الشخصية.

أما الطريقي فهو من القلة القليلة الذين نذروا أنفسهم لقضايا العرب كافة، فقد شخص مشكلاتهم، وناقشها، واقترح الحلول المناسبة، كما عني بتاريخ العرب عناية شديدة، وتكاد أطروحاته تتمحور حول قضايا العرب.

ومن شواهد التشخيص هذه الأمثلة، من أقواله ومواقفه:

- إن العرب شجعان، بل هم مثل في الشجاعة[١].
- «لا يزال الإنسان العربي في معظم أوطانه يعيش عيشة الفقر والعوز»[٢].
- الأمة العربية ضعيفة الذاكرة، فمنذ أن وطئت قدما الرجل الأوربي أرض العرب وهو يلعب بمصير الإنسان العربي، دون أن يعي هذا الأخير دروساً من مآسيه، تعطيه القدرة على الدفاع عن نفسه[٣].

---

(١) خدوري 940.

(٢) نفسه 516، وكان حديثه هذا عام 1968م.

(٣) نفسه 501 وكان ذلك في العام نفسه.

- «إنني كإنسان عربي أشعر بالألم من أن كثيراً من الذين يتعرضون للمسائل العامة غير متفهمين تماماً للوضع»(١).

- «والحقيقة التي لا تخفى على أحد أننا لم نغير ما بأنفسنا منذ أن بدأت هزائمنا عام 1948م، بل إن الخلافات والشحناء فيما بيننا تجاوزت كل حد، وأصبحنا طوائف وقبائل تلعن كل منها أختها، وتكيل لها التهم بسبب أو بدون سبب»(٢).

- «وليس ثمة من يجهل أن القطرية والإقليمية والتجزئة أوهنت الأمة العربية وضعضعت قواها»(٣).

- وقد تحدث - بألم - عن هزيمة العرب أمام إسرائيل، والتي وقعت في شهر يونيو 1967م، وأفاض في الحديث عنها وتوسع(٤).

- «إن الأمة العربية يا سادة مريضة، مريضة بمرض خيبة الأمل، مريضة بمرض الهزيمة، ومريضة بمرض عدم الثقة بالنفس، إن أمتنا كوريث سفيه يبعثر إمكانياته وثرواته يمنة ويسرة دون أن يفيد من هذه الثروة بما يحميه من عاديات الدهر»(٥).

---

(١) نفسه 682.
(٢) خدوري 688.
(٣) نفسه 686.
(٤) نفسه 938.
(٥) نفسه 713.

❁ ومن شواهد المناقشات واقتراح الحلول:

• قال بعد أن وصف النزاع والشقاق وربما القتال بين بعض الدول العربية وجاراتها: «والآن يا أخي العربي، هل هذه الأشياء التي تحدث في الوطن العربي طبيعية؟ هل من المعقول أن يتقاتل المصريون والليبيون وهم في اتحاد عربي واحد، هو الاتحاد الثلاثي بين سوريا ومصر وليبيا؟ حقاً إن ما يحدث في وطننا العربي هو من عمل الشيطان، فليس من المعقول أن نتشاحن بعد أن ثبت لنا أن الوحدة العربية في الهدف والعمل هي الضمان الأكبر للحفاظ على كرامة أرض الإنسان العربي، نعم إن هذه الخلافات التي حدثت يجب ألا تمر بدون الاستفادة من دروسها»(١).

• ويزعجه أن يرى الإنسان العربي، برغم مرور زمن طويل نسبياً على اكتشاف النفط، وتقدم العالم من حوله، فإنه لا يزال في غالب الأحوال يتثاقل إلى الأرض، ويتباطأ عن الاستجابة للتغيير إلى الأفضل، علماً وعملاً، ومما يزيد الطين بلة - في نظر الطريقي - تقاعس كثير من حكومات الدول العربية عن تطوير شعبها وتنمية عقله وفكره وأسلوب حياته، ويقول: «نحن إلى الآن لم نستخدم الفرص

---

(١) نفسه 941.

ورحم الله الطريقي في عتابه هذا للعرب، واستغرابه الخلاف والنزاع بينهم، وكأنه لم تمر عليه مقولة ابن خلدون: «إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية، من نبوة أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة، والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم، أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة، وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم» عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة 1/ 289، تحقيق عبدالله محمد الدرويش. هكذا هم العرب، لا يوحد بينهم سوى الدين، في نظر ابن خلدون، وذلك صحيح، وواقع العرب في الوقت الراهن مؤلم للغاية.

التـي أتاحتهـا لنا صناعة النفط لرفع مستوى معيشـة الإنسـان العربي فـي موطن النفط، وضمـان استمرار الرخاء المؤقت الذي أتاحت له فرص وجـود النفط تحت أرضه»[١]، ويتحـدث عـن نضـوب آبـار النفط، ثـم يعقـب: «وحتى ذلـك الحيـن لا بد مـن تطوير الإنسـان العربـي محلياً، وإعـداده لمواجهـة عصـر مـا بعـد النفـط، فمعمـل واحد في بلادنـا خيـر مـن عشـرات المـدارس بالنسبة لتطوير إنسـان الصحـراء، وتعويـده على الاسـتقرار والعمل»[٢].

علـى أن كلماتـه الأخيـرة هـذه، وهـي تفضيـل المعمـل علـى المدرسـة والتعليم، ربمـا ناقـض به رأيـاً له آخـر، وهو ضـرورة بناء الإنسـان العربـي، وأن تحرير فلسـطين بـدون تحريـر الإنسـان العربـي أمـر لا يجوز، كما يقـول[٣]. ولعـل من الخيـر أن يجمع بينهمـا لكونهمـا غيـر متعارضين.

- وتحـت عنوان (وداعـاً يا خليجنا الضائـع): كتب يقـول: إن المتتبع للأحداث فـي الوطن العربي لا يجد في تتابعها أي منطق ولا أي انسـجام، إنها تحدث وكأن أيدي خفيـة تحركهـا، فمثلاً كان من المفروض بعد أن فقدنا فلسـطين أن نقبض بالنواجذ على الخليـج العربـي، ولكننا ولسـوء الحـظ وكأن أيدينـا مغلولة إلـى أعناقنا، نتـرك الخليج يتسـرب كالمـاء من بيـن أيدينـا، ولا نفكر في إيجـاد طريقـة للحفاظ عليه، إن رسـالتي ليسـت نقداً ولا شـماتة بأحـد، لأن ما حدث فـي الماضي هو تاريخ محسـوب على كل

(١) خدوري 814، وحديثه كان في عام 1973م، وقد تغيرت أو تطورت كثير من البلدان العربية، ولا سيما دول الخليج العربي، والمملكة العربية السعودية بخاصة.

(٢) نفسه 866.

(٣) نفسه 241.

إنسان عربي يعتز بعروبيته، إذن فهدفي في هذه المقالة أن أنبه القادة والشباب إلى أن هنالك خطأ فظيعاً في طريقة تفكيرنا ونظرتنا إلى الأمور، ولا بد من التغيير لأن الله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١]، ومع أننا نحن العرب نتنبأ بالأحداث، فإننا نقف أمامها كالمخدرين الذين لا يستطيعون حراكاً، يقول الإيرانيون: إن الخليج هو خليج فارسي، ويتحدثون عنه وكأنهم يملكونه بكل ثرواته وسكانه، كما يرددون في كل مناسبة بأن الخليج خليجهم، وأنهم مسؤولون عن الأمن والاستقرار فيه»[١].

- ولطالما حذر أمته من التمادي في البذخ والإسراف في الإنفاق على ما لا يعود على المجتمع بالخير، حتى لا يكون مرتعاً للهو، ومجالاً للمفاخرة[٢].

- ويواصل تحذيره قائلاً: «إن أعداءنا مصممون على جعلنا نركع مستسلمين، فهم قد هزمونا عسكرياً، وها هم يحاولون إذلالنا اقتصادياً، ويجب ألا نلوم إلا أنفسنا إذا نحن مكناهم من أنفسنا ولم نستعمل جميع الأسلحة التي تحت إمرتنا للدفاع عن كياننا»[٣].

أما **عنايته بالقضية الفلسطينية** فذلك أمر يكاد ينفرد به من حيث التشخيص، وكشف الحقائق، وعرض التاريخ، وبيان خطر اليهود ومن وراءهم، والحروب

---

(١) خدوري 786 - 788 بتصرف، ونشر المقال عام 1973م.

(٢) ينظر: خدوري 494.

(٣) نفسه 483.

الطاحنة بينهم وبين العرب، وآثارها النفسية على العرب، واستسلام الحكومات العربية، وتخاذل المثقفين، فهذه القضية عنده هي قضية القضايا وبقية القضايا.

ودونك هذه النصوص المقتضبة من أقواله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- «لقد أصر الغرب على خلق إسرائيل على أرض عربية وتشريد سكانها الأصليين وعاونها بالمال والسلاح والرجال، ولم يحترم شعور الأمة العربية، بل تعمد الإيقاع بها وإذلالها لجعلها تقبل بشروط الصهيونية»[١].

- «إن القضية الفلسطينية هي جزء من مأساة مائة مليون إنسان عربي، من المحيط إلى الخليج، ولقد استخدمت فلسطين كجزء من العوامل التي يتذرع بها الاستعمار والتنافس الدولي للاستيلاء على الوطن العربي»[٢].

- «إن اليهود ظلوا يتباكون على (إسرائيل) مئات السنين، ولكنهم لم يستطيعوا أن يجعلوها حقيقة واقعة، تماماً كما نتباكى نحن الآن على فلسطين، ولكن لما نسي اليهود التباكي تجمعوا وأخذوا السلاح واستطاعوا أن يهزموا سبع دول عربية ويطردوها من فلسطين، فعملية التباكي ينبغي لنا أن ننساها»[٣].

- «بهزيمة العرب تراجعت فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وسادت في

---

(١) خدوري 445.

(٢) نفسه 232، وإحصائية عدد العرب كانت عام نشر المقالة سنة 1966م، أما الآن فقد تضاعف العدد أربع مرات.

(٣) خدوري 234.

الأوساط روح من الانهزامية، ولكي تخفي جبنها وتخاذلها أخذت تنادي بالواقعية والعقلانية»[١].

أما عنايته بالتاريخ العربي بصفة عامة، فذلك كثير، وصفاً وتوصيفاً، ومدحاً وثناء أحياناً، وتحسراً ورثاءً أحياناً أخرى.

فتحت عنوان (وداعاً يا خليجنا العربي) كتب دراسة مطولة، أقتطف منها هذه الفقرات:

- «بنظرة على الخارطة العربية نجد أن كل المجموعات العربية أو ما نسميه بالحكومات العربية الأعضاء في الجامعة العربية مليئة بالمشاكل، فالمغرب الأقصى يريد ملكه أن يحكمه حكماً مطلقاً يعطل فيه جميع الكفاءات والعقول، وحكام الجزائر مشغولون بتسديد ما عليهم من ديون للإنسان الجزائري الذي قدم أكثر من مليون شهيد لتحرير أرضه من الاستعمار الفرنسي، الذي ترك البلاد متخلفة، وأهلها أميين، وتونس الفقيرة مشغولة حكومتها بتملق الحكومات الغربية، لكي تستمر المعونات الغربية، وليبيا الثائرة لا زالت في دور الثورة وهي تحاول جاهدة ترتيب الأمور في بلادها ومساعدة الآخرين، أما السودان فيتنازعه عاملان: عامل انتسابه لأفريقيا وعامل انتسابه للعرب، وهذان العاملان يجب ألا يتعارضا مطلقاً، فهو سفير العرب لدى إفريقيا، وسفير إفريقيا لدى العرب، ولبنان هو لبنان لم يقرر بعد إذا كان عربياً أو تشكيلة من الشعوب والتقاليد والأديان، ولم يقرر بعد إلى أي مجموعة إنسانية

---

(١) نفسه 792، وكان ذلك بتاريخ 7 إبريل 1973م، فكيف لو عاش الطريقي إلى وقتنا 2021م ماذا سيقول؟؟!!!!

ينتمي، وسوريا الحبيبة لا زالت تنزف دماً بعد هزيمة 1967م، وفلسطين والأردن ما زالتا تحت الأقدام الصهيونية والاستعمارية، وهما بحاجة إلى مساعدتنا جميعاً، والعراق هو القوة العربية التي حاول الاستعمار منذ أمد بعيد ألا يكون أبداً أداة فعالة في يد الأمة العربية، أما بقية أقطار جزيرة العرب فالوضع الطبيعي أن تقوم هناك دولة عربية واحدة. إلى أن يقول: ونحن العرب كدول منفردة وكمجموعات فقد ازددنا ضعفاً، ولا يمكن لنا أن نحقق بوضعنا الحالي، سواء في منطقة الخليج، وفي البلاد العربية الأخرى أي نصر، سواء على المستوى الاقتصادي أو السياسي أو العسكري، إن أسلوبنا في الحياة يخالف أسلوب العصر الذي نعيش فيه، ولأن الله خلقنا أمة واحدة، وأبينا إلا أن نكون دويلات هزيلة لا تستطيع الدفاع عن نفسها، ولا إسعاد الإنسان فيها»(١).

---

(١) خدوري 797 - 800.

والدراسة كتبت سنة 1973م، ولا بد أن الأوضاع في تلك البلدان العربية المذكورة تغيرت كثيراً مثل غيرها من بلدان العرب، وبلدان العالم، ولكن الحال في ذلك الزمن وزمننا هذا كما يقول إبراهيم اليازجي:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الركبُ
الله أكبر، ما هذا المنام فقد ... شكاكم المهد، واشتاقتكم الترب
كم تُظْلَمون ولستم تشتكون، وكم ... تُستغضَبون فلا يبدو لكم غضب
ألفتم الهون، حتى صار عندكم ... طبعاً، وبعض طباع المرء مكتسب
وفارقتكم لطول الذل نخوتكم ... فليس يؤلمكم خسف ولا عطب
لله صبركم!! لو أن صبركم ... في ملتقى الخيل، حين الخيل تضطرب

● ولا ينسى أن يذكر القارئ العربي بالماضي من التاريخ، كتاريخ الصليبيين في فلسطين[1]، وبأمجاد الفاتحين الأبطال كخالد بن الوليد وطارق بن زياد وصلاح الدين وغيرهم، ممن صدوا زحف الصليبيين والتتار[2].

تلك نماذج من همومه العربية، وليست بالغريب على مثله، فقد أخذت القومية العربية، وقضايا الأمة العربية بمجامع فكره واهتمامه، حتى باتت همه الأول، والأخير.

3- هموم إسلامية:

ابتداءً نتساءل هل لدى الطريقي هموم إسلامية أو عناية بقضايا الأمة الإسلامية؟

في مطلب سابق كان الحديث عن فكره الديني والعقدي، وورد في أثنائه قضايا تهم الأمة المسلمة، وهنا نعرضها هي وغيرها، ولو بإيجاز:

● كان يذكر كل عربي ومسلم بأن التعاون بين المسلمين أمر مرغوب فيه من كل مسلم بلا شك، لأن الله هيأ للمسلمين السبل للتقارب عن طريق اجتماعهم في موسم الحج، ويمكن انتهاز هذه الفرص وتوثيق عرى التعاون الثقافي والاجتماعي بين المسلمين[3].

● ويرى أن الدول الإسلامية تشكل وحدة اقتصادية، لتشابه ظروفها ولتخلفها عن ركب الحضارة، منبهاً إلى أن الحضارة الغربية قد لوثت معتقدات المسلمين في

---

(١) خدوري 934.

(٢) نفسه 935.

(٣) ينظر: خدوري 224.

جميع أوطانهم، وظهر الإسلام - بسبب تعاليم الغرب ودسائسه - كأنه عامل من عوامل التخلف، وبدأ المغرضون ينادون بأن على المسلمين أن يتخلوا عن دينهم، ليحظوا بالعيشة الآمنة[١].

• كما يحذر من الغزو الصهيوني الاستعماري، الذي يحاول جاهداً القضاء على فكرة الأمة العربية الواحدة، المسلمة الموحدة التي تربطها بمئات الملايين من المسلمين في آسيا وإفريقيا رابطة (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٢].[٣]

• ويشيد بالجامع الأزهر في مصر، الذي تحول إلى قلعة دينية أدبية لعبت أعظم الأدوار في الحفاظ على اللغة العربية من الاندثار في عهد الحكم التركي، ومنذ أكثر من ألف سنة والجامع الأزهر يمد العالم الإسلامي بعلماء الدين واللغة العربية، وهو الذي لعب أهم الأدوار في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي، أثناء عصور التخلف التي تعاقبت على مصر والعرب[٤].

• ولأنه ينظر من قرب ومن بعد؛ فيرى تلك الصراعات العنيفة بين السياسيين حيناً، وبين المثقفين حيناً آخر، فقد كان يحذر من التقاطع الذي يؤدي إلى سقوط بعض الدول في أيدي المتطرفين من الشيوعيين[٥].

---

(١) ينظر: خدوري 955.

(٢) هذا حديث نبوي، سبق تخريجه.

(٣) خدوري 920.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه 905.

• ومن صور القطيعة بين العرب وإخوانهم المسلمين، ما حصل لعيدي أمين[١] رئيس أوغندا الذي أعلن إسلامه، ولكنه لم يستطع مقاومة خصومه، وخذله العرب، حتى سقط[٢].

• وهو كثيراً ما يذكر العرب والمسلمين بماضي أوربا (الصليبي) الأسود[٣]، ويحذر من إيران، وأنها ابتلعت عربستان، وهي الآن تخطط وتعمل للسيطرة على شط العرب[٤].

• كما يحذر دوماً من الركون إلى أعداء الله وأعداء المسلمين من القوى الغربية الكبرى، التي تسعى إلى السيطرة على عقولنا وأموالنا[٥].

• كما يذكر بخيانة دول الاستعمار كبريطانيا لحلفائها في الخليج، مثل الشيخ خزعل[٦]، وحاكم جزيرة زنجبار[٧]، ويحذر من الانصياع إلى وعودها والتزامها[٨].

---

(١) أسلم على يد الملك فيصل:، توفي في المملكة العربية السعودية عام 2003م.

(٢) خدوري 956.

(٣) نفسه 934.

(٤) نفسه 734، 745، 788، 790، 795.

(٥) نفسه 754.

(٦) هو خزعل الكعبي، حاكم الأحواز في الفترة ما بين 1894م - 1925م، أطاحت به بريطانيا بالاتفاق مع إيران وضمت إقليمه لها، بعد أن خشيت من قوة الدولة الكعبية.

(٧) هو جمشيد بن عبدالله آل سعيد البوسعيدي، آخر سلاطين زنجبار، تولى السلطة بين (1963م - 1964م)، ثم أطيح به، وزنجبار: مجموعة جزر، تقع تجاه ساحل تنجانيقا، بشرق أفريقيا، تنافس على الحكم فيها العرب والفرس.

(٨) خدوري 733.

- ولا ينسى أن يذكرنا بتاريخ الإمبراطور الإثيوبي هيلاسي لاسي (ت1975م) الأسود، والمدعوم من إسرائيل، المتمثل باضطهاد المسلمين الأحباش، ومعاملتهم مواطنين من الدرجة الثانية، وضم أريتريا إلى الحبشة متجاهلاً قرارات الأمم المتحدة(١).

- وهو يشيد بالرسالة المحمدية، وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استطاع بهذه الرسالة أن يجمع شمل العرب على كلمة التوحيد، ثم قام العرب بنشر الإسلام في أصقاع الأرض(٢).

فمثل هذه الأقوال والمواقف شواهد ظاهرة على اهتماماته بالشؤون الإسلامية، ولو بقدر محدود.

4- هموم عالمية:

كانت همومه رَحِمَهُ اللَّهُ هموم حارث وهمام، بحيث شملت معظم الكرة الأرضية بمختلف شعوبها، فهو إلى جانب اهتمامه ببلده، ثم وطنه العربي، ثم أوطان المسلمين، قد اهتم أيضاً بالعالم الآخر، ولا سيما من له صلة بالوطن العربي.

ودونك هذه المقتطفات من أقواله في هذا الصدد:

أ- «إن إيران تساند أعداء العرب وتعطيهم عوامل الحياة، ولذلك فإنها يجب ألا تطمع في تفاهم حقيقي مع أبناء الأمة العربية، مهما تظاهرت بالكلام المعسول،

---

(١) نفسه 716.

(٢) محمد القشعمي 91.

إن حكومة إيران الحالية تضرب بالعلاقات الوثيقة والأخوية التي تربط شعب إيران بشعوب الأمة العربية عرض الحائط»[١].

ب- إن أمريكا في الواقع أشد خطراً من بريطانيا، فهي تجمع من المكاسب أكثر مما تجمع بريطانيا، وهي لا تستطيع أن تهمل مصالحها في الوطن العربي ولا نشاطها الحربي في الشرق الأقصى وأوروبا والبحر المتوسط، ولقد أساءت إلينا أمريكا إساءات بالغة إلا أنها تتضرر أقل من بريطانيا»[٢].

ج- إن الاستعمار الغربي ممثلاً بإنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية بعد أن وجدتا أنه ليس من الممكن ولا اللائق إبقاء قواتهما العسكرية هناك[٣]، قررتا سحب هذه القوات مع الاحتفاظ بكل امتيازاتهما والفوائد التي تجنيانها في الخليج، وهم وإن اختلفت آراؤهم في هذا المجال يريدون تهيئة إيران لتخلفهم كقوة ضاربة تحافظ على الاستقرار، وتهيء كل السبل لاستمرار العمل بشروط اتفاقيات النفط الحالية المجحفة[٤].

د- ويؤكد رأيه بقوله: «إننا جميعاً نعرف أن حلفاً غير مقدس يتم إعداده الآن بين الصهيونية والإمبريالية الغربية من جهة، وبين إيران من جهة أخرى لتسليم

---

(١) خدوري 511.

(٢) نفسه 239.

(٣) يشير إلى منطقة الخليج.

(٤) خدوري 732.

الخليج إلى حكام طهران، كما سبق للإمبريالية والصهيونية أن تواطأتا على تسليم فلسطين لإسرائيل»[١].

هـ- ويرى أن أمريكا بمساندتها لإسرائيل والدفاع عنها «تعتبر إسرائيل امتداداً لها، أو ولايتها الواحدة والخمسين، وقد تبنت وجهة نظر إسرائيل في المحافل الدولية بدون قيد ولا شرط، وتعهدت بإمداد جيشها بكل الوسائل التي تجعله قوة رادعة في المنطقة»[٢].

وفي الوقت الذي كان فيه يحذر من الغرب، كان يدعو لتأسيس صداقة مع الشرق، ولا سيما روسيا والصين لكونه مأمون الجانب، وليس لديه مطامع الغرب.

وقد سبق بيان ذلك، وأنه لا فرق بين الشرق والغرب.

هذه أمثلة على متابعات الطريقي للقضايا العالمية واهتمامه بها، وذلك دلالة واضحة على توزع اهتماماته وشجونه، وأنها لم تقتصر على حيز محدود، وذلك مما لا يطيقه إلا القلة من البشر، كما قيل:

ولو كان هماً واحداً لاتقيته ... ولكنه هم وثان وثالث

وبعد... فتلك شذرات من همومه الاجتماعية، التي كانت تبيت وتستيقظ معه، بل كان يتنفسها في شهيقه وزفيره.

---

(١) نفسه 690.

(٢) نفسه 792.

وإذا جاز لنا أن نستدرك عليه فنقول: إنه ربما أوحت إليه بعض الهموم ظنوناً عكسية غير صحيحة.

• فهو مثلاً يعتقد بأن الاستعمار ربما شجع التحالف أو التقارب الإسلامي ليكون مناهضاً للتقارب العربي، كيما تبقى الدول العربية مختلفة[١].

وذلك من المبالغة في تصوير سوءة الاستعمار وقبحه، وكأنه بهذا يعاكس نظرية أخرى تقول: إن الغرب كان من يشجع على القومية العربية، لإفشال التقارب الإسلامي.

• والتعاون الإسلامي ينبغي أن يكون بالتواصل الشعبي، أو الاجتماعي، وليس عن طريق السياسة، لأنه إذا كان سياسياً فسيفهم الاشتراكيون أنه ضدهم، كونه مؤيداً من الغرب، كما يتصور الطريقي[٢].

وواضح في هذا أنه يجامل الاشتراكيين ويراعي مشاعرهم على حساب أصل من أصول الإسلام، وهو التعاون.

• يبالغ في مدح الشعب الأمريكي ويصفه بالعظمة، ثم يعتب عليه انتخابه لرئيس ليس مثلهم في العظمة!!![٣]

(١) ينظر: خدوري 236.

(٢) خدوري 224.

(٣) نفسه 777.

• كان يحسـن الظن بالجمعيات التبشـيرية التي جاءت إلى بعض مناطق الخليج فـي النصـف الأول مـن القـرن العشـرين، لكونهـم يقومـون بأعمـال إنسـانية ويقدمون المعونـات الطبيـة مع الكتب التبشـيرية[١].

وذلك تغافل أو تبرير غير مقبول.

▪ ثانياً: مشكلة التخلف في نظره:

تـردد لفظ (التخلف) مرات عديدة في نتاج الطريقي، فماذا يريد بهذا اللفظ؟

لا يظهـر لـي أن له معنى واحداً أو محـدداً، ولكنه من الألفـاظ الفضفاضة المبهمة، ولذلـك يقال: التخلف العقلي، والتخلف السياسـي، والتخلـف الاقتصادي، والتخلف الاجتماعـي، وربمـا يفسـر التخلـف فـي كلام الطريقي بكل هـذه الأنواع، عـدا الأول، فـلا أظن أنه يريـد بالتخلف: التخلـف العقلي عند العـرب، كلا[٢].

أمـا جوانب السياسـة، والاجتمـاع، والاقتصـاد فمحتملة، وربما يتضـح المراد من السـياق، ومـا يقابـل هـذا المصطلـح المذمـوم، هـو التحضر الـذي هو صفـة مدح في نظره[٣].

فمن هجائه للتخلف والتحذير منه:

---

(١) نفسه 926، 927.

(٢) بل ينفيه عن العرب ينظر ص671.

(٣) ينظر المرجع نفسه 672.

● أنـه جـاء بالتخلـف نقيضاً لتحريـر الإنسـان العربي، وأننـا بدون هـذا التحرير سـنضيف مليـون متخلـف إلـى 99 مليـون متخلف[١].

ممـا يصدق عليه المثل العربي: (ضغث على إبالة).

● وربما جاء به مقروناً بالفقر: «نحن العرب بأشد الحاجة إلى التفكير الاقتصادي العلمي، وتوحيد مصير شـعوبنا عن طريق تحسـين وسـائل معيشـتها، وجعل الجماهير تشـعر بـأن تعاونها مـع بعضها هو الطريـق الوحيد لنقلها مـن حالة الفقـر والتخلف إلى حياة أفضل، عن طريـق توحيد اقتصادياتنا»[٢].

● «وبالرغـم ممـا نعانيـه من انكسـار فـي الحروب، ومـن انخفاض في مسـتوى المعيشـة، نجـد أننـا نعيش فـي ظلام، ونتخبـط ونتعثر في طريقنـا نحو تحريـر أرضنا، وإنسـاننا من ذل الغزو الأجنبي والاسـتعمار الاقتصادي نتيجة عـدم وضوح الرؤية»[٣].

● وهـو ينعى علـى المتاجرين بالديـن، الذين يظهـرون[٤] الدين الإسـلامي أمام أعيـن العالـم بأنـه ديـن تخلـف، وظلـم، وتقشـف، ويعطـون صاحب السـلطة، سـلطة مطلقـة يتحكم بهـا كيفما يشـاء[٥].

---

(١) خدوري 241.

(٢) نفسه 271.

(٣) نفسه 672.

(٤) أي بلسان حالهم، وليس بقولهم.

(٥) خدوري 717.

• ومـع أن تلـك نظرتـه للعرب، فإنـه يغار عليهـم حينمـا يصفهم العـدو بذلك، وكأن حكمـه عليهـم غيـر صحيـح، لأنـه[١] مبني علـى الحقـد والغل[٢].

• ثـم يعود مرة أخـرى ليؤكد بأن هذا العـدو يعمل جهده للحفاظ على الإنسـان العربي متخلفاً، والبلاد العربية مفرقة ممزقة لتتسـنى له السـيطرة على الأرض والثروات والأجواء[٣].

وهكـذا نرى أن التخلف في الوطن العربي مشـكلة ومعضلة كبرى في نظر الطريقي تحتاج جهوداً متواصلة للقضاء عليها، أو تخفيفها.

وهـذا كله حق، ما دام الأمر يتعلق بنظام الحياة الدنيا.

أمـا إذا أريـد بـه التخلـف الديني فهـذا كلام مجمـل، يحتاج إلـى تفصيل فـإذا كان الديـن قـد خالطتـه الخرافة والبدعـة أو الفهم القاصـر، فهو تخلف بالفعـل ويحتاج إلى تصحيح وتجديـد، وتجريد.

وإذا كان يـراد بذلـك الديـن الخالـص والالتـزام بشـريعة الله، سـواء كان ذلك من جهـة الدولـة ودسـتورها وأنظمتهـا، أو كان سـلوكاً والتزاماً فرديـاً أو شـعبياً، فهذا ليس تخلفـاً، وإن عـده الأعـداء أو الخصـوم أو من فـي قلوبهم مـرض، تخلفاً.

---

(١) أعني: وصف الغرب للعرب بالتخلف.

(٢) ينظر: خدوري 794.

(٣) نفسه 615.

ومن المستبعد جداً أن يكون هذا الاحتمال الأخير مقصوداً منه، فإنه ممن يحترم دينه وشعائر دينه، وممن يتمثل هذا الدين تمثلاً صحيحاً.

▪ ثالثاً: أمراض الأمة العربية:

الأمم كالأفراد، يعتريها ما يعتريهم، من نشأة ضعيفة، إلى نشاط وقوة، ثم يعود النقص كما بدأ، مع وجود الفوارق بين الفرد أو الدولة، في العمر، والقوة، والضعف[١].

والطريقي قد عني - بحق - في وضع أمته العربية، فعاش همومها وأفراحها وأحزانها، ودرس عوامل ضعفها وقوتها، ثم شخص ذلك، واقترح الحلول المناسبة في نظره.

وفي شأن الأمراض التي أقضت مضجعه، فقد أبان الكثير منها، مع طريقة علاجها، فإلى جانب معاناة العرب من الفقر والجهل والأمراض والتخلف والتي سبقت لها إشارات فإنهم -في نظره- كذلك يعانون من:

أ- **الاختلاف والنزاع والفرقة**: «فنظرة على الخارطة العربية نجد أن كل المجموعات العربية، أو ما نسميه بالحكومات العربية الأعضاء في الجامعة العربية مليئة بالمشاكل، فالمغرب الأقصى يريد ملكه أن يحكمه حكماً مطلقاً، ويعطل فيه الكفاءات والعقول، والجزائر مشغولون بتسديد ما عليهم من ديون للإنسان الجزائري، الذي قدم أكثر من مليون شهيد، وليبيا الثائرة لا زالت في دور الثورة، ومصر جسم

(١) ينظر: ابن خلدون، المقدمة 335، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش.

وقلب وعقل الأمة العربية، ولكنها بعد هزيمة 1967م محتاجة لأن يقدم لها كل عربي ما يستطيعه، ولبنان لم يقرر بعد، إذا كان عربياً، أو تشكيلة من الشعوب والتقاليد والأديان، وسوريا الحبيبة لا زالت تنزف دماً بعد هزيمة 1967م، وفلسطين والأردن ما زالتا تحت الأقدام الصهيونية، أما إمارات الخليج فإن وجودها بهذا الشكل[١] يدل على أننا نحن العرب لا زلنا نعيش بعقلية قرون غير القرن العشرين»[٢].

ب- «**والأمة العربية ضعيفة الذاكرة**، فمنذ أن وطئت قدما الرجل الأوربي أرض العرب، وهو يلعب بمصير الإنسان العربي دون أن يعي هذا الأخير دروساً من مآسيه»[٣].

ج- «إن كل ما يحدث لأمتنا ودويلاتنا من المحيط إلى الخليج، من تقهقر وتخلف، وانهزام جيوش، وفقدان أرض، وعبث بثرواتنا الوطنية، واستهتار بمستقبل أجيالنا القادمة، مرجعه **انحطاط روحنا المعنوية وضعف القيادة الإدارية**»[٤].

د- ومن الأمراض أيضاً؛ **عدم وضوح الرؤية لدى الأمة**، «حيث إننا نعيش في ظلام، ونتخبط ونتعثر في طريقنا نحو تحرير أرضنا وإنساننا؛ من ذل الأجنبي والاستعمار الاقتصادي، نتيجة عدم وضوح الرؤية وقيام التكامل الاقتصادي والسياسي بين الشعوب العربية»[٥].

---

(١) يبدو أنه يريد الشكل الجغرافي، المتمثل بوجود هذه الدويلات الصغيرة التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها.
(٢) خدوري 797 - 798.
(٣) خدوري 501.
(٤) نفسه 958 بتصرف يسير.
(٥) نفسه 672.

هـ- **ويحمل المثقفين العرب مسؤولية توعية الأمة**، التي قصروا في القيام بها، حتى باتت الأمة تعيش أزمة فكر حادة، كون المثقفين لم يعوا ثقافتهم العربية والإسلامية، حق الوعي، بل تاهوا في غياهب الأيدلوجيات الماركسية والحضارة الغربية «فخلق ذلك الوضع -يقول الطريقي- عقدة نقص عند بعض المثقفين العرب، إذ أنهم لم يروا سوى النموذج الغربي، متعامين عن كل المقومات التاريخية والراهنة في واقعهم العربي والإسلامي»(١).

■ رابعاً: عوامل النصر والهزيمة:

كل أمم الأرض عرضة للنصر والهزيمة، وكل منها ذاق حلاوة النصر ونشوته، كما ذاق مرارة الهزيمة وغمها وكربها.

قال الحق تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

أي نصرفها بين الناس، نديل تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء، كقول الشاعر:

فيوماً علينا ويوماً لنا ويوماً نساء، ويوماً نسر(٢)

لكن عوامل النصر والهزيمة في المنظور الإسلامي تختلف عنها في منظور غيره، حيث تحكمها إرادة الله تعالى الشرعية والكونية، وليست مجرد أسباب مادية صرفة.

---

(١) محمد القشعمي 93.

(٢) ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف 196، دار المعرفة، بيروت.

والعـرب في عصرنا الحديث والمعاصر، ذاقوا ألوان الهزائم ومرارتها في صراعهم مع العدو الحقيقي والظهير (اليهود والنصارى).

ولذلـك فاضـت دراسـات الطريقـي بعبـارات الأسـى والحـزن في وصـف الواقع المريـر، المتمثـل بالصـراع مـع اليهود.

نعم ابتهج بانتصار العرب العسـكري على الاسـتعمار، ولا سيما في ليبيا والجزائر، ومـن ثم انسـحاب الاسـتعمار من البـلاد العربية كلها، لكنـه عاد ليعلن اسـتياءه بأن هذا النصـر، وذلـك الانسـحاب إنمـا كان مجرد تكتيـك غربي، نتيجتـه بقاء آثار الاسـتعمار وعقابيلـه، **فمن عوامل النصـر في نظره:**

1- **الوحدة بين العرب:**

وقـد أطال فيها، وبدأ وأعاد، ونادى بها بأعلى صوته.

«ولقـد كنـت ولا أزال مـن المؤمنين بأن قيام شـكل من أشـكال الوحـدة بين البلاد العربيـة المحيطـة بإسـرائيل هـو واحد مـن أهم السـبل، إن لم يكـن الوحيـد لانتصارنا على إسـرائيل، ومـن ورائها الاسـتعمار الغربي»(١).

ومـع أنـه يـرى أن الوحـدة العربية موضـوع شـائك؛ فإنه يؤكـد أنه «كعربـي مؤمن بضـرورة وحـدة أمتـي إيماني باللـه واليـوم الآخر»(٢).

---

(١) خدوري 596.

(٢) خدوري 861.

ولقد كان يؤمل في العرب أن تجتمع كلمتهم وتتوحد صفوفهم، بل كان يؤمل وحدة سياسية تجمع العرب أو تجمع بعض الكيانات المتقاربة، إلا أنه عاد ينوح على هذه الوحدة وأنها باتت مجرد أحلام.

«ومع ذلك فما زلنا عاجزين، لا عن تحقيق هذه الوحدة فحسب، بل كذلك حتى عن تحقيق وحدة بين المتقاتلين من أبناء فلسطين»[١].

«إن الأمة العربية يا سادة مريضة، مريضة بمرض خيبة الأمل، مريضة بمرض الهزيمة، ومريضة بمرض عدم الثقة بالنفس، إن أمتنا كوريث سفيه يبعثر إمكانياته وثرواته يمنة ويسرة»[٢].

2- **التناصر والتعاون:**

لقد ركز على هذه القيمة الاجتماعية، وأعاد فيها القول مرات ومرات، فمن مقولاته: «إن الثروة الجديدة للأمة العربية إذا ما استغلت على مستوى الوطن العربي ليمكنها بسهولة تحقيق فوائد سياسية واقتصادية وعسكرية، فهذه الأموال لو وضعت تحت إدارة مؤسسة واحدة، لأمكننا بدون شك تطوير إمكانات الأمة العربية كلها؛ الزراعية والصناعية، بل مساعدة كل الشعوب الفقيرة، وإن تحقق هذا فهو مكسب ضخم للأمة العربية، فلماذا لا تبدأ الأمة العربية بدراسة هذا المشروع وتحقق ما يمكن تحقيقه منه على مراحل، نعم، لماذا؟ لماذا؟ »[٣].

(١) نفسه 596.

(٢) نفسه 713.

(٣) نفسه 28.

- ويقول بعد أن صور الوضع المتدني للأمة العربية بعد الهزائم أمام العدو، وعدم وضوح الرؤية في قيام التكامل الاقتصادي والسياسي بين الشعوب العربية: «والاقتصاديون العرب مسؤولون في نظري عن بث التوعية بين الشعوب العربية، وإزالة سوء التفاهم الناتج عن الاعتقاد بأن الأنظمة الاقتصادية المختلفة تمنع التعاون العربي»[١].

ولذا كان يحذر من إفشال التعاون بين الدول العربية بأي أسلوب كان، فيما لو تحقق هذا التعاون[٢].

وفي الجملة، فإن مناصرة الطريقي لمبدأي القومية العربية، والوحدة العربية، ما هي إلا دعوة صريحة للتعاون العربي المشترك في كل المجالات.

❁ ومن عوامل الهزيمة في نظره:

1- **الفوضى والارتجالية**، والعمل غير المدروس، «فالصراحة والمصلحة العامة تقتضيان القول: إن الارتجال والعمل غير المدروس والخطوات التي تكون نتائجها إلحاق أفدح الأضرار بالجهاد[٣] العربي دون أن تسبب سوى خسارة خفيفة لا تكاد

---

(١) خدوري 672.

(٢) نفسه 945، ولكل عاقل عربي أن يتساءل: ولكن أين هذا التعاون الذي يجب تحاشي إفشاله؟!!!!

(٣) (الجهاد) مصطلح ولفظ شرعي إسلامي، يكاد يهجر في ضوء الصراع العربي الغربي، وقد استبدل به ألفاظ أخرى، مثل النضال والكفاح، فاستعمال الطريقي للفظ الجهاد، دليل أصالته واعتزازه بألفاظ الشريعة.

تذكر للعدو، لا يمكن أن تساعدنا على تحقيق أهدافنا، ولن تجعل العالم الصديق منه والعدو ينظر إلى الثورة الفلسطينية، ومن ورائها البلاد العربية نظرة جدية»[١].

2- **انهزام الروح المعنوية** «إن كل ما يحدث لأمتنا ودويلاتنا من المحيط إلى الخليج من تقهقر وتخلف وانهزام جيوش، وفقدان أراضٍ، وعبث بثرواتنا الوطنية واستهتار بمستقبل أجيالنا القادمة مرجعه انحطاط روحنا المعنوية، وفقدان القيادة الحكيمة المخلصة»[٢].

تلك من أهم عوامل النصر والهزيمة في نظره فيما بدا لي، وهي عند التمحيص لا غبار عليها في الجملة، لكنها ناقصة وقاصرة، إذ أن مجرد رفع شعارات الوحدة من قبل من بيده الحل والعقد من السياسيين، ورجالات الفكر والثقافة، ونحوهم، لا يمكن أن يتحقق بنفسه، ولا أن يحقق شيئاً يذكر لأهله، لماذا؟ لتعدد الأهواء والمقاصد والمصالح، لكن الوحدة الظاهرة (الشكلية) تتوقف على وحدة القلوب والمشاعر، وذلك ما لا يمكن تحققه بمجرد النخوة، أو الحمية أو رفع الاستغاثة بيا للعرب!!

والدليل من واقع العرب أنفسهم في الجاهلية وفي العصر الحديث، أما في الجاهلية فلم يتفقوا قط ضد عدو مشترك كالفرس أو الرومان، بل كانت ولاءاتهم موزعة بينهما، وفي العصر الحديث هل تجد من نصر أو عز؟!!

(١) خدوري 596.

(٢) نفسه 958.

أم هـل تـرى مـن توافـق أو إجمـاع عربـي علـى قضايـا عامـة سياسـية وأمنيـة، أو اقتصاديـة وثقافيـة؟؟

لا يكاد يلوح في الأفق ما يدعو للفأل، وإن كان لا يعجبنا الشـؤم والتطير.

فالوحـدة الحقيقيـة والتلاحم المتين إنما يتحقق بالإسـلام والإيمـان ليس إلا، قال الحق تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[آل عمران:١٠٣].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[الأنفال:٦٢-٦٣]، ومقتضى هـذه الحقيقـة الإيمانيـة أن الأمـة العربيـة لا يمكـن أن تجتمـع كلمتها أو تتآلـف قلوبها بغير الإسـلام، عقيدة وشريعة.

وحتـى لا نغمـط الرجـل حقـه، فـإن هـذه المفاهيـم الإسـلامية المتقدمة لـم تكن غائبـة عـن ذهنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد وجه إليه الأستاذ نجم عبدالكريم[1] عدة أسئلة حول الأوضاع الراهنة العصيبة، ومـا علـى العـرب الذين وهبهـم الله خصائـص عديدة أن يقومـوا به من المسـؤوليات، وكيف السـبيل إلى هذا العمـل المخلص الجاد؟ فأجـاب بما يأتي:

«لقد نزل الإسـلام على سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستطاع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة

---

(١) إعلامي وكاتب كويتي.

السماوية أن يجمع شمل قومه على كلمة التوحيد، وقام العرب بمهمة نشر الإسلام خير قيام، ودخل إلى الإسلام شعوب متباينة الأهواء والطبائع، فصقلها في بوتقة الإيمان، لتخرج أمة إسلامية واحدة، خدمت الإنسانية، وجمعت تراث الشعوب التي سبقتها، وطورتها وأضافت إليها علوماً جديدة حتى أصبحت قاعدة أساسية للحضارة العربية الحديثة»[1].

وهذه العبارات الناصعة منه بمثابة التفسير لما سبق عنه من رؤى مبهمة، بيد أنه لم يركز عليها، ويدوّي بها.

■ خامساً: علاقة الشعوب العربية بالشعوب الأخرى:

لم يكن الطريقي ممن يعنى بالسياسة والحكومات وعلاقاتها الدولية فحسب، ولكنه يتحدث كثيراً عن الشعوب وحقوقها ومسؤولياتها والعلاقات الاجتماعية بينها، وكانت الشعوب العربية نصب عينيه دائماً وهو يتحدث أو يكتب، ويهمنا هنا علاقتها بالشعوب الأخرى، وكيف هي كانت العلاقة المشتركة بينهما، فماذا قال؟

1- فعن هجرات اليهود لفلسطين، وهجرات الإيرانيين لمنطقة الخليج العربية يقول: «إننا نرى إسرائيل تحاول جمع شتات اليهود من جنسيات مختلفة من جميع أنحاء العالم، لكي تقوي على حد تعبير الرسميين في إسرائيل جيش الدفاع الإسرائيلي، الذي مهمته الأولى استرجاع - كما يدعون - أرض الآباء والأجداد، التي تقع بين النيل والفرات شرقاً وغرباً، وحدود تركيا وقبر الرسول محمد ﷺ شمالاً

(١) القشعمي 91.

وجنوباً، في الوقت الذي تعلن فيه الحرب على هجرة الإنسان العربي إلى هذه المنطقة التي هي بأشد الحاجة إليه، بينما يتسلل إلى هذه الأرض العربية الإيرانيون وأشخاص من جنسيات أخرى غير عربية بسهولة بالغة، وقلة سكان منطقة الخليج، خلقت فراغاً في عدد السكان يحاول الإيرانيون ملأه، ويوم يحدث هذا سيصبح العرب أقلية في بلادهم»[١].

2- ويعلل وجود اليهود في قلب الوطن العربي بقوله: «إنه لا يقصد فيه مساعدة اليهود، بل إضعاف الإنسان العربي، وتركه متخلفاً حتى يتمكن الغرب من استغلال ثرواته الطبيعية، والاحتفاظ بمستوى المعيشة التي يعيشها الآن، والتي لا يمكن أن يحافظ عليها بدون استغلال الشعوب المتخلفة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وتأتي الشعوب العربية في مقدمة هذه الشعوب المنهوبة ثرواتها»[٢].

3- وعن علاقة الشعب العربي بالشعب الأمريكي، يقول: «نحن العرب مهما حاولنا التقرب من الرئيس الأمريكي أو الشعب الأمريكي؛ فإننا لن نستطيع أن نكسب صداقة الرئيس، لأننا لا نملك ستة ملايين صوت تمكننا من أن نضعه في البيت الأبيض أو نبعده عنه، ولهذا فلا بد لنا من أن نغير أسلوبنا في التعامل مع أمريكا، فنلجأ للوسائل التي يفهمها شعب عملي كالشعب الأمريكي»[٣].

---

(١) خدوري 799، وهذه الرؤية تضاف إلى فراسة الرجل واستشرافه للمستقبل، فالأحداث الجارية تؤكد ذلك.

(٢) خدوري 217.

(٣) نفسه 778.

4- ويثني على الشعب السعودي في موقفه الحازم تجاه إسرائيل، في حرب 1967م «وقد ضرب الشعب في المملكة العربية السعودية المثل عندما أصر على أن يقطع إمدادات النفط في حزيران 1967م»[١].

5- ويقارن بين الشعوب العربية والشعب المسلم في الاتحاد السوفيتي[٢] بقوله: «في الاتحاد السوفيتي يعيش أكثر من ثلاثين مليون مسلم تشابه عاداتهم وتقاليدهم عادات العرب والمسلمين، كما أن نمط المعيشة ببساطتها أقرب إلى نمط المعيشة في الأرض العربية، من نمط المعيشة الأوربية والأمريكية»[٣].

6- وبرغم أنه يثني على الشعب الأمريكي؛ فإنه يرى أن الغرب (السياسي) يحتقر العرب، ويصفهم بشتى أوصاف (التخلف والدونية) بل وبصفات الجبن، والأنانية، والغباء[٤].

وذلك كله نابع من الحقد الغربي على العرب وكراهيته لهم[٥].

ثم يقول: «إن هذا الحقد الأسود على العرب غير مفهوم لنا ونحن لم نسئ

---

(١) نفسه 754.

(٢) يعني في ما عرف بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بالجمهوريات الإسلامية، والإحصائية التي ذكرها الطريقي كانت عام 1973م.

(٣) خدوري 792، وقد ذكر هذا في سياق دعوته العرب بأن يقيموا علاقة حسنة مع الاتحاد السوفيتي، وأنه لا مسوغ للخوف منه بحجة إلحاده.

(٤) خدوري 716.

(٥) نفسه 793 - 794.

إليهم بل هم من أساء إلينا، ولكن إذا رأينا فعل الأمريكان مثلاً بالسكان الأصليين (الهنود الحمر) حيث أبادوهم واحتقروهم، فإننا لا نستغرب تعاملهم الحقير معنا»[١].

قلت: وليس هذا الموقف خاصاً بالجانب السياسي، بل إن أكثر الشعوب الغربية تنظر للعرب، ولغيرهم من الشعوب الأخرى في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية، نظرة دونية، قوامها الاستعلاء والاستكبار، تحت شعار (الرجل الأبيض)، وأن من كان لا ينتمي إلى هذا الرجل، سواء أكان أسود، أم ملوناً، فإنه لا يستحق البقاء على الحياة.

فكيف، وكثير منهم تمتزج نظرته هذه بفلسفة دينية، وتاريخية، وحضارية!!!

والشواهد على ذلك لا تحصى، والطريقي كان يدركها جيداً بل عايشها بنفسه، وكان من أولى تجاربه معهم، نظرة الأمريكيين إليه حين كان طالباً في مرحلة الماجستير، حيث كانوا يعاملونه على أنه رجل مكسيكي، فلا يخالطونه ولا يقدرونه، وكانت الجامعة التي يدرس فيها لا تعامله معاملة عادلة[٢].

هذه شذرات من مقولاته وآرائه عن العلاقة بين العرب وغيرهم من الشعوب، تشير إلى عناية الطريقي بالجانب الاجتماعي من حياة الأمم.

---

(١) نفسه 793 - 794.

(٢) محمد السيف 67.

■ سادساً: نظرية المؤامرة[١]:

يثور جدل طويل في شأن (نظرية المؤامرة)، وهي تآمر الخصوم أو الأنداد ضد شخص، أو مؤسسة، أو فئة، أو دولة، لإفشال خططهم أو مساعيهم، أو مشاريعهم، والاستحواذ عليها.

وقد نجد تجاه هذه الدعوى ثلاثة آراء أو مواقف، طرفين ووسطاً، وهي الإنكار المطلق للنظرية، والإثبات المبالغ فيه، والتوسط بينهما.

أما الطريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ففي زعمي أنه قد جمع بين هذه الآراء كلها، فهو في موقفه من الغرب، قد أثبت النظرية مطلقاً، حيث عد أمريكا وحلفاءها خصوماً وأعداء صرحاء، وأن خطواتهم تجاه العرب موسومة بالمكر والكيد والتآمر، وقد يلحظ هذا الانطباع في جل نتاجه العلمي والثقافي.

ففي عام 1968م نشر في مجلته (البترول والغاز العربي) مقالة بعنوان (مخططات الاستعمار، والأمة العربية)[٢]، جاء فيها: «ما تعرضت أمة من الأمم في الفترة الأخيرة لدسائس الاستعمار وألاعيبه، كما تعرضت له أمتنا العربية، فهذه الأمة من المحيط إلى الخليج تجد نفسها دائماً وأبداً أمام مؤامرات مستمرة لتفريق شملها، والقضاء على جهودها لتطوير إمكانياتها وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية، إننا نتعرض لدسائس الاستعمار وألاعيبه، بعضها نعيها، وبعضها نجهلها ونقع فريسة

(١) ينظر في مفهومها: محمد محمد داود، المعجم الموسوعي 3/ 1415.
(٢) خدوري 519.

لهـا، وآخر ألاعيب الاستعمار في بلادنـا محاولة فصل منطقة الخليـج العربي، وضمها إلـى كتلـة غير عربية تتكـون من إيران وباكسـتان وتركيا».

ثـم ذكر نماذج من الألاعيب والمكر، مما قام به لورنس وفيلبي وفيلبس[١].

ولهـذا دعـا الطريقي إلى مقاطعـة الغرب، وقطع إمـداد النفط عنهـم، لكونهم عوناً لليهود[٢].

وهـو في موقفه من الشـرق (الاتحاد السـوفيتي، والصين أنموذجـاً) ينفي المؤامرة مطلقـاً تلميحـاً لا تصريحاً، ويرى أن الشـرق لـم يقف موقف العداء مـن العرب، وليس عنـده تآمـر ضدهـم، بـل يقدم المسـاعدة إليهـم، وكان يعـد الاتحـاد السـوفيتي صديقاً صدوقاً للأمـة العربية[٣].

وتلك هـي الثقة العمياء، التي نظر من خلالها للناصرية، وللثورات العربية أيضاً.

وفـي تقديـر الباحـث أن كلتـا النظرتيـن فيهما شـيء مـن المبالغـة، فالغـرب يكيد ويمكـر، والشـرق كذلـك يكيد ويمكـر، وفي كل شـر، والتعامـل معهما شـر لا بد منه، ولكـن بحـذر شـديد، وهو ما سـماه الطريقـي نفسـه بالعلاقـة المحايدة[٤].

---

(١) ينظر: خدوري 520، (ولورنس) هو المعروف بلورنس العرب، توفي 1935م، بريطاني، يعده الغرب مرجعهم عن العرب. و(فيلبي) هو المعروف بعبدالله فيلبي، ضابط استخبارات بريطاني، توفي 1960م. و(فيلبس) هو عالم آثار أمريكي، توفي 1975م.

(٢) ينظر: خدوري 777.

(٣) نفسه 836.

(٤) ينظر: نفسه 554.

▪ سابعاً: قضايا المرأة والأسرة:

هل تحدث الطريقي عن المرأة؟ عن حقوقها؟ عن حجابها؟ عن معاملة الرجل أو المجتمع العربي لها؟ عن مطالباتها هي بحقوقها؟

من خلال تتبعي لنتاجه العلمي والبحثي المتوفر لدي لم أره تعرض للموضوع، وهذا أمر في غاية الغرابة، بل يدعو للعجب، وكأنه لم يعش في القرن العشرين، قرن الأطروحات الغريبة، والمناكفات العنيفة، بين ذوي الاتجاهات المتعارضة، في الشؤون الاجتماعية وغيرها.

هذا مع أنه في بحوثه ودراساته لم يكن مجرد فيلسوف معتكف في صومعته أو مكتبته، بل كان حاضراً في معظم الملتقيات والندوات والمؤتمرات، التي كان يحضرها مختلف أنواع الثقافات العلمية والاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية، ومن شتى الاتجاهات والتيارات من كلا الجنسين، فكيف لا يوجد في تراثه ونتاجه شيء يتعلق بالمرأة؟!!

يمكن عزو ذلك إلى أنه كان في أطروحاته باحثاً جاداً، وواقعياً، لا يطرح إلا ما يراه مفيداً، وقابلاً للنقاش، أما قضايا المرأة ومثلها ثوابت الدين المحكمة، فلم يجد فيها ما يدعو إلى الإثارة، أو مجرد تحريك المياه الراكدة، كما هو منهج كثير من المثقفين بثقافة الترف، الذين يدفعهم الفضول أو يتعمدون افتعال مشكلات غير حقيقية، الأمر الذي يخلق كثرة القيل والقال، وإثارة الشبهات بين الناس، ويزيد شقة الخلاف.

ولـذا، لـم يمر معي أثنـاء قراءاتـي لتراثه مصطلـح المسـاواة، الذي كثيراً مـا يقترن بمصطلـح الحريـة عند معظم الباحثين في الدراسـات المعاصرة، حيـث يتكئون عليهما في تقريـر تحرير المرأة ومسـاواتها بالرجل.

وممـا يعـزز نظرتـه الإيجابيـة لواقع المـرأة العربية والمسـلمة، وأنه لم يكن مسـتاء مـن وضعها، أنه كان يبدي إعجابه بوضع الأسـرة العربية ولا سـيما الأسـرة السـعودية، مـن حيث تماسـكها، والعلاقة التعاونيـة والتكاملية بيـن أفرادها، وأن ذلـك مما يميزها عـن الأسـرة في الغرب، التـي تعاني تصدعـاً وفتوراً فـي العلاقات[1].

وبرغم أنه كان في حياته الخاصة متسـامحاً في مسألة السفور والحجاب، ومشاركة المـرأة للرجـل فـي ميـدان العمـل، فإن ذلـك لم يجعـل منـه محامياً للمـرأة، أو داعية تحرير لها.

وتفسـير هـذا - فـي نظـري - أنـه لـم ير فـي وضـع المـرأة العربيـة أو المسـلمة ما يسـتحق الجـدل والخصـام، وربمـا أنـه كان يـرى أن مـا آلـت إليه دعـوة تحريـر المرأة لـدى الغـرب أمر مؤسـف، قـد سـلب المـرأة كل خصائـص الأنوثة.

وأمـا أسـلوبه فـي حياته الأسـرية الخاصة فهو سـلوك خـاص، إذ يـرى أن ذلك من مقتضـى الحريـات الفرديـة، هكـذا أفهمـه، وإن كان ذلك خـلاف منهج النبييـن عليهم السلام.

---

(١) إفادة من الأستاذ عبدالمحسن بن عبدالله الطريقي بخط يده.

فإبراهيم كان يدعو أباه إلى دين الحق ويلح عليه في ذلك، ولكنه لم يستجب كما في سورة مريم الآيات 41 - 48، وسور أخرى.

وإسماعيل أبو العرب كان كما قال الله عنه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ [مريم:٥٥].

والحق تعالى يقول لخاتم النبيين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب:٥٩].

لكن للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثر كبير عليه.

فرحمة الله وعفوه عن أبي صخر.

❁❁❁

المطلب الرابع: الفكر السياسي[١]:

يبدو أن الفكر السياسي قد خالط فكر الطريقي، وسرى فيه سريان الدم في العروق، حتى بات مفكراً سياسياً من الطراز الأول.

ومع أنه لم يتخصص فيه، لكن لعله وافق استعداداً ورغبة لديه، وربما ساعده على هذا تخصصه بالنفط والاقتصاد، المرتبطين بالسياسة، هذا مع أنه لم يكن لديه أي طموح سياسي، كما يظهر ذلك بجلاء من خلال سيرته ومسيرته العملية، وهو ما يؤكد عليه المهندس عثمان الخويطر، كونه لم ينخرط في أي حزب سياسي[٢].

والناظر في بحوثه ودراساته ومقالاته يجدها ممزوجة بتلك التخصصات والفنون، حتى لا تكاد تميز أحدها عن الآخر.

لذا لن يكون من الممكن الإحاطة بفكره السياسي، أو حتى تفصيل أكثرها، ولئلا

---

(١) السياسة: مصدر ساس، يسوس، سياسة، يقال: ساس زيد الأمر: دبره وقام بأمره. الفيومي، المصباح المنير 295، المكتبة العلمية، بيروت، وهي لفظ عربي فصيح، بل هو لفظ نبوي، جاء في الحديث الصحيح: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي) أخرجه البخاري برقم 3455، ومسلم برقم 1842، جاء في المعجم الفلسفي لصليبا: 1/ 679 «السياسة هي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها، وقد تكون شرعية، أو تكون مدنية، فإذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين، وإذا كانت مدنية كانت قسماً من الحكمة، وهي الحكمة السياسية».

(٢) مقابلة مع المهندس الخويطر في 26/ 03/ 1441هـ بمنزله في الظهران.

نتجاوزها بالكلية، سنكتفي بإشارات سريعة، علها تلقي مزيداً من الضوء على هذه الشخصية الفذة فما لا يدرك كله لا يترك جله، وأخذ القليل خير من ترك الكثير.

وقد يكون من المناسب - تقريباً للبحث وتسهيلاً له - تقسيم هذا الموضوع قسمين:

أحدهما: أهم المصطلحات السياسية الواردة في نتاجه.

الآخر: عرض أهم آرائه ومواقفه السياسية.

▪ أولاً: أهم المصطلحات السياسية عنده:

وهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها، لتنوعها، ولذا أكتفي بالمهم منها من وجهة نظري، وها هي مرتبة على حروف الهجاء (ألف باء):

1- اتفاقية سايكس بيكو.
2- الاستعمار.
3- الاستقلال السياسي.
4- الاشتراكية.
5- الإمبريالية.
6- الأنظمة التقدمية.
7- الثورة.
8- جامعة الدول العربية.
9- الحرية.
10- حزب البعث.
11- الدستور.
12- الديمقراطية.

13-الشـوري
14- الشـيوعية.
15- الصهيونيـة.
16- القطريـة والإقليميـة.
17- القوميـة العربيـة.
18- معاهدة السـلام.
19- الوحـدة، الوحـدة العربيـة.

وقـد سـبق إيراد بعضهـا عند الحديث عـن موقف الطريقـي من التيـارات الفكرية، وكان الحديـث هناك عـن هذه المصطلحات فـي وجهها الفكـري أو العقدي.

أمـا الحديـث هنـا فهـو عن الوجـه السياسـي فقـط لهـذه المصطلحـات المذكورة آنفـاً، ولـن يكون البحـث هنا مجـرد تعريف فقـط، بل يربط هـذا في سـياقات الطريقي للمصطلـح ومـراده بـه، وقد يليـه تعقيب مـن الباحث.

1- اتفاقية سايكس بيكو:

هـي معاهـدة سـرية بيـن بريطانيـا وفرنسـا، بشـأن تقسـيم الولايـات العثمانيـة في الشـرق الأوسـط بينهما، ينسـب اسـمها إلـى ممثلـي الدولتيـن، وهما: مارك سـايكس البريطانـي، وجـورج بيكـو الفرنسـي، جـرى التوقيـع عليهـا في شـهر مـارس 1916م، وبقيـت طـي الكتمـان حتى عـام 1917م، حيـث وقعت صـورة من نصوصهـا في أيدي الألمـان، الذيـن سـارعوا إلى تسـليم صـورة من هـذه الوثيقة إلـى الحكومـة العثمانية، لمـا هـو معروف من الخـلاف بين ألمانيـا ومعها الدولـة العثمانية، وبيـن دول الحلفاء،

وكانت بالفعل مخادعة للشريف حسين التابع للعثمانيين حيث نقضت فيها بريطانيا وعودها له، وتتألف الوثيقة من اثني عشر بنداً مع الملحقات والخرائط[١].

وقد ذكرها الطريقي في سياق بيان أساليب مكر المستعمرين في معاملة العرب والضحك عليهم، وأن كثيراً من العرب يصدقون هؤلاء المستعمرين في وعودهم وعهودهم[٢].

2- الاستعمار:

قال الراغب الأصفهاني: «أعمرته الأرض واستعمرته: إذا فوضت إليه العمارة قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾[هود:٦١]»[٣].

فالاستعمار إذن طلب العمارة وإحياء الأرض، لكن في العصر الحديث أطلق على سياسة اقتصادية وعسكرية قامت بها الدول الغربية (الأوربية) في القرون الثلاثة الميلادية الأخيرة تجاه الدول والمناطق الضعيفة، ومنها أجزاء كبيرة من الوطن العربي بدافع نفسي تريد منه الهيمنة على الشعوب وامتصاص خيرات بلادها.

وقد رفضته الشعوب المستعمرة كافة، فانسحبت منها دول الاستعمار عسكرياً، لكنها تركت خلفها الآثار المدمرة والمستديمة، حيث أبقت على الولاء لها سياسياً واقتصادياً وثقافياً وهو ما سمي بالاستعمار الجديد[٤].

---

(١) أحمد عطية الله 759.

(٢) خدوري 234.

(٣) المفردات 347.

(٤) ينظر: د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/ 953، نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

وقد تردد المصطلح عند الطريقي كثيراً، فحيناً يأتي به مقروناً بالرجعية والانتهازية، وأحيانـاً بالاسـتغلال الغربـي، وأحيانـاً يأتي موصوفـاً بالاقتصادي، وكلها تـرد في مقام التحذير والتنفير منه.

هـا هو يقول: «إن الاسـتعمار والاسـتغلال الغربي هو المسـؤول الأول عن تمزيق شـمل أمتنـا وبعثـرة إمكانياتهـا لتمكيـن الإنكليـز والأمريـكان وحلفائهم من السـيطرة علـى مـوارد البترول فـي بلادنا»[١].

ويذكرنـا ببدايات الاسـتعمار للوطـن العربي بقولـه: «لقد بدأ التنافـس بين الروس والإنجليز والفرنسـيين في أواخر القرن الثامن عشـر للاسـتيلاء على الجزء الشـرقي من البحـر الأبيـض المتوسـط والجزء الجنوبـي منه، وانتهى هـذا الصراع بتحطيم أسـطول محمـد علـي فـي عـام 1841م، وكان هدف هـذا العمـل منع قيام قـوة في وسـط العالم العربـي تحـل محل القـوى الغربية أو القوى المسـيطرة في هـذا الوطن.

ولقـد انتهـى هـذا الصـراع بمحاولـة الإنجليـز احتلال مصـر، ولم يسـتطيعوا ذلك أول الأمـر، إلا أنهـم أفلحـوا فـي احتلالها عـام 1882م، واسـتمر التنافـس الغربي على الوطـن العربي بشـقيه الغربي والشـرقي»[٢].

ثـم يذكرنـا بمآلات هذا الاسـتعمار: «لقـد كان بالإمـكان لو لـم تتغيـر الظروف في

---

(١) خدوري 154.

(٢) نفسه 232.

العالم وتظهر على خشبة السياسة العالمية قوى لم تكن في الماضي[١] تستطيع التأثير على الأحداث وتعلن معارضتها لجميع أنواع سيطرة الشعوب القوية على الشعوب الصغيرة، لولا ظهور هذه القوى بعد الحرب العالمية الثانية لظلت الجيوش الأجنبية مرابطة في المشرق والمغرب العربي، ولكن تغير الظروف جعلها تلجأ إلى أسلوب جديد في التعامل، ظاهره الاستقلال السياسي للشعوب الصغيرة وإدخالها الأمم المتحدة مع إبقاء مستعمرات اقتصادية لا تملك من أمرها شيئاً»[٢].

3- الاستقلال السياسي والاقتصادي:

ويراد به أن تتمتع الدولة أو أي كيان سياسي بإرادة حرة تستطيع بها أن تسن قوانينها، وتدبر شؤونها بنفسها[٣]، ومن أهم الشؤون، الاقتصاد.

ولكن هذا الاستقلال قد يكون حقيقاً وتاماً، إذا انفردت الدولة بقرارها، حتى لو تقيدت بقواعد القانون الدولي العام، وقد يكون شكلياً أو ناقصاً، حينما تكون ثمة وصاية على الدولة، بأي صورة كانت.

والطريقي بين تلك المصطلحات، وميز بينها.

فبالإضافة إلى النص المتقدم قبل قليل، يقول أيضاً موضحاً: «ولنتذكر دائماً وأبداً أننا قد قدمنا في الجزائر أكثر من مليون ونصف شهيد لتحقيق الاستقلال

(١) مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) خدوري 323.

(٣) جميل صليبا 1/ 74 مرجع سابق.

السياسـي، وإن تحقيق الاسـتقلال الاقتصادي معركة لا تقل عنفاً عن المعركة السياسية، والطريـق طويل وشـاق، ولكـن بالصمود نتمكـن من الوصول إلـى نهاية المشـاق»[١].

4- الاشتراكية:

هي مصطلح جديد، لا يخلو من الضبابية، لأن أنصاره يختلفون كثيراً في تفسـيره:

أ- فقـد تفسـر بعدم تدخـل الدولة فـي الحيـاة الاقتصادية، ولكن بتأسـيس جمعيـات حرة.

ب- وقـد تفسـر بعكـس ذلـك، بحيـث تتدخـل الدولـة فـي تحقيـق النظام الاقتصـادي وتثبيتـه.

ج- وتفسـر كذلـك بالاشـتراكية الثوريـة، وذلك بثـورة العمال عـن طريق الانقـلاب والقهر.

د- وتفسـر بالاشـتراكية الطوباوية، وهي التي تتخيـل مجتمعاً فاضلاً يحقق لأفراده جميع أسـباب السـعادة، كالمدينة الفاضلـة، وذلك مجرد حلم.

وكلهـا تؤمـن بالحتمية الاجتماعيـة، وربط الوظائـف الاقتصادية بالدولـة، واعتبار العمل هو الأسـاس الشـرعي للتملك[٢].

وهـذا المصطلـح يتكـرر كثيـراً لـدى الطريقي، ولكنـه لم يفسـر مراده بـه، ولذلك يصعـب الجزم بمـراده بتفسـير معين.

---

(١) خدوري 743.

(٢) جميل صليبا 1/ 88، وينظر: فرانك بيلي، معجم بلاكويل للعلوم السياسية 617، الطبعة الأولى، 2004م.

فهو حيناً يرى أن الاشتراكية لا تنجح بدون تأميم النفط، كما أن الحرية لا تتحقق بدون التخلص من الاستعمار الجديد، ولا الوحدة يمكن أن نصل إليها بدون الحرية[١].

وحيناً آخر يأتي به مقروناً بأخويه: الوحدة والحرية[٢]، وهذا هو الأكثر.

ومن السياقات الواردة عنده هذا النص الذي يستصرخ فيه أمته؛ كيما تحقق هذه الشعارات: «يريد منكم أبناء الأمة العربية أن تعلموا بأن تحقيق أهدافكم بالوحدة والحرية والاشتراكية أمامه صعوبات كبيرة، وأن أعداءكم على جانب كبير من الحكمة والدهاء، وأنهم سيبذلون كل طاقاتهم لترويضكم أو القضاء عليكم، وهم موجودون بعقر داركم، ومسيطرون على مقدراتكم الاقتصادية»[٣].

5- **الإمبريالية:**

يبدو أن لهذا المصطلح ارتباطاً وثيقاً بالمصطلح السابق (الاستعمار)، فالإمبريالية مظهر من الرغبة العدوانية للتوسع الإقليمي، في حين يرى آخرون أنها ليست مسألة غزو للأراضي، بل هي شكل من أشكال الهيمنة التجارية على النطاق العالمي[٤].

والطريقي يكرر هذا المصطلح مبهماً غير مفسر، كعادته، ولكنه يورده في مقام الذم والهجاء دائماً[٥].

---

(١) خدوري 407.
(٢) نفسه 519، 522، 606، 791.
(٣) نفسه 606.
(٤) ينظر: فرانك بيلي 313 - 315، مرجع سابق، وأحمد عطية الله 145.
(٥) ينظر: خدوري، الصفحات: 516، 517، 689، 690، 739، 746، 901، 941.

ومـن هـذه المقامات، قوله: «تشـكل إيـران، مثل إسـرائيل، رأس حربـة الإمبريالية الغربيـة، فالسـعي نحو اسـتمرار الهيمنـة الإمبريالية علـى المناطق البترولـية العربية يتم عبـر إيـران، إنهـا الدركـي[١] المحلي، والحليـف الأمين للولايـات المتحـدة الأمريكية وبريطانيا»[٢].

وأورد الطريقـي هـذا المصطلح عند حديثه عن العلاقة بين إيـران والغرب، فحينما أزمعـت أو أرغمـت بريطانيـا علـى الانسـحاب مـن منطقة الخليـج العربي لجـأت إلى التحالـف مـع إيـران ضـد العـرب، كيمـا تبقـى بريطانيا أمينـة لسياسـتها القديمـة (فرق تسـد) «فمـن مصلحـة الإمبرياليـة أن تثيـر الحقـد والتفرقـة بين الشـعوب، مما يسـمح للإمبرياليـيـن ولحلفائهـم بكسـب اللعبـة عن طريق تعزيـز مواقفهم وتخليد الاسـتغلال والتخلف فـي المنطقة»[٣].

6- **الأنظمة التقدمية**[٤]:

وهـو مصطلـح لا يخلـو من غموض، كونـه مرتبطـاً بمصطلحات أخـرى هي أيضاً

---

(١) الدرك: له عدة معانٍ، لعل أقربها إلى السياق هنا، والذي يريده الطريقي: «رجال الدرك وهم الشرطيون لإدراكهم الفار والمجرم، وهي لفظ مولد» ينظر: المعجم الوسيط 281.

(٢) خدوري 747.

(٣) نفسه 748.

(٤) أي الأنظمة السياسية ذات التوجه نحو المستقبل، والتقدمية: مصدر صناعي من التقدم؛ أي الإيمان بإمكان التقدم وضرورته، والعمل من أجل إقامة مجتمع حر. ينظر: د. محمد داود، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية 1/ 394.

فـي نفسـها غيـر واضحة، مثـل: الديمقراطيـة، والاشـتراكية، واليسـارية، ولذلـك تقوم هـذه الأنظمـة على جملـة من الشـعارات، مـن أبرزها:

أ- حتمية تطور المجتمعات.

ب- والنظر للمستقبل ونسيان الماضي.

ج- وخطأ مقولة: (التاريخ يعيد نفسه).

د- هـذا مع الاتكاء على القوى التقدمية، وهي الجماهير المناضلة.

وقـد أورد الطريقـي هـذا المصطلح في سـياق التحذير من تقوية الغرب لإسـرائيل كيما تتحطم الأنظمة التقدمية في مصر وسـوريا، لتقوم على أنقاضها دويلات ضعيفة[١]، وهو ما كان يقلـق الطريقي ويؤلمه.

7- **الثورة:**

أصل معنى الإثارة: التهييج، أو الهيجان.

«وهي تغيير جوهري في أوضاع المجتمع، لا تتبع فيه طرق دسـتورية»[٢].

ومـن أشـهر الثـورات العالمية: الثـورة الأمريكيـة عـام 1776م، والثورة الفرنسـية

---

(١) ينظر: خدوري 521.

(٢) جميل صليبا 1/ 381.

1789م، والثورة الروسية 1917م، ولكن قد يسمى التغيير الأقل أثراً؛ ثورة، كما يقال: ثورة صناعية، وثورة ثقافية، ونحو هذا[١].

وللحقيقة، فإن اللفظ فج غليظ، تفوح منه رائحة الدم والهرج والمرج والفوضى، ويبدو أنه شاع في أواخر القرون الوسطى وأوائل العصر الحديث، نتيجة تفاقم الظلم في أوروبا.

ولكن عصور الإسلام قديمها وحديثها لم يبلغ فيها الظلم والاضطهاد ما كان يوجب اتخاذ مثل هذه الأساليب العنيفة، وإن كانت قد قامت ثورات داخلية لكن أغلبها كان يقوم بها متمردون على الدولة المسلمة.

وبرغم هذا فقد شاع هذا المصطلح في القرن العشرين بعد نجاح ثورة روسيا، حيث أخذت في تصدير الثورة إلى البلاد العربية، كما فعلت إيران في ثورتها عام 1979م، وقد تبنى هذا المصطلح ومضامينه من كانوا يسمون بالثوريين العرب.

ولأن الطريقي كان ممن أهمه الإصلاح والتغيير إلى الأفضل في الوطن العربي فإنه لم يسلم من التأثر بهذه الشعارات، فقد أثنى على الثورة المصرية في 23يوليو 1952م، وأنها أوفت بوعودها لشعبها[٢]، وقبلها أثنى على ثورة أحمد عرابي 1882م[٣]،

---

(١) خدوري 521، وينظر: فرانك بيلي 582، مرجع سابق.

(٢) خدوري 154، 274، 275، 292، 600.

(٣) نفسه 296.

وكذلـك على ثورة الجزائـر[١]، وليبيـا 1969م[٢]، وثورة العـراق 1958م[٣]، وأثنى على ثـورات أخـر[٤]، بيد أنـه لم يكن يؤيـد العنـف مطلقاً[٥].

ولكـن، ثم ماذا بعد هذه الثورات؟ وماذا بعد تأييده لها؟

هل قرت عينه وعيون أمثاله بهذه الثورات؟

لقـد كتـب فـي عـام 1971م يقـول: «الذيـن يعتبرونـي متشـائماً أكثر مـن اللازم لا بـد لهـم أن يذكروا قول شـاعر فلسـطين[٦]، فما نـراه مبالغة فـي التشـاؤم الآن قد يكون هـو الواقـع فـي المسـتقبل، وإن لمـن حسـن الفطن بعـد التجـارب المريـرة التي مرت بهـا أمتنـا، أن نتكلـم بصراحـة، وأن نحـاول إنـارة الطريـق لقادتنـا، لعـل اللـه يهديهـم سـواء السـبيل، لقـد أصبحـت الأمـة العربيـة، الرجـل المريـض في الشـرق الأوسـط، وتكالبـت عليهـا الضبـاع مـن كل اتجـاه، مـن كان يظـن أن أمـة العـرب ذات التاريـخ العربـي الإسـلامي المجيـد تصبـح لقمـة سـائغة لمجموعـة ممـن كتبـت عليهـم الذلة والمسـكنة، وبـاؤوا بغضـب مـن الله ورسـوله!! من كان يظـن أن أمة مجيدة وشـجاعة

(١) خدوري 293، وثورة الجزائر - ومثلها ليبيا - ضد المستعمر كانت حقاً مشروعاً للشعب، بل كان جهاداً مطلوباً منهم.

(٢) نفسه 600.

(٣) نفسه 295.

(٤) ينظر: المرجع نفسه 283 - 298.

(٥) محمد السيف 285، 392.

(٦) يريد به: عبدالرحيم محمد في قوله:

المسـجد الأقصى أجئـت تزوره أم جئت مـن قبل الضيـاع تودعه؟

وقد قاله بمناسبة زيارة أحد الأمراء للقدس.

كأمـة العـرب يسـتخف بها أعداؤهـا وجيرانهـا، وتصبـح ميداناً فسـيحاً لـكل غاصب، وكل معتـدٍ كالإيرانييـن والإسـرائيليين»[١].

لقـد قـال ذلك بعد وقـوع كل تلك الثـورات في الوطـن العربي فأين هـذه الثورات وأيـن أبطالها عن هذا الواقـع المر؟؟!!

لقد فشـلت كلها في تحقيق أهدافها المزعومة أو الملغومة!![٢]

وممـا لاحظـه الطريقي حول هذه الثـورات، أن التخطيط والتنفيـذ كان بتأييد ودعم مـن الدول الاشـتراكية، لكـن النتائج والمـآلات كانت لصالـح أمريـكا والغرب، حيث كانـت المخابرات الأمريكية تتواصل مع القادة الثوريين وتؤثر عليهم بوسـائل الترغيب والترهيـب، لتكون النتائج فشـل الثـورة، وانقلاب الثوريين بعضهـم على بعض[٣].

8- **جامعة الدول العربية:**

وهـي منظمـة إقليميـة تتألـف مـن الـدول العربيـة المسـتقلة، تأسسـت فـي 8 ربيع الآخر مـن عـام 1364هـ.

---

(١) خدوري 736.

(٢) ولكن الإنصاف يقتضينا أن نقول: إن الثورات على الاستعمار كانت حقاً مشروعاً للشعوب، وقد آتت ثمارها، وإن كان الاستعمار ذاته يعود على الثورات بالإفساد والإفشال، ويحاول أن يفرض عملاءه على تلك الشعوب المنتصرة.

(٣) ينظر: خدوري 283.

وتهدف إلى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها، وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها[١].

وقد جاءت عدة مرات في دراساته، فأحياناً يأتي بها عرضاً، وأحياناً بقصد، والظاهر أنه لم يحتفل بإنشاء هذه الجامعة، لكونها قبلت دويلات عربية صغيرة، كان ينبغي أن تنضم إلى جيرانها في وحدة سياسية موحدة، تقوي الكيانات المستقلة، وتقلل من الخلافات بين العرب[٢]، ولذلك دعا إلى تطوير هذه الجامعة[٣].

9- **الحرية:**

أصل معناها اللغوي: الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم، وكون الشعب أو الرجل حراً[٤].

وقد تطلق بدون وصف أو إضافة، فيقال: الحرية أو الحريات، أو الحريات العامة.

وقد تكون مقيدة موصوفة، فيقال: الحرية الفكرية، أو الحرية السياسية، أو الحرية الاقتصادية.

وإطلاقها لا يقتضي أنها منفلتة، بل هي مقيدة بما لا يضر بالآخرين، أو بالقانون،

---

(١) أحمد عطية الله، القاموس السياسي 458.

(٢) ينظر: خدوري 582.

(٣) ينظر: المرجع السابق 838.

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط 165.

أو بالشريعة الإسلامية، هذا عند جميع العقلاء. بيد أن التشريعات البشرية تتفاوت في الإطلاق والتقييد[١].

وأعدل التشريعات وأوفاها بحاجة البشرية؛ شريعة الإسلام، التي جاءت بالحرية الحقيقية المنضبطة والمنظمة.

وقد تردد هذا المصطلح عند الطريقي، وهو في الغالب مقرون بأخويه: الوحدة والاشتراكية.

وهو يورد هذه المصطلحات أحياناً بحسبانها المنقذ الوحيد للعرب من التشرذم[٢]، وأحياناً كونها تواجه مؤامرات الأعداء[٣]، وأحياناً في مقام الندب والتحسر على عدم تحقيقها[٤].

10- حزب البعث في العراق وسوريا:

وهو حزب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية؛ لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره (أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة)، وأهدافه (الوحدة والحرية والاشتراكية).

---

(١) ينظر في هذا: جميل صليبا 1/ 461، وأحمد عطية الله 564، مرجع سابق، وفرانك بيلي 267، مرجع سابق.

(٢) خدوري 791.

(٣) نفسه 519.

(٤) نفسه 522.

أسسه ميشيل عفلق (ت1409هـ)، وصلاح البيطار (ت1980م)، وجلال السيد (ت1413هـ)، وزكي الأرسوزي (ت1968م)، ومعهم آخرون.

وكان الحزب ذا جناحين: أحدهما بسوريا، والآخر بالعراق[١]، كما كان سمة الحزب كثرة الانقلابات وسفك الدماء.

وعلى رغم ما كان يحصل بين الرفاق في هذا الحزب من شقاق واتهامات وتصفيات جسدية، فإن الطريقي كان يؤمل فيه - كما كان يؤمل في الثورات الأخرى في مثل ليبيا والسودان - أن يكون أعضاؤه الثوريون محل المسؤولية، وأن يحققوا الوحدة العربية.

حيث يقول: «وإن رجال البعث الجديد في سوريا يستطيعون أن يلعبوا دوراً عربياً قيادياً، لو أنهم اتخذوا نفس السبيل الذي ا تخذوه يوم اشتد الضغط على سوريا من الاستعمار وأذنابه»[٢].

ويقول في موضع آخر: «إن ثواراً كهواري بومدين في الجزائر، ومعمر القذافي في ليبيا، وجعفر النميري في السودان، وقادة حزب البعث في سوريا والعراق، وكذلك الرجال الشرفاء في كل البلاد العربية مدعوون إلى تذليل كل الصعاب التي وضعت وتوضع أمام وحدة هذه الأمة»[٣].

(١) د. مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب 1/ 470.
(٢) خدوري 298.
(٣) نفسه 656.

تلك كانت نظرته إلى مثل هذه الأحزاب، ومثل تلك الثورات.

وهي - في نظري - نظرة عاطفية محضة، لم يُعمِل فيها عقله - على خلاف عادته - وذلك يجعلني أقول إنها استثناء في تفكير الطريقي العقلاني، ولعل مما يشفع له هنا أنه لم يجامل تلك الأحزاب ويسوغ حماقاتها، بل نقد تصرفاتها وانقلاب بعضها على بعض، وقال إن ما يحدث من مثل هذا هو من عمل الشيطان[١].

11- الدستور:

جاء في القاموس المحيط: «الدستور، بالضم: النسخة المعمولة للجماعات التي منها تحريرها، وهي لفظة معربة»[٢].

وزاد المعجم الوسيط التعريف توضيحاً فقال: الدستور: القاعدة يعمل بمقتضاها، وفي الاصطلاح المعاصر: «مجموعة القواعد الأساسية التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها، ومدى سلطتها إزاء الأفراد، جمعه: دساتير»[٣].

ويطلق عليه في المملكة العربية السعودية؛ النظام الأساسي للحكم، الصادر في عام 1412هـ.

ولم أره تردد كثيراً عند الطريقي.

لكنه أورده في مقام النصيحة للقادة الوحدويين، حيث قال: «يجب الحفاظ

(١) نفسه 941.
(٢) الفيروزآبادي 417.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون 283.

على مواد الدستور بكل دقة، بحيث يشعر المواطن بأنه في بلده لا يخشى إلا الله، وأن القانون يحميه من كل اعتداء، وأن الدستور يكفل له حرية الإيمان والمعتقد، والرأي والقول، يجب إبعاد المنافقين والدجالين والسفهاء عن الصحافة، وجعلها حرة تخدم الوطن والأمة»[١].

12- **الديمقراطية:**

سبق الحديث عنها عند بيان موقف الطريقي من التيارات الفكرية الوافدة.

وهنا نكتفي ببيان وجهها السياسي ليس غير.

جاء في القاموس السياسي: «ديمقراطية: كلمة يونانية الأصل تتكون من مقطعين: الأول بمعنى: شعب، والثاني: بمعنى حكم، ويقصد بالديمقراطية: النظام السياسي الذي يكون فيه للشعب نصيب في حكم إقليم الدولة، بطريقة مباشرة أو شبه مباشرة»[٢].

وبالتأمل في واقع الديمقراطية المزعومة يلحظ أنه: «مفهوم له أبعاد عدة، وقد تغير معناه مع تطور مشكلة الحكم، كما أنه حُمّل أكثر مما يحتمل، لأنه أصبح ينظر إليه بصفته خيراً مطلقاً تتسابق الدول على الادعاء به، ولذا توجد دول قمعية تسمي نفسها الديمقراطية الشعبية»[٣].

وهذا المصطلح ليس كثير الورود عند الطريقي.

---

(١) خدوري 714.
(٢) أحمد عطية الله 680، مرجع سابق.
(٣) فرانك بيلي 190، مرجع سابق.

وقد استرعى انتباهي أنه عندما يورد المصطلح في مقام المدح فإنه يقرنه بالشورى، وربما كان يريد بهذا تفسير الديمقراطية التي يريد؛ بأنها مقيدة بالشورى(١).

13- الشورى:

وهي لفظ قرآني، حيث أمر بها نبينا محمدصَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:١٥٩].

وجاءت في صفات المؤمنين:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[الشورى:٣٨].

ولأهمية قيمة الشورى في الإسلام، جاءت بين الصلاة والزكاة، وسميت بها السورة التي وردت فيها، وقد عنيت بها الدراسات الإسلامية الحديثة وصنفت فيها رسائل علمية كثيرة.

وهكذا الطريقي فإنها عنده ذات شأن كبير، فهو يقرنها بالديمقراطية حيث وردت، وهذا يعطي دلالة -كما مر قبل قليل- بأن هذه الديمقراطية التي يريد إنما هي المتقيدة بالشورى(٢).

بل إنه عزا ما يلحق بالأمة من المحيط إلى الخليج من تقهقر وتخلف وانهزام

---

(١) ينظر: خدوري 592، 714.

(٢) خدوري 592، 714.

جيوش، وفقدان أرض واستهتار بمستقبل أجيالنا القادمة، مرجعه انحطاط روحنا المعنوية، وعدم تحقيق قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:٣٨][١].

14- الشيوعية:

هي نسبة إلى الشيوع، وهو الشيء المعلن، والمشاع بين الناس بدون قسمة، وهي مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، وتفسير التاريخ بالصراع، انتحلها كارل ماركس (ت1883م)، وكان متقلب المزاج حاقداً على المجتمع، ثم طبقها على أرض الواقع لينين (ت1924م)، من خلال ثورته البلشفية سنة 1917م، وكان أكثر حقداً من ماركس، وقد انتشرت أفكار الشيوعية في أوساط المثقفين العرب من مفكرين وسياسيين[٢].

ويبدو أن الطريقي لم يكن بمنأى عن ذلك التيار الجارف، فركب في سفينتهم، ولا سيما التيار الناصري، المنبثق من الفكر الاشتراكي، بيد أن هذه المشاركة كانت شكلية، إذ لم يكن من أنصار مبادئها الإلحادية التي اصطلى بأتونها من لا خلاق له.

وإذن؛ فماذا كان دوره فيها؟

يبدو أنه رأى أن وجهها الاقتصادي فيه مخرج للعرب من أزماتهم، ولذلك

---

(١) خدوري 56.

(٢) مانع الجهني 2/ 919، مرجع سابق، وفرانك بيلي 143.

عـرف بعضهـم الشـيوعية بأنها: «نظـام سياسـي واقتصادي يقـوم على إشـاعة الملكية، وتحقيـق العـدل الاجتماعـي، مـع تدخـل الدولة فـي حياة الأفـراد»(١).

ويعـزز هـذا قوله: «كان العرب قبل عبدالناصر ينظرون إلى الشـيوعية والاشـتراكية وكأنهـا حمى الكوليـرا فأثبـت عبدالناصر أن هذا الاعتقـاد لعبة اسـتعمارية وقحة، وأن الشـيوعية والاشـتراكية أنظمـة اقتصادية، يمكـن الاقتباس منهـا ما يناسـب اقتصاديات العرب وأديانهم»(٢).

وربمـا يفهـم أحيانـاً مـن كلامـه أن ميله إلـى الاشـتراكية أو الشـيوعية عـدم رضاه عـن الغرب ممثـلاً بأمريـكا وبريطانيا ورأسـماليتهم، ولهذا يقول: إن محاربة الشـيوعية فـي الظاهـر هي التـي أوصلت نيكسـون إلى رئاسـة الولايـات المتحـدة الأمريكية(٣).

بـل كتـب مقالـة في عـام 1975م يدل عنوانهـا على أنـه لا يليق بالعـرب أن تتخاذل تجـاه دول المواجهـة مع إسـرائيل، ولا سـيما مصر، وتتركهـا للشـيوعية أو للإمبريالية، يقول العنوان: (مصر العرب.. هل نسـلمها للشـيوعية؟ أم نتركها تركع لإرادة الإمبريالية والصهيونية؟)(٤).

ممـا يفيد بـأن الشـيوعية المقصـودة لديه هـي وجهها الاقتصـادي، وكأنهـا مرادفة

(١) جميل صليبا 1/ 715.

(٢) خدوري 652، وإذا كان الطريقي يظن أن العرب كانوا ينظرون إلى الشيوعية كأنها حمى الكوليرا، فإن تخطئته لهم هي الكوليرا بعينها.

(٣) نفسه 876.

(٤) نفسه 901.

للاشتراكية، وليس المقصود منها ذلك الوجه العبوس الكالح القائم على الإلحاد والعنف والدموية، ومهما يكن من أمر، فالشيوعية بلفظها ومضمونها، وأشكالها وصورها إن هي إلا وجه مظلم، ومعبر عن الدكتاتورية الدموية المتسلطة على الإنسان، المصادرة لحقوقه.

15- **الصهيونية:**

هي حركة يهودية سياسية، اشتق اسمها من صهيون، وهو جبل في جنوب القدس، ورد ذكره في كتبهم المقدسة.

هدفها، إعادة مجد اليهود، بإقامة دولة يهودية في فلسطين، ومن أبرز منظريها والمخططين لها النمسوي هرتزل (ت1904م)، ومن أجل جمع اليهود من أنحاء العالم عقدوا عدداً من المؤتمرات، وقد نجحت الصهيونية في تحقيق كثير من أهدافها، وأولها إقامة دولة يهودية منذ الحرب العالمية الأولى، حيث قامت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ هذا الهدف على مراحل.

وفي عام 1948م قامت دولة إسرائيل في فلسطين، واعترف بها رسمياً، من قبل دول الغرب[١].

وقد تردد المصطلح في نتاج الطريقي كثيراً، وكان يورده في مناسبات متعددة، من أبرزها؛ دور الغرب في تأييد الصهيونية، وتسكينهم في فلسطين بالقوة[٢]، وتحالف

(١) ينظر: أحمد عطية الله 917 - 919.

(٢) خدوري 378، 445.

الغرب والصهيونية مع إيران لتسليم الخليج لحكام طهران[١]. وبيان مدى حقد الغرب الاستعماري والصهيونية على العرب[٢]، وأن العلاقة بيننا وبينهم علاقة حرب، وهي إما حياة أو موت[٣].

وأننا لو استعملنا النفط سلاحاً بطريقة سليمة لأرغمنا الغرب على التخلي عن الصهيونية[٤].

فرحم الله الطريقي وجزاه عن أمته خيراً، فقد نصحهم وبالغ في النصيحة، وحذر وأنذر من عواقب تخطيط الغرب واليهود ضد العرب.

16- القطرية والإقليمية والتجزئة:

القطرية نسبة إلى القُطْر، والإقليمية نسبة إلى الإقليم، والتجزئة: التقسيم إلى أجزاء، وللقطر والإقليم إطلاقات عرفية متعددة.

والطريقي أورد هذه المصطلحات الثلاثة في سياق دعوته إلى القومية والوحدة العربية، يقول: «وليس ثمة من يجهل أن القطرية والإقليمية والتجزئة أوهنت الأمة العربية، وضعضعت قواها، وأن هذه الأمة لو نجحت في حشد إمكانياتها ورصّ صفوفها وتوحيد قواها لأمكنها أن تذود عن حياضها وتهزم أعداءها»[٥].

---

(١) نفسه 690.

(٢) نفسه 581.

(٣) نفسه 463.

(٤) نفسه 517.

(٥) خدوري 686.

وكأنـه هنا يحذر من المبالغة في دعاوى الوطنيـة، أو التحالفات الصغيرة والضيقة، التي تعمل علـى التجزئة والتعصب والتحزب المقيت.

17- **القومية العربية:**

سـبق الحديث عنها وعن نشأتها، وعن وجهها الفكري.

لـذا نحـاول أن نقصـر الحديث هنـا على جانبهـا السياسـي، وفقاً لتعريفهـا من قبل أهـل التخصص السياسـي: «القومية في الاصطلاح السياسـي يقصد بهـا جملة العوامل المعنويـة التـي تربط جماعة إنسـانية وتضمها فـي إطار وحدة، تعرف بالوحـدة القومية، وتعـرف هـذه الجماعة باسـم (الأمة) فمن ثـم كانت العلاقـة بين القوميـة والأمة، وبين الأمـة والدولـة التـي هـي: تنظيم سياسـي يمثـل شـعباً ذا وحدة قوميـة يعيش فـي إقليم معين»[١].

وقـد حظيت فكـرة القوميـة العربيـة، ومثلهـا (الوحـدة العربيـة) و(الأمـة العربية) بتأييـد مطلـق مـن الطريقـي، وتغنـى بها فـي كل منتـدى أو لقـاء، وعـزا إليهـا الانتصار العربـي[٢]، وبفشـلها فشـل الأمـة العربية.

«كان مـن الممكـن أن يسـتمر الصـراع الدولـي في الوطـن العربي للاسـتيلاء على ثرواتنـا الطبيعيـة، ولاسـتخدام بلادنـا كمناطـق اسـتراتيجية تبنـى فيها القواعـد الجوية

(١) أحمد عطية الله 1177 مرجع سابق.

(٢) لو قد حصل.

والبحرية بمعزل عن أهل البلاد الشرعيين، لو لم تقم أصوات عربية تنادي بالوحدة العربية وترفع شعارات: الوحدة والحرية والاشتراكية»(١).

ولأهميتها في نظره وخطرها على الإمبريالية - كما يقول - حاربتها دول الاستعمار: «ولهذا كله فإن بريطانيا تعتقد أن إبقاء الأمة العربية على ما هي عليه من تفرق وضعف، هو حياة أو موت بالنسبة لها، وهذا يفسر أيضاً تمسكها بإسرائيل قوية لتمنع القوى العربية من التجمع، وهذا يفسر أيضاً عداءها الشديد للقومية العربية»(٢).

ورحم الله الطريقي، فقد وضع ثقته في غير محلها المناسب.

إذ كيف يرجى من أحزاب مختلفة المشارب والأهداف والوسائل؟!!

وليس مجرد خلاف في الوسائل فقط، بل كل حزب بما لديهم فرحون.

ولذلك كان بينها نزاع حاد وشتائم، بل تصفيات جسدية كما حصل بين الأحزاب الشيوعية، واليسارية، والبعثية.

ومثلي يعجب من رجل حصيف العقل يؤمن بالله واليوم الآخر - كالطريقي - يولي ثقته أولئك العصابات المتناحرة!!!

ولكن لعله اليأس من الواقع المرير، الذي يضطر صاحبه لالتماس مخرج، كالغريق يتعلق بقشة(٣).

---

(١) خدوري 191، وينظر ص940.

(٢) نفسه 581.

(٣) الجملة الأخيرة تعبير معاصر، ينظر: محمد داود، المعجم الموسوعي 1/ 494.

18- معاهدة كامب ديفيد:

عقدت 1979م بين مصر وإسرائيل في كامب ديفيد بأمريكا، حيث مثل مصر رئيسها محمد أنور السادات، ومثل إسرائيل رئيس وزرائها مناحيم بيجن، وشارك فيها جيمي كارتر، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية[١].

ولأن المعاهدة لم تكن باتفاق عربي، لذا قاطعت الدول العربية مصر، مما أدى إلى اغتيال أنور السادات عام 1401هـ.

وقد تعرض الطريقي لهذه الاتفاقية ووصفها بأنها: «قمة الانتصارات على الأمة العربية التي حققتها الدبلوماسية الغربية، وهي[٢] في نطاق الأمة العربية من الوسط، وفصل المشرق العربي عن مغربه، ووجود زعيم عربي مصري يمثل ثلث الأمة العربية يتفاهم مع الغرب ويتصالح مع إسرائيل»[٣].

وقد صدق حين جعلها انتصاراً لإسرائيل - بل وللغرب - على العرب، فمنذ ذلك الوقت والعرب في هبوط وسفول.

19- الوحدة (الوحدة العربية):

الوحدة من الأحدية: وهي الانفراد.

ويقال: اتحد الشيئان أو الأشياء: صارت شيئاً واحداً، ومن الإطلاقات الحديثة:

---

(١) أحمد عطية الله 1201.

(٢) أي: مصر.

(٣) خدوري 948.

الوحدة السياسـية: «أي اتحاد أمتين أو أكثر في الرئاسة والسياسـة والجيش والاقتصاد، بموجبها يكـن أمة واحدة»[١].

وهـذان المصطلحـان (الوحـدة، والوحدة العربيـة) مضافـاً إليهما القوميـة العربية هـي مـن أكثـر المصطلحـات المتكررة فـي نتـاج الطريقي العلمـي، وهي أهـم القضايا التـي عنـي بهـا، وكان يراهـا المنقـذ الوحيـد للعرب مـن التشـرذم والهزائم كما أشـرنا إلـى ذلك.

فهـو يقـول: «ولقد كنـت ولا أزال من المؤمنين بأن قيام شـكل من أشـكال الوحدة بيـن البـلاد العربيـة المحيطـة بإسـرائيل هـو واحد من أهـم السـبل، إن لم يكن السـبيل الوحيـد لانتصارنا على إسـرائيل، ومـن ورائها الاسـتعمار الغربي»[٢].

وهي عدو الإمبريالية[٣].

ثـم هـو حيناً يتفـاءل بتطبيقهـا وتحققها، ولا سـيما بعد حرب رمضـان 1393هـ[٤]، وقـد يتشـاءم مـن الواقع وأن ما يحـدث بين العرب من نـزاع وحراب إنمـا هو من عمل الشـيطان[٥]، ولهـذا فمـا زلنـا عاجزين - كما يقـول - عن تحقيـق هذه الوحـدة[٦]، وما

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون 1016، 1017.

(٢) خدوري 596، وينظر: 497، 581، 611.

(٣) نفسه 746، 792.

(٤) نفسه 838.

(٥) نفسه 941.

(٦) نفسه 596، بل يقول: «إننا أصبحنا طوائف وقبائل تلعن كل منها أختها وتكيل لها التهم» 688.

قلنا عن القومية العربية قبل قليل ينطبق تماماً على الوحدة أو الوحدة العربية، فلا نحتاج إلى التكرار.

▪ ثانياً: أهم آرائه ومواقفه السياسية:

قيل عن السياسة: إنها بحر الظلمات، أسرار ومجاهيل، ومعروف الرصافي قال عنها:

إن السياسة سرها - لو تعلمون - مطلسم

لكن إذا تولاها الأقوياء الأمناء آتت ثمارها وانتفعت بها الشعوب وإن تولاها غيرهم كانت شقاء على الكافة.

ولذا يقول الحق تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾[النساء:٥٨]، وهذه الآية - مع الآية التي بعدها[1] - هما دستور إسلامي موجز وشامل.

وقد مرت بالأمم أنظمة سياسية شتى، فيها العدل، وفيها الجور، وفيها التعمير، وفيها التدمير، ومنها القوي ومنها الضعيف.

والأمة المسلمة - ومنها العرب - هي جزء من ذلك العالم، بيد أن التاريخ السياسي للمسلمين كان لمدة نحو عشرة قرون أو تزيد يعد من خيرة تاريخ الأمم، برغم ما أصابه من فتور وضعف وأمراض، والقرن العشرون الميلادي كان من أسوأ

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء:59].

القـرون التي مرت بالعـرب وكانت الجزيرة العربيـة ممثلة بالمملكة العربية السـعودية، هـي أقوى دويـلات العرب المتفرقة، وأكثرها ثباتاً واسـتقراراً، وحيـث كانت المواجهة الفكريـة والثقافيـة والعسـكرية بين العـرب ودول أوربـا، فقد اسـتجدت رؤوى وأفكار ونظريـات متناقضـة، تأثـر بها فئام كثير مـن العرب، بيـن مؤيد ومعـارض وملفق وثائر، وأوقعـت المفكريـن والمثقفين فـي حيص بيص.

وكان قـدر الطريقـي أن يوجـد فـي هـذه الحقبـة، ويخوض مـع الخائضيـن، الأمر الـذي جعلـه يغوص فـي عمق بحـر السياسـة، ويجيد علـم السياسـة إجادة تامـة، حتى يصـدق عليـه بأنه بلـغ في هـذا العلـم أطوريه[1].

وفـي الصفحـات القريبة الماضية عرضنـا المصطلحات السياسـية المتداولة عنده، وعرفنـا بهـا بإجمال شـديد، ولقـد يرى القارئ شـيئاً مـن التداخـل بينها وبين ما سـيرد مـن آراء، أو بعـض التكـرار، ولكن بالتأمل سـيدرك التمايز.

والباحـث هنـا يُحاول اسـتخلاص أهم آرائـه ومواقفه السياسـية التي تبناهـا، كيما تتضـح للقـارئ شـخصية الطريقي السياسـية، ونجعلها فـي حزمتين:

- **الأولى: آراؤه السياسية.**
- **الأخرى: مواقفه السياسية.**

مـع ملاحظة عدم الفصل الكلي بينهما، إذ كل منهما يمد الأخرى.

(١) يرى بعض الباحثين أن الطريقي بدأ اهتمامه بالفكر السياسي عام 1964م، حيث كان قبل ذلك قد حصر جهده وفكره في الاقتصاد والنفط، وبعدها باتت القومية العربية هي محور اهتمامه. ينظر: محمد السيف 437. على أن الطريقي لم يكن إلا مجرد منظر، وليس ممارساً للسياسة، كما تشهد بذلك سيرته.

■ الحزمة الأولى: أهم آرائه السياسية:

كثيرة هي آراؤه واختياراته في مجال السياسة، وليس من السهل حصرها واستقصاؤها، فلعل القارئ يقنع بما يقنع به الباحث.

وإليك مسرداً لأهم هذه الآراء.

1- علو الدستور.

2- الأمة مصدر السلطات.

3- مسؤولية الراعي والرعية.

4- رأيه في واقع الشعوب العربية.

5- الديمقراطية والشورى هما الضمانة لاستقرار الحكم.

6- الحياد والتوازن في العلاقات الدولية.

7- القطرية والإقليمية والتجزئة أوهنت الأمة العربية.

8- الأحلاف الإسلامية.

9- حقوق الإنسان.

10- استعمال القوة في توحيد الأمة.

11- ضرورة وجود سياسة خارجية موحدة للعرب.

12- الوحدة العربية ضرورة.

13- كيفية الوحدة العربية.

14- ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

15- من أين يبدأ تحرير فلسطين؟

16- الوحدويـون وحدهم قادرون على تحقيق أماني أمتهم.

17- إذا ذلت مصر ذل العرب.

18- إسـرائيل تنوي إقامة دولتها من النيل إلى الفرات.

19- الغرب يزرع إسرائيل.

1- علو الدستور:

سـبق التعريف بالدسـتور، ويـراد بعلـوه: أن يكون له مـكان الصدارة بيـن القوانين العاديـة وما دونهـا بحيث يكـون مرجعاً لها ولـكل التصرفـات والأحكام[١].

يقـول الطريقي: «إن الشـعوب القوية العظيمة هي الشـعوب التي تتمسـك وتحافظ على دسـتورها وقوانينها»[٢].

وهذا صحيح، فإن الدولة القانونية هي أرقى الدول وأكثرها اسـتقراراً.

وفي الإسـلام يعد القرآن والسنة النبوية الصحيحة دسـتوراً وقانوناً وتشريعاً للدولة المسـلمة، وبقدر الالتزام بهما تكون العزة والتمكين للمسـلمين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ

(١) ينظر: أحمد عطية الله 646.

(٢) خدوري 873، وينظر ص714.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور: ٥٥].

والدولة المسلمة كلما كانت (شرعية)[١] كانت ألصق بصفة (القانونية).

2- **الأمة مصدر السلطات:**

«الأمة: جماعة من الناس، أكثر من أصل واحد، وتجمعهم صفات موروثة، ومصالح وأماني واحدة، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان»[٢].

و»ألسلطة في اللغة: القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره»[٣]، و»السلطات: هي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس ا لسلطة، كالسلطات السياسية، والسلطات التربوية والسلطات الدينية والسلطات القضائية وغيرها»[٤].

والمشهور في القوانين الحديثة تقسيم السلطات ثلاثة أقسام:

السلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية، ثم إن القوانين تسند هذه السلطات إلى الأمة، وتجعلها مصدرها.

---

(١) أعني ملتزمة بالشريعة الإسلامية.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط 27، وأحمد عطية الله 151، والكفوي 176.

(٣) جميل صليبا 1/ 670.

(٤) نفسه.

وبطبيعة الحال فإن هذا الإسناد ليس على الحقيقة، بل هو من باب المجاز، باعتبار النيابة، أي أن هذه السلطات الثلاث تقوم بمهمتها نيابة عن الأمة.

والطريقي يقرر ذلك بإجمال، حيث يقول: «لا شك أن الشعوب القوية العظيمة هي الشعوب التي تتمسك وتحافظ على دستورها وقوانينها على اعتبار أنها وحدها[١] مصدر كل السلطات، والقائد الأعلى لكل الجهات، هذه الروح الشعبية العظيمة التي أرغمت أقوى الحكام وأكثرهم نفوذاً في العالم على الانزلاق من سدة الرئاسة والإنزواء بكل تواضع في عالم ا لنسيان، هي التي نريدها لأمتنا»[٢].

ومن منظور شرعي (إسلامي) فذلك قد لا يسلم بإطلاق، ولا سيما ما يتعلق بالتشريع، إذ ليس مفوضاً إلى الأمة، بل ولا حتى علمائها، بل الوحي المنزل هو المعتمد في كل ما ورد به النص الشرعي، أما مسائل الاجتهاد وقضاياه فأمرها إلى أهل العلم، سواء سموا أهل الحل والعقد، أو أهل الاجتهاد، أو أهل الشورى، حتى لو كانوا من غير سلطة التشريع، كالأمراء والقضاة والحكام[٣].

3- مسؤولية الراعي والرعيّة:

يوجه الطريقي كلماته الصادقة والناصحة إلى كل من القادة والشعوب، حيث يحملهم مسؤولية ما حل بالأمة من تخلف وفرقة وخذلان، فيخاطب القادة بقوله:

---

(١) أي: الشعوب.

(٢) خدوري 873.

(٣) لمزيد الفائدة ينظر: مصطفى كمال وصفي 221، مرجع سابق.

«يريـد المخلصـون والمفكرون من أبناء هـذه الأمة، منكم أيها القـادة[1] المخلصون أن تكونـوا أنتم أنفسـكم المثل الأعلـى للأفراد في التصـرف الحكيم، والشـجاعة الأدبية، والتواضـع، ومحاولـة الاتصـال بالنـاس، ومعرفـة مـا يريدون، لا بـد لكم مـن الإيمان بالديمقراطيـة وحكم الشـورى، لأنهمـا الضمانة الأكيـدة والوحيدة لضمـان أنظمتكم، وبالتالـي ضمـان إعطـاء الاتحاد فرصـة ليعيش، يجـب عليكـم محاربة الفسـاد بجميع أشـكاله، والضـرب بدون رحمـة على أيدي مـن يبثون الفسـاد بـالإدارة، ومحاكمة كل مـن يغتنـي بطريـق غامضـة، كما يجـب الحفـاظ على مـواد الدسـتور بكل دقـة بحيث يشـعر المواطـن بأنـه في بلـده لا يخشـى إلا اللـه، وأن القانـون يحميه مـن كل اعتداء، ويجـب عليكـم احترام العلمـاء، من رجال الديـن، والعلماء في جميـع مجالات الحياة الأخـرى، وتشـجيعهم لنفع بلادهـم بعلمهم، يريد المواطـن العربي أن يشـعر بأنه جزء لا يتجـزأ مـن كيـان بـلاده، وأنـه يتحمـل المسـؤولية فـي الحفـاظ عليهـا، إن أمتنـا في محنتهـا تريـد رجـالًا؛ لهم أخـلاق عمر بـن الخطـاب، وعمر بـن عبدالعزيـز، وصمود وإصـرار أبـي بكـر الصديـق، إن أمتنا تريد قادة عسـكريين شـجعان، كخالد بـن الوليد، وطـارق بن زيـاد، فابحثـوا عنهم وضعوهم فـي الصفـوف الأولى»[2].

ومـا أجملها من كلمات لو صادفت قلوباً حية، ولكن، لا حياة لمن تنادي.

أما خطابه للشـعوب العربية، فإنه بالفعل يحملها مسـؤولية كبيرة، فيما إذا تقاصرت همم الحكام وفترت عزائمهم، وأن يكونوا كما كان سلفهم، وبخاصة في عهود الخلفاء

---

(١) يريد بهم زعماء مصر، وسوريا، وليبيا، حيث كانوا يزعمون أن يوحدوا هذه الدول في دولة واحدة.

(٢) خدوري 714 - 715.

الراشدين حيث الروح المعنوية القوية: «وكان الخلفاء كعمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحيون هذه الروح[١] ويشجعونها ويعتبرونها مصدر فخر لهم، ودلالة واضحة على عدالتهم وثقة الشعب فيهم»[٢].

تلك من أهم نصائحه وتوجيهاته المخلصة للراعي والرعية، فهل يا ترى لامست قلوبهم وعقولهم؟؟!! والجواب ما تراه لا ما تسمعه.

4- رأيه في واقع الشعوب العربية:

ابتداءً، ينبغي أن يلحظ القارئ أن حديث الطريقي عن الواقع، ولا سيما واقع الشعوب العربية، كان قبل أكثر من نصف قرن في الغالب، وكان العرب آنذاك - كمعظم شعوب العالم النامي - في بدايات نهضته حيث كان الغالب فيهم البساطة المتناهية، والأحوال المتدنية، في معيشتهم وفي أوضاعهم بعامة.

وكان المخلصون - كالطريقي - الذين رأوا بسط الرزق والحياة في الغرب يسعون بكل جهدهم لانتشال أمتهم من أوضاعهم المزرية، واللحاق بركب الحضارة الغربية (المدنية).

وحديث الطريقي عن أمته كان شاملاً لأشخاصهم وسماتهم ولظروفهم، ولذلك قام بتشخيص حالتهم وبيانها.

---

(١) يريد بها: الشجاعة في كلمة الحق.

(٢) خدوري 873، وينظر ص468.

أ- فأما ما يتعلق بأشخاصهم وسماتهم:

1- فإن فيهم شيم العزة والكرامة، والسمو نحو الشرف[١].

2- وهم شعوب أصيلة لا يرضون بالضيم، ولا بالإهانة[٢].

3- وهم شجعان أبطال لا يخشون الأهوال[٣].

4- وحين المواجهة مع إسرائيل كانت الجماهير العربية تريد من كل قائد عربي أن يكون صلاح الدين، النصر أو الفناء[٤].

وذلك دليل على إصرارهم ووعيهم بحسم القتال حتى النصر، وبرغم تلك الأوصاف الإيجابية للعرب في نظر الطريقي، فإنه - لصراحته المعهودة - يعترف بما عندهم من سلبيات.

● «إن الأمة العربية - يا سادة - مريضة، مريضة بمرض خيبة الأمل، مريضة بمرض الهزيمة، ومريضة بمرض عدم الثقة بالنفس، إن أمتنا كوريث سفيه يبعثر إمكانياته وثرواته يمنة ويسرة، دون أن يفيد من هذه الثروة بما يحميه من عاديات الدهر، أو يضمن له مستقبلاً حسناً له ولأولاده»[٥].

(١) نفسه 273.
(٢) نفسه 784.
(٣) نفسه940.
(٤) خدوري 456.
(٥) نفسه 714، وينظر ص716.

● و «الأمـة العربيـة ضعيفة الذاكـرة، فمنذ أن وطئت قدمـا الرجل الأوربي أرض العـرب، وهـو يلعـب بمصيـر الإنسـان العربـي، دون أن يعـي هـذا الأخيـر دروسـاً من مآسـيه، تعطيه القـدرة علـى الدفاع عن نفسـه»(١).

● ويتحـدث عـن واقـع الأمة العربيـة بعد هزيمـة 1948م أمـام اليهود ثـم يقول: «إن الخلافات والشـحناء فيمـا بيننا تجاوزت كل حد، وتعمقت فكـرة القطرية، وتمكن أنصارهـا مـن إيقـاف الحديث عـن الوحـدة والاتحاد، وأصبحنـا طوائـف وقبائل تلعن كل منهـا أختهـا، وتكيل لها التهم بسـبب أو دون سـبب»(٢).

ب- **أمـا مـا يتعلق بظـروف أمته**، فقـد ركز على جوانـب النقص لديهـم، ليصل إلى الحلـول المناسـبة، ومن أهم تلك الجوانب السـلبية، الفقـر والعوز(٣).

«فالغالبيـة العظمـى لشـعوب الأمة العربيـة، لم تتأثر حتـى الآن بالثـروات العربية، ولا زالـت فـي مجموعها ترزح تحـت أعباء الفقـر والجهـل والمرض»(٤).

وفـي مقابل هؤلاء يوجد أثرياء لا يعرفون الاقتصاد في المعيشـة، بل كانوا يتمادون في الإسراف والبذخ، والمبالغة في الترف(٥).

---

(١) نفسه 501.

(٢) نفسه 688.

(٣) نفسه 516.

(٤) خدوري 454. والمتأمل في واقع الشعوب العربية يلحظ أن كثيراً منها ما زال يعيش تحت وطأة الفقر والجهل كما قال الطريقي، لكن بعضاً منها كدول الخليج قد تحسن كثيراً بفضله تعالى.

(٥) نفسه 494.

ذلك رأيه في أمته، من حيث واقعها، بين ثناء عليهم بما هم أهله، ونقد لسلبياتهم ونقائصهم.

5- **الديمقراطية والشورى هما الضمانة لاستقرار الحكم:**

جرى الحدث عنهما أكثر من مرة، وبان هناك مدى عناية الطريقي بهذين المصطلحين، أو المبدأين، بما يغني عن الإعادة، وذكرتهما هنا بوصفهما رأياً من آرائه المهمة والدقيقة، وذلك لإكمال عقد الجوهرة السياسية.

6- **الحياد والتوازن في العلاقات الدولية:**

لعل الطريقي لاحظ شيئاً من عدم التوازن في علاقات العرب الدولية، فهذا توجهه غربي حتى النخاع، فولاؤه وهواه غربي، حتى ربما ذاب فيه كما يذوب الملح في الماء، وآخر شرقي الهوى والولاء، حتى يكون له الشرق شعاراً ودثاراً.

وبذا يكون أحادي العلاقة، فلا وسطية ولا توازن، ولا موازنة بين المصالح والمفاسد، أو احتمال أدنى المفسدتين، وكان الغرب إذ ذاك ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية، ومازالت، وكان الشرق ممثلاً بالاتحاد السوفيتي الذي تفتت لاحقاً.

يقول الطريقي: «والطريقة الوحيدة التي أراها لتحقيق الاستقلال من هذه القوى؛ هو أن نأخذ موقف الحياد الإيجابي، أي أن نصادق من يصادقنا، ونعادي من يعادينا،

فقد أظهرت أمريكا بكل وضوح أنها عدوة لدودة للعرب، والذين يشكون في هذا الكلام ما عليهم إلا أن يرجعوا قليلًا إلى وعد بلفور»(١).

على أن الطريقي كان يحسن الظن بالاتحاد السوفيتي والصين، ويرى أنهما أقرب لنا، وأقل شراً من الولايات المتحدة الأمريكية، بل هما صديقان للعرب.

«لقد أوضحت الأحداث الأخيرة من هم أصدقاؤنا ومن هم أعداؤنا، فمما لا شك فيه أن الاتحاد السوفيتي صديق صدوق للأمة العربية وكذلك الصين»(٢) هكذا يقول.

وبالتأمل في رأيه هذا، يبدو أن المقدمة صحيحة، وهي وجوب التوازن والحيادية في علاقة العرب بغيرهم.

أما النتيجة، وهي تفضيل الشرق على الغرب ففي ذلك نظر، بل كلاهما شر، وخيرهما قليل، وإن ما يشرع من التعامل مع أي منهما ما تلجئ إليه الضرورة، أو تدعو إليه الحاجة، أو تقتضيه مصلحة الأمة.

7- **القطرية والإقليمية والتجزئة أوهنت الأمة العربية:**

وقد سبق التعريف بهذه المصطلحات، وأنها مفاهيم خطيرة إذا تمكنت من الأمة، لأنها تتضمن خصلتين ذميمتين: العنصرية، والفرقة، وكفى بهما داء.

---

(١) خدوري 554، وينظر ص945.

(٢) نفسه 836.

واقـرأ معي هذه الأبيات لخير الدين الزركلي (ت1396هـ)[١]:

تـرى كلاً لـه أمـل ومسـعى ... ومـا لاثنـين حولك مـن وئام
وأحزابـاً إن التأمـت فليسـت ... تدور بهـا الأمـور علـى التئام
وتجتمـع الجسـوم علـى تراض ... فتفتـرق القلـوب علـى خصـام
لـكل جماعـة فينـا إمـام ... ولكـن الجمـيع بلا إمـام[٢]

يقـول الطريقـي: «وليـس ثمة مـن يجهـل أن القطريـة والإقليمية والتجزئـة أوهنت الأمـة العربيـة، وضعضعـت قواهـا، وأن هـذه الأمـة لـو نجحـت فـي حشـد إمكانياتها ورص صفوفهـا وتوحيـد قواهـا لأمكنها أن تذود عـن حياضها، وتهـزم أعداءها، وتعيد بنـاء حضارتهـا العربية»[٣].

ورأيـه هـذا صحيح لا نـزاع فيـه، ولا ينافي هذا مبـدأ الوطنيـة، إذا فهم هـذا المبدأ فهماً صحيحاً، بحيث يبقى لكل دولة عربية أو مسـلمة شخصيتها الاعتبارية، واستقلالها عن الـدول الأخرى.

وكذلـك المواطـن له حقوقـه وعليه واجباتـه، ولـه الأولوية في ذلـك، ولكن تبقى العلاقـة الكبرى والانتماء الأكبر لشـخصية الأمة العربية والأمة الإسـلامية، في مواجهة القضايا والمشـكلات العالمية، كالكوارث والحـروب والأزمات كافة.

(١) ترجم لنفسه في كتابه (الأعلام) في نهاية الجزء الأخير.
(٢) أحمد قبش، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ص240، مطبعة دار العروبة.
(٣) خدوري 686، وينظر ص709.

ومـن الآيات الكريمة التي يرددهـا الطريقي كثيراً قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبيـاء:٩٢]، قـال الزجـاج: «إن هذه أمة واحدة ليست أمماً»[١].

8- الأحلاف الإسلامية:

جمـع حِلْـف بكسـر ثم سـكون، وهـو المعاهـدة علـى التعاضـد والاتفـاق، يقال: حالفـه: إذا عاهده[٢].

والحلـف الإسـلامي مصطلـح معاصـر، وهـو مشـروع إقامـة منظمة تضـم الدول الإسـلامية أعلـن عنـه الملـك فيصل بـن عبدالعزيز آل سـعود، بعـد زيارته لإيران سـنة 1965م، وذلك لتنسـيق الصلات الودية بين الشـعوب المسـلمة لدعم السـلم العالمي، ولدعم هذا المشـروع واصل الملك فيصل زياراته لكثير من الدول العربية والإسـلامية، حتـى تحقق باسـم (منظمـة المؤتمر الإسـلامي) سـنة 1969م، ثم صارت تعرف باسـم (منظمة التعاون الإسـلامي)، ولأنه مشروع مناهض لمشروع جمال عبدالناصر القومي، فقـد عارضته الناصرية بشـدة، وانضـم إليها عامـة القوميين العرب بـكل أجنحتهم[٣].

---

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه 3/ 404، تحقيق د. عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، والطريقي يستشهد بهذه الآية كثيراً، على أن العرب أمة واحدة فكيف تتفرق؟ ولكن الاستدلال فيه نظر، لأن المراد بالأمة هنا: الملة والدين، وليس الأمة من الناس، ومعناها: إن ملتكم أيها الأنبياء ويا أمة محمد هي ملة واحدة ودينكم واحد، هو الإسلام، فلا تعبدوا غير الله، هذا رأي عامة المفسرين، ولمزيد الفائدة ينظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير 17/ 141.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون 192، مرجع سابق.

(٣) أحمد عطية الله 590.

ولأن الطريقي جزء من المشروع القومي، فقد كان من جملة المعارضين للحلف الإسلامي، ولكنه كعادته لم يكن يعارض الدين ذاته، أو يعارض التعاون بين الدول المسلمة، فلماذا إذن عارض الأحلاف الإسلامية؟

لنستمع إلى وجهة نظره: «إن الأحلاف الإسلامية ليست سبيلاً لمواجهة الاستعمار أو لمواجهة إسرائيل، ولا يمكن جني أي فائدة منها في الوقت الحاضر، لا لأن التقارب الإسلامي ضار بحد ذاته، بل لعدم إمكانية تكوين أحلاف إسلامية يمكن أن تخدم المصلحة العربية، ولأن العرب لا يمكن أن يستفيدوا من مثل هذه الأحلاف، فالأحلاف لا بد أن تكون موجهة ضد مجموعة أخرى من الشعوب والحكومات، والمجموعات التي نشكو منها والتي نريد أن تتجمع الأمة العربية للوقوف أمامها هي المجموعات الغربية، وهذه المجموعة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً جداً بالبلدان الإسلامية غير العربية، ولا تستطيع هذه البلدان الوقوف معنا ضدها»(١).

تلك وجهة نظره ولكنها وجهة عرجاء، لا تصمد أمام معايير الحق والعدل والشرع، القاضية بنصرة الحق وتعزيزه، مهما بدا ضعفه ومقاومة الباطل، مهما بدا انتفاخه.

نعم ورد في السنة الصحيحة: (لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)(٢).

---

(١) خدوري 223، وينظر ص292.

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم برقم 2530.

حيث نهي عن الحلف في الإسلام في أول الحديث، ثم أثبته في آخره، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني جامعاً بين هذا التعارض: «يمكن الجمع بأن المنفي ما كانوا يعتبرونه في الجاهلية من نصر الحليف، ولو كان ظالماً، ومن أخذ الثأر من القبيلة بسبب قتل واحد منها، ومن التوارث، ونحو ذلك.

والمثبت ما عدا ذلك من نصر المظلوم والقيام بأمر الدين ونحو ذلك من المستحبات الشرعية كالمصادقة والموادة وحفظ العهد»(١).

وبهذا يبين بأن التعاون والتناصر والتحالف بين المسلمين على إحقاق الحق وإبطال الباطل، ودفع العدو ونحو هذا كله مشروع، ولا سيما مع وجود الأحزاب المعارضة والمناهضة لدعوة الحق، والوقوف في وجه هذا التحالف أو التعاون بين المسلمين أمر مريب، لكن ما يجعلنا نحترم رأي الطريقي أنه لا يمانع من قيام وحدة إسلامية قوامها التعاون والتضامن، فقد وجهت مجلة المجتمع الكويتية إليه سؤالاً عن تشكل وحدة اقتصادية بين الدول الإسلامية فأجاب: «وحيث أتحدث عن وحدة الدول الإسلامية فلا أعني بها ما يعلنه المسؤولون دائماً عن التعاون والتضامن والتفاهم، الذي لا نجد له أثراً في واقع الحياة، إنما أعني التعاون الحقيقي، يملكون أرصدة كبيرة في الغرب، تخدم اقتصاده، وتزيد من قوته، فلو أن العرب طوروا الإمكانيات الزراعية والصناعية في الباكستان وإندونيسيا وبلاد أفريقيا المسلمة لتغير الوضع»(٢).

---

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 10/ 502.

(٢) خدوري 955.

9- حقوق الإنسان:

هـذا المصطلح شـاع فـي أوربا بعد الثورة الفرنسـية سـنة 1789م، ولكنـه لم يتبلور إلا فـي القرن العشـرين، بعد إصدار وثيقة حقوق الإنسـان أو الإعـلان العالمي لحقوق الإنسـان، الصادر من الجمعيـة العامة لهيئة الأمم المتحدة سـنة 1948م، وهذه الحقوق ذات أنـواع: فمنها الماديـة والمعنوية، ومنها الحقوق السياسـية والحقوق المدنية.

وورود هذا المصطلح عند الطريقي قليل، وإن كان يكرر مصطلح الحرية، الذي هو أحـد أركان حقوق الإنسـان، فعنه يقول: «إن كلامنا عن الوحـدة والأمة العربية الواحدة أكثـر بكثير من الخطوات العملية التي سـلكناها حتى الآن على طريـق الوحدة الحقيقية للأمـة العربيـة، والتـي يجب أن تقوم على أسـاس أن أهـل مكة أدرى بشـعابها، على أن يضمنـا جميعـاً اتحـاد واحد له سياسـة خارجيـة واحدة، واقتصـاد عربي واحـد، وعلم عربـي واحـد ينضوي تحتـه كل العرب، ليمارسـوا حيـاة الحرية الصحيحـة، والاحترام المطلـق لحقـوق الإنسـان»[١]، بـل يجعل احتـرام حقوق الإنسـان أحد شـروط النهضة العربية وتحسين مسـتقبل هذه الأمة[٢].

ومـن بـاب رعايـة حقوق الإنسـان العربي، دعـا إلى التعـاون بين الشـعوب العربية وعطـف الغني علـى الفقير، ونصـرة الضعيف.

ونظراً لوجود التناقضات والتفاوت الشاسـع بين الشعوب العربية «أصبحنا نوصف

---

(١) خدوري 861.

(٢) محمد القشعمي 92.

دولياً - يقول الطريقي - بالغباوة والأنانية والجبن، وأننا نترك كل شيء للزمن يتصرف فيه كما يشاء»[1]، مما يباعد بيننا وبين الوعي بحقوق الإنسان وتحصيلها.

10- استعمال القوة في توحيد الأمة:

إن من أشد ما أرّق الطريقي وأزعجه؛ كثرة الدويلات العربية الصغيرة التي لا تستطيع القيام بشأنها، فضلاً عن الدفاع عن كيانها، ولذلك دعا إلى تجمعها وتوحيدها، أو على الأقل تعاونها وتضامنها في مجال الاقتصاد، كما فعلت أوربا بتكوين ما سمي بالسوق الأوربية المشتركة.

«نحن العرب بأشد الحاجة إلى دراسة الخطوات التي اتبعتها أوروبا لتوحيد اقتصادياتها، وتوحيد وسائل دفاعها، لأن ذلك سيساعدنا على تحقيق وحدتنا السياسية، إن كلامنا عن الوحدة والأمة العربية أكثر بكثير من الخطوات العملية التي سلكناها حتى الآن على طريق الوحدة الحقيقية للأمة العربية، والتي يجب أن تقوم على أساس (أن أهل مكة أدرى بشعابها)، لقد أضعنا حتى الآن فرصاً عظيمة لتحقيق وحدة أمتنا، لأننا في نظري اندفعنا عاطفياً نحو تحقيق الوحدة، فوحدة الشعوب لا تتحقق لمجرد رغبة الشعوب في تحقيقها. والوحدات العظمى في ألمانيا والاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، والصين، وإيطاليا، والهند ويوغسلافيا تحققت بالسيف أو بالثورة، إن أمتنا التي حولها الاستعمار إلى دول صغيرة لا تستطيع كل منها بمفردها تطوير إمكانياتها الطبيعية، ولا الدفاع عن

(١) خدوري 716.

حدودهـا. ولا يمكن توحيدها بالسـيف، وليس من السـهل توحيدها عـن طريق الثورة، لأن هـذه الكيانـات السياسـية الصغيـرة، قد أصبـح كل منها عضـواً في الأمـم المتحدة والجامعـة العربيـة، ثـم يقول: الموضوع شـائك، ولكنـي كعربي مؤمن بضـرورة وحدة أمتـي كإيماني باللـه واليـوم الآخر»[١].

فهـل يفهـم مـن رؤيتـه هـذه للوحـدة أنـه يدعو إلـى العنـف واسـتعمال القـوة من أجـل تحقيقها؟

لا أظـن ذلـك، فإنـه برغـم إشـادته بـدول كبـرى توحـدت وترسـخت بالقـوة، إما بالسـيف، أو بالثورة، فإنه أكد بأن هذا الأسـلوب غير مناسـب للدول العربية المسـتقلة والمعتـرف بهـا مـن لـدن هيئـة الأمـم المتحـدة، وكأنه يدعـو إلـى المزيد مـن الجهود لتحقيـق الوحدة بـدون القوة.

وقـد أكـد هـذا فـي موضـع آخـر فقـال: «إن الوحـدة العربيـة لا تعنى أن يضـم بلد كبيـر بلـداً صغيـراً، بـل يجب أن تكـون الوحـدة برغبـة وتقريـر غالبية الشـعب»[٢].

كما يحذر الشـيوعيين العرب من ممارسـة أسـاليب العنف كالانقلابات العسكرية، وتقتيل المعارضين[٣].

---

(١) خدوري 860 - 861.

(٢) خدوري 295، وقد أورد هذا الكلام عندما أعلن عبدالكريم قاسم زعيم العراق تصميمه على ضم الكويت للعراق.

(٣) ينظر: محمد السيف 285، 398.

11- ضرورة وجود سياسة خارجية موحدة للعرب:

وهـذا رأي وجيـه للغايـة، لأن العلاقـة أو السياسـة الخارجيـة، هـي مفتـاح الدولة وعنـوان قوتهـا أو ضعفهـا، فـإذا كانـت سياسـة حكيمـة وصلبـة، كانـت محـل التقدير والاحتـرام لـدى الـدول الكبـرى، ذات الأطمـاع والاستشـراف للنهب والسـلب، وإن كانت سياسـة العـرب الخارجية ضعيفـة أو مختلفـة، أو متناقضة كانت هـذه الدويلات لقمـة سـائغة للعدو.

ففـي التنزيـل العزيز جـاء وصف أمثـال هـؤلاء الأعـداء: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبـة: ١٠].

يقـول الطريقـي بعد تسـليمه بوجود الدويـلات العربيـة الصغيرة: «علـى أن يَضُمّنا جميعـاً اتحـاد واحـد، له سياسـة خارجية واحـدة واقتصاد عربـي واحد، وعَلَـم واحد، ينضوي تحتـه كل العرب»(١).

إنهـا أمنية عزيزة، لو تحققت لكان للعرب ثِقل دولي معتبر.

12- الوحدة العربية ضرورة وهي سبيل النصر:

لقـد أكـد علـى هـذه الدعـوى عـدة مـرات، وأن العـرب لا يفلحون بـدون وحدة، وأن هـذه الوحـدة هـي سـبيل الخـلاص والنصر.

وحسـب القارئ أن يعيد قراءة كلمته الموجزة المتقدمة قريباً.

---

(١) خدوري 861.

«إنني كعربي مؤمن بضرورة وحدة أمتي، إيماني بالله واليوم الآخر»[١].

أما أن الوحدة سبيل النصر فيقول: «ولقد كنت ولا أزال من المؤمنين بأن قيام شكل من أشكال الوحدة بين البلاد العربية المحيطة بإسرائيل، هو واحد من أهم السبل، إن لم يكن السبيل الوحيد لانتصارنا على إسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي»[٢].

وقد سبق لنا تعليق على مثل هذه الرؤية.

13- كيفية الوحدة العربية:

كان للطريقي عدة رؤى في مسألة الوحدة بين العرب، فحينما هدد عبدالكريم قاسم زعيم العراق الكويت، وأعلن تصميمه على ضمها للعراق، لم يؤيد هذا الموقف مع دعواته المتكررة بالوحدة العربية، بل قال: «نحن العرب نحتاج إلى حد أدنى من الثقة المتبادلة، نبنيها على أساس الحب المتبادل بين الأشقاء، والتعاون للدفاع عن كياننا الجغرافي والسياسي، والحفاظ على العراق والكويت وعروبة الخليج بحاجة قصوى للتفرغ للمهام الكبرى، فتخطيط الحدود يجب ألا يعتبر تركيزاً للانفصال؛ ولكن تحديداً للمسؤولية الإدارية المباشرة. وإذا كنا مضطرين لتحديد الحدود وهذا بحد ذاته عمل غير وحدوي، فيجب أن يتم من أجل غايات أسمى وأكبر»[٣].

---

(١) خدوري 861.

(٢) نفسه 596.

(٣) نفسه 862.

ولما رأى أن المملكة العربية السعودية مؤهلة لقيادة منطقة الخليج العربي، اقترح عليها وعلى دول الخليج الأخرى أن تجتمع تحت مظلة واحدة، وتشكيل حكومة فيدرالية، تحفظ لهذه الكيانات صفتها وتقسم المسؤوليات عليها، وتجعل من الرياض عاصمة سياسية واقتصادية وعسكرية لها.

ورأى أن هذه الدولة المقترحة بالتعاون مع بقية الدول العربية قادرة أن تنشئ أسطولاً عربياً ضخماً يحمي الشواطئ والحقول النفطية في الخليج العربي[1].

وعلى رغم أنه يرى هذا التشتت العربي وتباعد وجهات النظر؛ فإنه لم ييأس من توحد الأمة العربية يقول: «يجب أن يكون العرب لأنفسهم اتحاداً عربياً كالاتحاد الأمريكي، والاتحاد السوفيتي، والاتحاد الكندي، وغيرها من الاتحادات على أن يكون لهذا الاتحاد مضمون يبقي على شخصية التجمعات البشرية العربية المختلفة، ويحفظ لها ثرواتها الطبيعية، ويعطيها الحرية الكاملة في الأمور الداخلية في بلادها، كما هي الحال في الاتحادات، بالطريقة التي تراها مناسبة لمصالحها الوطنية والقومية.

ثم اقترح أن يعهد إلى الاتحاد ما يأتي:

أ- تكوين جيش الدفاع العربي.

ب- الاقتصاد العربي الموحد.

ج- السياسة العربية الخارجية.

---

(١) خدوري 509.

ثم حذر من هذا الواقع المؤلم القائم على الكيانات والتجمعات الصغيرة وأنها مهددة بالزوال[١].

وهكذا نراه يبدي قصارى جهده من آراء ومساعٍ لتقريب وجهات نظر قومه المتباينة.

ولكن.. يبدو أن جهوده تلك كانت صيحة في واد، أو نفخة في رماد.

14- ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة:

هذه مقولة للرئيس جمال عبدالناصر، يريد بها أن فلسطين التي أخذت منا بالقوة لا يمكن استردادها إلا بالقوة، وقد صادق الطريقي على هذه المقولة وأنها صحيحة مائة بالمائة، ثم يقول: «إن الكثير مما يقال ويردد[٢] الآن إنما يستهدف حمل الأمة العربية على الاستسلام، وأنا أرفض التصديق بأن هذه هي رغبة الأمة، على العكس، إن الأمة تريد مواصلة الكفاح مهما كان الثمن»[٣].

والمقولة صحيحة كما قال، ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولقد نرى من يغالط في ذلك، ويدعي بأن الدبلوماسية كفيلة باسترداد الحقوق، بدعوى وجود هيئة أمم متحدة، ومواثيق دولية، ولكن ذلك تخاذل، أو تعلق بالسراب:

---

(١) نفسه 942 - 945، ومحمد السيف 495.

(٢) يريد الدعوة إلى السلام، ثم التطبيع.

(٣) خدوري 687.

«فبرغم ذلك ضاعت فلسطين - يقول الطريقي - وضاعت معها القدس، وحقوق الشعب وأراضيها لا تصان إلا إذا كان وراءها من يدافع عنها ويصون حرمتها ومستعد للموت في سبيلها»[١].

15- من أين يبدأ تحرير فلسطين؟:

كانت قضية فلسطين إحدى أكبر القضايا التي أهمته كثيراً، وعصر من أجلها كل أفكاره، وقدم آراءه وأطروحاته، ومن رأيه أن تحرير فلسطين لا يكون بمجرد رفع الشعارات أو إطلاق العنتريات من لدن القيادات السياسية، فهذا لا يمكن أن يحقق شيئاً.

إذن.. من أين يبدأ التحرير؟

لنقرأ كلماته متأملين: «الذي أريد أن أقوله، إن تحرير فلسطين بدون تحرير الإنسان العربي شيء لا يجوز، لأننا بذلك نضيف مليون متخلف إلى 99 مليون متخلف، ولذلك يجب دائماً وأبداً أن نعامل قضية فلسطين على أساس أنها قضية الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج، ولا بد أن نجمع هذه الإمكانيات لنرفع مستوى وطاقات الإنسان العربي، وهذه هي الطريقة الوحيدة لتحرير فلسطين»[٢].

وبناء على اهتمامه بالإنسان أو الفرد، وضرورة تأهيله، كان يرى أن الجماهير تتحمل مسؤولية القصور السياسي أو الرسمي.

---

(١) نفسه 731.

(٢) خدوري 241.

هـذا رأيـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو رأي بعيـد الغور، لا يجادل فيـه عاقل، بيد أن المسـألة فيها جانب من التهميش، لا بد من استحضاره وإحضاره، ويتمثل بنوعين من فئات المجتمع ذات التأثيـر القـوي على الإنسـان العربي، أو الشـعب، هما الأمراء والعلمـاء الذين هم فـي الحقيقـة؛ أولـو الأمـر المطاعـون، أو مـن تجب طاعتهـم علـى الحقيقـة، كما جاء في التنزيـل العزيـز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[النسـاء:٥٩]، وقـال: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾[النساء:٨٣].

أمـا الجماهير أو الشـعوب فإنهـم لا يمكن أن يتفقوا على شـيء مهما بلغ نضجهم، إذا مـا لـم يكن لهـم قيادة مسـددة توجههـم وتقومهـم، وتحفـظ توازنهـم، وتأخذ على أيـدي الطائشـين، والانتهازيين، والمصطاديـن بالماء العكر.

ومـن أولـى بالقيـام بهذه المهمة ممـن يعرفون في الفقه السياسـي الإسـلامي بأهل الحـل والعقد[1]، وهـم فئة مطاعـة باعتبار علمهم ومكانتهم وشـوكتهم.

ومـا أصدق الحكيم الجاهلي (الأفوه الأودي) إذ يقول:

لا يصلح النـاس فوضى لا سراة لهم	ولا سـراة إذا جهالهـم سـادوا
تهدى الأمـور بأهل الرأي ما صلحت	فـإن تولـوا فبالأشـرار تنـقاد
إذا تولـى سـراة القوم أمـرهم	نما علـى ذاك أمر القـوم فازدادوا

---

(١) للمؤلف كتاب بعنوان (أهل الحل والعقد، صفاتهم ووظائفهم) لمن يريد الاستزادة حول هذه المسألة.

16- الوحدويـون وحدهم قادرون على تحقيق أماني أمتهم:

هـذا عنـوان لمقالـة قصيـرة كتبهـا في عـام 1971م، بعـد توقيـع الاتحـاد بين مصر وسـوريا وليبيا، ثم السـودان فيما كان يؤمل، وهو يريد بالوحدويين؛ المؤمنين بالوحدة العربيـة، سـواء كانوا مـن طبقة المثقفيـن أو السياسـيين أو من دونهم.

والملحـوظ فـي هـذه المقالـة أنهـا مزيـج مـن اليـأس والأمـل، حيث يقـول: «كل عربـي شـعر بالفرحـة والاغتبـاط لإعـلان توقيع دسـتور دولـة الاتحـاد المزمـع قيامها لتضـم مصـر وسـوريا وليبيـا، وإن شـاء اللـه السـودان أيضـاً فـي دولـة واحـدة، وهذه الدولـة سـتكون فـي نظر الجميـع الأمـل المرتقـب لتحريـر الأرض العربيـة، ولتوحيد الأمـة العربيـة كلهـا فـي كيـان واحد..

ثـم يقـول: إن الأمـة العربية يا سـادة مريضـة، مريضة بمـرض خيبة الأمـل، مريضة بمـرض الهزيمـة، ومريضـة بمـرض عـدم الثقـة بالنفـس، إن أمتنـا كوريث سـفيه يبعثر إمكانياتـه وثرواتـه يمنـة ويسـرة، إن الإنسـان العربـي يريـد منكـم أن تفسـروا لـه معنى شـعاراتكم: الوحـدة، والحريـة، والاشـتراكية بطريقة مبسـطة»(١).

وربما يتسـاءل القارئ: ومن هم هؤلاء الوحدويون المخاطبون؟

وبطبيعة الحال فإنه يخاطب السـادات، وحافظ الأسـد، والقذافي، ومن يناصرهم، وحسـبك بمثـل هؤلاء رعـاة حطمة، غايـة كل منهم تحقيـق المجد لذاتـه، فأين ترتجى الوحدة ويرتجـى النصر؟ هيهات!!

(١) خدوري 713 - 714.

وليس لمثل الطريقي الحكيم عذر في تزكية هؤلاء، لكنه اليأس والإحباط من الواقع.

17- إذا ذلت مصر ذل العرب والمسلمون:

هذا عنوان أحد مقالاته[١]، يقرر فيه أهمية مكانة مصر بين الدول العربية والإسلامية ووجوب دعمها، حيث نوه بمكانها الجغرافي، ثم تاريخها المجيد إبان الحروب الصليبية وغزو التتار، وأنها منارة العلم منذ نشأة الجامع الأزهر.

ثم يقول: «هذه هي مصر بالنسبة للعرب والمسلمين، جزء لا يتجزأ من تاريخهم، وعضو أساسي في كيانهم، فيها الفكر والعلم (التراث) أكثر مما في أي بلد عربي آخر، ولكنها تمر بأزمة اقتصادية حادة أو مرض عضال، إن مشكلة مصر ليست مشكلة وقتية، بل هي مشكلة تكونت على مر السنين، وقد بلغت أوجها الآن»[٢].

ثم أبدى أسفه على تحول علاقة مصر من الدول الاشتراكية إلى الدول الغربية ثم ختم مقالته بهذه العبارة: «إن مصر الذليلة تجلب معها ذلاً للعرب وللمسلمين»[٣].

ولذلك يستبعد وجود أمة عربية بدون مصر، فقد «استطاعت الأجيال المصرية المتعاقبة الوقوف أمام كل الصعاب التي تعرضت لها الأمة العربية، فحافظت على الدين واللغة»[٤].

---

(١) نشر في مجلة نفط العرب في 5 شباط 1977م.

(٢) خدوري 922.

(٣) نفسه 925.

(٤) نفسه 293.

18- إسرائيل تنوي إقامة دولتها من النيل إلى الفرات:

نبه الطريقي العرب بنوايا إسرائيل وخططهم المستقبلية أكثر من مرة، وأنها لم تختر فلسطين ارتجالاً، ولكنها طويلة النفس «إن إسرائيل بحجمها الصغير لا تستطيع التخلص من النفوذ الأمريكي لأنها لا تستطيع مقاومة العرب لو تركت وحدها، ولا تستطيع التوسع لإقامة دولة من النيل إلى الفرات، بدون أسلحة أمريكا، إن الحرب بيننا وبين أمريكا وإسرائيل حرب حياة أو موت بالنسبة لنا، والذين لا يضعون كل إمكانياتهم في المعركة الآن سيفقدون هذه الإمكانيات وسيندمون يوم لا ينفع الندم»(١).

وفي مقام آخر يقول: «نرى إسرائيل تحاول جمع شتات اليهود من جنسيات مختلفة من جميع أنحاء العالم، لكي تقوي - على حد تعبير الرسميين في إسرائيل - جيش الدفاع الإسرائيلي الذي مهمته الأولى استرجاع - كما يدعون - أرض الآباء والأجداد التي تقع بين النيل والفرات شرقاً وغرباً، وحدود تركيا وقبر الرسول ﷺ شمالاً وجنوباً»(٢).

ولا شك أن تنبيه الطريقي وكشفه لهذه النوايا دليل نصحه لأمته وإخلاصه لها، وتلك نوايا لا تخفى على بني يعرب أو بني الإسلام المستبصرين، ولكن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق:٣].

---

(١) خدوري 553، 555.

(٢) نفسه 799.

19- الغرب هو من زرع إسرائيل بين العرب لتفرقتهم:

كان واضحاً أن اختيار فلسطين لتكون وطناً لليهود، كان لتحقيق هدفين رئيسين: أحدهما، أن اليهود كانوا مصدر إزعاج للأوربيين حيث كانوا نشازاً بينهم.

والآخر: أن توطينهم بين العرب يحقق مصالح غربية لا حد لها «فهذه الدول الغربية هي التي اغتصبت أرضاً عربية - هي فلسطين - وزرعت فيها جسماً غريباً عن الأمة العربية هو مجموعة الصهيونيين الذين أتي بهم من جميع أنحاء العالم خصوصاً من أوربا الغربية والشرقية، وقد استخدمت كل وسائل الضغط والعنف في خلق هذه الدولة وتشتيت السكان الأصليين، فإسرائيل الصهيونية تعتبر جزءاً من أوروباً، وإنسانها إنسان أوربي أولاً وأخيراً، وستظل بعد خلقها قاعدة لأوروبا وأمريكا يستطيع المستعمرون الجدد القفز منها على الأراضي العربية المجاورة»(١).

تلك آراء الطريقي السياسية بإجمال شديد.

وهي محض اختيار واجتهاد من الباحث، يرجو أن يكون قد وفق في لملمة فروعها، وجمع أشتاتها، وتحليل مضمونها، ولكنها قضايا ذات شأن كبير، من أجلها ضحى الطريقي بكثير من وقته وجهده، وبسببها عانى ما عانى من خصومه ومخالفيه.

وقد يلحظ أن كثيراً منها، تكتنفه الصعوبات من كل صوب، وتتداخل خيوطه حتى بات من المتعذر حله في كلمة أو مبادرة تأتي من هنا أو هناك.

---

(١) نفسه 495.

لكـن - ومهمـا يكـن مـن أمـر - فـإن ذلـك لا يعفـي الغيـور المـدرك لمسـؤوليته -كالطريقـي- أن يقول كلمـة الحق، وإن كانت مرة، أو كانت شـبه حلم، فربما صادفت قبـولاً، ولـو بعـد حين، وقـد قيل قديمـاً: ينـام الحق أحيانـاً، ولكنـه لا يموت.

■ الحزمة الثانية: مواقفه السياسية:

المواقـف والآراء توءمان منفصلان، لكنهما لا يـكادان يفترقان. فالرأي ينتج موقفاً في الغالـب، والموقف يولد رأياً.

وقـد قدمنـا آراء الطريقي السياسـية، وكان بعضهـا ناضجاً؛ حتى انتهـى إلى موقف ثابت لـم يتزعزع.

وفي هذه الحزمة نعرض أهم المواقف:

1- موقفه من الغرب.
2- موقفه من الشرق - الدول الاشتراكية -.
3- موقفه من فرنسا.
4- موقفه من إيران.
5- انحيازه لعبدالناصر، والناصرية.
6- ثقته بالبعث العربي.
7- موقفه من ثورة الجزائر وليبيا.

8- إعجابه بالشعب الأمريكي.

9- موقفه من الدولة العثمانية.

10- موقفه من حرب رمضان 1393هـ.

11- هل شارك الطريقي في التنظيمات الشعبية؟

1- موقفه من الغرب:

ينظر الطريقي إلى الغرب بعينين ثاقبتين ومختلفتين:

الأولى: الغرب الحضاري.

الأخرى: الغرب السياسي.

فأما الغرب الحضاري، ممثلاً بالمجتمع، ونتاجه وإنجازاته العلمية ومخترعاته التقنية، فهو محل التقدير عنده، ولذلك يصف الشعب الأمريكي بالعظمة[١]، لأنه شعب مستمسك بالقانون والدستور، وأنه مصدر جميع السلطات، كما يقول[٢]، بل إنه[٣] لا يحب اليهود ولا يميل إليهم ولا يثق بهم، ولكن المصالح القومية ترجح غير ذلك[٤]، وهو يعرف ذلك الشعب عن كثب، فقد عايشهم بحكم دراسته للماجستير

---

(١) خدوري 777.

(٢) خدوري 873.

(٣) يعني الشعب الأمريكي.

(٤) خدوري 549.

هناك، وبقاؤه فيها فترة التدريب. كما وصف أمريكا (الدولة) بأنها عظيمة مالياً واقتصادياً وعسكرياً(١).

وهذا الموقف في نظري لا غبار عليه إذا ما نظرنا إلى فوائد هذه الحضارة من الجانب المدني (الدنيوي)، ولكن عند التأمل نلحظ أن هذه الحضارة ليست مجرد (مدنية، مادية) بل هي حضارة مادية ثقافية فكرية، بلا نزاع، والحكم عليها بمجرد النظر إلى مدنيتها، حكم قاصر، بل يقال: فيها النافع وفيها الضار، وفيها الخير وفيها الشر، وأنه لا بد من النظر إليها من خلال عينين لا عين واحدة، فيؤخذ بالمفيد، ويستبعد ما سوى ذلك(٢).

وأما الغرب السياسي فله نظرة أخرى مضادة لتلك، فسياسات الغرب - أمريكا وبريطانيا مثال - قد كشرت عن أنيابها في معاداتها للعرب، وصارحتهم بذلك: «فالغرب قد كرر عداءه الصريح للعرب على لسان رؤساء الولايات المتحدة، وكذلك رؤساء وزارات ووزراء الخارجية في الدول الأوروبية»(٣).

وشواهد ذلك في نظر الطريقي لا تحصى.

فالغرب هو من غزا بلدان العرب واستعمرها، وهو من زرع إسرائيل في قلب

---

(١) نفسه 548.

(٢) وقد ألفت في ذلك مؤلفات كثيرة، يوجد في كثير منها رؤى واقعية منصفة، مثل: 1- نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، تأليف: عماد الدين إبراهيم عبدالرزاق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية. 2- الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، دار الفرقان. وغيرهما.

(٣) خدوري 221.

العرب: «فهذه الدول الغربية هي التي اغتصبت أرضاً عربية - هي فلسطين - وزرعت فيها جسماً غريباً عن الأمة العربية، هو مجموعة الصهيونيين الذين أتي بهم من جميع أنحاء العالم»[١].

وهو من أوجد الفرقة والبغضاء بين العرب.

«بل يستخدمون كل الوسائل التي تحت إمرتهم لمنعنا من أن يكون لنا أي رأي في تقرير مصيرنا، والقيام بما يعيد إلينا السيطرة التامة على مقاليد الأمور في بلادنا، فهم قد قسموا بلادنا إلى دويلات صغيرة، لا تستطيع أي منها منفردة توفير تكامل اقتصادي أو سياسي أو عسكري، وقواعدهم المنتشرة في المشرق والمغرب العربي وظيفتها الأساسية الإبقاء على الوضع الذي رسموه»[٢].

هذه نظرته إلى الغرب السياسي، وهي نظرة صائبة، لا يختلف عليها اثنان، والتاريخ يشهد على ذلك بملء فيه.

2- **موقفه من الشرق (الدول الاشتراكية):**

إذا كان الطريقي قد عادى الغرب (السياسي) مع اعترافه بفضل حضارته المادية والإنسانية، فإن موقفه من الشرق (السياسي) كان بعكس ذلك، فأما موقفه من الشرق (الحضاري) فلم يظهر لي موقف واضح منه.

---

(١) خدوري 495.

(٢) نفسه 217، وينظر: محمد السيف 357 - 363.

وقد يعذر في ذلك، لأن العرب وغيرهم من الشعوب لم يواجهوا هذه الحضارة وتحدياتها، كما واجهوا الحضارة الغربية وتفاعلوا معها زمناً طويلاً.

نعم واجه العرب والمسلمون فكراً شرقياً عنيفاً بعد الثورة الروسية، واستقبله بعض السياسيين والمثقفين منهم بترحيب، ولكن لم يطل أمده، بحمد الله.

وأما موقفه من الشرق السياسي؛ فكان يرى فيه الإنصاف والتعقل والنصرة للعرب، وليس فيه من الخداع والكذب، وحب السيطرة والعدوان على الآخرين، كما يوجد عند الغرب، قديماً وحديثاً. ووصل الإعجاب به إلى درجة الدفاع عنه.

يقول: «والواجب يقضي هنا أن نذكر أن الاتحاد السوفيتي حاول منذ البداية التعاون مع العرب، إلا أن الحكومات في ذلك الوقت رفضت في بعض الأحيان مجرد تبادل المجاملات مع السوفيات»[(١)].

و«لقد أوضحت الأحداث الأخيرة من هم أصدقاؤنا ومن هم أعداؤنا، فمما لا شك فيه أن الاتحاد السوفيتي صديق صدوق للأمة العربية، وكذلك الصين، ودول المعسكر الثالث والقارة الإفريقية»[(٢)].

وهو يرى أن القطيعة بين الشرق (الاتحاد السوفيتي والصين) والعرب، كانت بتأليب من الغرب، وأنه هو الذي شوه الشرق، وخوّف العرب منه[(٣)].

---

(١) خدوري 936.

(٢) نفسه 836.

(٣) نفسه 290.

وذلك أن هذا المعسكر الشرقي قد انحاز إلينا وأعلن نصرته لنا، فكيف يجوز للعرب أن يتصدوا لمعاداته!!، فلنضع ثقتنا بهم، كما وثقوا بنا[١].

وهذا الموقف منه تجاه الدول الشيوعية، لا يخلو من غبش في الرؤية أياً كان تسويغه وتعليله، فإذا كان الغرب يعادينا (حضارياً وأيدلوجياً) مع أنه ينتسب إلى دين سماوي، فكيف يرجى من دولة تكفر بكل دين؟؟!!

وهل يخفى على الطريقي وغيره أن الشيوعية مبدأ إلحادي إقصائي متطرف؟ وهل غاب عنا ما فعلته تلك الدول من إبادات جماعية، وتصفيات جسدية بالمسلمين لمواطنين لديهم، وهدم المساجد والمعابد ومنعها أن يذكر فيها اسم الله تعالى.

وإذا كان الغرب فعل بالمسلمين والعرب ما فعل قديماً وحديثاً، وكان للدعوة إلى مقاطعته ما يسوّغها، فإن ذلك لا يقتضي بالضرورة أن يكون المعسكر الشرقي صديقاً صدوقاً كما هو تعبير الطريقي!!!

3- **موقفه من فرنسا:**

فرنسا جزء من الغرب، بل هي أصل من أصوله، وجزء أساسي من تاريخه، وما فعله الغرب بالعرب والمسلمين والأمم المستضعفة من غزو واستعمار، وإذلال وتقتيل وتشريد، فإن فرنسا تتحمل قسطاً كبيراً منه، وقد عرفنا رأي الطريقي في الغرب (السياسي).

---

(١) خدوري 224، 792، 937.

لكنـه نظـر إليهـا نظرة مختلفـة نوعاً مـا، بالنظـر إلى رئيسـها آنذاك شـارل ديجول، حيـث كانـت سياسـته مختلفـة عن سياسـات مـن قبلـه، وسياسـات معاصريـه في دول أوروبـا، الأمر الـذي جعله يطريه كثيراً ويثني على سياسـته، ويدعو العرب إلى تحسـين العلاقـة معه.

يقـول: كان العرب يعتبرون فرنسـا من ألـد أعدائهم، ومن أشـد خصومهم ضراوة، حتـى أتـى ديجول وهو الفرنسـي الذي شـهد سـقوط بلاده تحـت وطأة النازيـة، ورأى بـأم عينيـه كرامة فرنسـا تهدر، ديغول هذا شـارك العرب شـعورهم، وكان كريماً سـخياً فـي معاملتـه ممـا قربه إلى قلـوب الجزائرييـن فأحبوه واحترموه، واسـتطاع أن يكسـب بأعمالـه النبيلـة مـا فشـل كل السياسـيين والعسـكريين الفرنسـيين مـن قبله فـي تحقيقه لفرنسـا، إلـى أن قـال: وديجـول الـذي تفهـم قضيتنـا، ودفـع إسـرائيل بحـب التوسـع والتعالـي، هـو إنسـان بحكـم ثقافته وقـوة خلقه أقـدر من اليسـار الأوروبي علـى تفهم عدالة القضيـة العربية(١).

ويقـول أيضـاً: «إن كاتـب هذه السـطور قـد أوضح في عـدة مقالات نشـرت أنه لا بـد مـن توثيـق العلاقـات العربية الفرنسـية، ومكافأة فرنسـا علـى الموقـف النبيل الذي اتخـذه ديجـول، عند وصم إسـرائيل بالدولة المعتديـة ومنع تصدير الطائرات الفرنسـية إليهـا، فيجـب أن تسـتمر علاقاتنا الطيبة مع فرنسـا كدولـة صديقة»(٢).

---

(١) خدوري 498 - 500 بتصرف.

(٢) نفسه 700.

وتعليقاً على هذا الموقف أقول: إن نظرة الطريقي هذه واقعية ووقتية، لا علاقة لها بالتاريخ الماضي ولا الحاضر، ولكن مع أخذ الحذر، فالعدو يبقى عدواً، ولو أظهر السلام أو الصداقة أحياناً.

ولذلك كان موقف الطريقي هذا محل نِقاش من قبل بعض المثقفين(١) في ذلك الوقت، ورأى أن موقفه كان فيه مبالغة ظاهرة(٢).

4- **موقفه من إيران:**

واضح أن حديث الطريقي عن إيران كان في عهد الشاه رضا البهلوي وقبل ثورة الخميني عام 1979م، وقد أدرك الطريقي خطر هذه الدولة على العرب، حيث كانت إيران تتعامل مع العرب من زاويتين: دينية (مذهبية)، وعنصرية فارسية، أما الشاه فكان يتصرف من منطلق سلطوي متعالٍ يتجاوز الحدود الفارسية، ويتحدث الطريقي عن علاقة إيران بالعرب بتفصيل:

وإليك بعضاً من أحاديثه:

«فهذه الدولة المفروض بأنها دولة شقيقة، تربطها بالعرب روابط الدين والثقافة والتاريخ المشترك رضيت أن تسير في ركاب الاستعمار بموافقتها على أن تكون الممول الأول لعدو العرب والإسلام إسرائيل، بالمواد النفطية، والإيرانيون شديدو الحساسية، وطموحهم في حب السيطرة وأخذ ما بيد الآخرين لا حد له، فعن طريق

---

(١) مثل: الدكتور عمر حليق.

(٢) ينظر: د. عمر حليق، مآربهم في البترول العربي 151 - 155، الدار السعودية للنشر، الطبعة الأولى، 1387هـ.

ادعاءاتهم التي لا تعتمد على سند تاريخي استولوا على منطقة عربستان، ويريدون سيطرتهم على جزيرتي البحرين وأبو موسى العربيتين، كما أنهم لا يتورعون من استخدام جميع الوسائل لتوسيع رقعة المياه المغمورة في الخليج الفارسي التي يدعون حقهم فيها كما فعلوا مع السعودية.

ثم يقول: «بعد أن ابتلعت إيران عربستان تراها الآن تحاول السيطرة على شط العرب، لقد ألغت إيران اتفاقية عام 1937م من جانب واحد وهي الاتفاقية التي تنظم العلاقات بينها وبين العراق، وقد لجأت إلى سياسة التخويف باستخدامها للطائرات الحربية والزوارق المسلحة وتلغيم مياه شط العرب، وإيران تعد نفسها منذ الآن لكي تصبح أقوى وأكبر دولة في الخليج، والمسؤولة عن أمنه واستقراره، والمحافظة على المصالح الغربية فيه، ولو كان ذلك على حساب العرب، وهي تفعل ذلك بطريقة علمية ومدروسة، إن الذي يجب أن نلاحظه أن إيران لم تلجأ إلى أسلوب القوة مع العرب إلا بعد أن ضعفوا وزادت انقساماتهم عمقاً، وفشلوا في توحيد أنفسهم وهزموا أمام إسرائيل»[1].

«يقول الإيرانيون: إن الخليج هو خليج فارسي ويتحدثون عنه وكأنهم يملكونه بكل ثرواته وسكانه، كما يرددون في كل مناسبة بأن الخليج خليجهم، وأنهم مسؤولون عن الأمن والاستقرار فيه، لذا فهم يبنون القوى العسكرية، الجوية والبرية، وكذلك

(١) خدوري 734 - 735.

الأساطيل البحرية لتكون رادعة في الوقت المناسب لكل من يحاول الاعتراض على وجهة نظرهم»[١].

وهكذا نرى أطماع الإيرانيين تمتد إلى الخليج العربي بكل ما فيه.

ومن هنا لا يلام الطريقي حينما يعلن عن موقفه هذا تجاه إيران.

بل نحن نقول: إن إيران اليوم وفي عهد ما يسمى بالجمهورية الإسلامية الإيرانية، هي أشد خطراً منها بالأمس، حيث ترجمت تلك التهديدات الشاهنشاهية إلى عمل، فغزت العراق وسوريا ولبنان واليمن، فأحدثت تدميراً وتخريباً وتقتيلاً وتشريداً للسكان أضعاف ما فعله الاستعمار الغربي، ولم يراعوا حق الإسلام، أو حق الجوار، أو حقوق الإنسان، بدافع مذهبي طائفي، وعنصرية مقيتة.

5- انحيازه لعبدالناصر، والناصرية:

لمصر في نفس الطريقي مقام رفيع، فقد عاش فيها مرحلة الفتوة والشباب، ثم جزءاً من مرحلة الكهولة، ثم أكثر مرحلة الشيخوخة، فكيف لا يعشقها؟!!

ومما زاده كلفاً بحبها أمران: قدم التعليم فيها وتقدمه، ثم تولي عبدالناصر رئاسة الجمهورية فيها.

وقد أوتي هذا الرجل (أعني عبدالناصر) مواهب شخصية جاذبة، في مقدمتها؛

---

(١) خدوري 788، وينظر أيضاً: ص502، 745.

الاعتـداد بالنفس، والجرأة، وملكـة التحدث والبيان، مما جعله يأخـذ بألباب المتابعين والمعجبين، مـن مثقفين وسياسـيين ومتعلمين وغيرهم.

ولا سـيما أنـه كان يخاطـب جمهـوره بأفـكار جديـدة غيـر مألوفـة، كثيـر منها كان وافـداً غريبـاً، وصـادف ذلـك قلوبـاً خاليـة، فتمكن منهـا، على حـد قول الشـاعر(١):

أتاني هواها قبل أن أعـــرف الهوى فصـــادف قلبـــاً خاليـــاً فتمـــكنا

وكانت أفكاره متأثرة بالفكر الاشـتراكي، ثم بالفكر القومي، المليء بالمتناقضات، ويبـدو أن الطريقـي - بمـا لديـه من ذكاء وطمـوح - قد أدرك مشـكلات قومه وأمراض مجتمعـه، التـي صوّرهـا هو بنفسـه، مـن فرقة وفقـر وتخلـف، وكان يتطلع إلـى وجود زعيـم ينهـض بالعـرب مـن كبوتهـم ويأخذهم إلـى مراقـي التطـور والعز والنصـر، ثم وجـد فـي عبدالناصـر ما يشـبع نهمته ويـروي غُلتـه، فجعلـه أنموذجاً يصلح للإشـادة، والتأييـد، والاقتـداء، فكتـب عنـه بإعجاب، ثم التقـاه فازداد بـه إعجاباً.

وأشاد بثورة الضباط الأحرار سنة 1952م، وأكد بأنها ثورة ناجحة، ولأن عبدالناصر بشـر يخطئ ويصيب، فقد سـوغ أخطاءه ودافع عنـه، وأطرى أعمالـه وإنجازاته، مؤكداً على أن إخفاقاته كانت بسـبب تحدي الاسـتعمار له، وتخلي العرب عنه(٢).

ذلـك مجمل موقف الطريقي من عبدالناصر، والناصرية.

وكان موقفـاً غيـر موفـق، فقـد وضـع ثقته في غيـر موضعهـا، وتطلب عـزة من غير

(١) وهو ديك الجن (ت235هـ).

(٢) ينظر المزيد من التفصيل في: محمد السيف 329 - 334.

أهلها، في شخص يبحث عن العظمة والمجد، على حساب دينه وقومه، ويصدق عليه قول المعري:

يسوسون الأمور بغير عقل ... فينفذ أمرهم، ويقال: ساسة
فأف من الحياة، وأف[١] مني ... ومن زمن رئاسته خساسة

ولأن سياسته[٢] كانت هوجاء، فقد وقفت منه المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود والملك فيصل، وكذلك دول عربية أخرى موقفاً حازماً، ومعارضاً.

6- **ثقته بالبعث العربي الاشتراكي:**

مر بنا أنه وقف من حزب البعث بوصفه فكرة، موقفاً شبه محايد، فلم يُشِدْ به أو يعتد كثيراً، لكنه كان يؤمل برجاله إخلاصاً ونصحاً للأمة، بسبب الروح الثورية عندهم.

«إن رجال البعث الجديد في سوريا يستطيعون أن يلعبوا دوراً عربياً قيادياً، لو أنهم اتخذوا نفس السبيل الذي اتخذوه يوم اشتد الضغط على سوريا من الاستعمار وأذنابه»[٣].

---

(١) بدون تنوين في اللفظتين.

(٢) يستوي في ذلك سياسته الداخلية والخارجية، والسياسة الخارجية هي التي تهم الدول الأخرى، ولا سيما دول الجوار، وبخاصة؛ الدول التي نالها شرر ثورته، وكذلك الشعوب الإسلامية وبخاصة الأقليات المسلمة في إثيوبيا وتنزانيا ويوغوسلافيا والهند، فقد تحداها عبدالناصر بتأييده لزعماء هذه البلدان ضدها، وهو موقف غاية في النذالة، ما زال يقفه بعض قادة العرب، إمعاناً في النكاية بالمستضعفين، أو لما في قلوبهم من مرض.

(٣) خدوري 298.

وهو يخاطب الوحدويين - ومنهم رجال البعث - قائلاً: «إن الأمة العربية، ومعها جميع أصدقائها، كالاتحاد السوفيتي والصين الشعبية تقف بجانبكم، ويقف في الجانب الآخر الإمبرياليون والمستعمرون والصهاينة وأعوانهم فوق الأرض العربية، فاحتفظوا بأصدقائكم واحذروا أعداءكم والله يوفقكم»[١].

لكنه برغم هذا رأى بأم عينيه ما كان يجري بين الرفاق من صراع واتهامات وتصفيات، الأمر الذي ساءه كثيراً.

فها هو يتحدث بحسرة عما يجري في العراق - كمثال -: «ولكن واقع العراق مؤلم، فالقوميون منقسمون على أنفسهم إلى عشرات المجموعات الصغيرة، كلهم يريدون تحقيق الوحدة والاشتراكية، ولكنهم لا يريدون الوصول إليها قبل القضاء على إخوانهم الآخرين، والبعثيون منقسمون إلى ثلاث أو أربع فئات، كل منها تلعن أختها، والشيوعيون انقسموا أيضاً على أنفسهم يتربصون ببعضهم الدوائر، ولم يبق في العراق متراص إلا يمينيون وأهل العهد الملكي، يدعون ربهم بالليل والنهار أن يفرق شمل إخوانهم القوميين، ويذهب ريحهم وأن يساعدهم في القضاء عليهم»[٢].

أجل هذا واقع الثوريين والبعثيين، إنهم أشبه بالثيران الهائجة تصيب بعشوائية كل ما أمامها بشتى الإصابات، حتى فني أكثرهم.

---

(١) نفسه 715، وواضح في عباراته هذه أنها نابعة من العاطفة لا من العقل.

(٢) خدوري 503، وهنا برز العقل، واختفت العاطفة.

وما يدرى لعل تلك الدعوات - التي أشار إليها - من المكلومين والمظلومين كانت سبباً في ذهاب ريحهم؟!!

7- **موقفه من ثورة الجزائر وليبيا:**

ثورة الجزائر من أشهر الثورات العربية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد استمرت سنوات، كان أهمها ما بين 1954م - 1962م، ونجحت في استقلالها بعد احتلال دام 132 سنة، وبعد التضحية بمليون قتيل جزائري، أو يزيدون[١].

وقد أشاد الطريقي بهذه الثورة وجهود المناضلين الجزائريين، وقال بأن على الأمة العربية أن تحافظ على ما كسبته «هذه الثورة العارمة التي استطاعت انتزاع قطر عربي غالٍ من براثن الاستعمار الفرنسي»[٢].

وقد تفاعل مع هذه الثورة عامة العرب، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية، بيد أن الطريقي كان كلما أورد هذه الثورة أشاد بدور مصر، وبخاصة عبدالناصر، في دعمها مادياً وعسكرياً[٣].

ولا أظنه كان يخفى عليه دور الشعوب العربية ودعمها للثورة، لكن حبه لعبدالناصر كان يأسر قلبه عن التفكير في غيره، ويعشي بصره عن جهود الآخرين.

وأما ثورة ليبيا، فإنه يتحدث عن ثورتين فيها، الأولى ضد الاستعمار الإيطالي،

---

(١) ينظر: أحمد عطية الله 439.

(٢) خدوري 154.

(٣) نفسه 652.

والتي أبلى فيها الليبيون بقيادة عمر المختار بلاءً حسناً، وقد «ضرب هذا القائد أعلى الأمثلة في التضحية والفداء ولقن الطليان دروساً لا يزالون يذكرونها»[١].

وقد استمرت هذه الثورة سنوات حتى نالت ليبيا استقلالها[٢].

والثورة الثانية التي تحدث عنها الطريقي حديثاً مسهباً، ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م التي قام بها العقيد معمر القذافي.

وقد بالغ في الثناء عليها وعلى رجالها: «ثورة الفاتح من أيلول عام 1969م في ليبيا، كانت إحدى نقاط التحول في تاريخ الأمة العربية، فهذه الثورة مكنت نخبة مخلصة من شباب ليبيا، من قلب الأوضاع في بلادهم رأساً على عقب، وتحويل ذلك القطر العربي من مستعمرة اقتصادية للدول الأوروبية والأمريكية إلى دولة عربية تقدمية متحررة، وقد نذرت هذه ا لدولة المتحررة نفسها لجعل ثروات ليبيا الطبيعية مصدر خير وبركة وقوة للشعب العربي في ليبيا ولجميع شعوب الأمة العربية، والسعي لتحقيق الوحدة العربية»[٣].

كان هذا موقفه من مثل هذه الثورات[٤]، وما درى أنها نكبات على الأمة، ونكء لجراح الأمة الأليمة التي كانت تئن منها.

---

(١) خدوري 935.

(٢) ينظر: أحمد عطية الله 1345 - 1348.

(٣) خدوري 703.

(٤) والمراد هنا: الانقلابات العسكرية التي قام بها العساكر في مصر، وليبيا، والعراق، وسوريا، والسودان، أما الثورات ضد الاستعمار فهي حق الشعوب، وتستحق الإشادة.

ولا بد أن الطريقي رأى بأم عينيه آثار مثل ثورة الفاتح من سبتمبر، وما فعله قائدها من حركات بهلوانية[١]، أثرت سلباً على بلاده وعلى الأمة العربية، وشتان بين ليبيا في عهد الملك إدريس السنوسي، وليبيا في عهد القذافي، من حيث الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

8- إعجابه بالشعب الأمريكي:

يثني الطريقي على الشعب الأمريكي ثناءً كبيراً، ويبرز خصائصه ومزاياه ويعده مثالاً للشعوب الراقية.

- «فهم أناس عمليون تقنعهم الأفعال أكثر مما تؤثر فيهم الأقوال»[٢].
- وهم شعب عظيم، يحافظ على دستوره وقوانينه[٣].
- وهم شعب منظم في حياته كلها[٤].
- ثم يعتذر عنهم حينما يخطئ رؤساؤهم في دعم إسرائيل وخذلان العرب، «لكن الحقيقة هي أن الشعب الأمريكي ككل الشعوب العظيمة تجد نفسها أحياناً مسيرة لا مخيرة، عندما يتعلق الأمر بسياساتها الخارجية، وذلك بسبب ضغط الأقليات الكبيرة والنشيطة عليها، كالأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية»[٥].

---

(١) في معنى هذا التعبير، ينظر: أ. د محمد محمد داود، المعجم الموسوعي 2/ 635.
(٢) خدوري 627، وينظر ص834.
(٣) نفسه 777، 873.
(٤) محمد السيف 67، 69.
(٥) خدوري 777.

وليس ذلك من باب محبتهم لليهود، أو ثقتهم بهم، ولكن «السبب هو مصلحة أمريكا القومية ومصلحة الشعوب الغربية التي تتزعمها»(١).

9- موقفه من الدولة العثمانية:

نشأت الدولة العثمانية في عام 1300م تقريباً، واستمرت نحو ستة قرون، حيث انتهت عام 1924م، وكانت في هذه المدة الطويلة تتأرجح بين المد والجزر والقوة والضعف.

واستولت على معظم المناطق الإسلامية، ومنها أكثر مساحة الدول العربية.

وإذا كان لها نشاط في مواجهة الأعداء والخصوم وكبح جماح غرورهم، فإن البلاد العربية لم تستفد منها كثيراً، بل كانت شبه مهمشة، مما جعل الشعوب العربية تتردى في غياهب التخلف؛ مادياً ومعنوياً.

ومنذ بدأت القوميات في آخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أخذ القوميون في مقاومة الدولة العثمانية وصنفوها في قائمة الاستعمار.

ولأن الطريقي كان أحد القوميين العرب، فقد عد الدولة العثمانية دولة استعمارية.

«إن هناك ارتباطاً سياسياً بين هذه البلاد العربية، فكلها كانت تحت سيطرة العثمانيين، فالكويت وبقية سواحل الخليج كانت تدار من قبل العثمانيين في جنوب العراق، وكانت الرياض وحائل في وسط الجزيرة تداران من قبل الولاة الأتراك

(١) نفسه 549.

في بغداد، وقد تخلص العرب من نير الحكم العثماني، ولكنهم سقطوا تحت نير الحماية والانتداب البريطاني، ولما رحل هؤلاء المستعمرون جميعاً تركوا خلفهم آثار التمزيق والتفرقة»[١].

ويقول: «منذ نصف قرن تقريباً كنا مستعمرين للأتراك حيناً، أو قبائل متفرقة يغزو وينهب ويسلب بعضهم بعضاً»[٢].

والباحث يتساءل هنا: هل اعتبار الدولة العثمانية دولة استعمارية لأنها ليست عربية؟ أم لأنها أجنبية؟ أم ماذا؟

وعلى أي حال فهي دولة مسلمة شأنها شأن بعض الدويلات التي حكمت الأمتين العربية والإسلامية على مدار التاريخ الإسلامي، مثل المماليك البحرية الذين حكموا مصر والشام نحو قرن ونصف، ومن أشهر سلاطينهم: الظاهر بيبرس[٣] (ت676هـ)، وناصر الدين محمد بن قلاوون (ت741هـ)، وقد حكم سنوات طويلة، وجاء بعدهم المماليك البرجية الذين حكموا أكثر من قرن[٤].

ومن غير المنطق أن يقال بأن مثل هؤلاء مستعمرون.

فهي إذن من جملة الدول والحكومات المسلمة التي سيطرت على العالم الإسلامي

(١) خدوري 862.

(٢) نفسه 109.

(٣) كان عبداً مملوكاً يباع ويشترى في سوق بغداد، ثم تحرر حتى أصبح من أكبر سلاطين المماليك، واستمر حكمه سبعة عشر عاماً.

(٤) ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة 1743.

أو بعضه، والمنطق والحق يقولان: إن لهم من الحسنات ما يكافئ سيئاتهم أو تزيد عليها، وفي أي من الأحوال لا تنطبق صفة الاستعمار عليها.

10- موقفه من حرب رمضان:

دخل العرب في مواجهة عسكرية مع اليهود في عدة حروب، أشهرها: عام 1948م، و1967م، و1973م.

وفي الحربين الأوليين خسرت فيهما الجيوش العربية خسائر فادحة، وهزم العرب هزيمة أليمة.

أما الحرب الثالثة التي وافق أول نشوبها في العاشر من رمضان سنة 1393هـ وبدأت عملياتها الحربية بضربة جوية مصرية مفاجئة اشتركت فيها 200 طائرة في عمق سيناء، ولم يمض مساء ذلك اليوم حتى سقط خط بارليف في أيدي المصريين، وهكذا بالنسبة لجبهة الجولان السورية وشارك في المعركة عدد من الدول العربية، ومنها المملكة العربية السعودية ثم تدخل مجلس الأمن فقرر وقف إطلاق النار.

ومن أجل هذه الحرب الضروس عقدت المؤتمرات، وصدر العديد من القرارات، التي ألجأت العرب إلى الانسحاب الفوري، ثم بدأت مؤتمرات السلام القهري[1].

وقد تفاعل الطريقي مع هذه الحرب، بل تفاءل بها، في جمع كلمة العرب ووحدتهم، وإبراز مصداقيتهم وجديتهم في تحرير فلسطين «لقد أثبتنا في حرب

---

(١) ينظر: أحمد عطية الله 546 - 547.

رمضان أننا قادرون على الاتحاد والتوحد، قادرون على خوض غمار الحروب المعقدة والقتال، كما كان يفعل آباؤنا المغاوير في تاريخهم الطويل، هذه الحرب التي بدأت بانتصار لنا، وانتهت بخذلان مبين لنا، جديرة بأن ندرس مقدماتها ونتائجها وأخذ عبر منها، إن بداية القتال خلقت نزاعاً مع ليبيا ونهايته شقاقاً مع سوريا، ثم تتابعت الأحداث المؤلمة في الوطن العربي فعاد الخلاف على أشده مرة أخرى بين بغداد ودمشق، واشتدت المهاترات بين دمشق والقاهرة، كل هذه الخلافات زادت من تفرقة الصف العربي، وأصبحت الجماهير العربية في جميع أوطانها في حيرة، لا تعرف من هو على حق، ومن هو في ضلال، ثم عاد العرب يكونون المحاور من جديد»[١].

أجل.. لقد احتار الطريقي كما احتار غيره في تفسير ما جرى، وكيف بدأت معالم النصر ترفرف على أرض العرب، ثم عادت بلمح البصر، منكسة إلى الأرض.

«ومن الإنصاف - يقول الطريقي - أن نكرر القول: إن الحكومات العربية في دول المواجهة بذلت مجهودات كبرى لإعداد جيوشها لحرب رمضان، وفي هذه الحرب فاجأ العرب العالم وإسرائيل بهجومهم الخاطف على قناة السويس وعلى هضبة الجولان، واسترد العرب في الأيام الثلاثة الأولى أجزاء كبيرة من أراضيهم المحتلة، وتدخلت أمريكا بأسلحتها ونصائحها في القتال وفجأة عرض العرب إيقاف القتال»[٢].

(١) خدوري 940 - 941.
(٢) نفسه 934.

وفي تقديري أن التخاذل جاء نتيجة أمرين:

الأول: التدخل الأمريكي، والآخر: قابلية التخاذل عند بعض القادة الذين كانوا يبحثون عن الزعامة، وهم عامة البعثيين والوحدويين، كحافظ الأسد والقذافي وأحمد حسن البكر وصدام حسين، وكل أولئك صاحب هوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٠﴾[القصص: ٥٠]، فكيف لا يبتغون عرض الحياة الدنيا!!؟؟

11- هل شارك في التنظيمات الشعبية؟

أشرت في التمهيد إلى أن الجزيرة العربية، ولا سيما مناطق الخليج العربي؛ قد انبعثت منها تيارات سياسية وفكرية متنوعة في منتصف القرن العشرين أو قبله بقليل، فنشأت فيها أحزاب وتنظيمات متأثرة بالثورة الشرقية الاشتراكية والديمقراطية، كالحزب الوطني الديمقراطي الكويتي، والتجمع الديمقراطي، ونجد الفتاة، وحركة التقدميين الديمقراطيين والتجمع الشعبي، والتجمع الوطني.

وكانت ترفع شعارات الإصلاح، ومحاربة الفساد، والديمقراطية، وضمان الحريات، والمساواة، ونحوها.

فاختلط فيها الحابل بالنابل، وشارك فيها الوطنيون والقوميون والشيوعيون، والانتهازيون، فكان التجمع الواحد يجمع النقائض، فما يبرم في يوم، ينقض في اليوم التالي، الأمر الذي عجل بفشلها وزوالها، ناهيك عن عدم تقبلها سياسياً واجتماعياً.

والسؤال هنا: هل شارك الطريقي في هذه التجمعات؟ وهل كان له حضور؟

والذي يظهر أنه لم يكن بعيداً عنها، بل دخل في بعضها، شأنه شأن كثير من المثقفين والسياسيين في تلك الفترة، ومن تلك التجمعات؛ نجد الفتاة[١].

بيد أني بعد قراءة تأملية لحظت في سيرة الطريقي أن مشاركته أو إسهامه السياسي كان في جانب التنظير وإبداء الرأي، أظهر وأشهر وأكثر، وهو ما قدمناه وعرضناه في الصفحات السابقة.

أما المشاركة العملية فلا تكاد تذكر، حيث لم يعرف عنه أنه شارك في مظاهرات، أو دعا إلى إضرابات، أو اجتمع إلى منظمات سرية، تهدف إلى معارضة سياسية لأي دولة عربية، بل لا يلحظ في نتاجه العلمي أي تحامل على أحد، أو الوشاية به، أو التحريض على دولة عربية أو مسلمة[٢].

أما انضمامه إلى (نجد الفتاة) فكان ضمن مجموعة من السعوديين تدعو إلى بعض الإصلاحات، علناً لا سراً، وبمجرد حظره من الدولة، آب أكثرهم - ومنهم الطريقي - إلى وكناتهم، ومعظمهم تقلد مناصب قيادية في الدولة بعد الأوبة.

ومما يعزز ذلك أنه كان يستبعد العنف من نشاطه الفكري والسياسي، بل يرفضه كما مر معنا.

---

(١) ينظر: د. مفيد الزيدي، التيارات الفكرية 121 - 122 و199، مرجع سابق.

(٢) ينظر: خدوري 29.

وبعـد.. فتلـك أهـم مواقـف الطريقي السياسـية - من وجهـة نظر الباحـث - وهي تنـم عن وعـي سياسـي عميق.

ومهمـا يختلـف القـارئ أو الباحـث مـع هذه الشـخصية في بعـض المواقـف فإنه واجـد أمامـه مفكـراً سياسـياً محايـداً، وباحثـاً موضوعياً جـاداً، وناصحاً لأئمـة العرب وعامتهم.

وإذا مـا كانت السياسـة في مجال الممارسـة ذات سـراديب ملتويـة أو معتمة، فإنها فـي مجـال التنظير أيسـر وأوضح بكثير، وبإمـكان الباحث أو المثقـف أن يختار الطريق أو الـرأي الـذي يريد، وهو مـا انتهجه الطريقي وارتضاه لنفسـه.

المطلب الخامس: الفكر الاقتصادي والإداري:

لا يشك بأن هذا النوع من التفكير عند الطريقي هو الهم الأول والأخير، فجل كتاباته وأبحاثه ودراساته وحواراته ومشوراته تدور حول هذا المحور، أعني الاقتصاد سواء أكانت عنوان المكتوب أو الملتقى، أم جاءت عرضاً في أثنائه.

ولأن الاقتصاد بحر محيط، فإنه قد تخصص في جانب منه، وهو هندسة البترول، حتى احتل الرجل الرقم (1) في العالم العربي[١]، وصار مرجعاً ومستشاراً للشركات النفطية، والمؤسسات والدول، حتى وصفه الخبير البترولي عاطف سليمان: «بأنه شيخ البتروليين العرب، ويعد بحق رائد الفكر البترولي العربي الأصيل»[٢].

والذي يريد أن يكتب عن الطريقي (الاقتصادي)، أشبه بغواص يمتطي بحراً عميقاً، ومحيطاً باحثاً عن جواهره ولآلئه، ولا سيما غير المتخصص من أمثالي.

ولكنني سأحاول تقريب فكره الاقتصادي، بحسب جهدي، فإن أصبت فذلك الذي أبغي، والفضل لله تعالى، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت جهدي.

ولتقريب الفهم إلى القارئ، نسلك مسلك الفكر السياسي، فنجعل الموضوع قسمين: المصطلحات، والآراء.

---

(١) محمد السيف 117.

(٢) وليد خدوري 59.

- **أولاً: أهم المصطلحات الاقتصادية لدى الطريقي:**

لقد تكون هذه المصطلحات كثيرة ومتزاحمة في نتاجه، بحيث يتعذر حصرها، ومما يزيد كميتها ورود أسماء شركات ومؤسسات اقتصادية، محلية، وإقليمية، وعالمية، هذا إلى جملة من الاتفاقيات.

فليكن - إذن - الباحث في مندوحة من الأمر، حينما يختار ما يراه مهماً أو مناسباً للعرض.

وإليك مسرداً لأهم المصطلحات مرتبة حسب حروف الهجاء:

1- الاتحاد العربي لعمال البترول.
2- اتفاقية شط العرب.
3- الاستعمار الاقتصادي.
4- الاستقلال الاقتصادي.
5- الاشتراكية.
6- التأميم.
7- التكامل الاقتصادي.
8- خط التابلاين.
9- السد العالي (مصر).
10- السوق الأوروبية المشتركة.
11- السوق العربية المشتركة.
12- صناعة البترول.
13- صندوق التنمية العربية.
14- صندوق النقد الدولي.
15- العدالة الاجتماعية.
16- القطاع الخاص والعام.

1- **الاتحاد العربي لعمال البترول:**

بدأت فكرة الاتحادات والتجمعات العمالية قبيل منتصف القرن العشرين، ولا سيما في الدول ذات الاتجاه الاشتراكي.

ففي عام 1956م تكون الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، وانضم إليه مجموعة من الدول العربية[١].

وفي إطار هذا الاتحاد نشأ اتحاد خاص بعمال البترول في عدد من الدول العربية، حتى أخذ هذا الاتحاد ينظم دورات ثقافية يشترك فيها ممثلون عن بلدان الإنتاج وبلدان المرور. وقدمت في هذه الدورات دراسات حول مختلف مشكلات العمل.

وكان من مطالب تلك الدراسات:

أ- إنشاء هيئة عامة لصناعة البترول تضم البلاد العربية.

ب- اعتبار تأميم البترول العربي هدفاً جوهرياً.

ج- إطلاق الحريات النقابية[٢].

وقد ذكره الطريقي في سياق الوعي العربي تجاه الشركات الأجنبية وأطماعها.

---

(١) ينظر: أحمد عطية الله 17، والدكتور مفيد الزيدي 215.

(٢) خدوري 340 - 342.

2- **اتفاقية شط العرب[١]:**

وهـي: معاهدة بين إيران والعراق عقدت 1937م، حددت بموجبها حقوق البلدين، وقـد قامـت إيـران بنقضها من جانـب واحد، وأخذت تسـتعمل شـط العـرب من وإلى موانئهـا الداخلية والخليج العربي، ولجأت إلى سياسـة التخويف، باسـتخدام الطائرات الحربية، وتلغيم مياه شـط العرب[٢].

3- **الاستعمار الاقتصادي[٣]:**

كان هـذا المصطلح من أهم الموضوعات التي عنـي بها الطريقي، كونه كان إحدى الوسائل والأساليب الاستعمارية الحديثة، بعد الاندحار العسكري والاحتلال المباشر.

وأشـار إلـى أن قـادة الاسـتعمار يحاولـون بـكل جهدهـم علـى الإبقـاء علـى هذا النـوع من الاسـتعمار بعـد أن خسـروا الاحتـلال[٤].

كمـا دعـا – مـراراً – إلـى تخلـص الـدول العربية مـن هـذا الاسـتعمار، والمتمثل

(١) شط العرب: مجرى مائي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات، ويتخذ طريقه صوب الخليج العربي. أحمد عطية الله 855.

(٢) خدوري 590، 734.

(٣) الاستعمار الاقتصادي: هو بسط سيطرة الدول الكبرى، وبخاصة الدول الاستعمارية القديمة على غيرها من الدول الضعيفة، باستخدام أساليب ذات طابع اقتصادي، كمنح الامتيازات الاقتصادية والاحتكارية وإقامة التكتلات الاقتصادية، كما يشمل الضغط الاقتصادي على هذه الدول. أحمد عطية الله 75.

(٤) خدوري 323.

بالامتيازات البترولية الغربية، وأنه يجب عليها[١] المحافظة على المنشآت البترولية لأنها ملك للشعوب العربية[٢].

4- **الاستقلال الاقتصادي:**

وهو مصطلح استعمله الطريقي في مواجهة المصطلح السابق (الاستعمار الاقتصادي) وهو رديف (الاستقلال السياسي).

وذكر أن تحقيق الاستقلال الاقتصادي معركة لا تقل عنفاً عن المعركة السياسية، وأي تقدم لا يمكن أن يتسنى إلا بتحرير الاقتصاد الوطني من كل نفوذ أجنبي، مهما طال الطريق، وكان شاقاً[٣].

5- **الاشتراكية:**

وقد تحدثنا عنها مراراً، من حيث المعنى الظاهر، والمعنى الحقيقي، وأنها لفظ حمال وجوه، استغله الشيوعيون والقوميون والناصريون والبعثيون، وبعض الإسلاميين، كل لأهدافه، وقد تردد هذا المصطلح عند الطريقي أكثر من عشر مرات[٤].

---

(١) أي الدول العربية.

(٢) خدوري 439.

(٣) نفسه 743.

(٤) نفسه 392، 407، 430، 471، 527، 606، 607 وغيرها.

6- **التأميم**[١]:

تحدث الطريقي عن هذا المصطلح عشرات المرات، إما بلفظه المفرد، أو مضافاً إلى ألفاظ أخرى، مثل: تأميم شركات البترول، أو تأميم صناعة البترول، أو تأميم قناة السويس، أو غيرها.

وكان أحد دعاة التأميم الاقتصادي - بكل مؤسساته - مما له علاقة بالدول الكبرى، وأنه هو الحل الصحيح والمنقذ من النفوذ الأجنبي في بلدان العرب النفطية[٢]، وأن أخشى ما تخشاه شركات النفط الأجنبية هو التأميم[٣].

ولذا كان (التأميم) شغله الشاغل[٤]، وإن كان تراجع عن هذا المبدأ فيما بعد.

7- **التكامل الاقتصادي**[٥]:

كان الطريقي يدعو الدول العربية إلى التكامل الاقتصادي، والتعاون المشترك، كون ذلك إحدى وسائل التكامل السياسي والوحدة العربية، وقد عد تأميم صناعة

(١) التأميم: نظام اقتصادي ذو طابع سياسي، من شأنه أن تصير مصادر الثروة الطبيعية في الدولة والمرافق الحيوية ملكاً للأمة، وتتولى الدولة نيابة عنها إدارتها واستغلالها، وذلك بنقل الملكية من الأفراد أو المؤسسات الاقتصادية الرأسمالية إلى الملكية العامة. أحمد عطية الله 319.

(٢) خدوري 377.

(٣) نفسه 701.

(٤) محمد السيف 321.

(٥) يراد بالتكامل الاقتصادي: تعاون دولتين أو أكثر على تنسيق بين خططها وبرامجها الاقتصادية، بحيث تكمل إحداها الأخريات. ينظر: أحمد عطية الله 399.

النفط العربية خطوة ضرورية لتحقيق التكامل الاقتصادي، ولتهيئة جو من الثقة والصداقة المتبادلة بين منتجي النفط ومستهلكيه[١].

كما جعل التخلف وعدم وضوح الرؤية من أكبر عوائق التكامل الاقتصادي والسياسي بين الشعوب العربية[٢].

8- خط التابلاين:

هو عبارة عن نهر من النفط مجراه أنابيب من الصلب، ينبع من آبار الزيت في المملكة، ويتجه نحو الشمال الغربي، ليقطع 1720كم، ويخترق الأردن وسوريا ويصب في (صيدا) لبنان، وعلى ضفته تعيش آلاف العائلات العربية في كل الدول الأربع، وكان يعمل لسنوات عديدة، حتى قام بعض الفصائل الفلسطينية بنسفه في منطقة الجولان فتوقف النهر عن جريانه[٣].

9- السد العالي في مصر[٤]:

تحدث عنه الطريقي كثيراً، مبيناً مميزاته وأهميته لمصر، «إن بناء السد العالي وخزن كيان كبيرة من مياه النيل التي كانت تذهب كل سنة إلى البحر الأبيض

(١) خدوري 756 - 776.

(٢) نفسه 672.

(٣) خدوري 593 - 598.

(٤) أقيم هذا السد بين الكيلو (5) والكيلو (8) جنوبي خزان أسوان الحالي، ويبلغ عرضه عند القاع 980 متراً، وعند القمة 40 متراً، وارتفاع 111 متراً بين ضفتي النهر، وانتهى المشروع واحتفل بذلك في 9 يناير 1968م، وتوجد محطة للكهرباء عند نهاية الأنفاق، وكان الهدف منه حجز مياه النيل عن الفيضان، وتخزين الفائض لأوقات الحاجة. ينظر: أحمد عطية اله 767.

المتوسط، وراء سد عال، والتحكم بها، وكذلك منع النيل أثناء فيضانه غير العادي من جرف الأراضي الزراعية وإغراق المحصولات، حلم راود مخيلة المهندسين المصريين، وقد ظل الحلم حلماً حتى قامت ثورة 23 يوليو»[١].

وأشاد بجهود قادة الثورة في بنائه[٢].

10- السوق الأوربية المشتركة:

وهي منظمة اقتصادية إقليمية، مقرها بروكسل، أعلن عن قيامها رسمياً عام 1958م، وهدفها توحيد اقتصاديات الدول المشتركة، من آثارها إلغاء الحواجز الجمركية بين دول السوق[٣].

وقد ذكرها الطريقي مرات عديدة، وفي مناسبات مختلفة، منها: تحفيز العرب لينهجوا منهج الأوربيين، في تكوين سوق عربية مشتركة[٤].

ومنها التنويه بأهمية السوق المشتركة، وأنها تفكر بطريقة جماعية تهم مصلحة الأمة الإقليمية، كما تفعل السوق الأوربية، حيث تقف في وجه الشركات المتكاملة التي تعمل ضد مصلحة الشعوب[٥].

---

(١) خدوري 276.
(٢) نفسه 276، 288، 937.
(٣) ينظر: أحمد عطية الله 811.
(٤) خدوري 860.
(٥) نفسه 169 - 170.

11- السوق العربية المشتركة[١]:

يتحدث عنها الطريقي وكأنها غير موجودة، أو موجودة اسماً بدون تفعيل، «نحن نعيش في عالم تتجمع فيه الإمكانيات البشرية والطبيعية لتكوين كيان اقتصادي وعسكري كبير، ونظرة إلى ميزان المدفوعات في الدول العربية، نجد أنها كلها بدون استثناء مستوردة لمعظم ضروريات الحياة، ولا بد من قيام سوق عربي مشترك على أساس علمي يضمن له البقاء»[٢].

ويقول: «ولهذا فإننا نطالب بتأميم صناعة النفط في الوطن العربي كله، ولو كان ذلك بالتدريج، وخلق سوق عربية مشتركة، تقوم بجانبها وفيها صناعات عربية ثقيلة، يضمن لها الاستمرار والازدهار بحمايتها في الأسواق العربية حتى تقف على قدميها»[٣].

لذا يقول أستاذ الاقتصاد في الجامعة الأمريكية في بيروت، يوسف شبل: «إنه[٤] كان من أكبر دعاة إنشاء السوق العربية المشتركة»[٥].

(١) وهي منظمة اقتصادية إقليمية تضم مجموعة من الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية، قامت عام 1965م، وتتضمن اتفاقية السوق العربية المشتركة الموافقة على العديد من الحريات الاقتصادية، كحرية تبادل البضائع والمنتجات المحلية والأجنبية، وحرية الإقامة والعمل، وحرية النقل. ينظر: أحمد عطية الله 812.

(٢) خدوري 933، وقد نشر البحث في عام 1977م، وينظر ص657 658 وكذلك ص70.

(٣) خدوري 665.

(٤) أي الطريقي.

(٥) القشمعي 100.

12- صناعة البترول:

تكـرر هـذا المصطلـح عشـرات المرات فـي نتـاج الطريقـي، حتى بـات موضوعاً مـن أهـم الموضوعـات لديـه، وبـذل فيه قصـارى جهـده، وكد لأجلـه ذهنه.

و«لقد بدأت صناعة البترول بشـكلها الكبير في أمريكا سـنة 1921م، والسـنين التي تلتهـا، وكذلـك زيـادة الإنتـاج والاسـتهلاك في تلـك البلاد، ومـن ثم خـروج البترول، والبدء فـي تصديره في بـلاد أخرى»[١].

ولأهميـة هذا النوع من الصناعـة «تتكون من عدة مراحل، تبـدأ بالبحث والتنقيب، فالحفـر لإثبـات وجـود رواسـب البتـرول، ثـم تطويـر الحقل المكتشـف بحفـر الآبار اللازمـة وإعدادها للإنتاج، فالإنتاج، ثم التجميـع والتكرير والتصدير، وأخطر المراحل مـن الناحيـة الاقتصاديـة وأكثرهـا نفقات هي عمليـة البحـث والتنقيب، والأمـة العربية مـن المحيـط إلى الخليـج تملك أكبر رواسـب للبترول فـي جوف الكـرة الأرضية»[٢].

13- صندوق التنمية العربية:

يبـدو أنه أحـد مقترحـات الطريقي، مـن أجل التعـاون العربـي المشـترك، وتطوير التنميـة بـكل مجالاتهـا: الاقتصاديـة، والزراعيـة، والصناعيـة وغيرهـا، بحيـث يقـوم الصنـدوق بتمويـل المؤسسـات والشـركات ذات العلاقـة[٣]، وذكـر أن هـذا الصندوق

---

(١) خدوري 250.

(٢) نفسه 159.

(٣) ينظر: خدوري 485، 670.

لـو أثبـت وجـوده فلربمـا حـل محـل صنـدوق النقـد الدولـي[١]، وثمـة صنـدوق آخر اقترحـه الطريقـي باسـم: (الصنـدوق العربـي الدولي للإنشـاء والتعميـر) والغرض من إنشـائهما متقارب[٢].

14- صندوق النقد الدولي[٣]:

يبـدو أن الطريقـي لم يورد هـذا الصندوق فـي مقالاته من باب الإشـادة أو التعويل عليـه من قبل الـدول العربية.

بل كان يـورده ليقيس عليه بعض الصناديق المقترحة التي يمكن أن تقوم مقامه[٤].

15- العدالة الاجتماعية[٥]:

لـم يبين الطريقـي مراده بهـذا المصطلح، ولكنـه أورده تفسـيراً لمصطلح آخر هو: اليسـارية، ولمصطلح الاشتراكية.

ولمـا كان هـذا المصطلـح (العدالـة الاجتماعية) مقبولاً شـرعاً وعقلاً فـي جملته،

---

(١) نفسه 882.

(٢) نفسه 904.

(٣) هو منظمة مالية دولية مرتبطة بهيئة الأمم المتحدة منذ عام 1948م، وهدفه تحقيق التعاون الدولي في الحقل الخاص بالنقود، ينظر: د. عبدالعزيز هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية 434، وأحمد عطية الله 914.

(٤) ينظر: خدوري 882، 905.

(٥) العدالة الاجتماعية: مصطلح حديث، شأنه شأن مصطلحي: المساواة والحرية، وكلها مصطلحات متداخلة، وفيها من الضبابية، ما يجعل كل مفكر أو باحث أو نظام سياسي أو قانون أن يفسرها بما يراه، أما التطبيقات على أرض الواقع فحدث عن التباين ولا حرج.

جـاء بـه -كعادته- فـي ألفـاظ ومصطلحات عديـدة موهمة، تفسـيراً للغمـوض، ودفعاً للإيهام[١].

16- **القطاع الخاص[٢] والعام:**

وقـد أورده فـي سـياق حديث بعـض التجار إليـه، الذيـن عرضوا عليه مشـكلاتهم الماليـة والتجاريـة، وقـد اسـتمع إليهم، ونقـل حديثهم إلى مـن يهمه الأمـر، وذلك في عام 1967م[٣].

ولهـذا القطـاع قسـيم آخـر هـو القطـاع العـام، وهـو ما تتولـى إدارتـه الدولـة، من الأنشـطة الاقتصاديـة[٤].

- **ثانياً: أهم آرائه الاقتصادية والإدارية:**

الباحث في آراء الطريقي الاقتصادية سـتحاصره عدة عقبات:

1- **إحداها:** حصر هذه الآراء، وهو أمر متعذر.
2- **الثانية:** تحديد الأهم منها.
3- **الثالثة:** تحليلها وتسهيلها للقارئ.

لكن سأبذل جهدي، ولا آلو.

(١) خدوري 717، 471، ومحمد السيف 255.

(٢) يقصد به: مجالات النشاط الاقتصادي، التي يملكها الأفراد، ويعتمدون في دخولهم على استثماراتها، وله ارتباط في أصل نشأته بالنظام الاشتراكي، ولذا لا ينفصل في تطبيقه عن القطاع العام. أحمد عطية الله 1156.

(٣) خدوري 471.

(٤) ينظر: أحمد عطية الله 1157، والدكتور عبدالعزيز هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية 687.

وقد ألحقت بآرائه الاقتصادية ما تيسر من آرائه الإدارية، التي لاحت لي من خلال نتاجه العلمي[١].

1- دعوته إلى التفكير الاقتصادي:

فنظراً إلى أهمية الاقتصاد في حياة الأمة أو الدولة، لكونه يمثل شريان حياتها المادية (الدنيوية)، فإنه لا بد أن يجري وفق خطة عميقة ورشيدة، فإن العلم والمعرفة يسبقان البترول والاستفادة منه[٢].

يقول الطريقي: «إن التخطيط لاستغلال الثروات العربية في البلاد العربية لا يتم إلا بالتخطيط الكامل على مستوى الأمة العربية كلها، وهذه فرصة كبيرة لتحقيق مصلحة عربية مشتركة، ولكي نثبت لأنفسنا أن أمتنا أمة واحدة، تشكل وحدة اقتصادية متكاملة، نحن العرب بأشد الحاجة إلى التفكير الاقتصادي العلمي، وتوحيد مصير شعوبنا عن طريق تحسين وسائل معيشتها، وجعل الجماهير تشعر بأن تعاونها مع بعضها هو الطريق الوحيد لنقلها من حالة الفقر والتخلف، إلى حياة أفضل عن طريق توحيد اقتصادياتنا، فنحن كتلة اقتصادية واحدة متكاملة»[٣].

ويكشف لنا الخبير النفطي عاطف سليمان مزيداً من توضيح المراد بقوله:

---

(١) هذا مع ملاحظة أن تطبيقاته الإدارية في أعماله الرسمية وغير الرسمية تتبين فيها شخصيته الإدارية بشكل واضح أكثر من آرائه النظرية. ثم إن العلاقة بين الاقتصاد والإدارة أضحت مشتهرة عند ذوي التخصص العلمي.

(٢) محمد السيف 251.

(٣) خدوري 271.

«لقد بدأ يطرح أفكاراً كانت في حينها بمثابة ثورة على الأوضاع البترولية السائدة، وبدأت تتبلور لديه عناصر بناء فكري سليم لا تنقصه الجرأة، وهو لم يكتف بطرح الأفكار ووضع اللبنات في بناء فكري بترولي عربي، وإنما حرص على أن يقترن العمل بالفكر، وأن يسعى لجعل هذه الأفكار تأخذ طريقها للتطبيق»(١).

2- **ضرورة المحافظة على الثروات العربية القومية:**

«فهذا الجيل مدعو للمحافظة على الثروات العربية، وتسخيرها لمصلحة الإنسان العربي في هذا الجيل والأجيال القادمة، ولكي نحقق أحلامنا، لا بد لنا من استخدام العلم والفرص المتاحة لنا، ونحن إلى الآن لم نستخدم الفرص التي أتاحتها لنا صناعة النفط، لرفع مستوى معيشة الإنسان العربي في موطن النفط، وضمان استمرار الرخاء المؤقت الذي أتاحته له فرص وجود النفط تحت أرضه»(٢).

ومما يستتبع ذلك، ضرورة ترشيد إنتاجه واستغلاله، «فالعالم مهدد بفقر في الطاقة، فالاستهلاك اليومي بلغ 48 مليون برميل، أي 2400 مليون طن سنوياً، وإذا استمر الاستهلاك الحالي على معدله، بزيادة 8٪ سنوياً وبدون اكتشاف آبار جديدة، فإن الكميات الموجودة حالياً ستنضب حوالي عام 1985م»(٣).

«ولو أن الإنسان كان موفقاً لاستخدامه في الأغراض الكيميائية بدلاً من حرق تسعين في المئة على الأقل كمادة حرارية لظل النفط مئات السنين مصدراً للمواد

(١) نفسه 61.
(٢) خدوري 814.
(٣) خدوري 749، وقد نشر كلامه هذا في عام 1972م.

الكيميائية والمواد الغذائية، ولكن معظم النفط المكتشف قد استهلك والباقي المعروف وجوده لن يزيد بقاؤه مع الإنسان أكثر من عشرين عاماً إذا ما استمر معدل الاستهلاك على النحو الحالي»[١].

ومع معقولية رأيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنه يلزم حسن استخدامه، إلا أن رحمة الله أوسع، فما زال النفط يتجدد ويتدفق، برغم مضي أكثر من أربعين عاماً من نشر كلامه.

3- **النفط مؤقت، فلا بد من استثماره:**

كثيراً ما كان ينبه ويكرر أن هذا النفط لن يستمر طويلاً، وأنه مادة مخلوقة، قد تنتهي في يوم ما، «إن عصر النفط سنواته محدودة، وإذا قدر لنا أن لا نجعل من عصر النفط عصر تحرير، وعصر وحدة، وعصر ازدهار لحياة الإنسان العربي الذي عاش مئات أو آلاف السنين يعاني الفقر والتخلف فسنظل كما نحن الآن، تستهزئ بنا الشعوب الغاشمة، وتحاول نهب ثرواتنا»[٢].

«فثروة البترول قد تستمر قرناً أو بعض القرن، ولكنها حتماً ستنتهي ولا بد من الاستفادة من هذه الثروة في بناء مجتمع متحضر، وذلك لا يمكن أن يتم إلا حيث توجد المياه، والمناخ المناسب»[٣].

ويعود مرة أخرى ليؤكد: «إن عصر النفط الذي تعيشه أمتنا يجب أن لا يمر

---

(١) نفسه 931.
(٢) خدوري 892.
(٣) نفسه 150.

بـدون أن يتـرك أثـراً واضحـاً على سـير الحيـاة فـوق الأرض العربيـة، مـن الخليج إلى المحيـط، وكمـا قلنـا: إن النفط ضيف مؤقت، وسـينتهي مخزوننا من هـذه المادة، على اعتبـار أن رواسـب النفـط لا تعوض، وأن برميل النفط لا يسـتخدم إلا مرة واحدة، وكل الدلائـل تشـير على أنه لا بد لنا أن نـزرع النفط فوق أرضنا، لينبـت الازدهار والحضارة والتقدم للإنسـان العربي»[١].

وهكذا، فإنه هنا ينبه ويوجه.

ينبه على تأقيت النفط، حتى يكون الإنسـان على وعي بهذا، ويوجه إلى اسـتثماره، وليس مجرد اسـتهلاكه، الأمر الذي جعله يعـارض زيادة إنتاج صادرات النفط بشـكل مفرط[٢].

4- زرع عوائد النفط في أرض العرب[٣]:

لحـظ الطريقـي أن نسـبة كبيرة مـن عوائد النفـط لا يسـتفيد منها المواطـن العربي، كونها تسـتثمر خارج الوطن العربي، ولا سـيما في بلاد المستعمرين (أوروبا وأمريكا).

ولأن ذلـك أمـر لا يقبلـه عقـل، كعقليـة الطريقي، لذا فقـد دعا ونادى وبـدأ وأعاد، بـأن تسـتزرع هـذه العوائـد فـي أوطاننـا، مـن أجل ذلـك نـراه يقتـرح: «تحويـل جميع الأرصـدة العربيـة الموجـودة في الخـارج إلى بنك مركـزي عربي، تكـون مهمته تطوير

(١) نفسه 672.

(٢) محمد السيف 467.

(٣) زراعة النفط: مصطلح فنزويلي، يعني: استثمار عوائد النفط في تطوير الزراعة والصناعة، والإمكانيات الأخرى. ينظر: خدوري 672 الحاشية.

الإمكانات العربية على مستوى الوطن العربي كله، وهذه الإمكانات هي: الزراعة في العراق وسوريا والسودان والجزائر، وصناعة الحديد في الجزائر، والأسمدة الصناعية في الكويت والعراق والسعودية وليبيا والجزائر، والثروة الحيوانية في السودان... الخ.

ولا تقل أموالنا المودعة في البنوك الأجنبية الأوروبية والأمريكية عن ألف وخمسمائة مليون جنيه إسترليني»[١].

«إننا في سباق مع الزمن لزرع عوائد النفط في أرضنا بدلاً من ترحيلها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من البلاد الأجنبية، ولا يمنعنا من ذلك إلا خلافات صغيرة على أمور صغيرة، ورثناها من المستعمرين والغزاة. وقبلهم لم تكن هناك خلافات على الحدود، وكان العرب الأولون يتجولون في طول البلاد وعرضها»[٢].

رحمك الله أيها الخبير الحريص على أمتك، ولكن أمتك كما قال الرصافي[٣]:

أقول لقومي قول حيران جازع ... تهيج به أشجانه فيقول
متى ينجلي يا قوم بالصبح ليلكم ... فتذهب عنكم غفلة وذهول
تريدون للعليا سبيلاً وهل لكم ... إليها - وأنتم جاهلون - سبيل؟

---

(١) خدوري 460، ونشر هذا الكلام 1967م.
(٢) نفسه 864.
(٣) ديوانه 523، دار العودة، بيروت، 2006م.

أجل، إنــــكم أنـــتم كثير عديدكم ... ولكـــن كثيــر الجاهليــن قليــل
ولو أن فيكــم وحــــدة عصبية ... لهان عليكــم للمـــرام وصول
ولكن إذا مستنـــهض قام بينـــكم ... تلقاه منــــكم بالعـــناد جهول
وأي فريـــق قـــام للحـــق، صـــده ... فريق طلوب للمـــحـــال خذول
وإن كان فيكم مصلحـــون فواحد ... فعـــول، وألف في مـــداه قؤول

5- **صناعة البترول أهم صناعات العالم**[١]:

يـرى الطريقـي: «أن الوضـع الحالـي لصناعـة النفط فـي الوطن العربـي، لا يجعل الإنسـان العربـي الغيور على مصالح شـعبه وأمته يشـعر بالاعتـزاز، فإذا اسـتثنينا بعض الحكومـات فـإن صناعة النفط العربية واقعة تحت سـيطرة شـركات أجنبيـة، تنتمي إلى شـعوب أجنبية، لا يمكن لأي منصف أن يعتبر هذه الشـعوب، أو على الأقل حكوماتها صديقـة للعـرب، أو هي تقـف على الحياد فـي النزاع العربي الإسـرائيلي»[٢].

ولذا، «نرى أن الوضع الحالي لصناعة البترول في الدول العربية هو مثال للاستعمار الاقتصـادي، إذ تتحكـم شـركات أجنبيـة فـي مقـدرات الشـعوب العربيـة، وتحقق من الثـروات الوطنيـة أرباحـاً لا مثيل لهـا تصدرها خارج البـلاد، بل إنها تسـتعمل الأرباح التـي تجمعهـا مـن هـذه البـلاد فـي محـاولات لاكتشـاف رواسـب بترولية فـي مناطق

(١) ينظر: خدوري 446.
(٢) خدوري 757 بتصرف.

جديدة من العالم، لتصبح هذه المناطق منافسة للبلاد العربية، وبالتالي تضعف القوة التفاوضية لها، وترغمها على الموافقة على تخفيض الأسعار»[١].

ويشير إلى أن تصدير النفط خاماً للدول الأخرى يلحق أضراراً بالغة بالدول المنتجة، ولذلك فإن «صناعة التكرير مهمة جداً في هذه المرحلة من مراحل التعاون العربي، فإن برميل النفط الذي تنتجه الشركات من أراضينا يكلف هذه الشركات دولارين إلى ثلاثة دولارات، ولكن قيمته ترتفع بعد تكريره إلى أكثر من عشرة دولارات في الأسواق المستهلكة، وإن لدينا الآن من النفط الخام ما يبرر قيام صناعة تكرير عربية تستخدم الأنواع المختلفة من النفط العربي، ويمكن أن تتحول معامل التكرير هذه إلى مراكز صناعية كبرى، تخدم الوطن العربي كله، وتصدر المنتجات النفطية والبتروكيماوية إلى أوروبا الغربية وأمريكا وبأسعار معتدلة»[٢].

6- إعادة الأموال العربية المخزونة بالغرب إلى أهلها:

بعد أن اقترح زرع عوائد النفط العربية في أرض العرب، ولأنه لاحظ أن نسبة كبيرة من أموال العرب مودعة في بنوك أجنبية أخذ يطالب - وبإلحاح - في رد هذه العوائد الضخمة، وإيداعها في بنك مركزي عربي، تكون مهمته تطوير الإمكانات العربية على مستوى الوطن العربي كله، في مجال الزراعة، والصناعة، والثروة الحيوانية[٣].

ولأن هذا المقترح محل الرضا عند كل ذي عقل وحمية ودين؛ فإنه كان متفائلاً

(١) نفسه 176.
(٢) خدوري 810 - 811.
(٣) نفسه 460.

بـأن يتقبلـه رواد السياسـة والتجـارة والصناعـة، وأنـه «لـن يمـر وقت طويـل حتى تعي البـلاد العربيـة التـي تضـع أرصـدة كبيرة فـي المؤسسـات الغربيـة أن عملها هـذا ليس فـي مصلحتهـا، وأنه لا بـد لها أن تحتفـظ بأموالها على شـكل ذهب تخزنـه في بلادها، أو توظفـه فـي مشـاريع إنتاجية في البـلاد العربيـة المختلفة»[١].

لا، ولـم يكتـف الطريقـي بالمطالبـة باسـترداد تلـك الأمـوال، بل دعـا - من أجل التخلص من الاستعمار الاقتصادي - إلى محاصرة المصالح الأمريكية بتأميم ممتلكات الشـركات الأمريكيـة العاملـة فـي صناعة النفـط، ومقاطعـة البضائع الـواردة إلينا، كون ذلـك يوفـر لنـا مـا لا يقل عـن ألفـي مليون مـن الـدولارات في العـام الواحـد، والذي يذهب لتقويـة ميزان المدفوعـات الأمريكية[٢].

أجـل؛ هـذا رأيـه تجاه من يسـتغل ثـروة البـلاد العربيـة، وقـد يبدو في ذلك شـيء مـن الشـدة، والانفعال، دون مراعـاة للمآلات، ولكنه قـد يعذر، فقد اصطلـى هو وأمته بنار الاسـتعمار الاقتصادي.

7- **حرب شركات النفط:**

كانت الشـركات الأمريكية في مقدمة شركات التنقيب عن النفط، ثم فازت بالإنتاج والتكريـر منـذ بدأ تدفـق البترول في المملكة سـنة 1357هـ، وتأسسـت مـن أجل ذلك

---

(١) نفسه 588.

(٢) خدوري 778.

شـركة الزيـت العربيـة الأمريكية (أرامكـو) هذا في المملكـة العربية السـعودية، وهكذا فـي بقيـة بلاد النفط العربية، كانت الشـركات الأجنبية هي المسـتحوذة، وبدون منافس.

وقـد عاصـر الطريقـي هـذه الشـركات، ولا سـيما فـي المملكـة العربية السـعودية منـذ نشـأتها الأولـى، وتعامـل معها بصفته مسـؤولاً عـن النفط مرتبطـاً بـوزارة المالية، ثـم بعـد نشـأة وزارة البتـرول والثـروة المعدنيـة فـي عـام 1380هـ، فـكان معهـا في كرّ وفرّ، وشـد وإرخاء، واسـتمرت هـذه العلاقة طيلة حيـاة الطريقي العملية، حتى سـكت صوتـه، بعد سـتين سـنة من الكفـاح[١].

فقـد أدرك بـأن هذه الشـركات ما هـي إلا أذرعة للاسـتعمار ووجه جديـد قبيح له، ولأنهـا احتكاريـة؛ فقـد فرضـت سـيطرتها وقوانينهـا على البـلاد المنتجـة للنفط، ومن هنا كشـف كثيراً مـن مؤامراتهـا، ومنها:

أ- أنـه لا هـمّ لهـا إلا تحقيق أكبر قـدر من الربح مـن عملية الإنتـاج، بغض النظر عـن مصالـح البـلاد المنتجة، فهي لا تراعي فـي معظم الأحيان الطـرق العلمية للإنتاج، بل تتجاهل الأسـاليب العلمية[٢].

ب- أنهـا تتعمـد حرق كميـات هائلة مـن الغـاز، كان بالإمكان حقنهـا مرة أخرى فـي الحقـول، أو تصديرها إلى الأسـواق العالمية بعـد تحويلها إلى سـائل[٣].

---

(١) ينظر: محمد السيف 465.

(٢) خدوري 177.

(٣) ينظر: القشعمي 128، 145، محمد السيف 80 – 81.

ج- وأنها نقلت صناعة التكرير والبتروكيماويات من البلاد المنتجة إلى البلاد المستهلكة التابعة لها، لتستأثر هي بالأرباح الناتجة عن تلك العمليات، وتحرم منها الشعوب المنتجة[١].

د- تهميش العاملين العرب في صناعة النفط، والاكتفاء بإسناد الوظائف الصغيرة إليهم، أما الوظائف ذات الأهمية فهي للأجانب[٢].

هـ- في عام 1951م كانت اتفاقية مناصفة الأرباح، بين الشركات وبعض الدول المنتجة، ولكن الشركات كانت تحتال في التنفيذ حتى باتت المناصفة المزعومة مغالطة ظاهرة، حيث لم تكن هناك مناصفة، بل مجرد مقاسمة للأرباح، تحتفظ الشركات بموجبها بالنصيب الأكبر من الأرباح[٣].

و- أن الغرب يسعى جاهداً لزرع الخلاف والنزاع بين الدول العربية، كيما يتسنى لشركاته أن تعبث باقتصادنا، فتستنزف الثروات العربية وتحقق المصالح الاقتصادية التي تريد[٤]، كون العرب مشغولين بأنفسهم ومشكلاتهم.

لهذه الأسباب وغيرها نادى بأعلى صوته بأن يستغنى عن هذه الشركات الأجنبية الاحتكارية، وذلك باقتلاع وجودها من أرض العرب وإحلال شركات محلية وعربية

---

(١) خدوري 177.

(٢) نفسه. وينظر: روبرت فيتالس، مملكة أمريكا 236.

(٣) نفسه 179 - 180.

(٤) خدوري 236.

محلها[١]، الأمر الذي أسخط عليه تلك الشركات، حتى وصفته بأنه: «علة كل شيء»[٢]، بل وسموه بـ(الشيخ الأحمر) لتشويه سمعته[٣]، مع أنهم يعلمون براءته من الشيوعية، براءة الذئب من دم يوسف.

8- توظيف أموال النفط في صناعة النفط والزراعة والثروة الحيوانية:

يرى أن توظيف أموال النفط محلياً وعربياً في الصناعات المفيدة أمر لا غنى للوطن العربي عنه، فهذه الأموال إذا وظفت في صناعة النفط فستدر ربحاً لن يقل عن ألف في المئة في العام الواحد، كما يقول[٤].

«إنه يجب استخدام دخل الوطن العربي من النفط لصالح الأمة العربية وجيرانها وأصدقائها، أما تحقيق الأماني الاستعمارية في استرداد الأموال التي يدفعونها ثمناً للنفط لتوظيفها في بلادهم، وجعل البلاد العربية المالكة لهذه الأموال تحت رحمة حكومات تلك البلاد وربطها الاقتصاد العربي بالاقتصاد الإمبريالي إلى الأبد، فهو عمل لا يقدم عليه عاقل، وفيه إساءة كبرى للشعوب العربية»[٥].

«فأموال العرب وجميع أموال النفط يجب أن توظف في تطوير الزراعة والثروة الحيوانية في الوطن العربي، كالعراق وسوريا، ومصر، وليبيا، وتونس، والجزائر،

(١) نفسه 445.

(٢) القشعمي 104. وينظر: روبرت فيتالس 263.

(٣) نفسه 109. ومرادهم بلقب (الشيخ الأحمر) وصفه بأنه شيوعي أحمر، وذلك محض الافتراء، وقد يظن بعض الكتاب بأنه صفة مدح، وذلك عين الغباء.

(٤) خدوري 774.

(٥) نفسه.

والمغـرب، فهنـاك ملايين مـن الأفدنة الصالحـة للزراعة، وملايين مـن الحيوانات التي يـؤكل لحمهـا، تنتظر من عنده المـال والعلـم لتطويرها»[١].

9- وتكملـة للرؤيـة المتقدمة يـرى - وبكل حـزم - أن المملكة بـلاد صحراوية وثرواتهـا الزراعيـة والحيوانيـة ضئيلـة، ولا يمكن التوسـع فيها لقلة الأمطـار، وضعف إمكانيـة اكتشـاف مياه جوفية قادرة على مد الزراعة بما تحتـاج إليه في مناطق صحراوية يبلـغ نسـبة تبخر المياه فيها فـي بعض المناطق ما يعادل 30٪[٢]، ومصادر المياه توشـك على النضوب في عموم شـبه الجزيـرة العربية[٣].

كان هذا رأيه في أوائل السـبعينات الميلادية وما قبلها.

«غيـر أنـه بعـد عودتـه الأخيرة لوطنـه رأى أن صحـاري بـلاده التي غادرهـا قفاراً، قـد غـدت واحـات خضراء، بعـد أن شـهدت نهضـة زراعية هائلـة، لذلك قـرر خوض غمار التجربة الزراعية بنفسـه فيمم وجهه شـطر مسـقط رأسـه الزلفي، واشـترى مزرعة قديمـة في موقـع متميز علـى طريـق القصيم»[٤].

وقد بذل لأجلها جهوداً ضخمة، وأموالاً طائلة.

---

(١) خدوري 774.

(٢) نفسه 773.

(٣) نفسه 148 - 150.

(٤) محمد السيف 274 بتصرف يسير. وقد أنفق من أجلها أموالًا طائلة، ولكن بدون جدوى حيث اضطرته ظروفه الأسرية أن يتركها ويغادر البلاد إلى مصر، ليستقر بها بقية حياته.

10- نفط العرب للعرب[١]:

هو شـعار رفعـه الطريقي، عندما لحـظ أن الشـركات الأجنبية تسـتأثر بفوائد النفط العربـي وعوائـده، وتنـال نصيـب الأسـد منهـا، في حيـن أن الـدول العربيـة المنتجة لا تنـال منهـا إلا النفاية.

لهذا رفع هذا الشعار، ليستثير نخوة العرب وحميتهم بالمطالبة بحقوقهم المشروعة، وأن يكـون لـه الصـوت الأعلى في شـأن النفط كله، تنقيبـاً، وتكريراً وصناعـة، وتحديد أسعار.

«فالمهم بالنسـبة لنا أن تعمل الشـركة في البلاد كأي شـركة أخرى، أي أن لا يكون لها امتيـازات، وأن تكون الحكومة هي التي تحدد الأسـعار»[٢].

«فـإن الاتفاقيات مكنت الشـركات من السيطرة على اقتصاديـات البلاد التي تعمل فيهـا، وبـدون تحرير الاقتصاد من سـيطرة الشـركات فـإن تطور البلاد المنتجة سـيكون متوقفـاً علـى رغبـات وسياسـات الحكومات التـي جاءت الشـركات من بلادهـا، وهنا تكمـن خطـورة امتيـازات البتـرول من حيـث أنها تعطـي سـلطة مطلقة لهيئـات أجنبية، تتحكـم بموجبها في المـواد الطبيعية لبـلاد أخرى»[٣].

وفي حديث خاص بمجلة الطريق، أشـار الطريقي إلى السجال الدائر بين الشركات

---

(١) ينظر: خدوري 55، 59، 63، 65، 67، 102، 208، 382، والقشعمي 121.

(٢) خدوري 384.

(٣) خدوري 384.

الأجنبيـة والرجـال المخلصين من أبناء العروبة ثم قال: «وكانت الشـركات تبدو متأكدة مـن النصر، لأنها كما يظهر قد تعودت الانتصار علـى الحكومات الضعيفة في المنطقة، ولكـن مـن واجهتهـم فـي هـذه المعركـة كانـوا مـن نـوع جديـد مـن الرجـال العرب، يؤمنـون بالأمـة قبل القطـر وبكفاح الجماهيـر وقدرتها علـى تحقيق جميـع أهدافها إذا مـا وجهـت الوجهـة الصحيحـة، وأوتيـت القيـادة الحكيمة، ولهـذا كله انتصـر الرجال العـرب المخلصـون والمؤمنـون بأمتهـم وتقدمـت الأمـة العربية خطوات نحـو تحقيق هدفها بتطبيق شـعار (بترول العرب للعرب)، وسيبقى درسـاً كبيراً مليئاً بالعبر والعظات لأبناء الأمة العربيـة المخلصين»[١].

ولقـد يتسـاءل القـارئ الكريـم هنا، ومـا مـراد الطريقي بهذا الشـعار (نفـط العرب للعرب)؟

وهـل يـراد بـه أن العرب شـركاء فيـه بالتسـاوي؟ سـواء في ذلـك الـدول المنتجة وغيـر المنتجة؟

ورأيـي هنـا، أنـه كمـا قـال الدكتـور ماجـد المنيـف[٢]: أنه ليـس الأمر كذلـك، بل المـراد؛ سـيادة كل دولـة عربيـة علـى أراضيها وعلـى اقتصادياتهـا، وأنه ليـس من حق

---

(١) نفسه 383.

(٢) في مقابلة متلفزة معه في قناة (روتانا الخليجية) بتاريخ 14/ 01/ 2019م أجراها الأستاذ عبدالله المديفر.

وماجد المنيف: من مواليد عرعر، سنة 1368هـ حاصل على الدكتوراه في الاقتصاد، أكاديمي وعضو مجلس الشورى وعضو في مجالس شركات ولجان وجمعيات عديدة.

شركات النفط الأجنبية أن تتحكم فيه، وفق الشروط التي تفرضها على الحكومات العربية المنتجة.

ولعل كلام الطريقي المتقدم يؤكد ذلك.

11- تأميم النفط:

يعد في نظر الطريقي ضرورة حتمية للدول العربية، كونه عنوان الاستقلال السياسي والاقتصادي لأمتنا، وبه يمكننا صناعة الصلب، وتطوير الثروة الحيوانية والزراعية[١] وغيرها.

وبخصوص تأميم نصيب الشركات الأمريكية في صناعة النفط العربية، يرى «أنه العمل القانوني السليم، الذي يمكن للوطن العربي أن يلجأ إليه، بل إنه هو العمل الذكي الوحيد الذي يمكننا الإقدام عليه، لأنه سيضع بين أيدينا زيادة على دخلنا الحالي من النفط تقدر بحوالي 1100 مليون دولار في العام قابلة للزيادة»[٢].

وذلك ما جعله يدعو الدول العربية - وبإلحاح شديد - لتأميم النفط فوراً[٣]، كونه الحل العادل والمحتم، وأنه هو الخطوة الأولى نحو تعبئة حقيقية لجميع الموارد، لمواجهة التخلف.

لكن هل العرب قادرون على الإقدام على هذه الخطوة؟

---

(١) خدوري 407.

(٢) خدوري 624، 625.

(٣) نفسه 744، والقشعمي 98.

يجيب الطريقي بنعم، ويضرب مثلاً بالمكسيك، البلد الذي أمم البترول عام 1937م، وتسلمه العمال المكسيكيون، وما زالت الصناعة البترولية مستمرة في تطورها[١].

ذلك رأيه في التأميم بادي الرأي.

لكنه يدرك صعوبته البالغة، ولذلك اقترح بديلاً عنه «أن نقدم على خطوات أقل عنفاً، والنجاح فيها أقرب منالاً من التأميم، وذلك بتحسين شروط الامتيازات، وإنشاء صناعات مشتركة كإقامة معامل البتروكيماويات على سواحل البحر الأبيض المتوسط تملكها الدول المنتجة والمصدرة للبترول، والدول التي يمر البترول في أراضيها ويصدر من موانئها»[٢].

ثم إنه بعد حين تراجع عن مبدأ التأميم، وأدلى بتصريحات يعارض فيها تأميم النفط في البلاد العربية.

«نحن دول نامية، ولا نستطيع بمعزل عن التكنولوجيا الغربية أن نسيّر صناعة النفط، فنحن استولينا على 60٪ من جملة امتيازات شركات النفط في بلادنا، هذه الكمية لا نستطيع أن نديرها فنياً حتى الآن، فبعد أن أصبحنا نحدد الأسعار ونفرض

---

(١) ينظر: خدوري 744 - 752.

(٢) خدوري 433.

الضرائب ونحدد دخل الشركات عن كل برميل تنتجه في بلادنا، لم تعد هناك ضرورة للتخلص من الشركات الأجنبية، لأنها ضرورية من الناحية الفنية»[١].

ذلك خلاصة رأيه في مبدأ تأميم النفط، ولا يعيبه هذا التراجع، لأنه يدور مع مصلحة الأمة، ولا شك أن الظروف والقوانين العالمية تغيرت مما يستتبع تغير الآراء والأفكار.

12- النفط سلاح ذو حدين:

«نحن لا نعرف كيف نمسك بسلاح النفط، وهو سلاح ذو حدين، إذا لم نقبض عليه قبضة الفارس الشجاع، فإنه سيدمي أيدينا ولن يضر عدونا»[٢].

هذا هو تكييف الطريقي للنفط، إنه سلاح قوي، وثقيل وخطير، يجب على مالكيه أن يحسنوا استغلاله.

والعرب هم بأمس الحاجة إلى استغلال هذا السلاح بالطريقة الصحيحة، كيما يحترمهم عدوهم ويحاذرهم، فإن قيل: ولم إشهار هذا السلاح، وإلى من يوجه هذا السلاح؟ وما موجب ذلك؟

والحقيقة أن العرب - لأنهم مستهدفون من قبل القوى الاستعمارية القديمة - هم مضطرون للدفاع عن أنفسهم وعن ثرواتهم ومصالحهم، والقضية الفلسطينية هي أولى القضايا السياسية، واستنزاف ثروة النفط هو الآخر من أهم القضايا الاقتصادية.

(١) نفسه 909، وينظر: محمد السيف 321 - 328.

(٢) نفسه 754.

«إننـا نتحدث عن سـلاح النفـط، ونحن لا نعرف شـيئاً عنه، إننا نريد اسـتخدام هذا السـلاح للضغـط علـى أوروبا والولايـات المتحـدة الأمريكية لكي يكفوا عن مسـاعدة إسـرائيل، حتى تنسـحب من أراضينا»[١].

وعلـى العـرب - حكومـات وشـعوباً - أن تضغط علـى الغرب، ولا سـيما أمريكا بواسـطة تجميـد العلاقات، وتأميـم المنشـآت الغربيـة المزروعة في البـلاد العربية.

وفـي عـام 1967م كتب تحـت عنوان (البتـرول العربـي يدخل المعركة من أوسـع الأبـواب)، يقـول: «لقـد أثبتـت معركتنا مـع المسـتعمرين فـي عـام 1956م أن البترول العربـي سـلاح رهيـب فـي أيدينـا إذا قطعناه عـن ا لمعتديـن، أما وهـو فـي أيديهم فهو سـلاح مدمـر لمدننـا وقرانا وقتـل أطفالنا ونسـائنا»[٢].

وفـي عـام 1972م كتـب تحت عنـوان (النفط سـلاح فـي المعركة) جاء فيـه: «من المفـروض أننـا نعيش جـو معركة البتـرول، ونراقب مـن مكاننا تطـورات صناعة النفط العالميـة، ونحـن نـرى مـن مكاننـا أن كلاً مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وأوروبا الغربيـة واليابـان، وبقيـة أنحـاء العالـم قلقة جداً علـى مسـتقبل الإمـدادات النفطية، لا شـك أنهـا تنظـر بحذر إلى مـا يمكـن أن يحصل للنفـط، فلقـد أصبحت الصـورة لديها واضحة، فالنفط متركز في منطقة الخليج العربي وشـمال الاتحاد السـوفيتي، وأسـعاره أصبحـت تتزايـد، واسـتهلاك العالـم منـه يتزايد كل سـنة، وهـذا يجعل الحصـول عليه

---

(١) خدوري 754.

(٢) نفسه 435.

صعب المنال»[١]، ثم أشار إلى أن تلك القوى تختلق المشكلات السياسية والاقتصادية في الدول العربية المنتجة، لتبقى في نزاع وشقاق وفتنة داخل البلاد، ومع جيرانها، حتى تبقي على مصالحها[٢].

تلك وجهة نظره - عليه رحمة الله -.

وكأني بالمتخاذلين العرب من مرضى القلوب سينحون باللائمة على الطريقي وشاكلته لإشهاره سلاح النفط في وجه الغرب، وأنهم ليسوا خصوماً ولا أعداء، بل العدو هو من يشكك في صداقتهم ومودتهم للعرب، فيا لله من اختلال الموازين، وانقلاب المفاهيم!!!

13- مناصفة الأرباح:

نظراً إلى أن الشركات المنتجة للبترول كلها تنتمي إلى الدول الكبرى، فقد كانت - بحكم الخبرة والهيمنة - تسيطر على الأسعار، وتستأثر بحصة الأسد، لكن فنزويلا تنبهت لذلك، فأخذت في تحسين تعاقداتها مع الشركات النفطية في نهاية الأربعينات، حتى استطاعت الوصول إلى مبدأ مناصفة الأرباح، ثم انتقلت الفكرة إلى البلدان العربية عن طريق المملكة العربية السعودية، التي كان يمثلها الطريقي، حيث طبق المبدأ نفسه في عام 1950م[٣].

---

(١) نفسه 753.

(٢) نفسه 753.

(٣) خدوري 93، 240، والقشعمي 76.

بيـد أن الشـركات - للكاعتهـا - أخذت في التمـادي بالروغان، فوضعت شـروطاً وقيـوداً تضمـن لهـا بقـاء أرباحها، فـكان الطريقـي لهـا بالمرصـاد يكابدهـا ويحاورها ويبيـن أسـاليب كيدها[١].

14- توحيد السياسة النفطية:

برغـم مـا بين البلـدان العربيـة، ولا سـيما النفطية، من خلافـات وتباينـات بالرأي، إلا أنهـا قـد تتقـارب أحيانـاً، علـى غفلة مـن أعدائهـا وبجهـود مخلصة مـن الناصحين مـن أمثـال الطريقـي، ومـن تطبيـق لبعض قـرارات منظمـة أوبك، حتـى يصلـوا إلى ما يمكـن تسـميته مجـازاً (السياسـة النفطيـة الموحـدة)، وهـي مصطلـح من بنـات أفكار الطريقـي على مـا يبدو.

بيـد أن الخصم الألد لا يفتر عن إثارة الخلاف والفتنة بين الأقطار العربية.

«إن الـدول العربيـة - يقول الطريقي -: التي أظهـرت وحدة عمل عظيمة في حرب رمضـان 1393هـ، نجـح كيسـنجر[٢] والصهيونية فـي فك ارتباطهـا العربـي الحقيقي، وبـدا الزعماء العـرب ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]، ويصعـب عليهم في الوقـت الحاضـر أن يتفقـوا علـى خطة عمـل مثمـرة، والخلافـات العربية مهمـا حاول

---

(١) نفسه 384، 618.

(٢) كيسنجر: سياسي أمريكي يهودي من أصل ألماني، ولد سنة 1923م، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، عين مستشاراً للشؤون الخارجية لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بجامعة جورج تاون، تولى وزارة الخارجية الأمريكية سنة 1973م للرئيس نيكسون، كان يلقب بالمنافق السعيد، ولا يزال حياً حتى كتابة هذه الأسطر عام 2021م. أحمد عطية الله 1284.

المخلصون إخفاءها، إلا أنها قد أضعفت الكيان العربي، وأصبح التخبط في السياسات الاقتصادية والعسكرية هو الأمر السائد في البلاد العربية، وهذه الحالة المحزنة شجعت المستر كيسنجر على أن ينتهز كل مناسبة لتهديد العرب باحتلال بلادهم عسكرياً، والاستيلاء على مناطق حقول النفط»[١].

15- **الوحدة الاقتصادية العربية:**

لا يظهر بين هذا العنوان والذي قبله، أعني: (توحيد السياسة النفطية) كبير فرق، لكن السابق أقرب إلى التنظيم والتنظير. وأما هذا فهو إلى التطبيق أقرب.

والطريقي كما دعا إلى توحيد السياسة النفطية، فقد دعا إلى إقامة وحدة اقتصادية، يقول: «إنني من المؤمنين باللامركزية، فأهل مكة أدرى بشعابها، ولا بد أن يترك لكل قطر عربي حرية إدارة شؤونه المحلية، وتسيير دفة العمل في الداخل على أسس ديمقراطية تحفظ للإنسان كرامته وتصون حقوقه، كما أنني أؤمن بأن الأقطار العربية من الخليج إلى المحيط تشكل وحدة اقتصادية، لو قدر لها أن تنسق إمكاناتها بعلم وذكاء لاختفت من فوق الأرض العربية حالات الفقر والجهل والمرض، وأبسط ما يشترط فينا الآن وقد هزتنا النكسة[٢] حتى الجذور، أن نبدأ تخطيطاً اقتصادياً عربياً شاملاً، يأخذ بعين الاعتبار كافة الموارد والطاقات والإمكانات العربية الهائلة ويضعها جميعاً في خدمة المستقبل العربي وأهدافه الكبيرة»[٣].

---

(١) خدوري 898 - 899.

(٢) المراد بالنكسة: الهزيمة أمام اليهود في حرب 1967م.

(٣) خدوري 457 - 458.

ولـم يُخْـفِ الطريقي ما يمكن أن تواجهه هذه الأفكار والطموحات من تسـاؤلات، ليجيب بتفاصيل طويلة، يمكن مراجعتها ومناقشـتها[١].

16- منظمة الأوبك، المحبوبة التي طلّقها:

واسـمها الكامل (منظمة الدول المصدرة للبترول)، وأنشئت عام 1960م والطريقي هـو أحد المؤسسـين لها بلا نزاع، وكان سـبب إنشـائها ما رآه المراقبـون الناصحون في الـدول الناميـة المنتجـة للبترول مـن تلاعب الشـركات النفطيـة بالأسـعار والاحتكار. يقـول الطريقي: «بعد أن وعت حكومـات البلاد المنتجة والمصـدرة للبترول الحقيقية، وبعـد أن قامـت الشـركات مـرة أخـرى بتخفيـض أسـعار البتـرول في شـهر أغسـطس عـام 1960م قـررت هـذه الحكومـات أن تعمـل معـاً لوقف تلاعـب الشـركات العاملة فـي بلادهـا، ولذلك لا بـد من اتخـاذ تدابير تحمـي مصالح البـلاد المنتجـة، وقد أبرق كانـت هذه السـطور[٢] إلى وزير النفـط الفنزويلي متسـائلًا عن الموقف الذي سـتتخذه حكومـة فنزويـلا إزاء الشـركات، فجـاء الـرد بـأن فنزويـلا تؤيـد موقـف المنتجين في الشـرق الأوسـط ولن توافق على تخفيض أسـعار صادراتها، وفي ا لوقت نفسـه تلقيت برقيـة من الشـيخ جابـر الأحمد الصباح وزيـر مالية الكويـت يطلب فيهـا توحيد موقف الحكومـات المصـدرة للبتـرول، وبعد ذلك اتصلـت بحكومة العـراق وطلبت الذهاب إلـى بغـداد، وقـد وافقت حكومـة العـراق على توحيـد دعوة لـكل من إيـران وفنزويلا والكويـت والمملكة العربية السـعودية للاجتمـاع في بغداد في سـبتمبر 1960م، وتقرر

(١) ينظر المرجع السابق ص458 فما بعدها.

(٢) يعني نفسه.

في هذا الاجتماع تنفيذ فكرة منظمة الدول المنتجة والمصدرة للبترول، وفعلاً تم تكوين هذه المنظمة»[١].

تلك ظروف نشأة المنظمة.

وقد كتب الطريقي عنها كثيراً مبيناً أهميتها، وأنها حلم تحقق على أيدي المخلصين، كونها تحمي مصالح الدول النامية، وفي مقدمتها الدول العربية المنتجة والمصدرة للبترول.

ولكن، ثم ماذا؟

لقد أصاب ذلك شركات البترول بذهول كبير، وحسد بغيض، فأخذت تكيد لإيقاع الخلاف بين الدول الأعضاء في المنظمة «وهكذا ظلت الشركات مثابرة على الدس بين الأعضاء، فأضعفت المنظمة واستطاعت أن تتسلل إلى داخل صفوفها، وبالتالي توجيه سياستها، بحيث أصبحت وللأسف اسماً على غير مسمى، لا يعرف عنها العالم في الوقت الحاضر[٢] إلا أنها تجتمع وتصدر بعض المنشورات البسيطة، وتحطم الحلم الكبير الذي كان يطمح أن يصل إليه منشئوها»[٣].

على أن الطريقي يعزو سبب ضعف المنظمة إلى ابتعاد المؤسسين الفاعلين فيها

---

(١) خدوري 203، وينظر ص472 - 473، والقشعمي 79 - 83.

(٢) وهو عام 1967م.

(٣) خدوري 475.

عن مسرح الحوادث والانسحاب من المنظمة، وفي مقدمتهم أبو السياسة البترولية الفنزويلية المستر جوان بيريز، وزير التعدين والنفط في فنزويلا[١].

قلت: ومن المؤسسين الفاعلين المنسحبين من المنظمة الطريقي نفسه، فإنه يأتي في أول القائمة دون شك، وإن لم يذكر نفسه، تواضعاً وأدباً مع القراء.

فابتعاد مثل هذين عن هذه المنظمة كفيل بأن يصيبها بشلل، فإن البقية من الأعضاء لا يستطيعون مقاومة الدول والشركات الكبرى، التي وقفت للمنظمة بالمرصاد.

17- **إقامة صناعة سجائر على مستوى العالم العربي:**

هذا من أغرب آراء الطريقي ومقترحاته، حيث ذكره في سياق إقامة صناعات مختلفة على مستوى الوطن العربي، وذلك من أجل أن يتوفر الدخان للعرب كافة، وبأيدٍ عربية، تستفيد من أرباحها شركات عربية[٢].

إنه بحق رأي غريب من رجل عاقل وناضج كالطريقي، إذ كيف يتصور أن يكون الدخان - المعروف ضرره - محل منافسة أمام الشركات والتجار، لتوفير هذه المادة السامة لعامة الشعوب العربية.

وقد يلتمس له العذر بأن هذا المقترح قديم[٣]، أي قبل أن تعرف أضرار الدخان على وجه الدقة والتفصيل.

فاللهم غفرانك لهذه الزلة.

---

(١) نفسه.

(٢) خدوري 469.

(٣) نشر هذا في مجلته (مجلة البترول والغاز العربي) في شهر أغسطس 1967م.

18- الإنسان العربي اشتراكي بطبعه:

يوجه الطريقي خطابه - المعهود بالصراحة - للقادة قائلاً: «إن الإنسان العربي يريد منكم أن تفسروا له معنى شعاراتكم: الوحدة، والحرية، والاشتراكية، بطريقة مبسطة، فهو يريد الوحدة ويقدس الحرية، وهو اشتراكي بطبعه، تملي ذلك عليه معتقداته السماوية، ولكنه عاش حتى الآن في ظل التجزئة وفي ظل شيء آخر غير الحرية»[١].

ولعله يريد بذلك أن العربي بصفاته وطباعه المعروفة عنه، من الكرم والحمية والنخوة والمروءة، التي من شأنها أن يكون بعيداً عن الأثرة والأنانية، فهي أشبه ما تكون بصفات الاشتراكي، وأظن - وأكثر الظن صحيح - أن هذا تفسير ساذج للاشتراكية، فهي عند أهلها - من الشيوعيين والثوريين والقوميين - أبعد من هذا التفسير البسيط بكثير[٢].

وعلى هذا فلا يظهر التشابه فضلاً عن التطابق بين الاشتراكي والعربي الأصيل.

19- أهمية اللجان الشعبية للبترول:

هل باستطاعة الحكومات أن تدير قضايا النفط، في مجالات السياسات والاقتراحات، ومجالات التنقيب والتكرير، والتسويق والتصدير؟

لقد سئل الطريقي نحواً من هذا السؤال، فأجاب: «اللجان الشعبية للبترول

(١) خدوري 714.

(٢) ينظر في مفاهيم الاشتراكية: جميل صليبا 1/ 88، وأحمد عطية الله 91 - 94، ومحمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة 165، طبع عام 1965م.

ضرورية جداً، وأعتقد أنها أقدر على حل مشاكل البترول من الحكومات، لأن عدد الخبراء والمهتمين بقضايا البترول فيها أكثر من الحكومات، وهي تستطيع أن تدرس وتقدم اقتراحات وتحدد سياسة ثابتة للبلاد، في كل ما يتعلق بقضايا البترول والقضايا المتفرعة عنها»[١].

وكان سبب السؤال، أن بعضاً من الدول ذات الاتجاه الاشتراكي ألفت لجاناً شعبية للنظر في مشكلات النفط.

وفي تقدير الباحث أن مثل هذه الإجراءات كانت تجري وفق الظروف السياسية السائدة آنذاك في البلدان الاشتراكية.

20- النظام اللامركزي (اللامركزية)[٢]:

يؤكد الطريقي باستمرار بأنه من المؤمنين باللامركزية، سواء على مستوى القطر الواحد، أو على مستوى الأمة العربية، «وأنه لا بد أن يترك لكل قطر عربي حرية إدارة شؤونه المحلية وتسيير دفة العمل في الداخل على أسس ديمقراطية تحفظ للإنسان كرامته وتصون حقوقه، كما أنني أؤمن بأن الأقطار العربية من الخليج إلى المحيط تشكل وحدة اقتصادية، لو قدر لها أن تنسق إمكاناتها بعلم وذكاء لاختفت

---

(١) خدوري 385.

(٢) اللامركزية: نظام إداري، مؤداه توزيع نشاط معين بين هيئة مركزية، وهيئات أخرى مستقلة عنها، وهي في نطاق إدارة الدولة: توزيع الوظيفة الإدارية بين الحكومة المركزية وفروعها من ناحية، وهيئات مستقلة منتجة من ناحية أخرى، على أن تحتفظ الحكومة بقدر من الإشراف والرقابة على تلك الهيئات. محمد شفيق غربال وزملاؤه، الموسوعة العربية الميسرة 1543.

مـن فـوق الأرض العربيـة كلهـا حـالات الفقـر والجهـل والمـرض، ولأصبحنـا عونـاً لأنفسـنا ولأصدقائنـا، وعوناً للإنسـان في كل مـكان»[١].

وواضـح مـن كلامه هنـا، بأنه يقـرر ضرورة التنسـيق بيـن الوحدات داخـل الدولة الواحـدة، وكذلـك بيـن الـدول العربية، برغـم إيمانه بمبـدأ اللامركزيـة، ولذلك يردف رأيـه هـذا بالمثل المشـهور (أهـل مكة أدرى بشـعابها).

وذلـك رأي لا غبار عليه في نظر علماء الإدارة.

21- **المنبـت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى**[٢]:

وهـو مثـل مشـهور، وورد فـي أحاديـث مأثـورة، ويضـرب لمـن يبالـغ فـي طلب الشـي، ويُفْـرِط فيـه حتـى ربمـا يفوّتـه على نفسـه.

وهـذا مبـدأ إداري صحيـح، حيـث ينبغي علـى القائد أو المسـؤول أيـاً كان موقعه أن يلتـزم بالاعتـدال والاقتصـاد فـي خطواتـه وأعمالـه ومشـاريعه؛ فلا يجهد نفسـه أو يحملهـا ما لا تطيـق، فيصيبهـا الملل والسـآمة.

ويؤيـد ذلـك مـا جـاء في السـنة الصحيحـة: (يا أيهـا الناس خـذوا مـن الأعمال ما تطيقـون، فإن اللـه لا يمل حتى تملـوا)[٣].

وقـد أورد الطريقـي هذا المثل في سـياق تعامل الإنسـان العربي مـع النفط، فإنه إن

(١) خدوري 457 – 458.

(٢) أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال 1/ 7.

(٣) الحديث أخرجه البخاري برقم 5861.

أحسن استغلاله واستثماره بأسلوب علمي صحيح؛ فإنه يجني ثماراً نافعة ومفيدة وعلى مدى طويل، وإن أساء استغلاله واستعماله فإنه سيخسره سريعاً، حتى لو استفاد منه في عاجل أمره[١].

22- الكلاب تنبح والقافلة تسير:

وهو مبدأ إداري صحيح، فمن ابتغى النجاح والإنجاز فعليه ألا يلتفت إلى المخذلين والمعوقين، وإذا كان ذلك ينطبق على كل شخص جاد، وحريص على تحقيق مراده، فإنه يكون في حق القيادي أو المسؤول آكد وألزم.

يقول عاطف سليمان أحد خبراء النفط الملازمين للطريقي: «ولا أزال أذكر ذلك الكاريكاتير الذي نشرته المجلة[٢]، وقد اشتد الهجوم على الطريقي، من مشايعي الشركات البترولية الأجنبية، نظراً لمواقفه البترولية الرائدة، وكتب تحت الكاريكاتير عبارة: (الكلاب تنبح والقافلة تسير)»[٣].

ويبدو أن الطريقي قد أخذ بهذا المبدأ الإداري إلى حد كبير، فإنه برغم كثرة المخالفين له، والمعارضين، والمعوقين، لم يتوقف عن العطاء والعمل، لا ولم يدخل معهم في عراك أو مماحكات[٤]؛ الأمر الذي أكسبه مزيداً من الثقة عند الكثيرين، وزاد من نشاطه العلمي والعملي.

---

(١) ينظر: خدوري 663 - 664.

(٢) مجلة (نفط العرب) التي كان يصدرها الطريقي.

(٣) محمد السيف 468.

(٤) هذا في الغالب، وإلا فإن له حوارات وردوداً مع بعض المعارضين، ينظر مثلاً: خدوري 208 - 215، ومحمد السيف 250 - 254.

23- **الأمة تريد من كل قائد أن يكون صلاح الدين:**

هذه جملة للطريقي يخاطب بها الأمة العربية، وبخاصة قادتها، وأن القيادة تتطلب حزماً وعزماً وصلاحاً، كما كان عليه صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت589هـ) حيث كان رجل سياسة وحرب، وإخلاص وبعد نظر، وعلى جانب كبير من العلم بالحديث، والفقه والأدب.

وذلك ما جعل الطريقي يفتخر به وبأمثاله، من رموز التاريخ الإسلامي، يقول: «وفي نظري، أن هذا التكليف[١] من قبل الجماهير العربية يلقي على أكتاف قادة الأمة أثقل وأخطر مهمة واجهتهم في حياتهم، فالأمة تريد من كل قائد أن يكون صلاح الدين، النصر أو الفناء»[٢].

24- **ضرورة الشورى في الإدارة:**

عرفنا أن الشورى قاعدة مهمة في كل أمور الحياة المشكلة، وهي في مجال الإدارة مبدأ أصيل بلا جدال. ولذلك طالما أكد عليها الطريقي وحث القيادات عليها.

«لا بد لكم من الإيمان بالديمقراطية، وحكم الشورى، لأنهما الضمانة الأكيدة والوحيدة لضمان أنظمتكم»[٣].

---

(١) يشير بذلك إلى ردة الفعل لدى الشعوب العربية القوية تجاه هزيمة 1967م أمام إسرائيل، ومطالبة قادتهم بأن يصححوا الوضع.

(٢) خدوري 455 – 456.

(٣) خدوري 714.

ممـا يفيـد أنه كان يحترم هذا المبدأ، ويرى أهمية تطبيقه في العمل الإداري كله.

25- الحزم والعزم[١] في ممارسة الإدارة:

يتفـق كل مـن عمـل مع الطريقـي أو عرفه عن كثـب، بأنه رجل العـزم والحزم، فهو برغـم حياتـه المرحـة، وشـخصيته المتواضعـة إلا أنـه في مقـام العمل والجـد، صريح وصـارم، لا يجامـل ولا يداهن أحـداً، مهما علا شـأنه أو منصبه.

لقـد كتب فـي بدايات حياته الإدارية مقالـة صريحة وهادفة بعنـوان: (إلى أين نحن مسـوقون؟) هي بمثابة دسـتور لحياته العملية جـاء في آخرها: «فيا صديقي: المسـتقبل لنـا، واللـه مؤيدنـا، فعليك بالصبـر الجميل، والتفكير المسـتقيم، ولا تجعـل لعواطفك عليـك سـبيلاً، واسـتعمل عقلك وعلمـك فـي كل تصرفاتك، واعلـم أن الوطـن ينتظر إنتاجـاً لا عواطـف، وأن بُنـاة الوطـن يجب أن يكونـوا أصلب من الصلـب، ولا يكونوا طـلاب وظائف وغنى سـريع، وعلى اللـه فليتـوكل المتوكلون»[٢].

ويخاطـب القـادة بقولـه: «إن أمتنـا فـي محنتهـا تريد رجـالاً، لهم أخـلاق عمر بن الخطـاب، وعمـر بن عبدالعزيز، وصمـود وإصرار أبي بكر الصديق، الـذي قال: (والله لـو منعوني عقال بعيـر لقاتلتهـم عليه).[٣][٤]

---

(١) الحزم: اسم من حَزَمَ الأمر أو الرأي: ضبطه وأتقنه. المعجم الوسيط 170.
والعزم: الصبر والجد. المرجع نفسه 599.

(٢) مجلة اليمامة، العدد 12، السنة الأولى، ذو القعدة 1373هـ.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) خدوري 715.

ومـن شـواهد تطبيقـه لهـذا المبـدأ، وأنه لـم يكن يجامـل فيه أحـداً، عـدم توظيفه الأميـن فـي أرامكـو حين كان مسـؤولاً، مهما تكـن قرابتهـم أو علاقتهم بـه، كونهم لا يستطيعون تطويـر أنفسـهم أو مواهبهم، فـي نظره[١].

26- محاربة الفساد الإداري والمالي:

هـذا أحـد آراء الطريقـي ومواقفـه الإداريـة الراسـخة، التي يـرى ضـرورة الالتزام بهـا، كيـلا تنتهـك المصالـح العامـة على حسـاب المصالـح الشـخصية، لقـد خاطب القـادة الوحدوييـن بقولـه: «يجـب عليكـم محاربة الفسـاد بجميـع أشـكاله، والضرب بـدون رحمـة على أيـدي من يبثـون الفسـاد بـالإدارة، ومحاكمـة كل من يغتنـي بطريق غامضة»[٢].

27- الرائد لا يكذب أهله:

الرائـد: هـو الذي يرسـله قومه للتعـرف على مكان المـاء والعشـب، أو على مكان آمن يلجـأون إليه ويتحصنـون فيه[٣].

وهـو مبدأ إداري عظيم، كونه يشـترط فـي القائد أن يكون مخلصـاً، نصوحاً لأمته،

(١) معلومة مستفادة من الأستاذ عبدالمحسن بن عبدالله الطريقي برسالة صوتية.

(٢) خدوري 714.

(٣) د. محمد محمد داود وزملاؤه، المعجم الموسوعي 1/ 437.

صادقاً في لهجته، ويعزز هذا ما جاء في الحديث النبوي الصحيح: (الدين النصيحة)[١]، والنصيحة: كلمة جامعة، معناها حيازة الحظ للمنصوح له[٢].

وقد أورد الطريقي هذه الجملة (الرائد لا يكذب أهله) في سياق الرد على المخذلين الذين ينادون بمجاملة الشركات الأجنبية أو تبرئتها من الأطماع الاستعمارية الاقتصادية[٣].

28- أهمية تأهيل الموظف وتدريبه:

برغم حداثة الإدارة السعودية نسبياً، حيث لم تبدأ بداية فعلية وممنهجة إلا بعد توحيد البلاد باسم المملكة العربية السعودية في عام 1351هـ، إلا أن الملك المؤسس عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يستقطب الرجال الأقوياء المؤهلين، من مواطنين وأجانب، حتى ازدهرت الإدارة في عهده بشكل سريع، وكانت إدارة النفط المرتبطة بوزارة المالية، من أسرع الإدارات تطوراً وازدهاراً، حيث تولاها الطريقي، بعد أن تأهل علمياً بحصوله على الماجستير في الجيولوجيا، ثم التحق بالتدريب في شركة تكساس، وكاليفورنيا، حيث أمضى سنة كاملة هناك[٤]، فاجتمع التأهيل والتدريب، فلما عاد إلى بلاده كان يحمل في نفسه طموحاً لا حدود له، فأخذ ينتقي طلاب الثانوية المتميزين للابتعاث، ويستقطب الموظفين المؤهلين، من المواطنين والأجانب.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم 55.

(٢) الكفوي، الكليات، 908.

(٣) ينظر: خدوري 215.

(٤) ينظر: السيف 68 - 69.

وقد بقي عنده هذا الهاجس حتى بعد تركه العمل الرسمي، فنقرأ له: «إذا كنا جادين فعلاً في تحرير صناعتنا النفطية من السيطرة الأجنبية، فيجب علينا جميعاً حكومة وشعباً أن نبدأ فوراً في تكوين الإطارات الفنية اللازمة، وأن نفتح معاهد لتدريب الوطنيين والشباب العرب الآخرين، على أسرار النفط والعمل بها»[١].

تلك أهم آرائه الاقتصادية والإدارية، بإجمال شديد.

وهي في نظر الباحث تكشف عن فكر ناضج، وتبحر في المال والنفط حتى بلغ في هذا العلم أطوريه، وغاص في بحره، فجاء بغرره ودرره، هذا بالإضافة إلى آرائه الإدارية، التي عززها بالتطبيق والتنفيذ العملي.

❁❁❁

---

(١) خدوري 872.

الفصل الثاني

سلوك الطريقي

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التدين (الديانة).
- المبحث الثاني: أخلاقه وطباعه.
- المبحث الثالث: علاقاته الاجتماعية.

الفصل الثاني
سلوك الطريقي

■ **مدخل:**

هذا هو الجانب الثاني في شخصية الطريقي.

كان الأول عن فكره، وهذا عن سلوكه.

فما المراد بالسلوك؟

السلوك: مصدر سلك، أي نفذ ودخل(١)، قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾[الزمر: ٢١].

لكن الكلمة تطور استعمالها، فأصبحت تطلق على: سيرة الإنسان، ومذهبه، واتجاهه، يقال: فلان حسن السيرة والسلوك(٢).

وعلم السلوك عند الفلاسفة القدماء: معرفة النفس، ما لها وما عليها، ويسمى علم الأخلاق، وموضوعه أخلاق النفس.

---

(١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 490، دار الفكر، بيروت.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ص445.

والسلوك عند علماء النفس المحدثين: مجموع ما يقوم به ا لكائن الحي من ردود فعل مترتبة على تجاربه السابقة، سواء كانت خاصة بفرد، أو مشتركة بين أفراد[١].

والذي أريده هنا: ما يتعلق بالسيرة والعمل، و ما يتصل بهما من أخلاق وطباع وعلاقات، وقد يسمى ذلك كله، شيماً، أو قيماً، أو صنائع، أو طبائع، وهي على نوعين:

أحدهما: ذاتي طبعي وراثي إلهامي.

والآخر: مكتسب، عن طريق العلم والخبرة والمخالطة والملاحظة.

يقول الراغب الأصفهاني (ت502هـ): «الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبلوا جبلة سريعة القبول، وبعضهم جبلوا جبلة بطيئة القبول، وبعضهم في الوسط، وكلهم لا ينفك عن أثر قبول وإن قل».

«وكل متعاطٍ لفعل من الأفعال النفسية، فإنه يتقوى فيه بالازدياد منه، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، فباحتمال صغار الأمور يمكن احتمال كبارها، وباحتمال كبارها يستحق الحمد»[٢].

وبناء على هذا يتضمن هذا الفصل الموضوعات الآتية:

1- التدين. 2- الأخلاق . 3- العلاقات.

---

(١) جميل صليبا 1/ 671.

(٢) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة 116، 119، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، الطبعة الثانية، 1408هـ.

كونهـا تدخـل ضمـن السـلوك الشـخصي للإنسـان، وهـي فـي حقيقتهـا تعبير عن علاقـات الإنسـان بنفسـه أو بغيـره، وذلـك أن هذه العلاقـات، إمـا علاقة باللـه تعالى، وإمـا علاقـة بالنفس، وإمـا علاقـة بالخلق.

فالعلاقـة باللـه تعالى هو ما يمكن تسـميته بالتديـن، والعلاقة بالنفـس هو ما يمكن تسـميته بالخُلُق والطبع، والعلاقة بالخَلْق، هو ما يمكن تسـميته بالعلاقات مع الآخرين.

وهـذا التقسـيم، وتلـك المصطلحـات إن هي إلا اصطـلاح ليـس إلا، ونجعلها في مباحث.

❁❁❁

المبحث الأول

التديـن (الديانة)[١]

التديـن غريـزة فـي الإنسـان لا تنفـك عنـه، فـإن معنـى الدِّيـن: الانقيـاد والطاعة، والإنسـان منقـاد بطبيعتـه لمـا هـو أكبـر منـه أو أقـوى، كونـه ضعيفـاً بخلقتـه، والكون أكبـر منه، سـواء عالـم الغيـب أو الشـهادة، مما يجعلـه مضطـراً للخضـوع والتذلل[٢].

علـى أن الإنسـان يولـد علـى الفطـرة وهـي توحيـد اللـه علـى الأرجح مـن أقوال العلمـاء في تفسـير المـراد بالفطرة، قـال عَزَّوَجَلَّ ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾[الروم: ٣٠].

قـال العلامـة عبدالرحمـن السـعدي: «وهذا الأمـر الذي أمرنـاك به هو (فطـرة الله التـي فطـر النـاس عليهـا) ووضـع فـي عقولهـم حسـنها واسـتقباح غيرها، ومـن خرج

---

(١) جاء في المصباح المنير: «(دان) بالإسلام (ديناً)، بكسر الدال: تعبد به، (وتديّن به) كذلك، فهو (ديّن) مثل: ساد فهو سيد. ودَيّنْتُه بالتثقيل: وكَلْته إلى دينه، و(تركته وما يدين): لم أعترض عليه فيما يراه سائغاً في اعتقاده» 205.

(٢) وحتى الملحد الذي ينكر وجود الخالق، لا ينفك عن التدين، ولكنه التدين السلبي، حيث يعبد هواه من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يعترف بضعفه أمام الخوارق والكوارث، ويرى أن وراءها قوة هائلة تدبرها، فتتعلق نفسه بها، لا إرادياً؛ وإن كان يجهل الحقيقة المطلقة (الرب سبحانه).

عـن هـذا الأصل فلعـارض عرض لفطرته أفسـدها، كمـا قال النبـي ﷺ: **(كل مولـود يولد علـى الفطرة، فأبـواه يهودانه أو ينصـراه أو يمجسـانه)**[١][٢].

وهنـا نـدرس سـيرة الطريقـي الدينيـة، وحالته مـع التديـن، متوخيـن الموضوعية، وناشـدين العـدل والإنصـاف، ومتبرئيـن مـن المبالغـة أو الإجحاف.

مـع ملاحظـة صعوبـة التقصـي، أو معرفة حقيقة هـذا النوع من السـيرة الشـخصية للإنسـان، كونهـا ذات وجهين: ظاهر وباطن، والدارس ليس لـه إلا الظاهر، وأما الباطن ممـا يؤديه الإنسـان في ا لخفـاء، فهو إلى عـلام الغيوب.

علـى أنـه ينبغـي علينا - ونحـن بصدد التديـن عند الطريقـي - أن نتصـور المفهوم الصحيـح للتديـن، حيـث يفهم كثير مـن المثقفيـن والمفكرين أن الديـن عند الإطلاق، إنمـا يراد به العبادات ذات الصلة المباشـرة بالله، مثل الصـلاة والصيام والحج، وتلاوة القـرآن الكريـم، وذكر اللـه، ونحو هذا.

والحقيقـة أن هـذا فهـم خـداج، بـل فيه مـن المغالطة مـا تشـهد العقول السـلمية، والوحي الصريح بخطئه، فالدين عند الله الإسلام، والإسلام يتضمن الإيمان، فالإسلام يطلـق على الأعمـال الظاهرة، والإيمـان يطلق على الأعمـال الباطنة.

فـإذا قيـل: الدين، فإنه يشـمل دين الإسـلام كلـه، عقائـد، وعبـادات، ومعاملات، وأخلاقـاً وآداباً.

(١) الحديث متفق عليه. صحيح البخاري برقم 1385، ومسلم برقم 2658.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 825.

لكـن؛ لمصلحة البحـث، لنا أن نصطلح على تقسـيمات معينة، فمـا يتعلق بالعقائد ونحوهـا فقد سـبق في بحـث الفكر. وبقية الأقسـام هي ما نبحثه تحت عنوان السـلوك.

ونخـص المبحـث هـذا بالحديـث عـن العبـادات، والحديـث عنهـا سـيكون فيما ظهـر منهـا، كمـا سـبق التنويه.

■ أولاً: إقامة الصلاة:

معـروف أن إقـام الصـلاة المفروضة، أهـم أركان الدين العمليـة، بدلالة النصوص وإجماع المسـلمين، وقد اشـتهر عـن الطريقي حرصه على أداء هـذا الركن، والمحافظة عليه، ولا سـيما فـي العقدين الأخيريـن من عمره(١).

فقد كان «يؤدي جميع الصلوات الخمس في المسـجد جماعة، وكان يؤم المصلين فـي الـدور الأرضي في مجمـع العقارية(٢)، وذلـك في صلاتي الظهـر والمغرب، حينما يكـون متواجـداً في مكتبه الاستشـاري، ويذكر محمد القشـعمي أن الطريقـي كان يرفع شـعار الأذان من مسـجد الحي(٣) إذا تغيب المؤذن»(٤).

وكان قبـل ذلـك يسـكن في حـي الزلفي، شـرقي الريـاض، وكان يصلـي في جامع

---

(١) ولا ينبغي أن يفهم من هذا أنه لم يكن يعنى بالصلاة في مرحلة شبابه وكهولته، ولكن العقدين الأخيرين من حياته هما ما اشتهر فيهما بالتدين، وهذا ما ذكره لي ابنه صخر، حيث يذكر بأن أباه كان محافظاً على الصلاة في مرحلة شبابه.

(٢) بمدينة الرياض.

(٣) حي الروضة بالرياض.

(٤) محمد السيف 283، وينظر ص539.

الحي، فكان ربما نبه الإمام الخطيب على موضوعات اجتماعية ينبغي عليه ألا يغفلها في خطب الجمعة، مثل حقوق العمال وواجباتهم، وكان الخطيب آنذاك شيخنا عبدالعزيز بن عبداللطيف الدعفس، فيشكره على تنبيهاته[١].

بل إن القارئ ليعجب من شدة اهتمامه بهذا الركن، وحرصه على أدائه على أكمل الوجوه.

يقول الأستاذ محمد القشعمي، وقد رافقه في رحلة برية بمدينة الزلفي، وبعد عودة الرفاق من الرحلة، أدركتهم صلاة المغرب في مزرعة الوجيهين تركي وعبدالرحمن الطوالة: «وحينما وصلنا إليهم وجدناهم صلوا صلاة المغرب، فذهب الطريقي ليتوضأ، وأمَّنا في صلاتي المغرب والعشاء الأستاذ صالح الصالح، وكان عجلاً في صلاته، ولما أتى الطريقي بعد وضوئه وجدنا قد سبقناه بركعة أو ركعتين، فلحق بنا، وبعد الانتهاء من الصلاة، قام غاضباً، وقال: هذه صلاة ليست كما ينبغي، إنها خالية من الطمأنينة والسكينة والوقار، وأنا مضطر لإعادتها!، فأقنعه الدكتور جاسر الحربش بأننا على جناح سفر، وللسفر ضروراته، والجميع على أهبة الاستعداد للسفر، فاقتنع على مضض»[٢].

وهذه السمة قد استرعت انتباه كل من عرفه، أو كانت له به صلة، يقول الدكتور

---

(١) إفادة من الدكتور محمد بن عبدالله الرومي، رواية عن أخيه الشيخ عبدالعزيز:، الذي كان يخطب في الجامع نفسه هو الآخر.

(٢) محمد السيف 538 - 539.

سليمان العنقري[١] الملحق الثقافي في القاهرة التي كان يقيم فيها الطريقي: إنه كان حريصاً على أداء الصلاة في الجامع الكبير الواقع في الحي الذي كان يسكنه، وكنت أسعد بصحبته إلى الجامع ثم العودة إلى منزله، وكانت علاقته بجماعة المسجد جيدة، حيث كان يبادلهم مشاعر الود والتقدير».

وهذا الشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ (ت1436هـ) يسجل انطباعه عنه، بقوله: «وكنت أرجو الله الذي ميزه بالإصلاح الدنيوي، أن يميزه بالإصلاح الديني، ولم يخيب الله رجائي، فكانت لا تفوته صلاة الجماعة في مكتبه الخاص، بإحدى المباني المعروفة بالرياض، ولما تقدمت به السن صار يسبق جيران بيته إلى المسجد، ويفوز بالدعوة التامة (الأذان) إذا غاب المؤذن»[٢].

وإذا كان الأمر كذلك فإننا نرجو لأبي صخر أن يصدق عليه الحديث النبوي المشهور (خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة، فمن حافظ عليهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة)[٣].

■ ثانياً: العناية بالقرآن العظيم:

مر بنا في دراسة فكره، مدى عنايته بالنصوص الشرعية، ولا سيما الآيات الكريمة، وكثرة الاستشهاد بها، بالإضافة إلى بعض الأحاديث النبوية.

---

(١) إفادة بخط يده.

(٢) محمد القشعمي 31 - 32.

(٣) الحديث أخرجه أبو داود برقم 425، والنسائي برقم 461، وابن ماجه 1401، والإمام أحمد 22756. وورد بعدة ألفاظ، وهو حديث معدود في الأحاديث المتواترة.

وهذا يشير إشارة ظاهرة بأنه كان على صلة بالقرآن الكريم، وأنه لم ينشغل عنه، برغم كونه في شغل شاغل معظم وقته، بين عمل راتب، وعلاقات، ومسؤوليات، وكتابة أبحاث.

وعرفنا ملازمته للمسجد، ومن لازم ذلك أن يكون المصحف مصاحباً ومرافقاً له في هذا الجو الإيماني.

وتذكر ابنته هيا أنه كان يدارسها القرآن فيطلب منها أن تسمعه آيات منه، ويلزمها بحفظ السور القصار(١).

ومما يحسب له تعظيمه للقرآن، ليس في خلواته فحسب، بل أمام الملأ، فإنه لما اتهم بأنه شيوعي كتب نداء للشباب على غلاف مجلته: (لا ترفعوا الكتاب الأحمر(٢)، بل ارفعوا القرآن الكريم)(٣).

كما نجد له إسهاماً طيباً في خدمة القرآن الكريم وخدمة أهله، فقد تبرع بتاريخ 17/ 07/ 1406هـ بمبلغ عشرة آلاف ريال لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، كما جاء ذلك مثبتاً في كتاب (خادم القرآن، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان) الذي أعده خالد، وعبدالعزيز وصالح أبناء الشيخ عبدالرحمن، وصدر عن دار الميمان(٤).

---

(١) محمد السيف 288.

(٢) الكتاب الأحمر: اسم يطلق على كتاب يضم مختارات من أقوال الزعيم الصيني الشيوعي ماوتسي تونج (ت1976م)، تتضمن تعاليمه. ينظر: أحمد عطية الله 1207.

(٣) محمد السيف 260.

(٤) ينظر: محمد القشعمي 32 - 33.

وتلك إشارة إلى تعلقه بكتاب الله، وحرصه على تعلمه وتعليمه، وخدمة أهله، جعله الله شفيعاً له يوم يقوم الأشهاد.

▪ ثالثاً: مراقبة الله[١] وأثرها في حياته:

وهي مرتبة الإحسان السامية التي أشاد بها الإسلام، والتي جاء تفسيرها في الحديث الشريف: (**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**)[٢]، ولذلك أثنى الله على المحسنين بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[النحل:١٢٨].

والمطالع لسيرة الطريقي لا بد أن يلحظ في كثير من المواقف استحضاره لهذه المراقبة لله عَزَّوَجَلَّ، سواء بالقول أو بالفعل، أو بشهادة بعض العارفين به، وبخاصة ابنه صخر، كما يلمس آثار هذه المراقبة على تصرفاته.

ولعل أقرب الشواهد على هذا موقفه من صلاة رفقته العجلى، حيث بدا عليه الامتعاض من هذا التصرف، كما مر قبل قليل.

وهو لا يفتأ يذكر بالمسؤولية أمام الله تعالى: «والإنسان العربي المثقف مسؤول أمام الله، وأمام الأجيال القادمة وأمام نفسه، بأن يبذل كل طاقاته في تصحيح هذا

---

(١) جاء في التعريفات للجرجاني: «مراقبة الله: استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله» ص189، تحقيق عادل أنور خضر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم 50، ومسلم في صحيحه برقم 8، 9، 10.

الواقع المؤلم، والمساهمة في خلق جو تسوده المعرفة والعلم والدراسات العميقة لتجميع الإمكانيات العربية وتحويلها كلها لصالح الإنسان العربي في جميع أوطانه»[١].

وقد اشتهر بالإخلاص والتفاني؛ حتى عرفه بذلك القاصي والداني، يقول المهندس عثمان الخويطر، أحد الذين اختارهم الطريقي للابتعاث إلى أمريكا في أول بعثة طلابية للدراسة: «كان مخلصاً لأمته ووطنه ودينه، كأفضل ما يكون، وكان متفانياً في خدمة حكومته بكل صدق وأمانة»[٢].

تلك معالم من شواهد حضور هذه العبادة الجليلة (مراقبة الله) لدى أبي صخر فيما أحسب، نسأل الله أن تقربه إليه زلفى، وأن يسلك به مسلك أهل التقوى.

■ رابعاً: بذله وعطاؤه:

أشار بعض أصحابه[٣] إلى حبه للبذل والعطاء، والتبرع والمساعدة للجهات الخيرية، فعندما كان «يزور سوريا يفرحون بقدومه، ويخصصون له ندوة أو محاضرة يتكلم فيها عن البترول العربي والقضايا الوطنية، ويتبرع بالمكافأة إلى الجمعيات الخيرية، وبالمناسبة كان الطريقي يساعد الطلاب مادياً ومعنوياً، والذين هم بحاجة إلى المساعدة»[٤].

---

(١) خدوري 665.

(٢) محمد السيف 33.

(٣) هو الأستاذ عبدالعزيز السنيد.

(٤) محمد السيف 519.

وأثناء وجوده في الرياض بادر بالتبرع لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض بمبلغ عشرة آلاف ريال في 17/ 07/ 1406هـ، كما هو موثق في كتاب (خادم القرآن، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان) الذي أعده ونشره أبناء الشيخ الفريان رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١].

وسبق التنويه بهذا قبل قليل.

مما يدل على سخائه ومحبته للبذل والعطاء.

وللحديث بقية، عند الكلام على (سماته الطبيعية).

▪ خامساً: نصحه للأمة:

من خلال سيرته ومواقفه العلمية والعملية تبدو هذه العبادة ظاهرة في تصرفاته وأقواله، حتى ليقول القائل: إن حياته سخرها لخدمة دينه وأمته ووطنه.

ويكفي شاهداً على ذلك، تضحيته بالمناصب والمال وصداقات الشركات الأجنبية، ومن وراءها من ضعفاء النفوس، من العرب والأجانب، فقد خسر ذلك كله، من أجل المصلحة العامة، ولم يأبه بذلك.

وقد مر بنا قريباً أهمية هذا المبدأ (النصيحة)، وأنها لب الدين وروحه.

والمتصفح لنتاج الطريقي - فضلاً عن مواقفه وتصرفاته - تبدو له نصيحته وشفافيته بين ثنايا السطور بلا خفاء[٢].

---

(١) ينظر: القشعمي 32 - 33.

(٢) ينظر: محمد السيف 467.

واقرأ معي هذا النص: «إن الاستعمار، الذي عمل على تقارب إيران وإسرائيل وربط مصالحهما الاقتصادية ببعضها، قادر لا شك على استخدام كل من إيران وإسرائيل للضغط على العرب ونهب ثرواتهم، ولا يستغرب المؤرخ البريطاني الشهير آنولد توينبي أن يقوم تحالف إيراني إسرائيلي ضد العرب، وكان هذا التحالف قد بدأ فعلاً، فلكل من هذين البلدين مصلحة في إضعاف العرب وتفريق كلمتهم، وإذا لم تتم وحدة العرب قريباً فسيلقي الإيرانيون والإسرائيليون بالعرب في الصحراء ليموتوا عطشاً وجوعاً»[١].

أقول: وليست مقاصدهم واقفة عند الأطماع المادية والاقتصادية فحسب، بل يحملون من الغل والحقد على العرب ما يدفعهم إلى الانتقام وإهلاك الحرث والنسل، والسعي في الأرض بالفساد،

وشواهد الواقع كثيرة في العراق وسوريا واليمن وغيرها.

وقوله: «وأخيراً فإن إعادة الحق إلى نصابه والتخلص الأبدي من ذل الامتيازات النفطية الأجنبية سيكون من شأنه زيادة الثقة وتبادل المنفعة بين منتجي النفط ومستهلكيه، وسيشعر المنتجون بأنهم يتعاملون على قدم المساواة مع عملائهم من مستهلكي النفط، وستذهب وإلى الأبد حالة التوتر والشعور بالغبن، وبأن الشركات تنهب ثروات البلدان المنتجة لحسابها ولحساب حكوماتها التي تنتمي إليها»[٢].

---

(١) خدوري 736.

(٢) خدوري 776.

■ **سادساً: دعوته إلى الخير:**

وهـذه عبـادة متفرعـة عـن العبـادة السـابقة، فمـن مقتضـى النصـح الدعـوة إلـى الخيـر بالحكمـة، والموعظـة الحسـنة، والجـدال بالتـي هـي أحسـن، كمـا قـال الحق تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾[آل عمـران: ١٠٤].

أمـا الطريقـي فأحسـبه من دعـاة الخيـر، المرشـدين إليـه، والمحذرين مـن ضده، ولكـن هذا الخيـر ليس في الأحكام التشـريعية الفرعيـة بالضرورة، ولكنـه من الأحكام العامـة، المتعلقـة بمصالح الأمة.

ولنأخـذ هذا المثال: «إننا نعيش في عالم التجمعات الكبيرة والاتحادات السياسـية والاقتصاديـة القويـة، وليـس فـي عالمنا هـذا مـكان لتجمعات بشـرية صغيـرة، فاللهم ألهمنـا الصواب، واهد قادتنـا إلى العمل بقولك وأنت خيـر القائلين: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾[الأنبياء: ٩٢]»[١].

وكذلـك قولـه مخاطبـاً القادة: «يريـد المخلصـون والمفكرون من أبنـاء هذه الأمة منكـم أيهـا القـادة أن تكونوا أنتم أنفسـكم المثل الأعلـى للأفراد في التصـرف الحكيم والشـجاعة الأدبيـة، والتواضـع، ومحاولة الاتصـال بالنـاس ومعرفة ما يريـدون، لا بد لكـم مـن الإيمـان بالديمقراطيـة وحكم الشـورى لأنهمـا الضمانـة الأكيـدة والوحيدة لضمـان أنظمتكم، يجب عليكم محاربة الفسـاد بجميع أشـكاله، والضرب بدون رحمة

---

(١) نفسه 945.

علـى أيـدي من يبثون الفسـاد بالإدارة، ومحاكمـة كل من يغتني بطريـق غامضة، «يجب عليكـم احتـرام العلماء مـن رجال الدين والعلمـاء في جميع مجـالات الحياة الأخرى، وتشـجيعهم لنفـع بلادهـم بعلمهـم، فقـد هاجر إلـى البلاد الأجنبيـة كثيـرون ممن كان يمكـن الانتفـاع بهـم في بلادنـا، وهم في الحقيقـة ثروة من أعظـم ثرواتنـا الطبيعية»(١)، وكل هـذا يعـد من الدعـوة إلى الخيـر والنصح لأئمة المسـلمين.

■ سابعاً: الدعوة للوحدة وإعداد القوة والجهاد، في الدفاع عن الوطن العربي:

عرفنـا في ما سـبق أنـه كان محنقـاً من تحـدي الدول الاسـتعمارية وتسـلطها على العـرب، وأنهـم زرعـوا في عمـق الوطـن العربي نبتـة خبيثة هي إسـرائيل، الأمـر الذي جعلـه يحمـل قضيـة الأمـة (فلسـطين) على عاتقـه، في حلـه وترحالـه، ليرمـي بها بين أكتـاف أهـل الحـل والعقـد، كمـا يحذر مـن ضيـاع الخليـج باحتـلال الإيرانييـن عليه وعلـى خيراته.

«هـؤلاء القـادة يجـب أن يشـعروا ويؤمنـوا بمـا قلت مـن أننـا سـنفقد الخليج كما فقدنـا فلسـطين، إذا لـم نبـدأ فـوراً بعمـل عربـي إيجابـي وإجماعـي، فكفانا مـا فقدناه حتى الآن من أراضٍ، ومن كرامة، فالإسـكندرون ضاعت، وتبعتها فلسـطين والجولان وسـيناء وجزر الخليج، وجزر البحر الأحمر، وسـنفقد الخليـج والنفط، فالعالـم لا يهتم بمصيـر الضعيـف، والعصـر الذي نعيشـه هو عصر الأقويـاء، والبقاء في هـذا العالم هو

---

(١) خدوري 714 بشيء من التصرف.

للأصلح، وسنظل مستضعفين في الأرض طالما ظل الشقاق والتفرقة هو القانون السائد فوق الأرض العربية»[١].

وبعد هزيمة 1967م نشر مقالة صريحة دعا فيه العرب إلى أخذ العبرة وإعادة النظر في الأسباب والبحث عن المخرج، وأنه يمكن الاستفادة من الصدمة بتجميع إمكانياتنا الاقتصادية، وإقامة صناعات مختلفة على مستوى الوطن العربي، مثل: صناعة الأدوية، وتوسيع صناعة السيارات، وإقامة مصانع للصلب، وأن البلاد العربية يمكن أن تصبح أكبر مصدر للسماد الصناعي في العالم[٢].

ويدعو إلى إعداد جيش عربي موحد للوقوف أمام غطرسة اليهود، «يجب أن يتكون هذا الجيش من مجموعة الجيوش العربية الحالية، ومن المتطوعين في البلاد العربية المختلفة، وأن تكون له قيادة مستقلة مرجعها هو المجلس الأعلى للاتحاد، وتقوم قيادة جيش الدفاع العربي بإعادة تكوين الجيش وتنظيمه بأحدث الطرق وتزويده بأحدث الأسلحة، وذلك ببناء مصانع للأسلحة تمكن جيش الدفاع العربي من حماية الحدود العربية»[٣].

تلك كانت آماله، وتطلعاته.

وعلى رغم أنها آمال وتطلعات عسيرة المنال من خلال واقع العالم العربي

---

(١) نفسه 801.

(٢) ينظر: خدوري 469 - 470.

(٣) نفسه 943.

المؤسف والمؤلم، والذي ما زلنا نعيشه، ونحن في العشر الثالثة من القرن الحادي والعشرين، إلا أنه كان يستبعد اليأس من حساباته.

بيد أنه كان يعلق تطبيق تلك الآمال على غير أهلها ممن يسمون بالثوريين العرب، الذين لم تكن عندهم العروبة إلا وسيلة انتهازية للتسلط واستعراض القوة، كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد، ولذلك ذهبت مساعيهم بكل صخبها وضجيجها أدراج الرياح، أما لو أنه حمّل تلك المسؤولية الجسيمة من يظن فيهم الخير لأمتهم، لما لحقه لوم، حتى لو لم يقدروا عليها.

وجملة الأمر؛ أن حياة الطريقي قد انصبغت بالصبغة الدينية الفطرية، التي ليس فيها تصنع، أو تكلف، أو تلون، كما حدث من الكثيرين من أبناء العروبة ممن تأثر بالثقافات الأجنبية المستوردة، لأسباب متعددة، ومنها:

1- الجهل بحقيقة دين الإسلام وشرائعه، وحكمه وأحكامه.

2- التأويل والتحريف للقانون الإلهي.

3- الاغترار بالفكر الغربي والشرقي، وتوهم مصداقيته المطلقة.

4- بل وربما كان الدافع للوقوف أمام المد الإسلامي حب الزعامة والرئاسة والشهرة.

أما الطريقي فقد برأه الله - فيما أحسب - من ذلك كله، فإنه برغم أنه عاش ظاهراً في قسط كبير من حياته بين ظهراني الغرباء عن دينهم ومجتمعهم، إلا أنه

قد فاصلهم في عقله وشعوره وقلبه، كما يشهد بذلك سلوكه العام، وما سطرته أنامله، ولذا يصفه أحدهم[١] بقوله: «شعوري الدائم في كل جلساتنا، بأننا كنا أمام إنسان شبه متصوف[٢]، لا يريد من الدنيا إلا ضرورياتها، أما ما يزيد عن ذلك فكان لا يأبه به، معاكساً بذلك الأجواء الرسمية الفاسدة التي كانت تحيط به، فكان من أولئك النفر الذين يدخلون تحت مظلة: (إلا من عصم ربي)»[٣].

وفي هذا الوصف ما يعزز التزامه بعموم القيم الخلقية رَحِمَهُ اللَّهُ.

❁❁❁

---

(١) هو الأستاذ علي محمد فخرو، كاتب وأكاديمي ووزير بحريني.

(٢) يطلق التصوف ويراد به الزهد، أو التحلي بالفضائل، أو كثرة التنسك والتعبد، أو بها كلها، لكن التصوف كمدرسة، هو فلسفة تجنح إلى الأوهام والخيال والحدس تؤدي إلى الحلول، أو الاتحاد أو وحدة الوجود، وأظن أن هذه المعاني غير مقصودة هنا. ينظر: جميل صليبا 1/ 382 - 384.

(٣) محمد السيف 454.

المبحث الثاني
أخلاقه وطباعه

■ **مدخل:**

يتفق العقلاء[١] على أهمية الأخلاق وضرورتها للفرد وللجماعة، وإن اختلفوا في حقيقتها وطبيعتها، فالفلاسفة يرون أنها مجموعة من القواعد والمبادئ الأخلاقية، تتعلق بنظام سلوك الأفراد أو المجموعة، ثم يختلفون كثيراً في تحديد هذه القواعد أو المبادئ، وفي مصدرها، وفي مدى ثباتها وتغيرها.

أما الإسلام، فللأخلاق منزلة سامقة، ومساحة واسعة عنده، ولذا عني بها العلماء والحكماء المسلمون عناية لائقة.

لكن علماء الكلام نحوا في بحثهم في الأخلاق منحى الفلاسفة، في تعريف الأخلاق وبيان حقيقتها ومصدرها وأنواعها.

وأما علماء السنة فكانت أكثر بحوثهم؛ في بيان الأخلاق والآداب وتفصيلات آحادها، بدون تشقيق، أو تكلف في بيان الماهية، والمصدرية والنسبية.

(١) ليس من العقل في شيء من يرى مذهب المنفعة، وأنها هي معيار السلوك، فتلك نظرة مادية شهوانية، ليس للعقل فيها نصيب.

ولا بأس أن نشير إلى شيء من التوضيح لحقيقة الأخلاق، اقتباساً من أحد علماء الإسلام الذين جمعوا بين العلم الشرعي وعلم الكلام.

أعني: أبا القاسم، الحسين بن محمد، المعرف بالراغب الأصفهاني، صاحب (المفردات في غريب القرآن) (المتوفى 502هـ).

قال: «أما الخُلُق في الأصل فهو كالخَلْق، كقولهم: الشَّرْب، والشُّرْب، لكن الخُلُق يقال في القوى المدركة بالبصيرة، والخَلْق في الهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وجعل الخلق تارة للقوة الغريزية، وتارة يجعل اسماً للحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقاً أن يفعل شيئاً دون شيء، كمن هو خليق بالغضب لحدة مزاجه، ولهذا خص كل حيوان بخُلُق في أصل خلقته كالشجاعة للأسد، والجبن للأرنب، والمكر للثعلب»(١).

ثم ذكر بعض الألفاظ المشابهة وميز بينها وبين الخُلُق، مثل:

- **السجية**: وهي اسم لما يسجى عليه الإنسان، من قولهم: عين ساجية: أي فاترة خلقة، وأكثر ما يستعمل ذلك كله فيما لا يمكن تغييره(٢).
- **الطبع**: أصله من طبع السيف: اتخاذ الصورة المخصوصة من الحديد وكذلك الطبيعة، والنحيتة اعتباراً بالنحتة، والغريزة اعتباراً بما غرز عليه، وكل ذلك اسم

---

(١) الراغب، الذريعة إلى مكارم الشريعة 113.

(٢) نفسه.

للقـوة التـي لا سـبيل إلى تغييرها، والشـيمة: اسـم للحالـة التي عليهـا الغريـزة، اعتباراً بالشـامة في أصـل الخلقة[١].

• «وأمـا العـادة فاسـم لتكريـر الفعـل أو الانفعـال، مـن عاد يعـود، وبهـا يكمل الخلـق، وليـس للعـادة فعـل إلا تسـهيل خـروج ما هـو بالقوة في الإنسـان إلـى الفعل، فالسـجية فعـل الخالـق عَزَّوَجَلَّ، والعـادة فعـل المخلـوق، ولكن ربمـا يقوي العـادة قوة محكمـة حتـى تعـد سـجية، وبهذا النظـر قيـل: العـادة طبيعة ثانيـة»[٢].

وكل ذلـك يفيـد أن بنـي آدم متفاوتون في خلائقهـم وطبائعهم، تفاوتاً شـديداً، كما قال أبو الفتح البسـتي:

لا تحـسب النـاس طبعـاً واحـداً فلهم غرائــز لســت تحــصيهن ألوان

ومصـداق هـذا في قـول رسـول اللـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إن الله قسـم بينكـم أخلاقكم كما قسـم بينكـم أرزاقكم**)[٣].

على أن الأخلاق في الإسلام ليست منفصلة عن الإيمان، أو العبادات أو المعاملات، بـل هـي كالـروح لهـا أجمع، فهـي حاضرة فـي كل قـول أو عمـل للقلـب أو للجوارح لـكل مسـلم، كمـا دلت علـى ذلـك نصـوص الوحيين: كقولـه تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة: ١١٩].

---

(١) نفسه.

(٢) نفسه 114، 115.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند 1/ 387، والحاكم 1/ 33، 2/ 447، وصححه، ووافقه الذهبي.

وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[الأنفال: ١].

وقوله: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾[النحل: ٩٠].

وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

وجاء في الحديث الصحيح: **(والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)**[١].

وفي حديث آخر: **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل)**[٢]، وتلك نماذج يسيرة من كم هائل من النصوص.

فلينظر القارئ كيف الارتباط بين الأخلاق والإيمان والعمل في تلك النصوص، وأنها ليست جزءاً منفصلاً عنهما.

وفي هذا المبحث نتحدث عن أخلاق الطريقي وطباعه، وجانب الأخلاق عنده

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم 6016.

(٢) المرجع نفسه برقم 6006.

بارز بروز الشمس في رائعة النهار[١]، إذ كل من عرفه أو عاشره تجلت له هذه الأخلاق في صور شتى منها ما هو ظاهر لأول وهلة، كبعض العادات، ومنها ما يصفه منطقه، ومنها ما هو مرتبط بالنفس، ومنها ما هو مرتبط بالقلب، ومنها ما يرتبط بالعقل.

ولذلك فقد ارتضيت تقسيم الأخلاق عنده قريباً من ذلك، كالآتي:

1- الأخلاق الطبيعية.

2- الأخلاق العقلية.

3- الأخلاق النفسية.

4- الأخلاق القلبية.

وهو تقسيم اجتهادي، وسيحتوي كل قسم على حزمة من الأخلاق، اجتهدت أيضاً في إدراجها فيه.

(١) رائعة النهار: أي معظمه، والشائع في التعبير: رابعة النهار، ولكن يبدو أن الأول هو الأصح. ينظر: المعجم الوسيط 382، والمعجم الموسوعي 3/ 1137.

أولاً: الأخلاق والسمات الطبيعية(١):

لعـل من أبرز سـماته الطبيعية: الجـد، والمرح والدعابة، والطمـوح، وحب النظام، وحب العمل، والأريحية، وحسـن المظهر، وعاداتـه وهواياته الطبيعية.

1- **الجد:**

كثيراً ما يتداول الناس هذا البيت من الشـعر:

الجَدُّ في الجِدّ، والحـرمـان في الكسل فانـصب تصب عن قريب غاية الأمل

وهـو معنى صحيح، إذ لا يدرك الإنسـان مراده إلا بالجـد والاجتهاد، ومن الألفاظ المشـابهة: المسارعة، والمنافسة، والمسابقة، والاجتهاد.

وكلها ألفاظ ومأمورات شـرعية، ولا سيما في الأمور الدينية.

والطريقـي كان فـي مجمل حياتـه وخطواته منـذ مرحلة الطفولة حتى الشـيخوخة؛ جـاداً فـي تصرفاتـه كلها، كما يشـهد بذلك زمـلاؤه وأصدقاؤه، وتشـهد به مسـيرته، أو مواقفه.

فقـد كان جاداً أثناء الدراسـة ومرحلـة الطلب، مما جعله أحـد الفائقين والمتميزين فـي نتائج الاختبارات، كمـا مر معنا.

---

(١) وتسمى الطبائع، وهي جبلة في الإنسان، تكونت معه، حتى إنها تصدر منه تلقائياً بلا تكلف.

وكان جاداً في أداء عمله الوظيفي، وفي تعامله مع مرؤوسيه، حيث كان يدور بنفسه على مكاتب الموظفين، كما يقول صديقه مصطفى وهبة[١].

وكان جاداً في تعامله مع الشركات النفطية، جاداً في أداء مسؤولياته، فلا تساهل، ولا فتور.

وتلك حقيقة وظاهرة فيه، يؤكدها ابنه صخر، وهو أقرب الناس وأعرفهم به[٢].

2- **المرح والدعابة:**

ويبدو أنهما طبيعة في شخصيته غير متكلفتين، فبرغم اتصافه بالجد، فإنه أيضاً موصوف بالمرح والدعابة، والنكتة.

كما تشهد بذلك مواقف حياته، ولا منافاة بينهما، بل بحسب الأحوال والمقامات، فهو يحب المداعبة وتبادل النكات، يقول الشيخ حمد الجاسر: «أذكر أنني في إحدى المرات، وقد جلسنا[٣] في ظل جدار قريب من المكان نأكل تمراً، إذ بسيارة فخمة تقف غير بعيدة عنا، وإذا بداخلها رجل يدعو باسمي، ويضيف: (يا إقطاعي، يا إقطاعي!!) وإذا به الشيخ عبدالله الطريقي الذي كان يعمل تلك الأيام إثر إنهاء

(١) محمد السيف 94، ومصطفى وهبة: هو ابن حافظ وهبة، مستشار الملك عبدالعزيز رحمهما الله، توفي الأب (1969م).

(٢) في مذكرته التي بعثها للمؤلف.

(٣) يريد الشيخ حمد أنه كان جالساً مع عماله الذين كانوا يبنون له بيتاً من الطين في الدمام.

دراسته في الظهران، فدعوته للأكل معنا، فقابلني بضحكة عريضة، ولكن ما لبث أن صار يتحين ذلك الوقت للمعابثة»[١].

ومن مرحه أيضاً أنه وضع لنفسه شخصية وهمية باسم (دحيم ا لنفطي) يكتب في مجلته وفي غيرها مقالات ساخرة وهادفة بهذا الاسم[٢].

مما يدل على أن الدعابة أو المزاح كانت سجية فيه غير متكلفة، ولا سيما مع الأصدقاء[٣].

ولذلك كان كثير المزاح مع أهله وولده، برغم جده وحزمه، كما يقول صخر[٤]، وابنته هيا[٥].

3- **الطموح**[٦]:

لقد يلحظ في الطريقي منذ طفولته طموح غريب، وأنه كان يفكر وهو في السنوات العشر الأولى من عمره كابن عشرين عاماً، وإلا فما الذي جعله يغادر الزلفي وهو ابن ست سنين ذاهباً إلى الكويت، وبعد سنوات من ا لدراسة في إحدى المدارس الحديثة في الكويت، ورحلة قصيرة إلى الهند، انتهى به المطاف

---

(١) حمد الجاسر، من سوانح الذكريات 788، الطبعة الأولى، 1427هـ دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
(٢) محمد السيف 576.
(٣) المرجع نفسه 298.
(٤) في مذكرته للمؤلف.
(٥) السيف 288.
(٦) يقال: طمح إلى الأمر: تطلع واستشرف. المعجم الوسيط ص565.

في مصر، وعمره نحو اثنتي عشرة سنة، ولم يكن آنذاك يملك ولا الجزء اليسير من المال، ولكنه استطاع -بإصراره وعزيمته- أن يتغلب على كل الصعاب المعيشية والتأهيلية وواصل الدراسة حتى أضيف اسمه إلى البعثة.

وأول شيء يتبادر إلى الذهن هو أن ما دفعه إلى قطع كل هذه المسافات وتحمل مشاق السفر والغربة، وهو لا يزال في سن مبكرة، طموح غير عادي، ورؤية لا تتوافر إلا لذوي الخبرة والمراس(١).

ومن شواهد طموحه غير المحدود كثرة تنقله، فمن الزلفي إلى الكويت، إلى الهند، ثم إلى مصر، ثم رحلته الشاقة إلى أمريكا على ظهر السفينة، «ففي عام 1945م ودع الطريقي أسرته في الزلفي وانطلق إلى مدينة جدة على البحر الأحمر، وأقلته ناقلة جنود بحرية مصرية، من بورسعيد إلى خليج السويس داخل البحر المتوسط، ثم عبر بعد ذلك المحيط الأطلسي إلى نيويورك، ثم قدم إلى أوستن»(٢).

حيث حصل على الماجستير هناك، «ففي عام 1948م عاد الطريقي إلى بلده حاملاً شهادته، وبرفقته زوجته الأمريكية، ويعد الطريقي أول طالب سعودي يتخرج في جامعة أمريكية»(٣)، ولم يتوقف طموحه عند هذا، بل قيل إنه كان أثناء عمله

---

(١) محمد القشعمي 126، ببعض التصرف، رواية عن المهندس عثمان الخويطر.

(٢) محمد السيف 66.

(٣) نفسه 71.

مديراً عاماً لشؤون النفط، يُحَضّر لنيل درجة الدكتوراه، ولكنه لم يتمكن من إنهائها لكثرة مشاغله[١].

ومن معالم طموحاته أيضاً: «أنه كان يشعر بضرورة إحداث تغييرات جذرية كثيرة على الوضع البترولي السائد بمساوئه الصارخة، والوصول إلى الوضع الذي يحقق المصالح الحقيقية المشروعة لأصحاب الثروة البترولية»[٢]، لا، وطموح أكبر من هذا وذاك، سعيه الحثيث لجمع كلمة العرب ولم شملهم وتوحيد صفهم، يقول صديقه أديب الجادر: «لقد كان شاباً طموحاً يحلم بوحدة أمته، ولم يكن طريقه لتحقيق هذا الحلم الانقلاب العسكري، والغزو، بل كان مؤمناً بأن توحيد السياسة النفطية هو طريق الوحدة السياسية»[٣].

كل ذلك يؤكد أن طموحه لم يقف عند حد، بل لم يكن راضياً عما أنجزه من أعمال، على كثرتها، حيث كان يراها، في أخريات حياته، قليلة جداً، لم تكن تتناسب مع ما كان يريد ويؤمل، ولا سيما على مستوى العالم العربي[٤].

أجل.. إنها آمال الكبار، وطموحات ذوي الهمم العالية.

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة   كفاني - ولم أطلب - قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي[٥]

(١) ينظر: المرجع نفسه 137.

(٢) خدوري 61.

(٣) خدوري 45.

(٤) محمد القشعمي 92.

(٥) البيتان لامرئ القيس.

4- حب العمل:

العمل الشريف قيمة من قيم الإسلام العظيمة، فقد جاء في الحديث الشريف: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)[١]، وفي الحديث الآخر: (أصدق الأسماء حارث وهمام)[٢].

وفي هذا دعوة للحرث، والهم أو الاهتمام بالعمل.

ومن تتبع سيرة الطريقي العملية يلحظ بجلاء حبه للعمل والحركة، وكراهته للكسل والخمول.

وليس المراد بالعمل هنا، العمل الوظيفي أو عمل الاكتساب فحسب، بل مطلق العمل، بدءاً بالرياضة، كالكشافة، والفروسية، حيث كان شغوفاً بهما ومبرزاً فيهما، ومروراً بالاعتمال أو العمل الحر، كالكتابة والبحث، ومكاتب الاستشارات النفطية، وانتهاءً بالعمل الوظيفي الذي مارسه في المملكة العربية السعودية، منذ حصوله على الشهادة الجامعية من مصر، وحتى تعيينه وزيراً للبترول، إلى أن أعفي من الوزارة، الأمر الذي حبب إليه العطاء، وإبداء المشورة لمن طلبها[٣]، بل التضحية بالوقت والجهد وراحة البدن، كل ذلك في سبيل نفع الأمة والرقي بالوطن العربي، وبخاصة

---

(١) أخرجه البخاري برقم 4949، وبنحوه مسلم 2647.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه برقم 4950، وينظر: ابن القيم، زاد المعاد 2/ 334، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

(٣) ينظر: خدوري 97، والقشعمي 130، 181.

وطنه، المملكة العربية السعودية، ناهيك عن مساعيه المتواصلة من أجل قضية العرب (قضية فلسطين). هكذا دأبه في الحياة، وكأنما يتمثل بقول أبي العتاهية:

ما أحسن الشغل في تدبير منفعة ... أهل الفراغ ذوو خوض وإرجاف

ولقد يكون صخر على حق عندما يقول عن أبيه: كان الموظفون لديه يكرسون حياتهم لأداء عملهم، اقتداء برئيسهم، الذي كان يعمل ليل نهار، بكل جد وإخلاص وتفان.

ولأن العمل قد شغفه حباً وطبعاً، يقول لزوجته في أخريات أيامه في مصر: «لماذا أنا جالس هنا دونما عمل؟ أعيدوني إلى مزرعتي بالزلفي، أريد أن أعمل، فترد عليه زوجته: لقد عملت ما يجب عليك عمله وأكثر، وآن لك أن ترتاح، فيرد عليها بقوة: أعيدوني إلى مزرعتي، أريد أن أموت واقفاً!! »[1].

وهذا الشعور منه هو ما حثت عليه الشريعة الإسلامية، ففي الحديث الصحيح: (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)[2].

إنها روح العمل، تسري في عروقه، وتسكن بين جوانحه.

---

(١) محمد السيف 289.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم 12902، والبخاري في الأدب المفرد برقم 479، والفسيلة: النخلة الصغيرة.

5- **حب النظام:**

الناس في حياتهم يعيشـون بين أسـاليب الفوضى، والعفوية[١]، والانتظام، سواء في ذلـك الأفـراد أو المجموعات، فتـرى أحدهم تغلب علـى حياته الفوضوية والعشـوائية فـي معظـم تصرفاته، حتى لا تـكاد تنتظم له حياة، فيضيـع في زحمتها.

وتجـد آخـر، طابـع حياتـه العفويـة وعـدم التكلف، وهـذا ممـدوح إذا لـم ينحدر بالإنسـان إلـى درجـات الغفلة والسـذاجة.

وتجـد ثالثـاً يميـل إلى نظم حياتـه وترتيـب أولوياته، بوضـع برنامج يومي أو شـبه يومـي، يحدد أعماله ومشـروعاته المسـتقبلية.

ويبـدو أن الطريقـي هـو من الصنـف الثالث، كونـه يميل إلى الجد، وحـب العمل، في عموم نشـاطه الرسـمي، وغير الرسمي.

وقـد يعـود ذلك إلى انخراطه بالكشـافة منذ دراسـته في الثانوية بمصـر «حيث كان مبرزاً فيها، ووصل فيها إلى أعلى مرتبة وهي (كشـاف ملكي)، وكان يهوى المعسكرات ويقضي الصيف في الإسـكندرية ورأس البر، وكان سباحاً ماهراً وطباخاً»[٢].

هذا بالإضافة إلى دراسـته في أمريكا وبقائه فيها ثلاث سنوات.

---

(١) ينظر في معنى العفوية: الدكتور محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب 2/ 649.

(٢) محمد السيف 47.

فكل ذلك له تأثير على أسلوب حياته «إذ أكسبه ذلك الدقة والانضباط في المواعيد»[١].

6- **الأريحية**[٢]:

قد تبدو الأريحية من صفات النفس الإنسانية السوية، ولكنها ربما ارتاضت عليها النفس حتى تكون طبعاً وسجية في الإنسان.

ويبدو أن الطريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتاد السخاء والبذل والعطاء فيما يقدر عليه، حتى صار ذلك طبعاً فيه.

وتقدمت إشارة إلى ذلك عند الحديث عن تدينه، ومن شواهد ذلك أيضاً:

أ- يقول صديقه القديم الدكتور عمر وهبي: «إنه كان يؤثر الناس على نفسه، وأذكر أننا كنا في الصيف في رأس البر في دمياط وكان الطريقي يبني عشته، ثم مر أحد عابري السبيل فأراد النوم، فاستضافه الطريقي في خيمته التي بناها، وتركه ينام على سريره، ونام الطريقي على الأرض خارج خيمته، لقد كان الطريقي شخصاً غير عادي، كان خلقه سامياً وكبيراً»[٣].

---

(١) نفسه 95.

(٢) الأريحية: بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الياء الارتياح للندى، والنشاط إلى المعروف. المعجم الوسيط 380.

(٣) السيف 53.

ب- ويذكر الشيخ عبدالعزيز التويجري بأنه استفزع بالطريقي لما تولى الوزارة في قضية شخصين تعرضا لأمر من أمور الدنيا، فكان الطريقي عند النخوة، حيث بذل جاهه معهما[١].

ج- وحينما كان في مصر، وقد تخرج لتوه من الجامعة، صادف وجود الطالب أحمد بن علي المبارك[٢]، الذي ابتعث حديثاً، ولكنه لم يلحق بالبعثة رسمياً مما سبب له ضيقاً مالياً، فبث همه للطريقي، فاقترح عليه بأن يكتب خطاباً للملك عبدالعزيز، فأخذ المبارك في الكتابة، ولكن كان خطه رديئاً، فقال له الطريقي، بل أنا أكتب وأنت تملي علي، وكان خط الطريقي جميلاً فكتب الكتاب، ثم سلمه المبارك بيد الأستاذ يوسف ياسين، الذي كان حينها موجوداً في مصر، بمشورة ومتابعة من الطريقي[٣].

د- وفي موقف إنساني نبيل يشهد للطريقي بالأريحية، والشهامة والمبادرة إلى بذل المعروف، فقد أصيب أحد مواطني الزلفي بمرض عضال، اضطره إلى السفر للولايات المتحدة الأمريكية للعلاج، فتكفل الطريقي بعلاجه في أحد المستشفيات

---

(١) نفسه 303 وفي المقابل كان للتويجري فزعة لصديقه الطريقي في موقف آخر، ينظر: ص304 رحمهما الله تعالى.

(٢) أحمد المبارك (1921م - 2010م) أديب ودبلوماسي سابق، يلقب بعميد الأدب الإحسائي، تخرج في كلية اللغة العربية بالأزهر، له عدة مؤلفات، منها: سوانح الفكر، عبقرية الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) محمد السيف 59 - 61. ويوسف ياسين: لاجئ وصحفي سوري، وفد على الملك عبدالعزيز سنة 1343هـ ورحل معه رحلته الأولى إلى مكة على ظهر الإبل، ونال حظوة عنده حتى كان مستشاره السياسي، توفي 1962م. ترجمته في: الزركلي، الأعلام 8/ 253.

الراقيـة، والمتخصصـة بـالأورام في مدينة هيوسـتن، حيـث تحمل كل تكاليـف الرحلة والعلاج للمريـض ومرافقيه[١].

هـ- وفـي موقـف آخـر يذكـر عبداللطيـف بن علـي الشـايع (ت1427هــ) - كما يـروي عنـه الدكتـور محمـد الرومـي[٢] - بأنـه قصـد الحـج مـن الكويـت هـو وبعض أصحابـه فاتصـل بالطريقـي بجدة - أيام ولايته للوزارة - فاسـتقبلهم الطريقي اسـتقبالاً يليـق بهـم وأكرمهم، ثـم ودعهـم لمواصلـة الطريق إلـى مكة.

ومواقفه الإنسـانية أو فزعاته[٣] لا تكاد تحصى، مع كل ذي فاقة أو حاجة[٤].

وقد بقيت هذه الآثار - وغيرها - تتلى على الألسـن.

من يفعل الخير لا يعـــدم جوازيه ... لا يذهب العـرف بين الله والنـاس[٥]

7- الريادة:

«الرائد لا يكذب أهله» مثل مشـهور صحيح المعنى.

والطريقـي هـو رائـد بطبعـه، حيـث تتوافر فيـه صفـات الرائـد، فمنـذ طفولته وهو يتقـدم علـى زملائـه بالذكاء والفطنـة، والحيويـة والنشـاط، والتفوق الدراسـي، ثم بعد

(١) إفادة من الدكتور سليمان بن عبدالرحمن العنقري، بخط يده.

(٢) في رسالته الصوتية مرجع سابق.

(٣) الفزعات: جمع الفزعة، مأخوذة من الفزع: وهو اللجوء والإغاثة. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 845 - 846.

(٤) ينظر: السيف 298 - 301.

(٥) البيت للحطيئة.

توليه المسؤولية، ثم في طرح الآراء والاستشارات النفطية، حيث كان في الصدارة حيثما حل.

يقول صديقه عاطف سليمان: «لقد كان رائداً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، متحلياً بكل الخصال الرفيعة التي تميز الرواد، وقد تحمل في سبيل رسالته الرائدة، كما يتحمل الرواد وأصحاب الرسائل الكبيرة، كل صنوف المتاعب والصعاب، وبقي صلباً لا تلين له قناة»[١].

ومن شواهد هذه الريادة، أنه منذ كان مديراً عاماً لشؤون النفط كان من أكثر المسؤولين السعوديين حضوراً في الصحافة، وكانت تصريحاته مثيرة، ووصف من جهات عديدة بأنه الرجل رقم (1) في بترول الشرق الأوسط[٢].

وذلك ما جعل الكثيرين ممن تعامل معه أو تعرف عليه عن كثب، يعترف بفضله وريادته وسبقه في كل الميادين التي خاضها.

يقول عبدالأمير الأنباري[٣]: «أما الدور الريادي للطريقي فلم يقتصر على مساهمته في تأسيس الأوبك، بل استمر بعد انتهاء مسؤولياته الرسمية، حيث أسس أول مجلة نفطية عربية شهرية، خلقت وعياً علمياً وفنياً في جميع مراحل الصناعة النفطية لدى المتخصصين وغيرهم»[٤].

---

(١) خدوري 93، ومحمد السيف 468.

(٢) ينظر: محمد السيف 117.

(٣) مندوب العراق الدائم لدى الأمم المتحدة سابقاً.

(٤) نفسه 72.

ومن أعماله الريادية أيضاً:

أ- أنـه كان يلقي محاضرات على طلبة قسـم الدراسـات الاقتصادية والاجتماعية بمعهـد الدراسـات العربيـة فـي جامعـة الـدول العربيـة بالقاهرة، قبـل أن يتولـى وزارة البتـرول، بالاشـتراك مـع زميله الأسـتاذ فاروق بـن إبراهيـم الحسـيني[١]، (ت2009م) وقـد طبعـت المحاضـرات في كتاب باسـم (نقـل البتـرول العربي) عـام 1961م[٢].

ب- ويـرى المهنـدس عثمان الخويطـر أن فكرة إنشـاء (كلية البتـرول والمعادن) انبثقـت مـن الطريقي، حيـن تولـى وزارة البترول، وقد تحققـت الأمنية فأنشـئت الكلية سـنة 1963م، ثـم تحولت سـنة 1975م إلـى جامعة البتـرول والمعادن، ثم أخذت اسـم جامعة الملـك فهد للبتـرول والمعادن.

وقد ذكر الخويطر شـيئاً من الأدلة والشواهد على ذلك[٣].

ثـم أكـد ذلـك في كلمـة له فـي مجلـة اليمامة[٤]، حيـث اتصل بـه صديقـه الدكتور عبدالوهـاب القحطانـي[٥]، مفيـداً بأنـه التقى الطريقـي عندما انتقل إلـى الرياض، وكان يحمـل الشـهادة الثانوية، فسـأله الطريقي أين سـيكمل دراسـته الجامعيـة؟ وكان متردداً

---

(١) أحد الذين حصلوا على الجنسية السعودية في عهد الطريقي وهو (فلسطيني).

(٢) ينظر: القشعمي 27 - 28. ود. المنيف، النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين 435، 438.

(٣) في لقاء معه يوم السبت 26/ 03/ 1441هـ بمنزله في الظهران، وينظر أيضاً: المرجع السابق 38.

(٤) العدد 2612، 11 يونيه 2020م.

(٥) دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة شمال تكساس، أستاذ مساعد في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

فنصحه بكلية البترول، وأضاف الطريقي بأنها فكرته هو، ويختم الخويطر كلمته، بأن ذلك يحسم النزاع في مسألة (من صاحب فكرة إنشاء كلية البترول).

ج- ومن أعماله الريادية أيضاً أنه عمل مترجماً للملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعاملاته مع شركة أرامكو، كما كان المستشار الرئيس للملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شؤون النفط[١].

والقيام بمثل هذه المهمات الصعبة، تدل على ريادة هذا الشاب وأهليته، وأنه محل الثقة لدى ولاة أمره.

د- ومنها أيضاً، سعيه في تطوير أساليب الإدارة، حينما كان مسؤولاً عن إدارة النفط في وزارة المالية، ثم لما أصبح المسؤول الأول في وزارة البترول والثروة المعدنية، ناهيك عن ضبط علاقة شركات النفط بالحكومة، وإخضاعها بما يتفق ومصلحة الدولة[٢].

لهذا كله؛ لا نستغرب حينما يوصف بأوصاف الريادة، مثل: (الأسطورة)[٣]، و(مؤسس[٤] منظمة الأوبك)[٥] و(صاحب شعار: نفط العرب للعرب)[٦] و(الفارس

---

(١) القشعمي 35.

(٢) ينظر: روبرت فيتالس، مملكة أمريكا 503.

(٣) خدوري 73.

(٤) بالإضافة إلى وزير النفط الفنزويلي خوان بايلو بيريز.

(٥) خدوري 11.

(٦) المرجع نفسه.

الأول وقائد الركب في تأميم صناعة النفط)[١] و(المعلم العظيم)[٢] و(العبقري المبدع والمجدد في علوم الاتفاقيات الدولية)[٣] و(أول وزير للبترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية)[٤] و(العصامي المغامر)[٥] و(شخصية ممتازة بكل المقاييس)[٦] و(الفريد من نوعه)[٧]، إنه (ظاهرة إنسانية ووطنية فريدة ومتميزة)[٨] و(الرجل العملاق)[٩]، وغيرها من الألقاب التي يكاد أن ينفرد بكثير منها.

8- **عاداته وهواياته الطبيعية:**

إذا كانت السجايا جزءاً من صنع الله في الإنسان، فإن العادة مكتسبة من تصرف الإنسان ذاته، ولذا قيل: العادة طبيعة ثانية[١٠].

وإذا كان لكل أمة أو شعب أو قبيلة عادات وتقاليد، فإن الفرد قد يستقل بعادات وتقاليد تخصه، منذ وقت الطفولة ثم الفتوة ثم الكهولة فالشيخوخة، وإن كانت تتغير وتتبدل من مرحلة إلى أخرى.

---

(١) محمد السيف 451.
(٢) نفسه 489.
(٣) القشعمي 130.
(٤) محمد السيف 11.
(٥) خدوري 15.
(٦) محمد السيف 53.
(٧) نفسه.
(٨) القشعمي 117.
(٩) السيف 536.
(١٠) الراغب الأصفهاني، الذريعة 114 - 115.

والطريقي عنده عادات أو هوايات متنوعة، بدأت بتربية القطط في الكويت، حيث كان مولعاً بالحيوانات، كما يقول صديق الطفولة مصطفى حافظ وهبة[١]، ولعل من أهم عاداته وهواياته:

أ- **الظهور بمظهر حسن**

وكان ذلك منذ فتوته، حينما تحسنت أوضاعه المادية، عند التحاقه بالجامعة في مصر، «حيث بدأ يلبس ملابس جميلة وأنيقة» كما يقول صديقه الدكتور عمر وهبي[٢]، وبرغم أنه كان بسيطاً في حياته، إلا أنه كان يهتم بمظهره كثيراً، فكان يرتدي أجود أنواع الثياب والملابس، وكان يقول: إن حسن مظهر الإنسان يكسبه المعركة الأولى في أي لقاء[٣].

ب- **العمل بالكشافة، في المرحلة الجامعية بمصر.**

يقول زميله الدكتور حسن نصيف[٤]: «كان الطريقي قد سبقنا إلى الابتعاث إلى مصر، وقد توثقت بيننا أواصر الحب الممزوج بالاحترام، وكانت للطريقي شخصية محبوبة بين الطلاب، وكان يساهم في نشاط الكلية، وأراد أن ينقل جانباً من نشاطه إلى

---

(١) محمد السيف 39 ويصادق على ذلك ابنه صخر.

(٢) نفسه 57.

(٣) نفسه 301 - 302.

(٤) وزير الصحة السعودي الأسبق، توفي سنة 1428هـ وصف بأنه شاعر ساخر، ترجم له الأستاذ محمد القشعمي في كتابه أعلام في الظل 1/ 59.

البعثـة، فأخذ فـي تدريبنا علـى أصول الكشـافة وواجباتهـا، فأقمنا معسـكراً في حلوان فـي النادي الرياضـي، ونصبنا خيامنا وأخذنا في أسـباب اللهو البـريء، والرياضة»[١].

ثـم ذكـر مـا كان يحصل عادة فـي تلك المعسـكرات مـن مقالب ومـزح ثقيل، وما حصـل من ردود فعـل وتذمر، ثم علق قائـلاً: «وأخذ الطريقي ينتقد هـذه الروح، ويلقي علينـا درسـاً جديـداً في أصول الكشـافة وآدابهـا»[٢]، ثم تبيـن أن الطريقي هـو من وراء تلـك الحملـة القاسـية، وقـد بلغ مسـتوى عاليـاً فـي مراتب الكشـافة حيـث وصل إلى رتبة (كشـاف ملكـي) وهي أعلـى رتبة في الكشـافة[٣].

ج- **السباحة:**

يبـدو أنـه كان محبـاً للسـباحة مجيـداً لهـا، حيـث كان يهـوى النزهة على شـواطئ البحـار والأنهـار، يقـول زميلـه د عمـر وهبـي: «كنـا نقضـي الصيـف فـي رأس البر مع الكشـافة، وكان الطريقـي يحـب السـباحة، وكنـت كذلك، وكنـا نذهب معاً إلى مسـبح وزارة المعارف»[٤].

ووصف أيضاً بالسـباح الماهر[٥]، ولذلك كان يهوى ركوب البحر.

---

(١) محمد السيف 58 بتصرف.
(٢) نفسه 58..
(٣) نفسه 53.
(٤) نفسه 57.
(٥) محمد السيف 47.

د- كرة القدم:

كان يهوى هذه اللعبة، ويشجع عليها، وكان يتابع المباريات حين إقامته في أمريكا، ويتعاطف كثيراً مع الولاية التي كان يسكنها وهي تكساس، ويتأثر نفسياً إذا هزمت[١].

هـ- تربية الخيل والفروسية:

كان يحب الخيل كثيراً ويحب تربيتها، وكان خيالاً فارساً، حتى كان يشارك في سباقات الخيل، وقد انقطع عنها مدة ثم عاد إليها حينما نقل مكتبه الاستشاري إلى الكويت عام 1973م.

بل علم ابنته هيا الفروسية، ولما عاد إلى الرياض واصل هوايته تلك[٢]، ولتعلقه بالخيل، كان قلما يخلو منزله من فرس أو فرسين، كما يقول ابنه صخر.

وهذه الهواية من أشرف الهوايات والألعاب عند معظم الأمم، ولا سيما العرب، حيث كانوا يفتخرون بها ويعنون بها أشد العناية، وقالوا: (الخيل ميامين)[٣]، وقال أحدهم:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ... فإن العز فيها والجمالا

نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجِلالا[٤]

---

(١) نفسه 68.

(٢) محمد السيف 40 - 41، وينظر: القشعمي 37.

(٣) أبو الفضل، أحمد الميداني، مجمع الأمثال برقم 1323، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

(٤) البيتان ينسبان لعبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وجاء الإسلام فزاد في مديحها والثناء عليها، ففي الحديث الصحيح: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)[١].

و- **تربية الغزلان:**

وهذه جزء من هواياته المحببة إليه، حيث كان مولعاً بالحيوانات وقد التقطت له صور وهو يحمل غزالاً، حينما كان مديراً عاماً لشؤون الزيت والمعادن بجدة[٢].

ز- **تربية الكلاب:**

يبدو أنه كان يحب الحيوانات بشكل عام، ولكنه لما رأى سلوك الغرب وولعهم بتربية الكلاب، تأثر بهم.

ولذا لما كان في جدة قبل نشأة الوزارة، كانت عنده مجموعة من الكلاب، قد عني بها، حتى كان الأستاذ حمد الجاسر يمازحه بقوله: «إن كلابك تعيش في بحبوحة وحياة مرفهة يحسدها عليها كثير من الناس»[٣].

ويذكر صخر أن هذه الكلاب أهديت له من قبل أحد الأمراء.

وكان ذلك من العادات المستغربة لدى أهل نجد، حيث لم يكن يعنى بالكلاب وتربيتها إلا أهل البوادي، نظراً إلى حاجتهم إلى الحراسة، ولهذا كان من غير اللائق

---

(١) متفق عليه، البخاري 2852، ومسلم 1873.

(٢) السيف 111.

(٣) محمد السيف 40.

بمثل الطريقي أن يمارس هذه الهواية غير المستحسنة، ولا سيما أن ذلك مستكره في عرف الشرع الحنيف[1].

فيا ويحه من رجل يؤلف بين المختلفين: تربية الكلاب وتربية الخيول!!

فعسى الله أن يستر الأولى بالآخرة.

ح- **تربية الأسماك والطيور:**

لقد كان صديقاً للبيئة، عاشقاً لها، حتى ألف معظم الحيوانات البرية والبحرية، فحينما كان في جدة كان عنده حوض مائي كبير تعيش فيه أنواع من الأسماك، كما كان يهوى الطيور من الحمام والبط والإوز وغيرها، ويعنى بها عناية تامة، حيث كان صخر (الطفل) يتسلى بها، وكان ذلك من أجمل ما بقي في ذاكرته.

---

(١) في البخاري برقم 5480، 5481، 5482، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من اقتنى كلباً، ليس بكلب ماشية، أو ضارية نقص كل يوم من عمله قيراطان).

ثانياً: الأخلاق والسمات العقلية:

العقـل هبـة الله للإنسـان، تميزه عـن سـائر الحيوان، والعقـل عقـلان - كما يقول الراغـب الأصفهانـي[١] -: «غريـزي: وهـو القـوة المتهيئة لقبـول العلـوم، ووجوده في الطفـل كوجـود النخلـة فـي النواة، والسـنبلة فـي الحبـة، ومسـتفاد: وهو الـذي تتقوى به تلـك القوة».

ثـم ذكـر القـول المأثور عـن علي بن أبـي طالـب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (العقل عقـلان: مطبوع ومسـموع، ولا ينفع مسـموع إذا لم يـك مطبوع).

وثمـة أخـلاق فـي الإنسـان يكـون مصدرهـا أو منبعهـا العقـل، ويأتي مـن أهمها: رجاحـة العقـل والحكمـة والرزانـة[٢] ومـا إليها.

وذلـك أن عقول الناس متفاوتة، فمنها العقل الرزيـن، والعقل الطائش أو الأحمق، ومنهـا العقل الذكـي والعقل الغبي، ومنها العقل الحصيـف والعقل الأخرق، وهكذا.

ولكل نوع منها آثاره الإيجابية أو السـلبية، أما الطريقي فقد وهبه الله:

1- **عقلاً كبيراً ورزيناً،**

ممـا جعلـه ينال أعلى رتب العلم والفكر والأدب، ولكأنما عناه ابن دريد في قوله:

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة 169.

(٢) الرزانة: الوقار، والرزين: الثقيل من كل شيء، ورزين الرأي: أصيله. المعجم الوسيط 343.

إذا أكمل الرحـــمن للمــرء عقله فقــد كمـــلت أخلاقــه وضرائبه

فقـد وصفـه زميلـه أحمد طاشـكندي[١] بأنـه رجل دولـة وحكيـم، وأنـه كان مهيباً أمـام مرؤوسـيه[٢]، ووصفـه آخـر بأنـه رجـل عقلاني واقعـي، يريـد بث الوعـي العربي الشـعبي بقضايـا النفط[٣].

وحيـن التقـاه مصطفـى وهبـة فـي بدايـة التحـاق الأخيـر بمديريـة شـؤون النفـط والمعـادن، قـال لـه الطريقـي موصيـاً: «لا بـد أن تعـرف أن هناك شـيئاً ممكنـاً، وهناك شـيء غيـر ممكـن، ولكـن دعنـا نتعايـش فـي الممكـن، وكل الـذي أريـده أن نسـتغل الحـدود الممكنـة، وألا نصطـدم بالواقـع»[٤].

ويحكـي المهندس عثمـان الخويطر لقـاءه بالطريقي أول مرة، حين أعلنت أسـماء أول دفعـة للابتعـاث لصالح مديرية النفط والمعادن، وكان أحد أفرادها، يقول: «وكانت فرصـة ذهبيـة لنـا مقابلـة إنسـان بشـخصيته وتواضعـه، وعمـق تفكيـره، واهتمامـه غير العـادي بمسـتقبل بـلاده، فكان يتحـدث إلينا وكأنه ينظـر إلى صفحـة التاريخ»[٥].

ويضيـف: «كان عبقريـاً، ومبدعـاً، ومجـوداً في علـوم الاتفاقيات الدوليـة حتى إنه صـار معلماً يحتـذى بأفعاله في منطقة الشـرق الأوسـط»[٦].

(١) هو أحمد محمد عيسى طاشكندي، يحمل بكالوريوس كلية التجارة، جامعة القاهرة، 1958م، توفي 1428هـ.
(٢) محمد السيف 91.
(٣) نفسه 482.
(٤) نفسه 93.
(٥) محمد القشعمي 129.
(٦) نفسه 130.

2- الذكاء والعبقرية:

قد لا نحتاج إلى براهين على توافر الذكاء عند رجل كالطريقي، إذ كل مراحل حياته، وجل خطواته العلمية والعملية تنبيك عن ذكاء وألمعية.

ولعلك أخي القارئ قد تكشفت لك بعض معالمها وصورها من خلال ذلك العرض السريع والمختصر.

يقول أحدهم: «إن أبرز ما قيل عنه، أنه كان رجلاً ألمعياً، ومحل احترام وتقدير مخالفيه في الرأي والاتجاه قبل المؤيدين، وأنه كان أحد كبار الخبراء العرب في مجال الصناعة النفطية»[١].

ولا بأس أن نشير إلى شيء من علامات نبوغه وذكائه:

أ- سفره إلى مصر للدراسة وهو لا يزال في بداية العقد الثاني من عمره وتحمله الغربة، وتفوقه الدراسي في الابتدائية، حتى حصل على المركز الثاني على مستوى مصر[٢].

ب- بل كل من رأى الطريقي (الطفل) كان يلمح فيه الذكاء الفطري والنبوع المبكر، ولا سيما رجال الأعمال في الكويت[٣]، مثل آل الشايع، ومحمد

(١) محمد السيف 525.

(٢) نفسه 46 - 52.

(٣) ينظر: محمد القشعمي 137 - 138.

السعد المنيفي[١]، وكذلك معتمد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في الهند، عبدالله بن محمد الفوزان الذي أوصى أخاه به خيراً، وأن يحرص على تعليمه[٢]، بل قيل إنه كتب إلى وزير الملك عبدالعزيز عبدالله السليمان بابتعاث الطريقي إلى مصر للدراسة[٣].

ج- أن الملك عبدالعزيز، المعروف بعبقريته هو من وافق على ترشيحه لدراسة الماجستير في أمريكا، وبعد عودته كان الخبير البترولي الوحيد لدى الملك عبدالعزيز رحمهما الله تعالى[٤].

3- توازن الشخصية واعتدالها:

ويراد بذلك أن يفكر الإنسان ويعيش بطريقة متزنة وغير مضطربة، لا يطغى فيها جانب على آخر، بل يسلك مسلك الوسط، بلا وكس ولا شطط، توازن بين مطالب الدين ومطالب الدنيا، وتوازن بين حياته الفردية، وحياته الجماعية، وتوازن في التفاؤل واليأس، والحب والبغض، وتوازن في أداء الحقوق، وهكذا.

ومثل ذلك قد يكون متعلقه النفس، كما يكون متعلقه العقل، ولكن العقل هو من يقوم بفعل التوازن، لأنه يعقل الإنسان ويمنعه من التجاوزات، ولا سيما

---

(١) سبقت ترجمته.
(٢) ينظر: السيف 41.
(٣) نفسه 45.
(٤) السيف 476.

حينما يكون عقلاً راجحاً، ونظيفاً من المؤثرات الفلسفية، والسفسطات الوهمية، والأمراض العقلية.

والطريقي يبدو أنه توافرت فيه خصيصة التوازن، وذلك من عدة وجوه:

1- عدم التكلف في التصرفات، أو في التعبير والكلمات.

2- عدم المبالغات في الأحكام في معظم الآراء والمواقف.

3- رجحان العقل على العاطفة.

4- إعطاء كل شيء ما يستحقه بقدر ما يؤدي إليه اجتهاده.

5- وفي تقدير الباحث أن من أبرز علامات التوازن لديه:

أ- أنه برغم إعجابه بالحياة الغربية ومدنيتها، فإنه لم يتأثر بها فكرياً، بل بقي محافظاً على أصالته وأرومته، وفطرته وعقيدته الإسلامية.

ب- وقد عرفنا مدى إعجابه الشديد بعبدالناصر وببعض أطروحاته، وبرغم ما لقي من إغراءات ناصرية لكسب ولائه، وبيع ولاء بلده وولاة أمره في المملكة العربية السعودية؛ فإن هذه المحاولات لم تحرك به شعرة، بل بقي ولاؤه بحاله.

فكل ذلك ونظائره عنوان ثباته وتوازنه واعتداله في الآراء والأحكام، ودونك هذا المنقول من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والطريقة الوحيدة التي أراها لتحقيق الاستقلال

من هذه القوى[١]، هو أن نأخذ موقف الحياد الإيجابي، أي أن نصادق من يصادقنا، ونعادي من يعادينا»[٢].

وهذا أحد أصدقائه والعارفين به د. عبدالعزيز بن محمد الدخيل يشرح لنا جانباً من التوازن لديه فيقول: «وقد أعاد عبدالله الطريقي بناء قواعد الحركة الوطنية، وأسس مدرستها على مبادئ أقل راديكالية[٣]، وأكثر عقلانية وواقعية، أقام مبدأ السيادة الوطنية على الثروة البترولية وثبته، ولكنه لم يلغ حق الشركات العالمية في الاستثمار والربح، احترم العقود الموقعة مع الشركات، ولكنه طالبها بالأمانة والصدق في التطبيق، اعترف بشرعية اتفاقيات الامتياز الموقعة، ولكنه طالب بحق السيادة للدولة في سن الضرائب على المواطنين والأجانب، أفراداً وشركات، وإعادة النظر في الاتفاقيات، لذلك فإن الطريقي يعتبر بحق مؤسس المدرسة الوطنية في الفكر النفطي العربي»[٤].

وينوه الأستاذ علي فخرو بشخصيته المتوازنة، ثم يضيف: «إن هذا يقودنا إلى شعوري الدائم في كل جلساتنا بأننا أمام إنسان شبه متصوف، لا يريد من الدنيا إلا

---

(١) يريد بها الدول الكبرى في الشرق والغرب.

(٢) خدوري 554.

(٣) الراديكالية: مصطلح معاصر، هلامي المعنى، لكن من معانيه المشهورة والمترددة، أنه يراد به: التغيير الجذري، والإصلاح الشامل السريع. ينظر: بيلي فرانك، معجم بلاكويل للعلوم السياسية 561.

(٤) خدوري 99.

ضرورياتها، أما ما يزيد عن ذلك فكان لا يأبه به، معاكساً بذلك الأجواء الفاسدة التي كانت تحيط به»[١].

4- بعد النظر:

وصف الطريقي بأنه بعيد النظر، يفكر للمستقبل، كما يفكر في الحاضر، غير متجاهل للماضي.

يقول المهندس عثمان الخويطر: «كان بعيد النظر، ثابت الرؤية، نادراً في زمانه، ولا أبالغ إذا قلت: إن جميع ما كان يحلم به في الخمسينات وأوائل الستينات حصلنا عليه مع شركات الزيت، بفضل الله ثم بفضل أفكاره وتخطيطه»[٢].

وثمة دلائل كثيرة على بعد النظر عنده، منها:

أ- قراءته الواعية للأحداث الواقعة في الوطن العربي، وما كان يفعله الغرب في جسم الأمة العربية، مثل وعد بلفور المشؤوم، وما يفعله المستشرقون ولا سيما السياسيون منهم، مثل لورنس، وفيلبي، والمستر وندل فيليبس وما قاموا به من أعمال خطيرة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر[٣].

ب- كان يتوقع أن يعمل الغرب على تقوية إسرائيل، «ثم خلق كتلة أخرى مكونة من إسرائيل وما بقي من سوريا والأردن ولبنان، بعد أن تقوم في تلك البلدان

(١) محمد السيف 454 بتصرف يسير.
(٢) نفسه 303.
(٣) ينظر: خدوري 520.

حكومات صورية، تعقد صلحاً مع إسرائيل، وترغم الشعب معها، لتصبح إسرائيل الشريك القوي في مجموعة دول الخليج العربي، وتل أبيب عاصمتها الاقتصادية والعسكرية»[١].

والمتأمل في الواقع يلحظ أن الخيوط تنسج لتحقيق هذه الأحلام والآمال.

ج- كما كان يتوقع عزل مصر عن المشرق العربي، لترفع شعار (مصر للمصريين) و(مصر الفراعنة) وعلى المصريين أن يكتفوا بإعداد مقابر وآثار آبائهم لاستقبال السياح الأجانب[٢].

د- وفي عام 1973م كان يتوقع أن تتخلص أمريكا من شاه إيران متى رأت أنه غير مناسب أو لا يحقق المصالح الأمريكية[٣].

وهكذا كان، حين قامت ثورة الخميني عام 1979م، بل كان يتوقع أن تصبح أقوى دولة في المنطقة[٤].

هـ- وعندما كان مسؤولاً عن شؤون الزيت، كان يتطلع أن تتطور إدارته التي كانت فرعاً في وزارة المالية إلى أن تكون هيئة أو وزارة مستقلة، وهوما تحقق خلال وقت وجيز، حيث أنشئت وزارة البترول.

---

(١) خدوري 521.
(٢) ينظر: خدوري 521.
(٣) نفسه 797.
(٤) نفسه 690.

ومن فوره أخذ بتنشئتها من العدم، فتطورت بسرعة، وتميزت بكوادرها المؤهلة، وبالأسلوب الإداري الحديث المميز.

و- وكان كثير الاهتمام والتفكير في مستقبل الأجيال القادمة في شؤون المال والاقتصاد، كما يؤكد ذلك المهندس عثمان الخويطر[١].

كل ذلك ونظائره الكثيرة يشهد بفراسة هذا الإنسان، ودقة حدسه، وإصابة ظنونه وتوقعاته، ولكأنما كان يعنيه ذلك الشاعر في قوله:

بصير بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه في كل أمر عواقبه

أو الشاعر الآخر:

الألمعي الذي يظن بك الظن ... كأنْ قد رأى وقد سمعا[٢]

ثالثاً: الأخلاق النفسية:

النفس مثل الروح، يمكن معرفة آثارهما، دون حقيقتهما أو كنههما قال الحق تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

وقال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

(١) في مقابلة معه بمنزله بالظهران.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان 2/ 417.

وقد حاول العلماء والفلاسفة والحكماء معرفة حقيقة كل منهما، ولكن بدون جدوى.

ولذلك نبحث في آثار النفس، محل البحث هنا، ولكن أيضاً باقتضاب شديد، وإلماحات يسيرة تتعلق بأخلاق الطريقي وطبائعه، مما له تعلق بالنفس من منظور الباحث، فالذي يراه الباحث أن أهم الأخلاق الطريقية المتصلة بالنفس ما يأتي:

١- الحب والبغض.
٢- العفة والنزاهة.
٣-العزة
٤- الغيرة والحمية.
٥-الشفافية والصراحة.
٦- التواضع.
٧- لصدق.
٨- الأدب.
٩-الصبر والتحمل.

1- **الحب والبغض، والرضا والغضب:**

وهما من طبيعة النفس البشرية، كونهما يرتبطان بالمشاعر والغرائز، غير أن الدين والعقل يهذبانهما ويوجهانهما الوجهة السليمة، بحيث يكون كل منهما في موضعه المناسب، وكلما كان مرتبطاً بالتوجيه الشرعي كان أقرب للواقع.

والطريقي برغم أن عقله الكبير يملكه ويحكمه في جل المواقف القولية والعملية، إلا أنه بشر تظهر عليه آثار الحب أو البغض.

فهـو لا يخفـي إعجابه بما يسـره ويسـتثير مشـاعر الحب فيـه، فقد أبـدى إعجابه - وهـو فـي مرحلة الثانوية - بالشـيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حيـن صحح للمجتمع التفكيـر الاعتقادي السـائد والقائم على البدعـة والخرافة[١].

وأبـدى إعجابـه بالملـك عبدالعزيز حين غامـر بمجموعة صغيرة فـي فتح الرياض وإعادة ملك أجداده المسـلوب[٢].

كمـا كان يبادل زملاء الدراسـة فـي القاهرة المحبة والمودة، حيث كانت شـخصيته محبوبة[٣].

وكان زواجـه بالأمريكيـة (إليانـور)، ثـم زواجـه بمهـا جنبـلاط بسـبب الإعجاب بالمواصفـات المناسـبة فـي نظـره، فـي كل منهما[٤].

وفـوق هذا وذاك كان محباً لأمته العربية والإسـلامية، وللأوطـان العربية، وبخاصة وطنـه (المملكـة العربيـة السـعودية)، ومن فـرط حبه لوطنه ما سـجله زميلـه الأمريكي بـراون أنـه كان «يمثـل أهمية شـديدة بشـكل واضح للسـعودية حتـى إنني اعتقدت أنه ابـن للملـك»[٥] كما يقول.

---

(١) محمد السيف 51.

(٢) نفسه 48.

(٣) نفسه 58.

(٤) ينظر: المرجع نفسه 255، 257.

(٥) محمد السيف 68.

وبواقـع الحـب تعلق قلبـه بالتاريخ الإسـلامي حيث نوه بالشـخصيات الإسـلامية المميـزة، كأبي بكر، وعمر، وخالد بن الوليد، وصلاح الدين، وعمر المختار، وغيرهم.

فـكل ذلك الإعجاب مصدره الحب في الغالب، كما هو معروف في علم النفس.

أمـا جانـب الامتعـاض أو الكراهية عنده فإنها قـد ظهرت آثارها فـي مواقف كثيرة، لا يلام عليها.

وأول شـواهد الغضـب التـي يمكـن التمثيـل بها ما سـبقت الإشـارة إليه مـن رواية الأسـتاذ أبـي يعرب القشـعمي حينمـا قفلوا مـن رحلتهم، ثـم أدركتهم صـلاة المغرب فـي إحـدى المـزارع بالزلفـي، فذهـب ليتوضأ وأقيمـت الصـلاة، وصلى بهـم أحدهم صـلاة سـريعة، فجاء وقـد فاته بعـض الصلاة، «وبعـد الانتهاء مـن الصلاة قـام غاضباً، وقـال: هذه صلاة ليسـت كمـا ينبغي، إنها خاليـة من الطمأنينـة والسـكينة والوقار، وأنا مضطـر لإعادتها»[١].

والغضب من الشيء مبعثه كراهيته له.

وهكـذا كان يبـدي امتعاضـه من كل شـيء يسـوؤه أو لا يعجبه، فقـد أقلقه تصرف شـركات النفـط الأجنبية، ووصفـه بأنه تصرف اسـتعماري، وأنها تعمل بمـا يضر بلدان النفـط المنتجة وبإصرار شـديد[٢].

---

(١) محمد السيف 538 - 539.

(٢) ينظر: المرجع نفسه 353 - 356.

وأقلقه ذلك الذي يتاجر بالدين ويبيعه بعرض من الدنيا[1]، أو يجعل المنصب وسيلة للثراء[2]، أو يداهن المسؤولين على حساب المصلحة العامة[3]، بل كان يشعر بالألم من أولئك الذين يتعرضون للمسائل العامة، وهم لا يفقهون واقعهم[4].

وعلى الجملة، فإن مواقف الحب والبغض، أو الرضا والغضب لديه، هي مشاعر وانفعالات لا يلحقه فيها ملام، بل هي طبيعة النفس السوية، إذا ما وجدت أسبابها الطبيعية، ولم يتجاوز فيها الحدود المعقولة.

2- **العفة والنزاهة**[5]:

يجمع المتحدثون عن الطريقي والعارفون به من الأصدقاء والزملاء، بأنه رجل عفيف اليد واللسان، نزيه القلب والنفس، ليس للدنيا في نفسه مكان يذكر، وكانت أفعاله وأقواله تجري وفق إملاءات ضميره وقناعاته، ولذلك لم يعبأ بالمنصب أو الجاه أو المال، بل خرج منها كلها بالكفاف.

يقول المهندس عثمان الخويطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ «كان: عفيف اللسان، طيب القلب، فلم

(١) خدوري 717.

(٢) ينظر: المرجع نفسه 85.

(٣) نفسه 86.

(٤) خدوري 682.

(٥) قال الجرجاني في التعريفات 139: «العفة: هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة»، وفي المعجم الوسيط: «العفة ترك الشهوات من كل شيء، وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل» 611. «والنزاهة: البعد عن السوء وترك الشبهات» 915، وغلب استعمالها في هذا العصر على نزاهة الموظف العام من استغلال الوظيفة لمصلحته الشخصية، وللتوسع في معنى العفة عند الحكماء. ينظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة 318.

يعرف عنه أنه تعرض لأي مسؤول في المملكة، أو سياسة الدولة خلال وجوده خارجها، على الرغم من المتغيرات السياسية المتتالية التي كانت تعصف بالمنطقة في الستينيات، وانتشار ثقافة وحركات الأحزاب مختلفة الاتجاهات في المحيط العربي، وكان بإمكانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكون من أكبر أثرياء العالم، ولكن لم يكن ذلك قط من أهدافه، وعندما رمى عصا الترحال عاد إلى بلاده في أوائل الثمانينات، وربما لم يكن يملك إلا قوت يومه، وهكذا العظام الذين يقضون حياتهم، ويعيشون لمبادئهم السامية، وخدمة أمتهم وشعوبهم، غير عابئين بشيء من حطام الدنيا»[١].

ومن شواهد عفته ونزاهته أن إحدى شركات النفط أرادت أن تدفع له خمسة ملايين دولار نقداً، مقابل أن يلتزم الصمت، ويكف عن بيان أخطائها وألاعيبها، وقد كان أحد معارفه يعمل دور الوسيط بين الشركة والطريقي، فالتفت إليه الطريقي بألم، وقال: (أبو سعيد، هل تريدني أن أقبل رشوة؟[٢]).

ومن شواهد عفته أيضاً ما حكاه أحد أصدقائه عن موقف ينم عن شعور ديني، وحرص على سمعته وسمعة بلاده، وقد حصل في أحد فنادق بيروت المشهورة حيث «دخل وحيا علي بيطار بهدوء، وجلس في زاوية منعزلة بمفرده»[٣].

وكان سبب ذلك - فيما يبدو - وجود بعض الممارسات غير المشروعة التي تحصل عادة في أكثر ملتقيات الفنادق الراقية.

---

(١) محمد القشعمي 130.

(٢) محمد السيف 250.

(٣) نفسه 248.

أما صديقه الدكتور وليد خدوري[١] فيقول عنه: «كان مثالًا يقتدى به، ويشار إليه على أنه الرجل العربي النزيه والمثقف الذي حاول تحسين وضع أمته في النصف الثاني من القرن العشرين»[٢].

هذا وقد اعترف الخصوم بفضل هذا الرجل وعفته ونزاهته، يقول روبرت فيتالس: «إن أعداءه الغربيين الذين يكنون له الضغينة يعترفون بألمعيته ونزاهته المطلقة، وإخلاصه لبلاده التي أجبر[٣] في نهاية الأمر على العيش خارجها في سنواته الأخيرة»[٤].

وهكذا الصحفية الأمريكية وان جابلونسكي (ت1992م) وصفته بأنه شخص مخلص جداً، وصادق ونزيه وبار لوطنه ولثرواته[٥].

3- عزة النفس[٦]:

يبدو أن هذه الصفة متأصلة في الطريقي، فلا يعرف عنه موقف واحد أنه وقف فيه موقف الذل والإهانة، بل لا يقبل ذلك مطلقاً.

---

(١) خدوري: صحفي عراقي، خبير في شؤون النفط، ولد في بغداد عام 1942م، وهو الذي حرر الأعمال الكاملة لعبدالله الطريقي، والتي تعد - بحق - من أهم مصادر الباحث.

(٢) خدوري 29، وينظر: السيف 303.

(٣) الحقيقة أنه لم يجبر على العيش خارج البلاد، ولكنه اختياره هو.

(٤) محمد السيف 456.

(٥) محمد السيف 89.

(٦) أصل العزة: القوة والشدة، وتطلق على الأنفة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة:206]، ينظر: المعجم الوسيط 598، والمعنى الأخير هو المراد هنا.

فقـد كان يعيب علـى بعض الموظفين الذين يتزلفون من أجـل مصالحهم الخاصة، ويتنازلـون عـن كثيـر مـن المبـادئ والقيـم، وربمـا وصـل الحال بمثـل هـؤلاء إلى أن يلومـوا الطريقـي أو يسـخروا من أنفته وبعـده عن التزلـف، فيتمثل بهـذا البيت:

خلقـــت عيوفـــاً لا أرى لابن حرة علي يداً أغضي لهـــا حين يغضب[١]

وقـد اشـتهر عنـه ذلـك، قـال عنـه عاطـف سـليمان: «لقـد بقي علـى الـدوام ذلك الإنسـان الكبيـر المتواضع الوفـي، صاحب الخلق الرفيـع وعزة النفس، لقـد كان رائداً بـكل مـا تحمله الكلمـة من معنـى»[٢].

وقـال آخـر: «كان الطريقي يتمتـع بمميزات شـخصية رائعة: الإخـلاص والتفاني، والعـزة، والصرامة، والقيـادة، والعدل»[٣].

وعندمـا كرمتـه جامعة تكسـاس، بصفته أحـد خريجيها المميزين، قـال في تصريح لـه: «الأمريكيـون يحبـون أن يـروا أنفسـهم معلميـن الحيـاة، لكـن لدينا حضـارة أقدم منهـم بكثير، ولذلك فلسـنا سـذجاً لهـذه الدرجة، ولـم نفكـر أبداً في أننا أقـل منهـم»[٤].

فأي عزة وأي أنفة هذه التي جعلته يقول مثل هذا الكلام في مثل هذه المناسبة؟؟!!

---

(١) محمد السيف 85 - 86، والبيت لمحمود سامي البارودي.

(٢) نفسه 468.

(٣) نفسه 88.

(٤) محمد السيف 276.

إنها عـزة النفـس الأبيـة، ولكنهـا ليسـت عـزة الاسـتكبار والغـرور، التـي تـؤدي بصاحبهـا إلـى الإثـم.

4- الغيرة والحمية العربية[١]:

وهمـا لفظان متقاربان في المعنـى، مؤداهما انقباض النفـس وثورانها تجاه تصرف سـلبي يخـدش الدين والحياء، وهما قريبـان أيضاً من لفظتي العفة والعـزة المتقدمتين.

وذلـك مـن طبيعـة النفـس السـوية، فـإن مـن لا يغـار علـى خصائصه ومقدسـاته؛ فإنـه ميت المشـاعر.

بيـد أن الحميـة - ومثلهـا الغيـرة - علـى نوعيـن: حميـة عربيـة إسـلامية، وحميـة جاهليـة، أو مجـرد أنانيـة، فـالأول محمـود - وهـو محـل البحـث - والثانـي مذمـوم، لأن مبعثـه الأوهـام والوسـاوس، ورغبـات النفـس الأمـارة بالسـوء.

والطريقـي عنـده الغيـرة والحميـة، كمـا كانـت عنـده العفة والعـزة، وقد اسـتعمل ذلـك كلـه فـي المحـل المناسـب، وعنـد موجباته، كمـا يبدو لـي، هكذا أحسـبه.

ومـن غير الممكـن حصر المواقف في هذا الشـأن، وفي كثير من شـؤونه الأخرى، ولذلك نكتفي ببعض الشـواهد عليه.

---

(١) الغيرة: ثوران النفس وغضبها، والحمية: الأنفة، ففي التنزيل ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[الفتح:26]، والمحافظة على المَحْرَم والدين من التهمة. ينظر: المعجم الوسيط 201، مادة حمى، و668 مادة غار. وينظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة 324، 347.

فلقد كان غيوراً على وطنه على الدوام، وبخاصة حينما كان المسؤول الأول عن النفط في المملكة العربية السعودية.

وما صراعه مع شركات النفط الأجنبية على الإنتاج، وعلى حصة المملكة منه، بل وعلى إخفائها[١] الحقائق، واستعمال المراوغة في المفاوضات؛ إلا دليل غيرته وحميته الوطنية[٢].

وكذلك كان كثير التحذير من الركون إلى العدو، أو الثقة به، مثل دول الاستعمار ولا سيما وريثه أمريكا.

ثم مساعيه نحو الوحدة العربية، وإنشاء منظمة الأوبك، والإلحاح على تأميم صناعة النفط، ومقاسمة الأرباح، كل أولئك وأضعافه كثيرة، عنوان غيرته وحميته العربية والدينية.

5- الصراحة والشفافية[٣]:

لعل هذه الصفة من أبرز سماته التي يلحظها كل من عرف هذه الشخصية، بل هي من أكبر المميزات لها، كونها من الصفات النادرة في البشر، ولا سيما أهل الولايات والرئاسات والقيادات.

---

(١) أعني شركات النفط.

(٢) ينظر: السيف 84 - 87.

(٣) الصراحة: هي الوضوح والظهور، والشفافية: ضد السرية والتكتم على المعلومات والأخبار، سواء في مجال السياسية أو الاقتصاد أو الإدارة أو نحوها.

حيث ترى أحدهم صريحاً مع نفسه، فلا يتبع هواها، وصريحاً مع رؤسائه فلا يطيعهم في معصية، ولا يمالئهم على باطل أو خطأ، أو يتملقهم، وصريحاً مع مرؤوسيه فلا يخادعهم، أو يهضمهم حقهم، وصريحاً مع المراجعين، أو الجمهور، فيكشف لهم الحقيقة المتعلقة بمصالحهم.

تلك هي معاملة الكبار، لسائر الناس، لكنها مع ذلك ليست تلك الصراحة المؤدية إلى الوقاحة، وسوء الخلق والأدب، بل هي في النهاية: كلمة الحق في الرضا والغضب.

وهكذا هو الطريقي، يقول عاطف سليمان: «كان جريئاً في قول الحق لا يخشى لومة لائم، وكان صريحاً في طرح أفكاره الرائدة، التي كان يعتبرها الكثيرون بمثابة أفكار ثورية، هذه الخصال ألبت عليه الخصوم وأصحاب المصالح المكتسبة، وجلبت له المتاعب التي لا تحصى»(١).

ويضيف: «وكان ذا قلم ساخر، وقد ابتكر لمجلة (نفط العرب)(٢) شخصية (دحيم النفطي) التي كان يمرر من خلالها تعليقاته الساخرة وانتقاداته اللاذعة لسلبيات الوضع العربي، وقد دأب خلال بعض الوقت على نشر كاريكاتير في كل عدد من أعداد المجلة، ولا أزال أذكر ذلك الكاريكاتير الذي نشرته ا لمجلة، وقد اشتد

---

(١) محمد السيف 467، وخدوري 62.

(٢) وهي مجلته التي أصدرها في بيروت عام 1965م، وكان اسمها (البترول والغاز العربي) ثم غير اسمها إلى (نفط العرب) واستمرت إلى عام 1979م. ينظر: السيف 243.

الهجوم عليه من متابعي الشركات البترولية الأجنبية، نظراً لمواقفه البترولية الرائدة، وكتب تحت الكاريكاتير عبارة (الكلاب تنبح، والقافلة تسير)»(١).

لقد كان صريحاً وواضحاً في نصائحه ووصاياه حينما كان مسؤولاً، وحينما كان يقدم مشورته للشركات النفطية، وللدول العربية، ولا سيما للثوريين العرب.

كما كان صريحاً مع الشعوب العربية في بيان أمراضهم الاجتماعية وتقديم الحلول والعلاجات للخروج من أزماتهم، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، الأمر الذي جعل المخاطبين ينقسمون تجاه هذه الصراحة، فمنهم من تقبلها بقبول حسن، وهم الأقلية، ومنهم من عارض، وهم قلة أيضاً، أما الأكثرون فقد لزموا الصمت، لأنهم لا يطيقون تحمل هذا المبدأ أو تطبيقه، وإن كانوا مقتنعين به.

وعند التمحيص نجد أن حقيقة هذه الصراحة، هي قول الحق وإن كان مراً، وإن أغضب الأكثرية من الناس، ولذلك جاء في المأثور عن العرب: «قول الحق لم يترك لي صاحباً»(٢)، وهو ما أكدت عليه شريعة الإسلام.

قال عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بايعنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على: (أن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم)(٣).

على أن هذه الكلمة الصريحة لها شروطها، ولها ظروفها، ولا بد من مراعاة ذلك.

---

(١) السيف 468.

(٢) نسبت هذه الجملة إلى عدد من الحكماء، منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأكثم بن صيفي.

(٣) أخرجه البخاري برقم 7200.

6- الصدق[١]:

قال الراغب الأصفهاني: «الصدق أجدر أركان بقاء العالم، وهو أصل المحمودات، وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع، ولذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة:١١٩] والاختصاص بالكذب انسلاخ عن الإنسانية، فخصوصية الإنسان المنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه، ومن لم يعتمد نطقه لم ينفع»[٢].

والصدق في نظري مبعثه النفس والقلب في آن واحد، والإنسان لا تكتمل فضائله إلا إذا ما كان صادقاً، وأحسب أن الطريقي من أهل الصدق، فإن سائر خصاله وشمائله تدل على ذلك.

وما الصراحة المنوه عنها والعزة والغيرة والحمية إلا فروع الصدق وآثاره، ومن علامات صدقه إتباع القول بالعمل، بل كان يؤثر العمل على كثرة الحديث[٣]، ورحم الله أحمد شوقي إذ يقول:

والمرء ليس بصادق في قوله ... حتى يؤيد قوله بفعاله

«وطوال حياته، قد صدق أمته بالقول والفعل» كما يقول فؤاد زيدان عنه[٤].

---

(١) في المعجم الوسيط 511: «الصدق مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم».

(٢) الذريعة 271.

(٣) ينظر: خدوري 606، ومحمد السيف 89.

(٤) محمد السيف 54، وفؤاد زيدان، صحفي في جريدة الخليج.

ومن محبته للصدق وتحريه له وصيته لخلصائه بألا يُصَدِّقوا كل ما يقال، كما يقول الدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف[١]، كون الصدق بات عزيز الوجود في الناس.

7- التواضع:

وهو قهر النفس وتذليلها، ووضعها في منزلة بين الضعة والكبر، أي بين الإزراء بالنفس، ورفعها فوق قدرها، وهو صفة محمودة في الإنسان، و لا سيما إذا ما كان من ذوي الشأن من أهل المال أو الجاه أو السلطان.

قال بعض الحكماء: «وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند الحكماء من الكبر مع الأدب والسخاء، فأنْبِلْ بحسنة غطت على سيئتين، وأَقْبِحْ بسيئة غطت على حسنتين»[٢].

والطريقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ اشتهرت فيه هذه الخصلة وهذا الخلق الكريم، حتى ليلحظها فيه جليسه لأول وهلة، ولذلك كانت هذه الخصلة من أهم الخصال التي استرعت انتباهي عندما كنت ألتقيه في الثمانينات في الرياض.

وأشاد بهذه الخصلة كثير من أصحابه وأقرانه.

---

(١) مقابلة معه في منزلة بالرياض، بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء 21 ربيع الآخر 1441هـ 18 ديسمبر 2019م.

(٢) الراغب الأصفهاني، الذريعة 299.

يقول الأستاذ محمد بن عبدالله الطيار[١] بعد أن ذكر بعض المواقف معه: «تلك ملامح ووقائع حدثت بينه وبيني من خلال علاقاتي القصيرة - مع الأسف - مع الراحل الكبير، جعلتني أقف على سمة كبرى من سماته، وخصلة فاضلة من خصاله الكريمة المشهورة: السماحة والتواضع الجم، فهو من جيل كلما كبر في العلم والخبرة والعمر، تضاءلت ذاته، وتزايد تسامحه وتواضعه، إنه من أولئك النخبة من الأعلام الأفذاذ الأقطاب في العلم، والقيادة، والإصلاح الاجتماعي، يتسابقون نحو فضيلة التواضع، فيكثر عددهم، والحمد لله رب العالمين»[٢].

ويقول المهندس عثمان الخويطر عنه: «كان إنساناً متواضعاً، ومواطناً من الدرجة الأولى، مجمل حديثه كان يتعلق بمستقبل هذه الأمة التي سوف تعيش خلال العقود القادمة على مصدر ناضب»[٣]، ومن صور تواضعه أنه لم يكن يحب الحديث عن نفسه كما يقول صخر[٤].

8- **الأدب**[٥]:

ويقصد به هنا جملة الفضائل النفسية، وكأنه مصطلح مهيمن على جملة الأخلاق والطبائع النفسية المتقدمة وغيرها.

---

(١) صحفي وكاتب، ومدير مكتب جريدة المدينة بالرياض 1381 - 1385.
(٢) محمد القشعمي 147.
(٣) نفسه 181.
(٤) في مذكرته التي بعث بها للمؤلف.
(٥) كلمة (الأدب) من الألفاظ والمصطلحات التي تطورت معانيها عبر الزمن، والمشهور منها أربعة:
أ- رياضة النفس بالتعليم والتهذيب.

ومن أبرز صوره - في نظر الباحث - حسن الخلق وحسن المنطق، واحترام الآخرين.

وأحسب أن ذلك كله قد توافر في شخصية أبي صخر.

وقد وصفه صديقه د. عاطف سليمان بهذه الكلمات الجامعات لأدب النفس، «لقد عملت معه قبل أن يصبح وزيراً، وعملت معه وهو في أوج نشاطه الرسمي ووهج المنصب وزيراً للبترول، ولم يتغير الرجل، وبقي على الدوام ا لإنسان الكبير، المتواضع، الوفي، صاحب الخلق الرفيع، وعزة النفس، لقد كان رائداً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، مُتحلياً بكل الخصال الرفيعة التي تميز الرواد، وقد تحمل في سبيل رسالته الرائدة كما يتحمل الرواد وأصحاب الرسائل الكبيرة، كل صنوف المتاعب والصعاب، وبقي صلباً لا تلين له قناة»(١).

ويتحدث زميله على فخرو عن سماته البارزة، ثم يقول: «كانت مشاعره الوطنية والقومية تتناغم بعذوبة، وتتناسق بواقعية مع أساليبه ومواقفه العملية بذلك الأسلوب،

ب- العلوم الإنسانية وأنواع الفنون الثقافية.

ج- الشعر والنثر.

د- جملة ما ينبغي لذوي الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب.

ينظر: المعجم الوسيط 9، والدكتور محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب 1/ 46، وأقرب هذه المعاني لما نحن فيه، المعنى الأخير، ثم الأول.

(١) محمد السيف 468.

وبـأدب جـم، وبتواضـع، اسـتطاع ذلـك الرجـل الفنـي فـي حقـل النفـط أن يصبح مع الوقت، الرجل السياسـي النفطـي بامتياز»[١].

9- **الصبر والتحمل:**

الصبـر لا يحتـاج إلـى تعريف، لكونـه معروفـاً، لكن ذكـر الراغـب الأصفهاني أن الصبر ضربان: جسـمي ونفسـي، فالجسـمي تحمل البدن للمشـاق، والنفسـي ضربان: صبـر عن الشـهوات، وصبـر على تحمـل مكـروه أو محبوب[٢].

ومـن وجـه آخر قيـل: الصبـر ثلاثة أنواع صبـر على طاعـة الله، وصبر عـن معصية الله، وصبر علـى المصائب.

ولعـل هـذه الضـروب قد تحملهـا الطريقي كلهـا، ووطّن نفسـه عليها، ولا سـيما: الصبر عـن الشـهوات، والصبر على الأذى النفسـي.

ومـن صبـره عن الشـهوات ضبط نفسـه عن كثيـر من الملـذات المحظورة شـرعاً، مما يضر بالدين، والعقل، والمال، والنفس، والسـمعة، وحسـبه ضبط نفسـه عن الإثراء المحرم، أو المشتبه.

وقـد مـر معنـا صـور كثيـرة منهـا، مثـل: عـدم تعاطيـه الأكل والشـرب المحرمين وعـدم قبـول الرشـوة، ومـن صبـره علـى الأذى النفسـي، صبـره على تحدي شـركات النفـط الأجنبية له، ومثلها الصحـف الغربية، باتهامه بأصناف التهم كالشـيوعية، وتلقيبه

(١) نفسه 454.

(٢) الراغب، الذريعة 326.

بالشيخ الأحمر تارة[١]، وبتجاهله وتهميشه، تارة أخرى، فلا تعيره اهتماماً ولا تدعوه إلى مناسبة عامة، أو إلقاء محاضرة أو نحو ذلك، مما تفعله مع آخرين كانوا ألين قناة منه، وقد أمعنت الشركات في إيذائه ومضايقته، بالتجسس عليه، لمحاولة الإيقاع به[٢].

ومن صور صبره من هذا النوع أيضاً: ما واجهه من لوم الأصدقاء وغيرهم على صراحته وشفافيته، وعدم مرونته في التعامل مع الواقع القائم على المجاملة، والإدهان والتملق، والسكوت عن الأخطاء[٣]، ومثلهم أولئك الذين تخرجوا على يديه، وكانت له يد عليهم، بابتعاث أو توظيف، أو نحوه، غير أنهم في النهايات باتوا ينهون عنه وينأون عنه، وهم وإن كانوا قلة، إلا أن صنيعهم كان مؤلماً[٤].

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند[٥]

هذا بالإضافة إلى صبره على الغربة عن وطنه، التي عانى منها في كثير من مراحل حياته، إلى غير ذلك من المتاعب والمشاق الجسمية والنفسية التي لاقاها في صباه وفي شبابه أثناء مرحلة الطلب، ثم الحياة العملية، فكان في كل هذه الشدائد نعم الصابر المثابر الجليد.

---

(١) ينظر: محمد السيف 258.

(٢) حسب إفادة ابنه صخر.

(٣) محمد السيف 85.

(٤) من إفادات الدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف.

(٥) من معلقة طرفة بن العبد.

رابعاً: الأخلاق القلبية:

وهـي الأخلاق المتعلقة أو المتصلة بالقلب، لكن ما القلب المراد هنا؟

قـال الجرجاني في التعريفـات[1]: «القلب: لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسـماني الصنوبـري الشـكل المـودع في الجانب الأيسـر مـن الصدر تعلـق، وتلـك اللطيفة هي حقيقة الإنسان».

فهذه اللطيفة الربانية التي أشار إليها، هي محل الإدراك والإرادة والفكر والاعتقاد، ويختلـف أهـل النظـر في مركـز هـذه المعاني هل هـو القلـب المادي المحسـوس؟ أم الدماغ؟

وظاهـر النصـوص الشـرعية أنها مرتبطـة بالقلب، كمـا جاء فـي التنزيل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

وفـي الحديـث الصحيـح: (ألا وإن فـي الجسـد مضغـة إذا صلحت صلح الجسـد كله، وإذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه، ألا وهـي القلب)[2].

---

(١) ص163.

(٢) أخرجه البخاري برقم 52، ومسلم برقم 1599.

ولذا؛ فإن ثمة أخلاقاً وقيماً رئيسة ذات ارتباط وتعلق بالقلب، وفي ظني أن من أهمها:

1- الإخلاص والنصح. 2- الإيمان. 3- الأمانة.

4- الوفاء. 5- العدل. 6- الثبات على المبادئ.

هذا مع ملاحظة أن أضداد هذه الأخلاق، كالغش والكفر والنفاق والخيانة والغدر والتقلب المزاجي، كلها مصدرها القلب أيضاً.

1- الإخلاص والنصح:

والمقصود بالإخلاص، أن يكون العمل أو القول مجرداً من هوى النفس أو حظوظها، ويقصد به معنىً شريفاً وسامياً، وهذا في الغالب إنما يصدر من مؤمن بالله واليوم الآخر.

وربما صدر من غير المؤمن، بحيث يكون العمل حسناً متقناً، فإخلاص المؤمن أن يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة، وإخلاص غير المؤمن قد يكون مبعثه إنسانياً، أو إرضاء الضمير، أو حب الوطن، أو حب القوم، أو احترام القانون، أو نحو ذلك، وكل ذلك قد يكون طبعاً في الإنسان، وقد يكون مكتسباً.

أما النصح - وقد سبق التعريف به - فهو قريب الصلة بالإخلاص، كون منشئه من القلب وإخلاصه وسلامته.

وإذن فهما من أعمال القلب التي لا يعلم حقيقتها إلا علام الغيوب، غير أن

وجودهما في الباطن، لا بد أن تظهر له آثار وعلامات تدل عليه، إذ كل إناء بما فيه ينضح، وليس مجرد الدعوى.

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

وما أصدق زهير بن أبي سلمى إذ يقول:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ولعل من أهم علامات صحة الدعوى هنا، استقامة الإنسان على المنهج القويم، دون تلون أو نفاق، أو غموض.

والمتتبع لسيرة الطريقي في سائر مراحلها يلحظ فيها الجد، والإتقان والتضحية، والوضوح، وحب الإنجاز، والإبداع.

وهذا كله دليل إخلاص القلب، وتجرده من الأهواء، والحظوظ الشخصية الخاصة. وقد لحظ فيه هذه القيم كل من عرفه من مسلمين وغيرهم.

ودونك هذه المقتطفات.

يقول الأستاذ عبدالعزيز بن محمد الدخيل: «كان وطنياً مخلصاً لأهله وأمته، جدول أعماله من حاجة بلاده، وسياساته لصالح وطنه»، «فما كف عن العطاء وما ساوم على المبادئ، قدم الرأي والمشورة لمن طلبها»، «لم يكن من الرفاق وبائعي

الشـعارات، ولم يخـرج عن الصراط لكي يعـود إليه، بل كان ثابتاً علـى صراطه الوطني المسـتقيم، رغم كل الزوابـع والرياح»[١].

ويقول ريتشارد: «كان يتمتع بمميزات شخصية رائعة: الإخلاص والتفاني، والعزة، والصرامـة، والقيـادة، والعـدل، والتي جميعها قدمـت الدليل على سـرعة اعتلائه لأكبر المناصب في الحكومة السعودية»[٢].

وحتـى خصومه يعترفون بأنه يبذل نصائحه ومشـوراته النفطيـة بالمجان، ولا يبخل بشـيء من ذلك لمن يسـتحقه، كما فعل مـع العراق[٣].

ولعـل من أبـرز معالم نصحـه لوطنه وأمتـه وولاة أمره، ضغطه على شـركة أرامكو وملاحقته لها، كيما تعدل في توزيع الأرباح، حتى خضعت لمبدأ المناصفة الحقيقية[٤].

2- الإيمان:

وهـو مـا وقر فـي القلب مـن قناعـات وتصديقـات، وهـو فـي المفهوم الشـرعي: التصديـق الجـازم باللـه وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليوم الآخـر، وبالقدر خيره وشـره.

ولكنه أيضاً ليس مجرد عمل القلب، بل ينضم إليه قول اللسـان وعمل الجوارح.

هـذا فـي الشـرع، أما عنـد عامة النـاس فقد يطلـق ويريدون بـه ما يقتنع به الإنسـان

---

(١) خدوري 97.

(٢) محمد السيف 88، وينظر: ص89.

(٣) ينظر: د. عمر حليق، مآربهم في البترول العربي 155.

(٤) ينظر: روبرت فيتالس، مملكة أمريكا 290 - 291.

في شتى أمور الحياة، فهذا يؤمن بأن البترول ضروري للحياة، ولا بديل عنه، وآخر يؤمن بأن البدائل كثيرة، وهذا يؤمن بأنه ثروة مهددة بالنضوب في وقت ليس بالطويل، وآخر بأنه متجدد.

وهذا يؤمن بأن الديمقراطية هي النظام السياسي الوحيد للدولة الناجحة، وآخر يرى بأن ثمة أنظمة سياسية أخرى تقوم مقامها وهكذا.

والذي يهمنا في جانب الطريقي هو الإيمان بالمفهوم الشرعي، فإنه مسلم، ولد في بيئة مسلمة، وأسرة مسلمة، نشأت على الفطرة، والمعتقد السليم.

ولأن الطريقي لم يظهر منه ما يخالف مسلمات دينه ووطنه وأمته وأسرته، فإنه يبقى على أصل الإيمان بمفهومه الشرعي: اعتقاد الجنان، وقول اللسان، وعمل الجوارح والأركان، وإن وقعت منه بعض الأخطاء والمخالفات، كما هو شأن كل البشر.

وقد تقدم معنا دلائل كثيرة تؤكد هذه الدعوى[1] بما يغني عن التكرار.

هذا ومما تجدر الإشارة إليه، أن الخصلتين المتقدمتين: الإخلاص والإيمان هما أعظم ما يقدمه المسلم بين يدي حياته ومماته، كونهما شرطين رئيسين لقبول العمل عند الله تعالى، وتكفير سيئاته، وليسا مجرد فضيلتين يتحلى بهما الإنسان.

قال أبو الفتح البستي (ت401هـ) وصدق في قيله:

---

(١) ينظر المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الأول.

كل الذنـــوب فـــإن اللـــه يغفرها إن شيع المـــــرء إخلاص وإيمـــان

3- **الأمانة**[١]:

وهي من أهم الأخلاق والفضائل الإنسـانية، ولها أنواع، من أهمها:

أ- أمانة التكاليف الشـرعية. ب- أمانة الأموال.

ج- الأمانة العلمية.

علـى أن المفهـوم الشـائع للأمانـة لـدى كثير مـن الكتـاب والباحثيـن المعاصرين هـو بمعنـى أداء العمـل علـى الوجـه المرضي.

وهـذا معنـى صحيـح، فقـد جاء فـي قصة موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مـع الشـيخ الكبير قول إحـدى ابنتيـه﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ۝٢٦﴾ [القصـص:٢٦]، أي من اتصف بالقـوة والأمانـة، وهما شـرطان مهمـان في كل ولايـة، أو عمل.

أمـا مفهـوم الأمانـة بالمعنـى الواسـع، فهو ما أشـير إليه فـي صدر الـكلام، والذي يشـمل أنواع الأمانـات وصورها.

والطريقي قد اشـتهر بالأمانة، كما اشتهر بالإخلاص والنصيحة، وهي كلها تجليات لحقيقة واحدة هي سـلامة القلب من الغش، وتخليص النفس من الحظوظ الشـخصية،

(١) الأمانة: من أمن بكسر الميم فهو أمين، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل الوديعة أمانة ونحوه، والأمانة: كل ما يؤتمن عليه الإنسان كأموال وحرم وأسرار، وكل ما افترض على العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة والصيام والديون. ينظر: الفيومي، المصباح المنير 24، والكفوي، الكليات 176، 186، د. عبداللطيف بن إبراهيم الحسين، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع 14 - 44.

الأمر الذي جعله يعمل بصدق لتحقيق المصالح العامة، غير منتظر مكافأة عليها، سوى راتبه المخصص له[١].

وقد ألحظ أنه كما اشتهر بالأمانة المادية (النزاهة) فقد اشتهر أيضاً بالأمانة العلمية، فبرغم كثرة نتاجه العلمي والتراثي وغزارته، فإنك ترى فيه الإبداع، والتوثيق العلمي، وبروز شخصية الباحث أو الكاتب.

ولم يكن مجرد ناقل، أو ملفق، أو مختلس.

4- **الوفاء**[٢]:

قال الراغب: «الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معاً، والغدر كذب بهما.

وهو يختص بالإنسان، فمن فقد فيه فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش»[٣].

وهذا المعنى الذي أشار إليه، هو ما يعبر عنه بوجود الثقة المتبادلة بين الناس، أو بين الأطراف، وإذا كان الوفاء عزيز الوجود، والأوفياء قليل، فإن الطريقي يعد

---

(١) أكد على هذه الخصلة ابنه صخر عدة مرات في مذكرته.

(٢) قال في معجم مقاييس اللغة ص1099: «الواو والفاء والحرف المعتل، كلمة تدل على إكمال وإتمام، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، واستوفيت الشيء: إذا أخذته كله».

(٣) الذريعة 292.

من هذا القليل، فهو - فيما أحسب - وفياً مع وطنه، وفياً مع أمته، وفياً مع إخوانه وأصحابه، وفياً مع أهله وذويه، موفياً للأمانات المسندة إليه، كونه صادقاً مع نفسه، مستشعراً عظم المسؤولية.

وكل ذلك صوره كثيرة، يصعب حصرها، ومر بنا من الشواهد ما يكفينا عن الإعادة والتكرار.

ولعل من أهم صور الوفاء عنده، وفاءه لبلده وولاة أمره، يقول زميله مصطفى وهبة: «إن الطريقي لم يسمح لأحد بسؤاله عن سبب خروجه من الوزارة، كان أكثر ما يقول عن هذا الأمر: إنه قرار صدر وأتقبله وأحترمه»[١].

ويقول عثمان الخويطر: «على الرغم من مفاجأة إعفائه مبكراً من منصبه الوزاري إلا أن الرجل ظل يكن لبلده ولحكومته ولأمته كل حب وتقدير واحترام، وحفظ نفسه خلال وجوده في الخارج من الهفوات اللسانية التي لا يسلم منها إلا ذوو الحكمة والخلق الحسن، فلم يعرف عنه قط أنه تعرض لسياسة بلاده، أو لأحد من المسؤولين بأي قول أو عمل يسيء إليهم لا من بعيد ولا من قريب»[٢].

وفي المقابل، لا يمكن تجاهل وفاء الحكومة السعودية معه ومع كثير ممن عاش خارج البلاد، ولا سيما من يسمون بالمعارضين، وهذا طبع أصيل في حكومة هذه البلاد رعاها الله وسددها وأعلى بها منار الدين.

---

(١) محمد السيف 231.

(٢) القشعمي 183.

5- **العدل**[١]:

العدل قيمة إنسـانية وإسلامية عظيمة، يعترف بها كل العقلاء.

قـال الراغـب: «العـدل لفظـة تقتضـي معنى المسـاواة، والإنسـان في تحـري فعل العدالـة يكـون تـام الفضيلـة، إذا حصل مـع ما فعلـه هيئة مميـزة لتعاطيه، فقـد يقع فعل الإنسـان موصوفـاً بالعـدل ولا يكـون ممدوحاً به، نحو أن يقسـط مـراءاة أو توصلاً إلى نفـع دنيـوي، أو خـوف عقوبـة السـلطان، والعدل تـارة يقال هـو الفضائل كلهـا، وتارة يقـال: هـو أكمل الفضائـل، وهو ميزان اللـه المبرأ من كل ذلة، وبه يسـتتب أمـر العالم، ولذلـك قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾[الشـورى:١٧]»[٢].

والمسـلم مطالب بالعدل في كل أحواله، وأقواله، وأفعاله.

والمطالع لسيرة الطريقي يلمس العدل والإنصاف فيه في كثير من مواقفه وتصرفاته وكلماتـه، فمـن حيـث تعاملـه مـع موظفيـه فإنـه يوصي زميلـه مصطفـى وهبـة، عندما وجهـه للعمـل فـي الشـرقية – قبل إنشـاء الـوزارة –: «لدينـا موظفون، ونحـن نريد من مديريـة الزيت والمعـادن، أن تكون نموذجاً يحتذى في كل الـوزارات الأخرى، لا نريد التسـلط، ولكـن كـن صديقـاً لـكل الموظفيـن، ولا بد من الاحتـرام بيـن أصغر موظف وبيـن المديـر، لابـد أن تكـون الأمـور طبيعية، وأنـت لازم تكـون أول النـاس انضباطاً

(١) في المصباح المنير 396: «العدل: القصد في الأمور، وهو خلاف الجور، والتعادل: التساوي، وعدَّلته تعديلًا فاعتدل: سويته فاستوى». قال بعض العلماء: والعدالة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة.

(٢) الذريعة 350.

بالحضـور والخـروج، ولا نريـد إرهـاب الموظفيـن، ولا بـد أن تتعـرف علـى مطالـب الموظفيـن. صحيـح أن الطريقـي كان يـدور على مكاتـب الموظفين بنفسـه، لكن ذلك لـم يكـن تسـلطاً، بقدر ما هـو حرصاً منـه على العمـل»(١).

فـكل هذه الوصايا مؤداها إلى تحقيق العدل بين الموظفين.

ومـن حيـث عدله مـع خصومه (شـركات النفـط الأجنبية مثـال)، يقـول عبدالعزيز الدخيـل: «لـم يكن الطريقـي راديكالياً فـي تعامله مع الشـركات الأجنبية، رغـم انتمائه الوطنـي والقومـي، فكان يحترم العقـود والاتفاقيـات المبرمة معها، ولكنـه كان يطالب الشـركات ويفـرض عليهـا احترام مـا التزمت به فـي العقد»(٢).

وهكـذا يلمس القـارئ لنتاج الطريقي قيمة العدل والإنصاف، في مناقشـاته العلمية والبحثيـة، فـي كثيـر من القضايـا والمشـكلات العارضـة أو المعروضة، ليلحـظ من ثم النتائـج الناضجة والمفيـدة لتلك البحوث.

6- الثبات على المبدأ:

عندمـا يكـون الإنسـان قـد تأسـس علـى مبـادئ الحـق والعـدل، بالطـرق العلمية والعقليـة، فإنـه لا يـلام علـى ثباتـه على ثوابتـه ومسـلماته، بل ربمـا لحقه اللـوم حينما يتنـازل عنهـا أو يتخـاذل، أو يسـاوم عليها.

---

(١) محمد السيف 94.

(٢) خدوري 88.

لكـن الثبات على المبدأ لا يقتضي التمادي فـي العناد والخصومة بالحق وبالباطل، وتكـرار الخطأ، بل هو ثبات علـى وعي وبصيرة وعلم.

والثوابـت قـد تأخذ أكثر من اسـم، منهـا: البديهيـات، والأوليـات، والضروريات، والمسـلمات، والقطعيـات، ونحو هـذا، وكل أمة لها ثوابتها، بل كل إنسـان عنده ثوابت لا يقبل المسـاس بها.

وفـي القانون هنـاك ما يعرف بالنظام العـام، والآداب العامة، يشـتملان على قواعد آمرة ومسـلمات لا تجـوز مخالفتها بأي حال.

وديـن الإسـلام يشـتمل على أنـواع مـن النصـوص تسـمى القطعيات وما يشـبهها مـن الظنيـات الثابتـة، ويتفـرع عن ذلـك أحـكام قطعية وأحـكام ظنيـة ثابتة.

وكل هـذا ممـا لا يجـوز الخوض فيه بـلا علم، أو التشـكيك فيـه أو عرضه للجدل العقيم.

والطريقـي كان - بـلا شـك - مثالاً للثبـات على الحق متى ظهر لـه وبان[1]، بحيث لـم تؤثـر فيه الزوابع والعواصـف والمغريات التي كانت تحاصـره من كل اتجاه.

يقـول عبدالعزيـز الدخيـل: «لـم يكـن مـن أصحـاب الإيديولوجيـات اليمينيـة أو اليسـارية المسـتوردة أو المهجنـة، رغم انتشـارها ورواج سـوقها آنذاك، بـل كان وطنياً مخلصـاً لأهلـه وأمتـه...، كمـا أن تغييـر المواقع والألقاب لـم يثنه عن عزمـه، فما كف

(١) ينظر: خدوري 54.

عن العطاء، وما ساوم على المبادئ، ولم يكن من الرفاق وبائعي الشعارات، ولم يخرج عن الصراط لكي يعود إليه، بل كان ثابتاً على الصراط الوطني المستقيم، رغم كل الزوابع والرياح»[١].

وصدق الدكتور الدخيل، فلم يكن الطريقي من أهل التقلبات أو الانتكاسات أو الانسياق وراء الأهواء والتيارات والمصالح الشخصية، فيوم مديح، ويوم هجاء، ويوم مع ذلك التيار السياسي، ويوم عليه، ويوم يميني، ويوم يساري.

على حد قول دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

كلا، لم يكن كذلك، ولم يكن متعدد الوجوه، بل كان ذا وجه واحد، ومبدأ واحد، وكلمة سواء، وشر الناس ذو الوجهين.

ويقول روبرت فيتالس[٢]: «كان الطريقي ذكياً، ومتفانياً، ورجلًا صاحب مبدأ، كما أنه كان على ما يبدو رجلاً لا يستهويه الفساد».

وبعد...

فإنني أختم الحديث عن أخلاق الطريقي وطباعه بالقول: إنه لم يكن معصوماً من الزلل، ولم تكن شخصيته شخصية ولي أو صِدّيق، ولكن كان إنساناً عربياً مسلماً، فإنسانيته توافرت فيها صفات الإنسان الفطري الطبيعي.

---

(١) خدوري 97 بتصرف يسير.

(٢) في كتابه: مملكة أمريكا 290.

والعروبة طبعت فيه صفات العربي الأصيل، التي تتوافر عادة في البدوي الذي لم تُفْسِد طبائعه حضارة المدن.

والإسلام قد هذب فيه أخلاقه وسلوكه، وصبغها بالصبغة الإيمانية والروحية.

وربما رأى فيه بعض المتعاملين معه، شيئاً من الحدة أحياناً، أو التصلب في الرأي، أو الظهور بمظهر التعالي(١)، أو حدة المزاج(٢).

وبغض النظر عن صحة ذلك من عدمه، فالمرء عرضة للخطأ، وللنقص، وظلم النفس، والمعصوم من عصم الله.

يقول بشار بن برد:

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

ويقول ابن دريد في مقصورته:

من لك بالمهذب الندب(٣) الذي ... لا يجد العيب إليه مختطى

إذا تصفحت أمور الناس لم ... تلف امرأ حاز الكمال فاكتفى

وحسبه أنه كان مجتهداً، ونصوحاً لوطنه وأمته. كما نظنه.

❁❁❁

---

(١) ينظر: محمد السيف 90 - 95.

(٢) نفسه 68.

(٣) الندْب: الظريف، النجيب.

المبحث الثالث

علاقاته الاجتماعية

العلاقات بالآخرين، أو بالعالم، أو بالبيئة، التي يعيش فيها الإنسان، كلها سلوكيات متفاعلة ومندمجة بحياة الفرد والمجتمع، وما الفرد إلا جزء من هذه المكونات المتداخلة، وهو ما يعبر عنه علماء الاجتماع بقولهم: الإنسان مدني بطبعه.

ومن طبيعة الأشياء أن يتأثر الإنسان بالبيئة، وقد يكون مؤثراً فيها، ولكن بدرجات متفاوتة، ثم التأثير هذا قد يكون خيراً، وقد يكون شراً، ويكون بناءً، ويكون هدماً.

وإذا ما كان رأساً في التأثير، كان إماماً، سواء في الخير أو في الشر، ولذا كان من صفات عباد الرحمن﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[الفرقان:٧٤].

وربما نال العبد بقنوته وطاعته لربه لقب (أمة)، كما كان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾[النحل:١٢٠ - ١٢١]، كونه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد جمع خصلتين عزيزتين:

1- أنه قدوة في الخير كله. 2- أنه جمع صفات الكمال من العلم والعمل(١).

فأما الحديث السلوكي عن الطريقي في مجال العلاقات الاجتماعية؛ فإنه حديث

(١) ينظر: يسرى السيد محمد، بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم 3/ 63، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.

متصـل بالمبحـث الذي قبله، أعنـي الأخلاق والطبائـع، كونها هي النهر المـاد لعلاقاته وتواصلـه مـع الآخرين، ولعل هذا مما أشـار إليـه زهير بن أبي سـلمى بقوله:

فمـــا كان من خيـــر أتوه فإنـــما   توارثـــه آبــــاء آبـــائهم قبـــل
وهل ينـــبت الخطي إلا وشـــيجه   وتنـــبت إلا في منـــابتها النـــخل

إذ العلاقات والمعاملات ترجمة للأخلاق الكامنة في الإنسـان.

وقد أرى أن تقسـيم هذه العلاقات يكون كالآتي:

1- علاقاته الأسرية.

2- علاقاته بالأصدقاء.

3- علاقاته بالخصوم والأعداء.

4- علاقاته بموظفيه.

5- علاقته بوطنه.

6- علاقاته بالعرب.

7- علاقاته بالأجانب.

8- علاقته بالبيئة الطبيعية.

▪ أولاً: علاقاته الأسرية:

المراد بالأسرة: أهل الرجل وعشيرته، والأسرة عادة تتكون من الأبوين والأبناء، ثم الإخوة والأعمام وأبنائهم وما يتفرع عنهم.

وبحكم القرابة والعلاقة المتينة بينهم؛ فلا بد من حقوق وواجبات ومسؤوليات وآثار متعددة.

وهنا نحاول أن ندخل في حرم(١) الطريقي المسموح بدخوله، للتعرف على طبيعة علاقته ومعاملته مع أهله، وذويه، وأقاربه.

1- علاقته بأبويه وإخوته:

في سنيه الأولى عاش الطريقي (الطفل) عند خؤولته في الزلفي، كون والده حمود بن عبدالرحمن لم يستقر في موطنه، بل كان يجوب الآفاق طلباً للرزق، وأمه لولوة بنت أحمد العبدالكريم انفصلت عن أبيه، وتزوجت بآخر، فتربى في حضن جدته لأمه، التي أحبته وعنيت به، مما جعل علاقته بأخواله تتوثق كثيراً، حتى كان يفتخر بأمه وبأخواله آل عبدالكريم(٢)، بل كان يثني على أمه كثيراً، حتى قال صخر الذي لم تكتحل عينه برؤيتها: لقد شعرت أن والدي أحبها كثيراً، وأنها كانت الأم الرائعة، العطوف عليه(٣).

بيد أنه سريعاً ما التحق بأبيه في الكويت، وهو في سن السادسة من عمره،

---

(١) أصل معنى الحرم: ما لا يحل انتهاكه، وحرم الرجل: ما يقاتل عنه ويحميه. ينظر: المعجم الوسيط 169.
(٢) محمد السيف 31 - 32.
(٣) في مذكرته وذكرياته التي بعث بها للمؤلف.

فأخذ الوالد في تدريبه على التجارة، وساهم مع أخويه الكبيرين محمد وناصر في العمل نفسه، وسكن عند أخيه الأكبر محمد، كما التحق بالمدرسة الأحمدية، التي تعلم فيها العلوم العصرية بالإضافة إلى العلوم اللغوية والشرعية[١].

بل قيل إنه كان مع إخوته ينقلون الميرة بين الكويت والرياض بتكليف من أبيه[٢]، وهو دون العاشرة، كما كلفه والده بالسفر إلى الهند ليعمل كاتباً ومحاسباً عند أحد التجار الأميين[٣].

2- **علاقته بأهله:**

وأعني بالأهل: الزوجة والأولاد.

وله زوجتان: أمريكية، ولبنانية.

وقد تزوج بالأمريكية أثناء دراسته الماجستير بين عامي 1945م - 1947م، وجاء بها إلى المملكة عام 1948م، وعاشا في جدة مدة، ثم الظهران، ورزق منها ابنه الأوحد صخر الذي ولد في مطلع السبعينات الهجرية[٤].

---

(١) محمد السيف 35 - 36، والقشعمي 137.

(٢) السيف 37.

(٣) القشعمي 29.

(٤) ولد صخر في مستشفى أرامكو بالظهران عام 1951م، وانتقل مع أمه إلى أمريكا بعد الطلاق، وعمره سنتان، وبعد أن قارب التمييز كان يتردد على أبيه بصحبة أمه، في الظهران، ثم جدة، ثم الرياض، في الإجازات الصيفية، حيث يجد الطفل المتعة في صحبة والده، ولا سيما في رحلات صيد السمك في البحر الأحمر، كما يشعر بالفخر حينما يرى ويجالس أصدقاء والده من الأمراء، والوزراء، والوجهاء والمثقفين.
واستمرت زياراته لأبيه وهو في بيروت والقاهرة والكويت، ليلحقه الأب بمدرسة الجالية الأمريكية في بيروت، وكان والده حريصاً على أن يتعلم اللغة العربية والثقافة العربية، وأن يعود إلى وطنه المملكة العربية

وبرغم أن العشرة الزوجية بينهما لم تمتد طويلاً، حيث كان الفراق بينهما في عام 1953م، إلا أن العلاقة بينهما قبل الفراق كانت قائمة على الوئام، والتفاهم، وكانت تقدر زوجها وتحبه كثيراً، كما يقول صخر، بل حتى بعد الفرقة كان كل منهما يحترم الآخر، ويوصي الابن ببر الآخر، وكانت تحب المملكة والعيش فيها، وتوفيت في الرياض 2004م[1].



صخر ومعه ابنه عبدالله.

السعودية، وقد حصل على البكالوريوس من جامعة بل في نيوهافن في أمريكا عام 1974م، ومن ثم تنقل في العمل بين الكويت والنمسا والمملكة، وكان والده حريصاً على زواجه لكنه تأخر، حيث جرت خطوبته من (رنا) ابنة عمر العقاد عام 1990م، وقد تمت إجراءات الخطوبة في احتفال كبير، ضم بعض الأقارب ولا سيما أبناء عمه ناصر، وابن عمه مساعد بن جميل، وبعض أصدقاء أبيه، وذلك بحضور أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتم الزواج عام 2002م في الرياض بعد وفاة أبيه بنحو أربع سنين، ورزق منها بولد سماه عبدالله عام 2003م، بيد أن الزوجة سافرت بابنها ذي السنتين إلى كندا خفية، فصار يبحث عنهما حتى أعياه البحث، ثم تبين له أنهما لاجئان سياسيان هناك (إفادات من صخر نفسه).

(١) إفادات من صخر.

قلت: والفرقة بين الزوجين لا بد أن تولد أسبابها آثاراً سلبية بينهما، قد يؤثر على الأولاد، ولكن بالعقل والعدل يمكن تخفيف الآثار السلبية إلى أدنى درجاته.

ثم تزوج باللبنانية مها جنبلاط في عام 1968م، وعاشا معاً متعاونين، حتى كانت له عضداً في حياته الأسرية والعملية، واستمرت معه حتى توفي عنها. وتذكر بأنها قابلت جدة زوجها حينما زارت الزلفي، وقد رزقت منه بابنتهما هيا، التي كانت أثيرة عند أبيها، وحظيت منه باهتمام شديد في تعليمها وتدريبها على الفروسية وغيرها[١]، ومع أنه كان حازماً في تربيته لها، فإنه لم يفرض عليها شيئاً، بل هي التي تختار ما تريد، سواء المجال التعليمي (التخصصي)، أو العادات والتقاليد السعودية، التي كان الطريقي يعتز بها، كما يعتز بالسلوك القويم[٢].

وهو الأسلوب نفسه الذي عامل به ابنه صخراً، فإنه ترك له خيار التعليم كما ترك له اختيار نمط الحياة التي يريدها، واكتفى بتقديم القدوة التي نشأ عليها والتزم بها، كما يذكر ذلك صخر[٣]، وقد يبدو هذا الأسلوب غريباً من شخص كأبي صخر، الذي اتسمت حياته بالحزم والعزم، ولكن (أي) هكذا خلقت.

3- **علاقته بآل (طريقي) وبأقاربه:**

كانت حياة شبابه في عمل ونشاط متواصلين، أخذ منه جل وقته واهتمامه، مما جعله قليل الاحتكاك أو التواصل الاجتماعي - فيما أعلم - بعامة الناس، ناهيك

(١) إفادة من مساعد بن جميل الطريقي، في اللقاء معه بتاريخ 16/ 09/ 1442هـ. وينظر: السيف 288 - 298.
(٢) السيف 295.
(٣) ولذلك يرى الابن أن أباه لم يعطه النصائح الكافية لمواجهة الحياة.

عن حياة الغربة عن البلاد التي امتدت نحو العشرين عاماً، هذا عدا غربة الدراسة والتعليم.

أما بعد عودته مع مطلع القرن الخامس عشر الهجري، وحيث استقر في الرياض، فقد عادت صلاته بأقاربه قوية، ومن يمن الطالع أن أسرة (الطريقي) قد نظمت آنذاك لقاءات شهرية في المنازل، في مدينة الرياض، يحضرها الأكثرية منهم ممن يقطن الرياض.

وقد ارتبط أبو صخر بهذه الملتقيات، بشكل منتظم، حتى سفره الأخير إلى القاهرة، وما زلت أتذكر تلك الجلسات، وحضور الطريقي المهيب، برغم كثرة صمته وجمال سمته، وكأنك تشاهد فيلسوفاً، أو عابداً زاهداً، وعندما يتكلم ينطق بالحكمة، وبالحكمة فقط.

أما علاقته بأقاربه في الكويت، فكانت متصلة على الدوام، ولا سيما أبناء أخيه ناصر (سعود، وشعيب، ومساعد، وعبداللطيف، وأختهم غنيمة).

وكان لسعود هذا، نشاط وارتباط بعمه أكثر من غيره في مكتبه الاستشاري بالكويت، أما أخوه لأمه محمد بن حمد العنقري (ت1433هـ)، فكان على اتصال دائم به، عن طريق الرسائل المتبادلة بينهما، وتبادل الهدايا، حتى كان محمد يرسل إليه التمور في لبنان، التي لا تتوافر هناك، وباستمرار.

عبد الله الطريقي
مستشار بترولي

بناية ستاركو
الشقة ... رقم ١٢٠١
تلفون : ٢٩١٦٦٣
ص.ب : ٥٢٣١/١١
برقياً : عبطريقي
بيروت - لبنان

التاريخ : ١٩٦٨/٥/٢٢
الرقم : ١٢٠٦٢/خ

حضرة السيد محمد الحمد الاصفر
شارع الدركتر - مقابل مدرسة الاندلس
الرياض

أخي محمد ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

أرجو ان تكونوا جميعا بخير. وقد استلمنا جميع ما أرسلتموه من تمر قبل وبعد شهر رمضان ونحن نأكله الآن وندعو لكم بجنات الخلد . لقد علمنا بانكم قد دخلتم الحياة من جديد ونرجو ان يوفقكم الله ويديم عليكم الصحة .

الجميع من عندنا يهدونكم السلام ويشكرونكم على سؤالكم عنهم مع الرجاء ان تواصلوا الكتابة الينا وارسال التمر كلما سنحت لكم الفرصة .

مع اطيب تمنياتي لكم بالتوفيق والسلام ،

المخلص

عبد الله الطريقي

▪ ثانياً: علاقاته بالأصدقاء والمريدين:

أصدقـاء الطريقي مختلفو الثقافـات، والتخصصات، والاهتمامات، والجنسـيات، فمنهم السعوديون، والعرب، والأجانب، ومنهم السياسيون، والاقتصاديون، والمثقفون، وهـم مـن الكثرة بحيث يتعذر إحصاؤهـم، ولكن المقصود هنا مجـرد التمثيل ليس إلا.

أ) فأمـا الأصدقـاء السـعوديون فمنهم زملاء فـي العمل، ومنهم غيـر زملاء[١]، فمن زملائه ومريديه:

1- **د. عاطـف إبراهيـم سـليمان**، أردنـي متجنـس، خبير في شـؤون النفـط، كان أول لقـاء لـه بالطريقي في جـدة 1957م[٢]، ثم كان يحضر لقاءاته وحواراته[٣]، واسـتمر العمـل معه سـنوات طويلة ممـا وثق العلاقـة بينهما.

2- **مصطفـى حافـظ وهبـة**[٤]، ويبدو أنه من لـدات الطريقي، وقـد تعارفا وتزاملا وهما طفلان، أثناء دراسـتهما في الكويت، ثم تجددت العلاقة وتوثقت في الخمسينات

(١) معارفه وأصدقاؤه القدامى، من متعلمين وغير متعلمين كثيرون، سواء من الزلفي أو الكويت أو من غيرهما، وبعضهم استمرت صداقته حتى فرقتهم المنون، ويذكر إبراهيم بن عبيد النتيفي حسب رواية الدكتور محمد الرومي بأن الطريقي حينما عاد من أمريكا كان محل التقدير والحفاوة من لدن معارفه وجماعته بالزلفي.

(٢) خدوري 59.

(٣) نفسه 62.

(٤) ينظر: السيف 37، 92 - 95. ومصطفى من مواليد الكويت، حاصل على البكالوريوس في الاقتصاد من مصر، عمل مع والده في ممثلية المملكة العربية السعودية في لندن، ثم انتقل إلى المديرية العامة للبترول والمعادن في جدة.

الميلاديـة، حيـث عمـل مصطفـى مـع الطريقي فـي مديرية النفـط في جـدة، وترقى في الوظائف في وزارة البترول.

3- **هشـام ناظـر**[١] (ت1437هــ)، ارتبـط بالطريقـي عـام 1377هـ، فـكان مديراً لمكتـب المديـر (الطريقـي) وتوثقـت العلاقـة بينهمـا حتـى كان صخر (الطفـل) يأنس بالحديـث إليـه وتلطفـه معه، وقـد باعـدت بينهمـا الأيام والسـنون[٢].

غيـر أنـه كان كثيـر الثنـاء علـى الطريقي في مجالسـه الخاصـة[٣]، وكيـف لا يكون ذلـك، والطريقـي قد أولى ذلـك الجيل، من أصحـاب البعثات الأولى فـي مجال النفط والاقتصـاد كهشـام ناظـر عنايـة ومتابعة، فقد أوفـده إلى فنزويـلا لمدة سـنة للإفادة من تجاربها فـي النفط[٤].

4- **محمـد بـن حمـد الهوشـان**[٥]: رافـق الطريقـي فـي عمله فـي الـوزارة، أول نشـأتها[٦]، وندب للعمل في منظمة (أوبك) قرابة عامين[٧]، أثنى على الطريقي كثيراً[٨].

---

(١) وزير التخطيط في المملكة ثم وزير البترول ثم سفيراً للمملكة في جمهورية مصر العربية.

(٢) القشعمي 165.

(٣) ينظر: محمد السيف، سيرتهم ص147، جداول، الطبعة الأولى، 2011م.

(٤) ينظر: مدونة أحمد العساف، ليلة مع الوزير الطريقي https; / /ahmaiassaf-com/ 90891.

(٥) من مواليد 1347هـ في المدينة النبوية، نال درجة الدكتوراه في الحقوق من جامعة السربون بفرنسا، ثم عمل أستاذاً مساعداً في جامعة الملك سعود، ثم اختار المحاماة. محمد القشعمي، أعلام في الظل 305 - 312، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، 2018م.

(٦) خدوري 52.

(٧) أعلام في الظل 310، مرجع سابق.

(٨) خدوري 52 - 53.

5- **عبدالهادي حسن طاهر (1930م - 2013م)**[١]: كان من قدامى الموظفين في الإدارة العامة لشؤون الزيت والمعادن، وممن يعتمد عليهم الطريقي في العمل، وكان يرافقه في المؤتمرات، ومن كتاب مجلة أخبار البترول والمعادن، التي كانت تصدرها وزارة البترول والمعادن[٢]، مما وثق العلاقة بينهما.

وأما أصدقاؤه من غير زملاء العمل فهم أكثر، ولا سيما الأوفياء منهم، والذين استمرت صداقتهم حتى فرقتهم المنايا، ومنهم:

1- **عبدالعزيز بن إبراهيم المعمر**[٣] (1340هـ - 1404هـ): كان صديقاً مخلصاً للطريقي، كما يقول الأستاذ عبدالعزيز السنيد، وصخر الطريقي، وكان الطريقي معجباً بمقالاته عن البترول، التي كان ينشرها في مجلة اليمامة في الستينات بعنوان (الزيت والدولة في الشرق الأوسط)[٤].

2- **عبدالعزيز بن عبدالرحمن السنيد (1341هـ - 1433هـ)**[٥]: كان أحد أصدقاء الطريقي، وكان أول لقاء بينهما سنة 1960م كما يقول هو، ويضيف «عندما جاء

---

(١) من مواليد المدينة النبوية، أول مدير لإدارة الشؤون المالية في الإدارة العامة لشؤون الزيت والمعادن، ثم ابتعثه الطريقي إلى أمريكا فحصل على الدكتوراه في المحاسبة، ثم أصبح محافظاً لبترومين. ينظر: السيف 92.

(٢) ينظر: السيف 174، 219.

(٣) ولد في الزبير، ابتعث للدراسة في مصر، ثم تخرج في الجامعة الأمريكية في بيروت، عمل مستشاراً عند الملك عبدالعزيز، ثم كلف بتأسيس أول مصلحة للعمل والعمال في المملكة عام 1374هـ. ينظر: القشعمي، أعلام في الظل 187 - 192.

(٤) القشعمي، عبدالله الطريقي 144.

(٥) ولد في سوق الشيوخ بالعراق، أصله من بريدة، عاد إلى المملكة ليعمل في شركة الزيت العربية الأمريكية، شارك في النشاط النقابي العمالي، ثم غادر المملكة سنة 1373هـ وبعد سنوات عاد إليها وامتهن الصحافة. ينظر: أعلام في الظل 193 - 199.

(أي الطريقـي) إلـى بغـداد مـن أجـل متابعة مشـروع تكوين الأوبـك زرته فـي الفندق، فلمـا رآنـي قـال: لمـاذا أنـت هنـا؟ كيف تسـتقيل مـن عملـك وتتـرك مصلحـة العمل والعمـال؟»[١]، وقـد توثقت العلاقـة بينهما.

3- **عبدالعزيز بن عبدالمحسـن التويجري (1330هـ - 1428هـ)**[٢]: صديق قديم للطريقـي، وتوثقت العلاقـة عندما قدم الطريقي إلى الرياض فـي أول الثمانينات، حيث كان يتـردد علـى الطريقـي كثيـراً فـي منزلـه[٣]، يقـول التويجـري: «بيني وبيـن الطريقي محبـة ومـودة، أزوره ويزورني وبيننا رسـائل متبادلة، وأنـا بطبعي أميل لهـذه النوعيات التـي تجمعت فيهـا الفضائل»[٤].

4- **إبراهيـم بن عبدالله العنقـري (1928م - 2008م)**[٥]: كان ممن يزور الطريقي في منزلـه بالرياض، مما وثـق الصداقة بينهمـا، ومثله أيضاً:

5- **فيصل الحجيلان (1929م - 2019م)**[٦].

---

(١) محمد السيف 518.

(٢) شخصية سياسية معروفة كان آخر منصب تولاه، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، كاتب وأديب، له عدد من المؤلفات منها:

* حاطب ليل ضجر في جزأين. * لسراة الليل هتف الصباح (الملك عبدالعزيز، دراسة وثائقية).
* عند الصباح حمد القوم السري. * أجهدتني التساؤلات معك أيها التاريخ، وغيرها.

ينظر: محمد السيف، سيرتهم 89 - 107، مرجع سابق.

(٣) محمد السيف، صخور النفط 282.

(٤) المرجع نفسه 304.

(٥) ولد في ثرمداء، وتوفي في جنيف، قضى 55 سنة في خدمة الدولة، ابتعث لمصر، ثم لجامعة كولومبيا بأمريكا، وزير الإعلام ثم وزير الشؤون البلدية والقروية.

(٦) وزير ودبلوماسي، ولد في جدة، وتوفي في بيروت.

6- **وفهد بن سعود الدغيثر** (ت1433هـ)[١].

فكلاهما كانا يترددان على منزله في الرياض.

7- **عمر عبدالفتاح العقاد** (1927م - 2018م)[٢]: صديق قديم للطريقي، وبينهما علاقة متينة، ولما عاد الطريقي إلى الرياض في أول الثمانينات نزل في أحد مجمعاته السكنية، حيث لم يكن يملك منزلاً، ويبدو أنه في أواخر حياته لجأ هو وعائلته إلى كندا، كما يقول صخر.

8- **سليمان بن إبراهيم بن عثمان البدر** (ت1417هـ): وهو أحد الذين كان الطريقي يعتمد عليهم في الشؤون المالية نظراً لإخلاصه وحزمه - كما يقول صخر - وكان صديقاً حميماً للطريقي[٣].

9- **عبدالرحمن بن سليمان آل الشيخ** (ت1442هـ)[٤]: ذكره صخر في جملة أصدقاء والده الذين كانوا يزورونه في جدة قبل نشأة الوزارة.

وغير أولئك كثير.

---

(١) من مواليد الرياض، يحمل بكالوريوس من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، عمل في مؤسسة النقد، ثم كلف بإدارة معهد الإدارة العامة خلفاً لمحمد أبا الخيل.

(٢) هو سعودي فلسطيني، يحمل بكالوريوس في الهندسة، رجل أعمال كبير، يملك عدة شركات سعودية وعالمية.

(٣) كان مشهوراً باسم سليمان العباد، وقد أفادني بالتعريف به الدكتور علي بن عبدالله بن حمد البدر.

(٤) ليسانس آداب، جامعة القاهرة، تولى وزارة الزراعة في السبعينات الهجرية، ثم انتقل للأعمال الحرة، كتب عن سيرته الأستاذ محمد القشعمي في مجلة اليمامة بتاريخ 05/ 08/ 2021م.

أمـا المريـدون الذيـن تعلموا فـي مدرسـته، وأعجبـوا بشـخصيته ومنجزاتـه، فهم الأكثريـة ممـن عرفـه وأفـاد منـه، وإن قـل لقاؤهم بـه مباشـرة، ومنهم:

1- **المهنـدس: عثمـان بن حمـد الخويطـر**[١]، كانـت لقاءاته بالطريقـي محدودة ولكنه تتلمذ على فكره ومدرسـته، وأشـاد كثيراً بمنجزاته، حتى عده شيخاً من شيوخه[٢]

2- **د. عبدالعزيـز بن محمد الدخيل**[٣]، تحدث عن معرفتـه بالطريقي فقال: «منذ التقينـا كان هنـاك فكـر يجمعنا ويشـدنا إلـى مواصلة اللقـاء ومراجعة التاريـخ، معرفتي الشـخصية لـه زادت احترامي لـه، وإعجابي بثباته على مبادئه السـامية[٤].

3- **د. ماجـد بـن عبداللـه المنيـف**[٥]: يذكـر بأنـه قابـل الشـيخ مرتين قبـل وفاته بأعـوام قليلـة، ثم يقـول: «ولكني كنت ارتبطت بسـيرته ومسـاهماته قبل ذلـك بأعوام، مـن خـلال تخصصـي العلمـي فـي اقتصاديـات النفـط، وحضـوري مؤتمـرات منظمة أوبك»[٦].

---

(١) من مواليد عنيزة سنة 1351هـ ابتعث للدراسة في أمريكا سنة 1379هـ مهندس بترولي، نائب رئيس شركة أرامكو، سابقاً. له ترجمة في كتاب (أعلام في الظل، ج2 ص215).

(٢) ينظر: القشعمي 184.

(٣) دكتور في الاقتصاد، وكيل وزارة المالية، رئيس المركز الاستشاري للاستثمار والتمويل في الرياض.

(٤) القشعمي 15.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) محمد السيف 529 بتصرف يسير.

4- **محمد بن عبدالرزاق القشعمي**[١]: التقى الطريقي عدة مرات، إحداها في رحلة برية في الزلفي، أشاد كثيراً بالطريقي وعبقريته، وألف عنه كتاباً، أفدت منه كثيراً، كان من مشجعي المؤلف على هذا التأليف، ومتابعة العمل أولاً بأول.

5- **د. عبدالرحمن بن راشد العبد اللطيف**[٢]: تعرف على الطريقي عام 1405هـ، ثم لازمه أوقاتاً طويلة في الرياض والقاهرة، كما يقول، تأثر بالطريقي حتى بات ملهماً له في جوانب حياتية كثيرة[٣].

6- **د. محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الرومي**[٤]: تعرف على الطريقي عندما كان يتردد على الزلفي في أول الثمانينات الميلادية لإنشاء المزرعة، وزاره في بيته بالرياض، عندما رأى أن مزرعته حديثة النشأة قد أهملت، إن كان يريد بيعها، واحتفى به أبو صخر[٥].

هذا إلى عناية الرومي بسيرة الطريقي وتتبع أخباره.

---

(١) من مواليد الزلفي 1364هـ، عمل في رئاسة الشباب، ثم في مكتبة الملك فهد الوطنية، متابع للشأن الثقافي السعودي، وكاتب معروف، له عديد من المؤلفات. والمقالات الصحفية.

(٢) من مواليد الزلفي، دكتوراه في الاقتصاد، وخبير اقتصادي مساعد ممثل المملكة لدى صندوق النقد الدولي الأسبق، رئيس دار ابن خلدون للبحوث والدراسات الاستشارية.

(٣) في مقابلة معه في منزله بالرياض يوم الثلاثاء 20/ 04/ 1441هـ بعد العشاء.

(٤) من مواليد الزلفي 1370هـ خريج كلية الشريعة بالرياض 1395هـ دكتوراه في إدارة العقار وبركته من الجامعة الأمريكية بلندن، ورجل أعمال معروف، له العديد من المؤلفات، وهو شاعر مطبوع.

(٥) إفادة منه برسالة صوتية.

7- **د. سليمان بن عبدالرحمن العنقري**(١): بدأت علاقته بالطريقي منذ أول الثمانينات الميلادية، عن طريق محمد بن حمد العنقري (الأصفر) أخو الطريقي لأمه، حيث توثقت بزياراته في مكتبه ومنزله، واستمرت بعد انتقال الطريقي إلى مصر، حيث كان الدكتور سليمان يعمل ملحقاً ثقافياً هناك(٢).

ب) **وأما أصدقاؤه العرب من غير السعوديين**؛ فهم كثيرون أيضاً، وإن اختلفت صداقاتهم علواً وهبوطاً، فلنكتف بأهل الصداقة الوثيقة:

1- د. عمر وهبي(٣): يبدو أنه من أقدم زملائه وأصدقائه الأوفياء، فقد تحدث إلى الأستاذ محمد السيف في لقاء معه في القاهرة في عام 2003م قائلاً: «كان لقائي الأول بالشيخ الطريقي في اليوم الأول من أيام امتحانات التوجيهي الثانوي، وبعد أداء امتحان اليوم الأول شاهدته ونحن خارجون من الامتحان، وفي طريقي إلى البيت تعرفت عليه، وكان ذلك في شهر مايو 1938م، ومنذ ذلك اليوم وإلى أن توفاه الله لم تنقطع علاقتنا مع بعض، طيلة ستين عاماً، وكان على جانب كبير من الذكاء الفطري، لم أر في حياتي مثله»(٤).

---

(١) من مواليد الزلفي 1371هـ تخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1394هـ دكتوراه في أصول التربية، وأستاذ مشارك في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام سابقاً.

(٢) معلومات خطية إلى المؤلف.

(٣) من مواليد القاهرة عام 1921م، دكتوراه في الاقتصاد الزراعي، تنقل في عدد من الدول للعمل فيها، ثم تقاعد سنة 1981م ليعمل أستاذاً في جامعة القاهرة، ينظر: محمد السيف 73، الحاشية رقم 9.

(٤) محمد السيف 52 - 53 بشيء من التصرف.

2- أديب الجادر[١]: صديق قديم لأبي صخر، يقول متحدثاً عن هذه الصداقة: «تعرفت إلى الطريقي عام 1958م، كنت قد عينت مديراً عاماً لشؤون النفط في العراق، وكان الطريقي يشغل منصباً مماثلاً في السعودية، ونمت صداقة قوية عبر نضال مشترك في سبيل أهداف عربية عليا، وذقنا خلال ثلاثة عقود حلو هذا النضال ومره، لقد كان شاباً طموحاً يحلم بوحدة أمته، ولم يكن طريقه لتحقيق هذا الحلم الانقلاب العسكري، أو الغزو، بل كان مؤمناً بأن توحيد السياسية النفطية هو طريق الوحدة السياسية»[٢].

3- صلاح منتصر[٣]: كان من المعجبين بالطريقي والمتابعين لنتاجه العلمي الذي كان ينشره الطريقي في مجلته (البترول العربي)، حيث كانت في نظره مائدة فكرية دسمة، ينتظر صدورها كل شهر.

قال بعد أن تبلغ بوفاته: «أحسست أنني فقدت أستاذاً تعلمت في مدرسته، وكنت أنتظر دروسه بلهفة»[٤].

4- كمال فؤاد جنبلاط (1336هـ - 1397هـ)[٥]: من أصدقاء الطريقي، حيث كان كل منهما معجباً بالآخر، جمعت بينهما بعض الأفكار التقدمية، وحب النضال،

---

(١) وزير النفط العراقي سابقاً ورئيس سابق للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، ينظر: محمد السيف 481 الحاشية.

(٢) محمد السيف 481 - 482 ببعض التصرف.

(٣) مؤلف وصحفي مصري.

(٤) محمد السيف 533 - 534.

(٥) زعيم سياسي لبناني، زعيم الطائفة الدرزية في لبنان، مؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي، أسندت إليه عدة حقائب وزارية، له مؤلفات عديدة. ينظر: محمد رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي 2/ 25، دار ابن حزم.

والصراحة المطلقة، مما جعل الطريقي يصاهره بالزواج من ابنته مها، التي أنجبت له ابنته (هيا)[١].

5- جاسم بن عبدالعزيز القطامي[٢] (1929م - 2012م): يقول عن علاقته بالطريقي: «ربطتني بالراحل الكبير علاقات متميزة من خلال المنظمات والتجمعات العربية الوحدوية، التي كنا نعمل من خلالها إيماناً بفكرة الوحدة، فقد كان في طليعة مؤسسي مركز دراسات الوحدة العربية»[٣].

6- د. نقولا سركيس[٤]: عمل مع الطريقي، وشاركه في إدارة المكتب العربي للدراسات البترولية في بيروت، ورأس تحرير مجلة (البترول والغاز العربي) التي كان يصدرها الطريقي في بعض أعدادها، وربما اشتركا في معالجة قضايا نفطية عربية متعددة[٥].

7- ناصر بارواس: طباخ ماهر، لازم الطريقي سنوات طويلة في كل تنقلاته، حتى جاء الطريقي إلى الرياض فافترقا[٦]، وهو يمني حضرمي.

8- ويذكر صخر شخصاً اسمه خيري فريد كان صديقاً لأبيه، وكانت تربطهما علاقة وثيقة.

---

(١) ينظر: محمد السيف 254 - 258.

(٢) مفكر، وناشط كويتي، مؤسس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان، من مؤسسي حركة القوميين العرب بالكويت، وكان عضواً في مجلس الأمة.

(٣) محمد السيف 452.

(٤) خبير نفطي لبناني.

(٥) ينظر: خدوري 28، 99.

(٦) ينظر: محمد السيف 262.

ج) وأما أصدقاؤه الأجانب؛ فهم محدودون حسب اطلاعي، ولعل من أشهرهم:

1- د. خوان بابلو بيريز الفونسو[١] (1903م - 1979م): وزير النفط الفنزويلي، جمعت بينهما مهنة العمل، ثم هموم النفط، ثم المهمة الصعبة وهي تكوين منظمة تقف في وجه شركات النفط الأجنبية العملاقة، ذات التوجه الاستعماري، فهما إذن زميلان وصديقان[٢].

وصفه الطريقي بقوله: «آمن هذا الرجل الكبير بالفكرة (أي إنشاء منظمة الأوبك) إيماناً صادقاً، وعمل على إخراجها إلى حيز الوجود، فهو بحق أبو السياسة البترولية الفنزويلية»[٣].

2- الدكتور جو دبليو نيل[٤]: تعرف عليه الطريقي أثناء دراسته للماجستير في جامعة تكساس وقد توثقت العلاقة بينهما، حتى إن هذا الدكتور رشح الطريقي عام 1983م من جملة خريجي الجامعة المتميزين، وقد جرى تكريمه هو وبقية المتميزين.

ونظراً لطروء عرض صحي قاهر، قبيل إقامة الحفل، لم يتمكن الطريقي من الحضور، فألقى صديقه نيل كلمته نيابة عنه، واستلمت زوجته مها الجائزة[٥].

---

(١) ينظر في التعريف به: السيف 165.

(٢) ينظر: القشعمي 14، 165، وخدوري 214.

(٣) خدوري 475.

(٤) كان مديراً للمكتب الدولي القائم على تشغيل مشروع تدريب السعوديين في جامعة تكساس، وكان مشروعاً تبناه الطريقي يوم كان مسؤولاً عن النفط في بلاده. ينظر: السيف 275.

(٥) السيف 275.

■ ثالثاً: علاقاته بالخصوم والأعداء:

ليس يخلو المـــرء مـــن ضد ولو حاول العـــزلة فـــي رأس جبل[١]

كل شخص له خصوم وأعداء، حتى من أبناء جنسه أو دينه وملته، فالأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف[٢].

والطريقي لم يشذ عن هذه القاعدة، فكما أن له أصدقاء ومحبين، فإن له أعداء وخصوماً، هذا مع ملاحظة أنه ليس كل مخالف يعد خصماً، فالخلاف طبيعة بشرية، ولكن المقصود بالخلاف الذي يؤدي إلى العداوة، وهؤلاء الخصوم قد يكونون أشخاصاً طبيعيين، أو أشخاصاً معنويين (شركات أو دولاً مثلاً).

وفي مقدمة هؤلاء؛ شركات النفط الأجنبية العاملة في المملكة، وبعض الصحف الأمريكية، بل ربما ظهرت العداوة السافرة من بعض الدول الغربية ذاتها، وأحياناً من بعض الصحفيين العرب.

فشركات النفط الأجنبية ناصبت الطريقي العداء، حين رأته خبيراً بالنفط، خبيراً بدقائقه، التنقيبية، والتكريرية، خبيراً بالأسعار وبالعقود المبرمة بينها وبين الدولة، مما جعلها تحاول تهميشه، وتشويه سمعته عالمياً، ولدى دولته[٣]. فكيف عاملها الطريقي؟

الحقيقة أنه عاملها بعقله وذكائه بل وبعلمه، بدون انفعال أو شتائم، ولم يحاول

---

(١) من لامية عمر بن المظفر بن الوردي.

(٢) حديث شريف، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 3336.

(٣) ينظر: السيف 258.

أن يبخسها شيئاً من حقها[١]، وهو ما جعل الشركات تزداد غيظاً منه، وتتهمه بألوان التهم المزيفة، وقد مر معنا شيء من ذلك.

ومثال آخر على مخاصمة الطريقي وإثارة انفعالاته، ما فعلته جريدة الرأي العام الكويتية، فقد اتهمته بعدة تهم[٢]:

أ- أنه كثيراً ما يتبرع بالنصائح لدولة الكويت في مجال النفط. وهذا تدخل في أمور خاصة بالكويت، لا علاقة له بها.

وقد رد بأن تصرفه ليس تبرعاً، بل هو جزء من واجبه، لأنه يعد نفسه كويتياً، حيث تربى وترعرع وتعلم فيها.

هذا من وجه، ومن وجه آخر فإن نصائحه جاءت نتيجة عقد بينه وبين حكومة الكويت.

ب- واتهمته الصحيفة بأنه قال لوفد الكويت عندما ترأس هو وفد المملكة العربية السعودية في المفاوضات التي كانت تجري بين الحكومتين لتسوية الخلاف حول المنطقة المحايدة الكويتية والسعودية: «قوموا أنتم وهاتوا الإنجليز يفاوضوني»، فرد بأن هذا لم يحدث أبداً، وأنه يمكن مراجعة محاضر تلك الاجتماعات للتثبت من ذلك[٣].

(١) نفسه 121.
(٢) خدوري 208 فما بعدها.
(٣) نفسه 209.

ج- واتهمته بأن نصائحه التي يقدمها بشكل عام - ولحكومته في المملكة العربية السعودية بخاصة - قد تسببت في تكبيد الحكومة السعودية خسارة فادحة تبلغ 14 مليون جنيه في السنة، وذلك حين نصحها بأن تدخل شريكا في معمل للتكرير بينها وبين شركة أرامكو.

وقد رد بأنه لا يوجد مصفاة تشترك فيها الحكومة والشركة في ملكيتها، والمصفى الوحيد في السعودية هو مصفى رأس تنورة، الذي تملكه أرامكو وحدها[١]، وهذا المصفى يربح ربحاً كبيراً.

ثم جاء بتفصيلات طويلة في المبيعات والأرباح، ونتائج النصائح التي قدمها لأكثر الدول العربية المنتجة[٢].

وكل ردوده تجللها الحجة والحكمة والعقل، ولم أر في ردوده تحاملاً على أشخاص بأعيانهم.

■ **رابعاً: علاقاته بمرؤوسيه:**

لأن الطريقي قد تخصص في مجال نادر، وكان من الرواد الأوائل فيه، فإنه قد تقلد مراكز القيادة منذ حصوله على الماجستير، حتى أصبح وزيراً، ثم استمر قائداً في مكاتبه الاستشارية.

ومما زاده أو مكنه من مركزه المتقدم على الدوام، تنوع فكره في مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع مع التعمق فيه.

(١) كان ذلك في عام 1966م، ولا بد أن كثيراً من قضايا النفط قد تغيرت.

(٢) ينظر: خدوري 210 - 215.

ولذا نتساءل هنا كيف كانت علاقته بالموظفين لديه؟

لقد قام الأستاذ محمد السيف بطرح هذا السؤال على بعض العاملين (الموظفين) عنده، فأجابوا بما محصله:

- يرى الأستاذ أحمد محمد طاشكندي[١] أن الطريقي كان رجل دولة وحكيم، وكان يحضر لمكتبه مبكراً، ويحاسب الموظفين على تأخرهم، وكان حازماً قوياً في شخصيته، حتى كان بعض الموظفين يتأفف من شدته[٢].
- وأما مصطفى وهبة فيوصيه الطريقي بقوله: «لا بد أن تعرف أن هناك شيئاً ممكناً وهناك شيء غير ممكن، ولكن دعنا نتعايش في الممكن»[٣].

ولما سأله الأستاذ السيف عن شدة الطريقي نفى أن يكون شديداً، أو قاسياً على موظفيه، لكنه كان يقول: نريد أن نكون نموذجاً يحتذى في كل الوزارات الأخرى، ولا نريد التسلط، ولتكن[٤] صديقاً لكل الموظفين، ولا بد من الاحترام بين أصغر موظف وبين المدير، ويقول له الطريقي: أنت لازم تكون أول الناس انضباطاً بالحضور والخروج، ولا نريد إرهاب الموظفين، ولا بد أن نتعرف على مطالبهم[٥].

(١) أحمد طاشكندي 1348هـ - 1428هـ عمل مع الطريقي في إدارة شؤون الزيت والمعادن بجدة، ثم انتقل للعمل معه إلى الرياض بعد إنشاء وزارة البترول والثروة المعدنية، محمد السيف 90. ينظر: القشعمي، أعلام في الظل، ج2 ص32.

(٢) محمد السيف 90، 91.

(٣) محمد السيف 93.

(٤) خطاب لمصطفى وهبة.

(٥) محمد السيف 94.

ويمكن الجمع بين تلك الآراء، بأنه رئيس حازم، لا يجامل، ولكن في الوقت نفسه هو رجل نظامي، لا يتحامل على أحد، ولا يسيء إلى أحد.

■ **خامساً: علاقته بوطنه**[1]:

ولي وطن آليت ألا أبيعه	وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة	كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو	عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

هكذا هي العلاقة الطبيعية بين الإنسان ووطنه، كما يصورها الشاعر (ابن الرومي)، وهكذا كانت علاقة الطريقي بوطنه الأم، المملكة العربية السعودية.

فعلى رغم أنه شرّق وغرّب، واغترب وجرّب، واقترن بزوجات أجنبيات، فإنه كان دائم الحنين إلى وطنه الكبير (المملكة) وموطنه الصغير (الزلفي).

نعم كان الوطن العربي برمته يسكن عقله وقلبه، وكان للكويت ومصر بخاصة مكانة خاصة لديه، بيد أن محل الميلاد ونشأة الطفولة، ومقر العمل الرسمي، والارتزاق، وهو المملكة، كان الكفة الراجحة قطعاً.

وهنا يجمل بنا أن نبين بعض الدلائل والشواهد على حقيقة علاقته بوطنه.

ورب قائل أن يتساءل وهل في علاقته من شك؟

(١) الأصل في الوطن عند الإطلاق، أنه موطن الإنسان، مولداً ومنشأ، سواء كان بلدة صغيرة أو مدينة، أو منطقة، ولكنه أصبح يطلق على الوطن السياسي، وهي الدولة التي ينتمي إليها الإنسان، حتى لو لم يولد فيها، كما يطلق على ما يشمله موطن القوم كالوطن العربي، أو موطن الدين، كالوطن الإسلامي.

والجواب: لا، ليس ثمة شك، غير أن أحداً قد يثير السؤال، كون الرجل عاش بعد إعفائه من الوزارة عام 1381هـ وحتى نهايات التسعينات الهجرية خارج وطنه.

وبغض النظر عن أسباب خروجه من البلاد، وعيشه بين عواصم جمهورية مصر العربية، ولبنان والكويت، فإن علاقته لم تنقطع عن بلاده - آنذاك - بل كانت مشاعره وحنينه متعلقة - أبداً - بوطنه، ممثلاً بولاة أمره، وبمعارفه وأقاربه، بل وترابه.

وإليك بعض الشواهد:

أ- لعل من أبرز معالم مواطنته وإخلاصه لوطنه: ما قدمه من عمل، ومشروعات، ومقترحات، أثناء عمله في مديرية الزيت والمعادن، ثم وزارة البترول والثروة المعدنية، سواء في مجال النفط ذاته، أو في التفاوض مع الشركات الأجنبية وإلجائها إلى مناصفة الأرباح، أو في الأسلوب الإداري الحازم وفق أساليب الإدارة الحديثة[١]، أو في التواصل المستمر مع الدول العربية المنتجة للبترول، وغير العربية كفنزويلا، حيث توج هذا التواصل بإنشاء منظمة الأوبك[٢].

الأمر الذي أبرز اسم المملكة العربية السعودية مضافاً إلى السياسة العليا الحكيمة للدولة، في كل المحافل الدولية، وجعلها على لسان كل سياسي أو اقتصادي أو صحفي في العالم.

ب- قبيل توليه مقاليد وزارة البترول، وأثناءه، لحظ ندرة المتخصصين في النفط وصناعته، فبادر إلى استدراك ذلك باتخاذ خطوتين عاجلتين:

---

(١) ينظر: خدوري 52.

(٢) نفسه 44.

الأولـى: اختيـار عدد مـن المتميزين[١] مـن خريجـي الثانوية العامـة - بالاتفاق مع وزارة المعارف - للابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الشؤون البترولية.

وكانـت الدفعـة الأولـى فـي عـام 1959م، وكان منهم: عثمـان بن حمـد الخويطر، وبكـر عبدالله بكر، ومحمد القويز، ومسـاعد الزامل، وكان عددهـم 21 طالباً تقريباً، ثم تلتهـا دفعـات[٢]، وكان الطريقي يتابعهم، ويتواصل معهم بـل يزورهم في جامعاتهم[٣].

الخطوة الثانية: اسـتقطاب مجموعة مؤهلة، متخصصة بالنفط من جنسـيات عربية، وتجنيسـهم بالجنسـية السـعودية، وهم نحو عشـرة أشـخاص، منهم: د. عاطف إبراهيم سـليمان (أردني)، وجواد عمر السـقا (فلسـطيني)، ومحمد فاروق الحسـيني (أردني)، وكان ذلك لندرة المؤهلين السـعوديين.

وقد شـنت الصحافة السـعودية آنذاك حملة ضد الوزير بسـبب ذلك، إلا أن الوزير ذكر المسـوغات الضرورية التـي ألجأته إلى ذلك[٤].

ج- أنـه طيلـة حيـاة الغربـة قـد نـأى بنفسـه عـن المهاتـرات السياسـية، ومواطن الصخـب واللغـط، فلـم يمـس سـمعة بـلاده في عملـه السياسـي، ولـم يتاجـر بمواقفه هنـا وهنـاك، كمـا يقـول الأسـتاذ محمد رضـا نصر اللـه[٥].

---

(١) بلغ عددهم الإجمالي نحواً من 60 مبتعثاً. ينظر: د. ماجد المنيف، النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين 438.

(٢) محمد السيف 219، والقشعمي 181.

(٣) القشعمي 130.

(٤) ينظر: محمد السيف 203 - 219.

(٥) المرجع نفسه 528، ونصر الله، من مواليد القطيف 1373هـ كاتب وإعلامي معروف.

هذا برغم الشعارات والتيارات السائدة آنذاك، كالقومية والناصرية والبعث والاشتراكية والشيوعية وغيرها، والتي كانت سهامها موجهة نحو المملكة العربية السعودية، لكنه التزم الصمت، ولم يشارك واحدة منها، مع أنه كان في ظاهره قومياً، وحدوياً، عروبياً.

وفي أثناء توتر العلاقة بين المملكة وجمهورية مصر العربية (الناصرية) طلبت منه إذاعة صوت العرب من القاهرة أن يصرح بشيء يسيء لبلده، فرفض، مما جعله يخرج من مصر إلى لبنان إيثاراً للسلامة، كما يؤكد ذلك الدكتور عبدالرحمن بن راشد العبد اللطيف[١].

د- وحينما قطع الملك فيصل بن عبدالعزيز إمدادات النفط عن أمريكا وعن المساندين للصهيونية في حرب رمضان 1393هـ، أشاد الطريقي بموقف الفيصل الشجاع وكتب مقالة مطولة، اختارتها جريدة الأهرام أهم مقالة نشرت في ذلك العام[٢].

هـ- ولما سنحت له فرصة العودة لوطنه لم يتوان، بل حزم حقائبه وأقبل إلى بلده وهو جذلان، وعاش في الرياض أعواماً معدودة، هي من أفضل أعوام حياته، حيث فرغ نفسه لمراجعة النفس ومحاسبتها، والتأله والتعبد لرب العالمين.

ولذا قال له الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود أمام الملأ: «لقد كنت مخلصاً

---

(١) في مقابلة معه بتاريخ 20/ 04/ 1441هـ.

(٢) خدوري 728، والقشعمي 51. وكان عنوان المقالة (لكي يكون البترول سلاحاً ماضياً)، نشرها في مجلة (نفط العرب) في نوفمبر 1973م.

لوطنك في شبابك، وأسمع أنك الآن أصبحت مخلصاً لربك، وهذا شيء عظيم، كلنا نتمناه»[١].

والشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين[٢] لم يخف إعجابه أيضاً بهذه الخاتمة الطيبة للطريقي، ويقول: «وكنت أرجو الله الذي ميزه بالإصلاح الدنيوي، أن يميزه بالإصلاح الديني، ولم يخيب الله رجائي، فكانت لا تفوته صلاة الجماعة في مكتبه الخاص، ولما تقدمت به السن صار يسبق جيرانه إلى المسجد، ويفوز بالدعوة التامة (الأذان) إذا غاب المؤذن»[٣].

و- وقد أجمع العارفون به والكاتبون عنه، بأنه كان وطنياً مخلصاً لوطنه، وأنه قد ضحى من أجله كثيراً من وقته وشبابه وفكره وجهده.

- يقول محمد بن عبدالعزيز العمير[٤] عنه: «كان فقيدنا وفقيد الوطن الشيخ الطريقي علماً بارزاً، ومواطناً صالحاً بكل المقاييس، وعلى كل المفاهيم، لقد أدى هذا المواطن الصالح واجبه خير أداء، وقام بأعباء مسؤوليته أفضل قيام»[٥].

---

(١) محمد السيف 282.

(٢) سعد الحصين (1353هـ - 1436هـ)، من رجالات التربية والدعوة، حاصل على الماجستير في فلسفة التربية من أمريكا، زاهد عابد كأخيه الشيخ صالح، له اختيارات غريبة، حيث التزم القصد في أمور الدنيا، ولم يدخل على حلاق، ولا خياط، ولا شرب الشاي طيلة النصف الثاني من عمره قط، ولم يستعمل أجهزة الاتصال الحديثة.

(٣) القشعمي 31 - 32.

(٤) من مواليد البكيرية 1351هـ عمل في الجمارك، ووزارة المالية، وبعد تقاعده أصبح رجل أعمال.

(٥) خدوري 50.

- ويقول عبدالعزيز الدخيل: «الطريقي قام بواجبه كمواطن صالح، فمهما قدم الفرد لوطنه يظل ذلك في إطار واجبه، لكن على الوطن أيضاً أن يفرق بين الصالح والطالح، بين من كافح بكل إخلاص[١] لاسترداد عوائد الثروة الوطنية المنهوبة من الشركات العالمية، وبين من عمل بكل أنانية على اختلاس أموال الأمة أو ضياعها»[٢].

- ويقول المهندس عثمان الخويطر: «وعلى الرغم من مفاجأة إعفائه مبكراً من منصبه الوزاري، إلا أن الرجل ظل يكن لبلده ولحكومته ولأمته كل حب وتقدير واحترام، وحفظ نفسه خلال وجوده في الخارج من الهفوات اللسانية، التي لا يسلم منها إلا ذوو الحكمة والخلق الحسن، فلم يعرف عنه قط أنه تعرض لسياسة بلاده، أو لأحد من المسؤولين بأي قول أو عمل يسيء إليهم، لا من بعيد ولا من قريب»[٣].

قلت: وكان إذا ذكر اسم بلاده[٤]، ذكره بالاسم الرسمي الكامل، دون ابتسار، أو تحوير، عكس ما يفعله المعارضون السياسيون، الحاقدون، الذين يخترعون ألقاباً من تلقاء أنفسهم، يلقبون بها الدولة أو حكامها.

- **ويؤكد ابنه صخر[٥] بأن والده كان يحثه على أمرين:**

أ- أن يعيش في المملكة، لأنها وطنه.

(١) كالطريقي، كما يدل السياق.

(٢) القشعمي 16.

(٣) القشعمي 183.

(٤) تردد اسم (المملكة العربية السعودية) في نتاجه العلمي والثقافي مئات المرات.

(٥) في مذكرته للمؤلف.

ب- وأن يكرس عمله لبناء وطنه، حتى يكون مواطناً صالحاً.

● وتقول ابنته هيا: «والدي كان يحب العرب جميعهم، ومع ذلك كان يعتز بالسعودية كثيراً، وكان يؤمل نفسه بالعودة إلى وطنه، لا تعتقد أن الوالد كان مسروراً من عدم زيارته السعودية، بل العكس، فعندما كنا في الكويت وفي آخر سنة لحكم الشيخ صباح[١] - وكان يحب والدي - عرض عليه الجنسية الكويتية، إلا أن والدي رفض، على الرغم من حبه الكبير للكويت، والدي كان وطنياً مهما قيل، ومهما كان الاختلاف»[٢].

● ويقول الأستاذ محمد السيف - بعد التقائه بمجموعة من العارفين بالطريقي -: «فالطريقي بإجماع من التقيت بهم داخل الوطن وخارجه كان عظيم الشوق، دائم الحنين لوطنه، خاصة الرياض حاضرة نجد ورياض المجد، ويبدو أنه كان قلقاً طيلة إقامته[٣]، كصاحبه المتنبي، كثير السؤال عن ليل نجد، أطويل هو بعد رحيله أم قصير[٤]؟!! »[٥].

وكل هذه المواقف والآراء والتطلعات دلائل وشواهد ظاهرة على وطنية أبي صخر الصادقة، والراسخة، التي لا يتطرق إليها الشك مطلقاً.

---

(١) أي صباح السالم الصباح (1965م - 1977م).

(٢) محمد السيف 297.

(٣) أي خارج المملكة.

(٤) لعله يريد قول المتنبي:

نحن أدرى وقد سألنا بنجد ... أطويل طريقنا أم يطول

وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من رده تعليل

(٥) السيف 273.

■ **سادساً: علاقاته بالعرب، والعروبة:**

في حديثنا عن فكر الطريقي الاجتماعي، ذكرنا كثيراً من الهموم التي شغلته في الشأن العربي، سواء فيما يتعلق بالإنسان العربي، أو بأنظمته السياسية، أو قضاياه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها.

وبالرجوع إلى تلك الهموم وتأملها، تبدو لنا طبيعة علاقته بقومه وبقوميته، وأن عقله كان مسكوناً بقضاياهم ومشكلاتهم، حيث تحدث عن ماضيهم المجيد، وعن حاضرهم المؤسف والمؤلم، وعن مستقبلهم المجهول.

ومن هنا كانت محاضراته ومحاوراته، ومؤلفاته، معنية بذلك كله، الأمر الذي يدل -وبشكل قاطع- على قوة رابطته الاجتماعية بالعرب والعروبة، وعلى أنه كان يعيش واقعه بطريق مباشرة.

وتبدو معالم علاقاته هذه في الآتي:

1- كثرة أصدقائه العرب، وتنوع ثقافاتهم واهتماماتهم، فمن مثقفين؛ كحمد الجاسر، وعبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، وجاسم بن عبدالعزيز القطامي، إلى صحفيين كفهد العريفي، ومحمد بن عبدالله الطيار[١].

إلى سياسيين، وفي مقدمتهم قيادات هذه البلاد الكريمة، بدءاً بالملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومروراً بأبنائه الأوفياء الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد، بل والملك عبدالله والملك سلمان

(١) ينظر: القشعمي 146.

حفظه الله قبل توليهما قيادة البلاد[١]، وكذلك أمراء الكويت آل الصباح، وفي مقدمتهم، عبدالله السالم الصباح وجابر الأحمد الصباح، ورئيس الجزائر عبدالعزيز بوتفليقة[٢] والزعيم كمال جنبلاط، وغيرهم[٣].

إلى خبراء نفط واقتصاد، كالدكتور عاطف سليمان، وأديب الجادر، والدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف.

فهؤلاء - وكثير من أمثالهم - قد ربطت بينهم وبين الطريقي صداقة متينة، كانت غايتها النظر في مصالح الأمة العربية وطرح مشكلاتها، واقتراح الحلول لها.

ولم تكن علاقته بالشخصيات المؤثرة تهدف يوماً ما إلى تحقيق مصالح شخصية، أو تلتقي على مجرد اللهو والعبث والمجون.

2- مباشرته لقضايا الأمة العربية، وطرحها على أعلى المستويات، بقدر ما أوتي من علم وقدرة، ويجيء في مقدمة القضايا، قضية النفط، التي أعطاها عصارة فكره، وأخذت منه جل وقته وتفكيره؛ ثم قضية الوحدة العربية، وقضية فلسطين، فهذه ثلاث قضايا سكنت عقله وقلبه، واستغرقت منه جل أوقاته وساعاته، وحرمته راحة البال والبدن.

---

(١) يذكر صخر، أن الملك عبدالله كانت تربطه بوالده علاقة قوية في آخر الأربعينات وأول الخمسينات حيث كانا يعيشان في المنطقة الشرقية، وهكذا بالنسبة للملك سلمان حفظه الله حين كان أميراً للرياض، فقد كان حبل المودة والتواصل بينهما ممدوداً مدى حياة الطريقي.

(٢) توفي عام 1443هـ.

(٣) كان أيضاً من الزعماء العرب الذين التقاهم الطريقي وأعجب به جمال عبدالناصر - كما مر معنا - لكن لم تكن علاقته به لتحقيق مآرب شخصية، أو من أجل الاستشفاء من خصوم، أو نحو ذلك، بل للبحث عن مخرج لأزمة الأمة العربية، ولكن كان كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ولـم يكـن يفكر في هـذه القضايـا داخل بـرج عاجي، أو بمعـزل عن الحياة، شـأن كثيـر مـن المثقفين أو المنظريـن، بل كان يباشـرها ويعانيها.

فالنفط مثلاً - وهو تخصصه الأول - كان يباشـره من خلال الشركات والمباحثات الدبلوماسية، والمؤتمرات العامة، الإقليمية والدولية.

والوحـدة العربيـة كان يباشـرها من خـلال اللقاءات مع السياسـيين العرب، سـواء على مسـتوى القيادات، مثل عبدالناصر، وعبدالكريم قاسـم[١]، أو على مستوى الوزراء فـي عـدد من الـدول العربيـة، أو على مسـتوى المثقفيـن والمفكرين، واقتـرح من أجل تحقيقها عـدة مقترحات[٢].

وهكـذا القضيـة الفلسـطينية، فقد ناقشـها علـى كافة المسـتويات أيضـاً، وارتبطت هـذه القضية فـي ذهنه وفي مسـاعيه الدائبـة بالتي قبلها (الوحـدة العربيـة)، مؤكداً على أن تحرير فلسـطين مرهـون بوحدة الأمـة العربية.

3- وكان مـن عادته أن يخاطب زعماء العرب مباشـرة من خلال مجلته التي كان يصدرهـا، إمـا خطابـاً مفتوحاً، كمـا فعل فـي مؤتمر الملوك والرؤسـاء العـرب في عام 1970م، افتتحـه بقولـه: «أرجو أن يسـمح لمواطن عادي أن يخاطب الرؤسـاء والملوك العـرب مباشـرة فالظـروف التي تمـر بهـا أمتنا تحتم إسـقاط جميـع الفـوارق»[٣]، وإما خطابـاً خاصـاً كما فعـل مع عدد مـن الزعماء:

(١) ينظر: خدوري 80.
(٢) سبقت الإشارة لها.
(٣) محمد السيف 409.

● فقد خاطب السادات من خلال المجلة منبهاً إلى خطر الانقسام الذي حدث في الصف العربي، نتيجة توقيع السادات على الصلح مع اليهود في كامب ديفيد، وتساءل قائلاً: «لماذا الصلح مع إسرائيل؟ وهي الدولة المحاربة لنا، والمغتصبة لأراضينا؟؟!! »[١].

● وحينما تولى الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقاليد الحكم في المملكة وقام بزيارة لجمهورية مصر العربية، كتب الطريقي مقالة في مجلته بعنوان (برافو الملك خالد) منوهاً بالزيارة، وما ينتظر منها من نتائج إيجابية[٢].

● وخاطب الزعيم الليبي معمر القذافي حين زار هذا الأخير عدن، راجياً منه إنقاذ عدن من أسباب التخلف[٣]، وما درى أن القذافي كان بحاجة إلى من ينقذه من تيهه وغطرسته، فكان هذا الرجاء كما قال الشاعر:

ومكلف الأيام ضد طباعها　　　متطلب في الماء جذوة نار

على أن مثل هذا الحراك السياسي يؤكد أن الطريقي كان يتفاعل مع الواقع العربي على أعلى المستويات[٤].

4- ومن محبته لقومه أنه كان يفضل الحياة والعيش والسكنى بين ظهرانيهم، فإنه برغم إعجابه بالغرب وحضارته، ودراسته الماجستير في أمريكا ما كان ذلك

(١) محمد السيف 907.
(٢) ينظر: المرجع السابق 394.
(٣) خدوري 717.
(٤) إبان الخلاف السياسي بين الكويت والعراق عام 1973م بسبب الخلاف على الحدود، تبرع بالوساطة بينهما والتقى بزعماء العراق، وبذل وسعه في نزع فتيل النزاع والحراب بين البلدين. ينظر: محمد السيف 265.

ليجذبه إليهم أو ليعيش بينهم، فكانت حياته بين الرياض، والقاهرة، والكويت، وبيروت.

وما ذاك إلا لأنه كان يطبق قوميته العربية، ووطنيته الصادقة، قولاً وعملاً، ولم يكن ككثير من سواد السياسيين والمفكرين والتجار، الذين يتاجرون بالقومية العربية وبالوطنية بألسنتهم، فإذا ما جدّ الجد هرعوا إلى عواصم الغرب لائذين، أو مبتغين منهم العزة، أو مؤثرين السلامة، وإن كنا نستثني في هذا المقام - بطبيعة الحال - أولئكم المشردين أو المضطهدين في دينهم أو معاشهم.

5- ومن معالم قوميته الصادقة وعلاقته المتينة بقومه، تخصيص كثير من دراساته لقضايا الأمة العربية ومشكلاتها الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

بل ولم تكن تلك الدراسات نظرية صرفة، ولكنها كانت في ضوء الواقع، من خلال الوقائع والإحصائيات وتجارب الأمم، وشتان بين أسلوب (قل كلمتك وامش) وأسلوب الطبيب أو المربي.

6- ونظراً لأنه أحد كبار مثقفي العرب ومفكريها فقد كان له حضوره الدائم، والمهم في المؤسسات الثقافية، ومنها:

أ- مركز دراسات الوحدة العربية، الذي تأسس في عام 1975م، وكان الطريقي أحد مؤسسيه الاثنين والثلاثين من مثقفي الوطن العربي[١].

الأمر الذي يدل على أهمية هذه الشخصية في نظر المثقفين. ثم لما توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعلن هذا المركز عن تخصيص جائزة باسم الطريقي، أطلق عليها (جائزة عبدالله

---

(١) ينظر: القشعمي 157.

الطريقي) تمنح مرة كل عامين لشخصيات عربية، لقاء عمل محدد ومواقف معينة، في مجال التنمية العربية المستقلة، والقيم العليا التي تنطوي عليها[١].

ب- في عام 1986م احتفلت صحيفة الأهرام المصرية بمناسبة مرور مائة وعشرة أعوام على صدورها، وأصدرت بهذه المناسبة كتاباً توثيقياً بعنوان شهود العصر، احتوى 110 مائة وعشر مقالات، لكتاب عرب، منهم السياسي، والاقتصادي، والمفكر، والعالم، ممن نشروا مقالاتهم بالجريدة، وجاء الطريقي في المرتبة 61، لقاء مقالته المنشورة في الأهرام عام 1973م بعنوان: (لكي يكون البترول سلاحاً ماضياً)، حين أقدمت دول عربية في مقدمتها المملكة العربية السعودية على إيقاف مد البترول للدول الحليفة لإسرائيل، وكان لذلك أثر عظيم أزعج الغرب[٢].

إن حضوره هذا لدى مثل هذه المنابر دليل أهمية مركزه ومكانته الثقافية، وتقديرها له.

ج- بمناسبة انتهاء القرن العشرين، وتوديعه قامت مجلة الفراعنة المصرية الصادرة باللغة الإنجليزية، بإجراء استفتاء، لاختيار أفضل خمس وعشرين شخصية عربية، في القرن العشرين، كان لها تأثير بليغ في السياسية أو الاجتماع أو الرياضة في العالم العربي، وكانت لجنة الاستفتاء مكونة من مجموعة من الأساتذة البارزين المصريين، فكانت النتيجة حصول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل على المركز الأول، وحصول عبدالله الطريقي على المركز الثالث، وهما السعوديان الوحيدان من بين الفائقين.

---

(١) خدوري 1013 - 1017، والقشعمي المرجع السابق. والباحث وإن اختلف مع هذا المركز في بعض أهدافه وأطروحاته، فإن له جهوداً ثقافية جيدة، وجادة.

(٢) ينظر: محمد السيف 282، والقشعمي 59.

وقد تلاهما جمع من السياسيين والمفكرين، والشعراء، منهم: الشيخ محمد عبده، وأحمد شوقي، وجمال عبدالناصر[١].

ولا غرابة في حصول الملك عبدالعزيز على المركز الأول، فهو حقيق بذلك، بل على أن يحصل على الأولية على المستوى العالمي، وهكذا بالنسبة للطريقي، فإنه كما قالت الخنساء عن أخيها:

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وإن جاز لنا تحوير الشطر الأول قلنا:

أَمَّ الهداةَ أبو صخر بحكمته كأنه علم في رأسه نار

■ **سابعاً: علاقاته بالأجانب:**

والمراد بهم غير العرب، من مسلمين أو غير مسلمين، فكما أن له أصحاباً كثيرين من العرب، فكذلك له أصحاب من غير العرب، وإن كانوا قلة.

ثم المقصود بالأجنبي هنا ما يشمل الأشخاص الحقيقيين، والأشخاص المعنويين، كونه شخصية عالمية، عرفته الدول الكبرى، والشركات والصحافة العالمية، وربما بعض الجامعات، فضلاً عن الأفراد.

وقد سبق آنفاً بيان أصدقائه وخصومه الأجانب، وكيف كانت طبيعة علاقته بهم، وعلاقتهم به، كما سبق قبل ذلك بيان موقفه من الغرب، ومن الشرق.

وبرغم أن الغربيين رأوا فيه خصماً لهم ولمصالحهم، إلا أن بعضهم كان واقعياً ومنصفاً، فكان يعامله بما هو أهله، ومن أولئك صديقه القديم الدكتور جودبليو نيل،

---

(١) محمد السيف 313 - 314.

الـذي رشـح الطريقـي لجائزة التميـز، وهي جائـزة تمنحهـا جامعة تكسـاس لخريجيها المتميزيـن، وكان الطريقـي أحد خريجيهـا المتميزين في مرحلة الماجسـتير، وكان أول عربي يرشـح لهـذه الجائزة وذلك في عـام 1983م.

ومـع أنهـا تعـد جائـزة قيمة مـن جامعـة عريقـة، إلا أن الطريقـي كان يـرى أن فيها نوعـاً مـن المنـة والتعالـي مـن الجامعـة على بعـض خريجيهـا، لإبـراز تميـز الحضارة الغربيـة علـى الحضـارة العربية.

لذلـك يسـتدرك فيقـول: «لدينـا حضارة أقـدم بكثيـر منهم، ولذلك فلسـنا سـذجاً لهـذه الدرجـة ولـم نفكر أبـداً بأننـا أقل منهـم»(١).

وكأني به يتمثل بقول الشريف المرتضى(٢):

يا طالـــب الدنـــيا علـــى ذل بها	أعـــــزز علـــي بـــأن أراك ذليـــلاً
ذل امـــرؤ جعل المـــذلة دهره	طلب المـــغانم منـــزلاً مأهولا
عَدِّ المـــطامع كيف شئت وخذ بها	ملء اليديـــن من العـــفاف بديلا

■ **ثامناً: علاقته بالبيئة(٣):**

يعيـش الإنسـان فـي بيئـات متنوعة، حتـى لو حاطـه زمان واحـد، ويتفاعـل معها، تأثـراً وتأثيـراً، لكـن السـواد الأعظـم يتأثـر ببيئتـه ويندمـج فيهـا، والقليل مـن يؤثر في بيئتـه ويوجههـا وجهة مـا، ولـذا قيل: الإنسـان ابـن بيئته.

---

(١) السيف 276.

(٢) هو علي بن حسين بن موسى الحسيني البغدادي (ت436هـ). ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان 313 - 316.

(٣) البيئة: أصلها من تبوأ المكان: نزله وأقام به، والبيئة: المنزل، والحال، ويقال: بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية، وهكذا. ينظر: المعجم الوسيط 75، وجميل صليبا 1/ 220.

وقد عرفنا أن الطريقي لم تكن حياته في بيئة واحدة كالمملكة العربية السعودية كشأن الكثير من الناس، ولم تستوعبه قومية واحدة كالقومية العربية، ولكنه عايش بيئات، وحضارات، وثقافات، ودولاً مختلفة.

ولذا يمكن القول بأنه ابن بيئات، وحضارات.

ولعل ما تقدم عنه من صفحات يبين عن فكره وثقافته وسلوكه في معظم مجالات الحياة.

فلنقتصر هنا على علاقته بالبيئة الطبيعية، فقط، ونريد بها هنا ما يحيط بالإنسان من المخلوقات من غير الإنسان، من حيوان ونبات وجماد، وثروات، وذلك عالم فسيح لا يحيط به غير خالقه.

فليس أمامنا إلا أن نشير إشارات خاطفة تنبه على المقصود.

ولقد تفاعل الطريقي مع البيئات التي عاش فيها بطريقة ديناميكية[١] لا يعوزها الذكاء، بل كان صديقاً للبيئة، مؤالفاً لها، وهذه بعض الصور أو الأمثلة:

1- نظراً لتخصصه الجيولوجي، فقد تعامل مع الماء والنفط بما وصل إليه علمه، وأبدى آراءه الصريحة تجاههما، فكلاهما - في نظره - ثروة طبيعية محدودة الكمية في باطن الأرض، ولا بد من ترشيد استعمالهما حتى لا ينضبا، مراعاة لحقوق الأجيال القادمة، «فهذا الجيل - يقول الطريقي - مدعو للمحافظة على الثروات العربية القومية وتسخيرها لمصلحة الإنسان العربي في هذا الجيل والأجيال القادمة»[٢].

---

(١) جاء في المعجم الفلسفي 1/ 574: «يطلق لفظ الديناميك مجازاً على الرجل المتصف بالنشاط، القادر على تفجير الطاقات الكامنة في نفوس مرؤوسيه».

(٢) خدوري 814.

2- دعـا إلـى التعـاون بين الـدول العربيـة، والاشـتراك فـي الثـروات الحيوانية، والزراعيـة، والنفطية، وبناء المصانع، ففي عام 1973م كتب في مجلة نفط العرب، مقالة بعنـوان: (كيـف يمكننا تحقيـق التعـاون العربي اقتصاديـا بادئين بصناعـات تعتمد على المـواد النفطية وصناعات تلزم لها)[١] أبان فيها بالأرقـام وجود الإمكانات الضخمة في الوطـن العربـي، وقال: «يجب علينـا تحقيق وحدتنـا بادئين بربط مصالحنـا الاقتصادية ببعضهـا البعـض[٢]، ليكون في الإمكان تذليـل كل الصعوبات التي تعتـرض قيام وحدة سياسية وعسـكرية عربية»[٣].

3- كان يؤلمـه مـا يـرى مـن تصـرف الشـركات الأجنبيـة العاملة في اسـتخراج النفـط فـي المملكـة، مـن حرق الغـاز في الآبـار، وعـدم اسـتثماره، كونه يذهـب هدراً بـلا فائـدة، ويلـوث البيئة[٤].

4- في عام 1967م أقدمت الجبهة الشـعبية لتحرير فلسـطين برئاسة جورج حبش على نسـف خط التابلاين الممتد بين بقيق وصيـدا بلبنان، والذي يبلغ طوله 1068 ميلاً، وكان أشـبه بالنهر، يعيش حواليه عشرات القرى في السعودية، والأردن وسوريا ولبنان، فتوقـف النهـر عن المد، وذلـك بحجة إلحاق الضـرر بأمريكا التي كانـت تدعم اليهود. فكتـب الطريقـي مقالـة طويلـة بين فيهـا الآثـار السـلبية، والخسـائر المترتبـة على هذا التدميـر، وأنـه عمـل غيـر صالـح، كونـه قـد ألحق الضـرر بتلـك الـدول العربيـة كلها، وبخاصـة المملكـة العربيـة السـعودية، وأن المسـتفيد الأول هـو إسـرائيل. هـذا مع أن

(١) نفسه 802.

(٢) الأصح تعبيرياً: بعضها ببعض.

(٣) خدوري 815.

(٤) ينظر: محمد القشعمي 128.

هـذا الخط، هـو خط عربي تملكـه الأمة العربية، وهـو مرفق حيـوي لاقتصادياتها، كان يجـب صيانتـه والمحافظـة عليه[١].

5- كان يـرى أن ثـروة البترول الضخمة التـي وهبها الله تعالى للأمـة العربية، لم تسـتفد منهـا هـذه الأمـة اسـتفادة تليق بها، لأسـباب كثيـرة، منها مـا هو خـارج إرادتنا، ممـا تقتضيـه الظـروف المحيطة بإنتـاج البترول وتكريـره، ومنها ما هو من عند أنفسـنا، وبتفريـط منـا، مما نسـتطيع عملـه، ولكننـا نتجاهلـه، أو نتغافل عنـه حتى ليـكاد ينطبق علينا قول الشـاعر[٢]:

كالعــــيس في البيداء يقتلها الظما والمـــاء فوق ظهورها محــمول[٣]

لذلـك؛ كثيـراً مـا يُـرى الطريقـي وهـو ينـادي ويكـرر - وبصـوت عـالٍ - أن على حكومـات الدول العربية وشـعوبها أن تدرك قيمة هذه الثروة البترولية النفيسـة، فتنتجها بالطـرق العلميـة الصحيحـة، وتسـتثمرها فيما فيه صـلاح البلاد والعباد، بدون إسـراف أو تبذيـر أو إضاعة، فـإن التدبير نصف المعيشـة.

قلت: وقد نهى الإسلام عن إضاعة المال[٤].

6- ومـن إلفه للبيئة والثـروة الحيوانية، وحرصه على المحافظـة عليها، ما يذكره ابنـه صخـر، أنـه كان يرافق أبـاه في رحـلات البحـر الأحمر، فـي أواخر الخمسـينات، فيصيـدان أنواعـاً كثيـرة من السـمك، وعند العـودة يأخذ أبوه سـمكة واحـدة، للمنزل، ثـم يطلـق الباقي في البحـر، حيث لا يـزال حياً.

وذلك عنوان حرصه على الاقتصاد وعدم الإسـراف أو التبذير، والاكتفاء بقدر الحاجة.

---

(١) ينظر: خدوري 592 - 598.

(٢) البيت لطرفة بن العبد.

(٣) ينظر: خدوري 136.

(٤) ينظر: صحيح البخاري برقم 1477.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام الحديث عن أبي صخر، عن فكره وسلوكه، قد لا يحتاج القارئ إلى تلخيصات لما سبق، كون ذلك مجرد تكرار، ولا كذلك تدوين نتائج، كون مضامين البحث هي أشبه بنتائج، لخلوه من الاستطراد، أو الإسهاب والإطناب، في ظني على الأقل.

لذا؛ قد أرى أن أنسب ما يختم به، بعد حمد الله على الإتمام، هو التقاط صورة تخيلية (افتراضية) لهذا الإنسان الفريد (الطريقي) وهو ماثل بين نظرائه وأنداده، من شتى الاتجاهات، والتيارات، والثقافات[1]، وذلك بإيراد هذا المثل.

فَمَثَلُه ومَثَلُهم كغابة فيها أنواع الأشجار، كالصنوبر، والتنوب، والباولونيا، والطلح، والسدر، والأثل، وربما بعض أشجار مثمرة، كالكرز والتوت، وأنواع أخرى.

لكن بينها شجرة سامقة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، هي النخلة.

فهذه النخلة هي الطريقي بشموخه، وتميزه وعطائه، وبقية الأشجار هم زملاؤه وأقرانه، مع كامل التقدير لهم، فكأنه بينهم شامة فارقة، لا تفارقها الأضواء.

ذلك مثله في حال الحياة.

---

(١) أعني في البيئات الثقافية والعملية التي كان يزاول فيها مهنته وتخصصه.

أما مَثَلُه بعد الممات، فكأنما كان أبو الحسن الأنباري (ت328هـ) يعنيه في رثائه لمحمد بن بقية، إذ قال:

علو في الحياة وفي الممات ... لحق أنت إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصِّلات

كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهم قيام للصلاة

وكنت لمعشر سعداً فلما ... مضيت، تفرقوا بالمنحسات

رحم الله أبا صخر، فقد كان مدرسة جامعة للفضائل والفنون، ومعالي الأمور.

أو كما يقول صخر: «لقد كان والدي محظوظاً دائماً، وكان رجلاً مُلْهِماً[1]، كان معه على الدوام رجال قد كرسوا حياتهم لمؤازرته، حيث يعدونه قدوتهم الأمثل».

❁❁❁

(١) ملهم: بكسر الهاء، أي معلماً، وبفتحها، أي: عبقرياً ألمعياً.

الملاحق

مذكرة الأستاذ صخر للمؤلف باللغة الإنجليزية

MY FATHER, ABDULLAH TARIKI
WRITTEN: JULY 2021.

My mother was born in Germany in 1926. My father was born in Zilfi, Saudi Arabia 1921. My mother's name was Eleanor Ramnitz. She emigrated from Germany to New York State with her mother when she was 6 years old. Her native language was German, and she learned English in America when she began school there at about 7 years old. She and her mother, my maternal grandmother, lived in Millbrook New York. My mother attended the Millbrook public High School. My mother told me that as a young girl in High School, they studied Saudi Arabia. At that time, she saw an article in a magazine about King Abdulaziz and from a young age she became fascinated with Saudi Arabia. In the mid-1940s my mother went to college at the University of Texas at Austin and studied Geology. My mother met my father at the University of Texas. My father was also at the University of Texas at Austin then studying for his master's degree in geology.

She was fascinated that he came from Saudi Arabia, and she told me that she found him very handsome and his personality was very charismatic and compelling. My father and mother got married in the Saudi Consulate in New York City around 1947. My mother converted to Islam at that time when she married my father and their marriage was witnessed in the Saudi Consulate. There she changed her first name from Eleanor to Nura. She received a Saudi passport at the time and used the Saudi passport to travel all of her life. My father returned to Saudi Arabia with my mother after he obtained his Masters Degree from Texas, I believe around 1947. They lived together in Dhahran.

I believe that my father began his career in Saudi Arabia, after graduating from the University of Texas, as the Director of the office of Petroleum Affairs which was under the Ministry of Finance at that time - in the 1940s and 1950s. I believe that the Minister of Finance at the time was Abdullah Suleiman. The Office of Petroleum Affairs was based in Dhahran, Eastern Province, Saudi Arabia at that time. At the time that my father moved to Dhahran, Saudis he wanted to live in the ARAMCO housing compound but, as a Saudi, he was not allowed to live with the Americans in ARAMCO compound. My father wanted to break this barrier and integrate into the exclusively American housing compound.

I remember my mother told me that my father used the argument that he had an American wife and that she needed to live in the ARAMCO compound for her comfort. As a result, my father was eventually allowed to live in the ARAMCO compound and I believe that he was the first Saudi to live there and break that barrier. I believe that was in the late 1940s. My mother told me that she and my were made to feel unwelcome in the American ARAMCO compound. My mother was very offended at what she felt, and today it would be called racism and discrimination. Particularly as Saudi Arabia was my father's country and the Americans were guests and employees of the Saudi Government. My mother told me that the American women living in the compound were not friendly to my mother because she was married to a Saudi man. My father was also made to feel unwelcome in the ARAMCO compound plus when his Saudi friends came to visit him in the compound they had to receive special permission to pass through the ARAMCO gate which symbolically separated ARAMCO from the rest of Saudi Arabia. These Saudis visiting my father in the exclusive American compound made the

صخر
١٤٤٣/٣/٢١

Americans feel uncomfortable, my mother told me. It was as if my father was not living in his country but was a guest. ARAMCO was a separate foreign world existing within Saudi Arabia.

I remember that my mother told me that she liked to drive in the Eastern Province in the late 1940s before I was born although she did not know how to drive and did not have a license. But she would wear a shemagh and just drive along the sea. There were very few cars on the road and she loved to speed. She liked to drive along the road by the Arabian Gulf and go to Half Moon Bay. My mother told me that she and my father would often go to Half Moon Bay at Sunset and enjoy view and the quiet and solitude. These times were among her fondest memories of Saudi Arabia, in the late 1940s when the area was undeveloped.

My mother told me that one day when my was driving alone she lost control of the car and had a big accident and the car turned over, went off the road and stopped in the desert. Thank God she was not hurt. I remember my mother told me that a kind police officer who was
patrolling the area found her and helped her get home and solved any problems. His name was Abdulaziz al Qureishi. He became a friend to my father and mother and I remember that he would visit us later in the 1960s in Beirut when my mother and I were living in Beirut.
I was maybe 15 years old at the time. I remember Abdulaziz al Qureishi very well. He always brought me as a gift my favorite drink - chocolate milk.

Prince Abdullah bin Abdulaziz lived in the Eastern Province at the time in the late 1940s and early 1950s, at the same time my father lived in the ARAMCO Housing Compound and he became a friend of my father and would regularly visit him in the ARAMCO compound.

My mother had many photographs of Prince Abdullah and my father which she took at my father's ARAMCO home. I remember these photos very well. They were both young men and the photos were in black and white. Unfortunately, I do not have these photos and do not know where my mother put them. These photos which were very nice are now lost with the passing of time. This began a lifelong friendship between Prince Abdullah and my father. I remember that my father always felt that Prince Abdullah had very noble sentiments and cared for people and wanted to do good. Over the years, Prince Abdullah would regularly send his people to visit my father and ask about his welfare. I remember that Abdulaziz Tuweijiri would regularly visit my father when my father was living in his home in the Rabwa district in Riyadh in the 1980s.

While my mother and father were living in the Eastern Province, I was born in the ARAMCO hospital in Dhahran in 1951. My father and mother divorced about 2 years after I was born. My mother then returned to Poughkeepsie New York with me and we lived for a period in my maternal grandmother's home. Even though divorced, my mother always encouraged me to stay close to my father and to Saudi Arabia and so, she regularly made trips to Saudi Arabia with me when I was very young to be with my father to maintain a strong relationship with him and Saudi Arabia. Since I was a young child, my mother always told me that my future would be in Saudi Arabia and she always pointed me in that direction.

So I remember visiting my father in both the Eastern Province and later in Jeddah and Riyadh. This was maybe in the middle and late 1950s when I was between 4 and 8 years old. In the early 1960s I visited him in Riyadh

صخر
٢١/٣/١٤٢٤

while he was Minister. In Riyadh we lived in a house in Malaz near the 7-Up factory and this house was provided by the Governemnt

After the Eastern Province, My clearest early memories of being again with my father are of visiting him in his Government provided home in Jeddah. I don't remember what job my father had in Jeddah at that time - I think that he was the Director General of the Office of Petroleum Affairs It was in the late 1950s. I believe that the Ministry of Finance was located in Jeddah at the time and so perhaps my father needed to leave the Eastern Province and move to Jeddah

The summer with my father in Jeddah in the late 1950s was very enjoyable for a young boy. My father lived a very sporty life all of his life. He always loved animals. In Jeddah he had 10 beautiful Salukis which were given to him by King Saud. His favorite Saluki was named Ghareeb. I remember very well that very loyal and faithful Saluki which was always with my father at home in Jeddah. My father also had 2 horses - Malika and Reema - stabled in the yard of the Jeddah house. Everyday he would ride them, if only in the small yard of the house. He took great pleasure from the beauty of his horses and always had one or two horses. Also in Jeddah he had many gazelles, pigeons and a very large aquarium of fish which he himself collected from the Red Sea.

In Jeddah my father went fishing in Obhur every Friday. I would always go fishing with him and we started early in the morning and finished before noon prayer time. We would usually catch barracuda. There are too many barracuda in the Red Sea. We would only take one home for lunch and release the rest back into the sea.

Going fishing with my father in a small boat with a motor was wonderful for a small boy. There were only the two of us alone in the boat. The early morning sea was quiet and beautiful. My father always woke up early, it was his favorite time of the day. Those fishing trips with my father were very special and he was happy to have a son to share his interests - fishing and horseback riding with him. He also passed onto me his love and care for animals of all kinds. Early every morning he would inspect all of his animals to make sure they were fine.

When we were fishing, I remember the sandwiches that we brought with us to eat for breakfast on the boat. They were delicious and made by my father's cook - Nasser Barawas - a Yemini from Hadhramut. Nasser was one of my favorite people. He stayed with my father for over 40 years and took very good care of my father. He was a very loyal and faithful man and was sincerely very dedicated to my father from his heart. Everybody who knew my father, knew Nasser Barawas.

In Jeddah I remember my father's friends - friends who came to the house regularly were Abdulrahman al Alsheikh, Abdulrahman Al Omran, Saleh Hejailan,and Mustafa Hafez Wahbe. They were very nice for a little boy to be around. They were always laughing and joking and the friendship and mutual respect they shared with my father touched me very deeply.

I could feel the sincere good feelings and affection that they felt for each other. I felt that was a very nice way to be with each other and I enjoyed so much sitting in the same room with them all and other guests. My father would always ask me to sit with the men and just listen. I was about 8 or 9 years old at the time.

٢١/٣/١٤٤٢

Certainly my days in Jeddah that I shared with my father were among the best days of my life and a time I will always remember. With the friends and the sports and the animals, it was ideal and something I always wanted when I one day would have my own boy.

It was a man's world and no matter how much a mother loves her son, she cannot give him the same experience as living in a man's world with all of the sports and outings and activities and camaraderie.

To be with my father was a very exciting life as a young boy because of his life style , his energy, and enthusiasm. Jeddah was a very special time for me. That year, perhaps 1958, I stayed with my father all summer in Jeddah before I had to return to school in Poughkeepsie New York USA. In Poughkeepsie , I spent a lot of time with my maternal grandmother and her sister, Lydia Scalzo - my great maternal aunt- who all lived in Poughkeepsie. These two ladies were German, born in Germany and emigrated to the United when they were young adults. I lived for many years in my grandmother's house with my mother in Poughkeepsie. They took very good care of me as a little boy and loved me very much.

I do not know much about my father's life and relationship with his own father - Hamoud. I never met Hamoud Tariki, my paternal grandfather. And my father did not really talk about him so I know very little. He did talk occasionally about his mother - Luluwa Al Abdulkareem, my paternal grandmother. I also never met her. I sensed my father loved her very much and that she was a very caring and affectionate mother toward him.

One prominent thing about my father was that I always remember him telling me to be good to my mother and to take care of her. I remember that he repeated this many times over the years. He had a great deal of respect and sense of duty toward her and he made her wellbeing my responsibility. And my mother similarly told me repeatedly to see my father, to be with him, .to visit him

As I got older , I could begin talking more seriously with my father. But my father was not a talkative person. And he did not talk about himself or reminisce.So, he did not talk to me a lot nor tell me about his family, his life and history and experiences. To me, His mind always seemed to be busy , thinking about things which I did not know or understand at that time and he did not share. Our dialog was most often one of small talk, of my daily events, school and such. He often joked with me, was a little bit sarcastic as well, but mostly I remember him as a serious man and a solitary man, and I could see his mind thinking, thinking, thinking. He often spent time alone. He enjoyed it. In fact there was a book written about the Middle East by the British author - Linda Blandford - in which she wrote a chapter about my father. She called the chapter - The Loner. Indeed, I do think also that my father was .a loner most of his life

He always let me do what I wanted , to find my own way and be my own man and so I thought that he was very liberal in how he raised me and was open with me. But he did not give me much guidance or advice. I think that it was his philosophy that everyone has to find their own way in life, make their path and depend on themselves and be open to the world. I think that he wanted me to be an independent person, think for myself, depend on myself and rely on myself. But one thing I remember is that he always wanted me to return to

صخر
٢١/٣/١٤٤٢

Saudi Arabia , work there, and serve the country and the economy. He felt that it was everyone's national duty to serve Saudi Arabia, participate and improve the country and everyone's lives there. It was his mission I felt, his number one mission.

He was very nationalistic. He wanted Saudi Arabia to be the best country. He wanted to serve the people of Saudi Arabia and to use the tremendous wealth from oil production to be used to serve and lift up the people, to educate them and give them productive and honorable work. This was perhaps the overriding theme and focus of his life. He was very demanding of people who worked with him and expected everyone to work as hard as he did and be as dedicated as he was to his mission. He did not have patience with people who were slow or lazy or wasted their time. There was urgency to everything he did. He was very very dedicated to this view.

As I visited my father in Saudi Arabia, he would also visit me in Poughkeepsie New York whenever he was in the United States. I remember one time - in the late 1950s- he came to Poughkeepsie with his Kuwaiti friend - Bader al Mulla- and Bader's wife - Badria al Ghanem.They arrived in a large black limousine with chauffeur which al Mulla rented and they drove up to Poughkeepsie from New York City to visit me. Poughkeepsie is a 2 hour drive from New York City on the Hudson River. I remember everybody was very impressed with the long black limousine which seemed bigger than the house I lived in with my mother in Poughkeepsie New York.

Nobody had ever seen a car that long! Everybody was very impressed and I was very proud that this was my father arriving in this long black car. But then, when my father left again after his 2 hour visit, my life went back to living a very simple life again in Poughkeepsie.
It was a thrill which only lasted a few hours. My father and his friends seemed so glamorous to me - like the people from Hollywood we only saw in Poughkeepsie on the television. I remember that my father often liked to wear a beautiful suit and this also made him look special to a young boy.

In 1959 my father came again to New York City to attend the Fifth World Petroleum Congress. I remember that he came with Suleiman al Hejailan and Mustafa Wehba. My father wanted me to stay with him in New York during the Congress. So he asked the husband of my mother's maternal aunt - his name was Don Scalzo - to bring me down to New York on the train. I was 8 years old. It was so exciting for me to get on the train and then look forward to seeing my father again. My mother was very happy that I would see my father again and that he always stayed in touch with me, even though he was so busy.

My father always wanted me to dress nicely, to be polite and well spoken when I was with adults, and act like an adult, not a little boy. He felt that we represented a face of Saudi Arabia to the world and so, he required that both he and I and also the people in his delegation present ourselves properly to people. Plus I was his son, so my appearance and presentation reflected directly on him. I was his representative.

The first thing my father did when I arrived in New York was take me to the famous men's clothing store - Brooks Brothers- and buy me a suit and white shirt and a tie. For an 8 year old boy, this felt strange but now I was with my father and so I wasn't allowed to be a little boy, as I entered his world of serious business and responsibility and had to act and behave accordingly, to his standard, to the high standard of representing Saudi Arabia in the best

صحح
١٤٤٢/٣/٢١

way. In New York, during the Petroleum Congress, my father told me to take people to lunch if he did not have time to invite them and sit with them himself. So several times, I had to invite people to lunch on behalf of my father, sit and talk with them as best I could and sign the check for the meal! I was only 8 years old. It was a big responsibility for me. I remember that very well. We stayed in the Barclay Hotel in New York. The Barclay Hotel was his favorite hotel. The Barclay is now the Intercontinental Hotel. These days, every time I walk past this hotel, my mind takes me back to when I was a little boy with my father. It seems so very long ago. And it is: 60 years ago as I am now writing this in 2021.

In about 1959 or 1960, my father was promoted from Director General of Petroleum Affairs to Minister of Petroleum Affairs. This is when the Petroleum Affairs Office left the Ministry of Finance and became its own Ministry based in Riyadh. My father was the first Minister of Petroleum and Mineral Affairs. I was 9 years old at that time in 1960. I remember that I would visit my father in Riyadh when he was Minister and lived with him in his Government owned house in Malaz behind University Street near the 7-up Factory. At that time, my father's house was often full of visitors in the evenings. Many people came to that small house to sit and talk. I was about 9 years old at that time. Some visitors brought with them a toy for me. One night a Prince brought a small falcon for me which I was so happy to have and kept the falcon in my bedroom. Unfortunately, I do not recall this Prince's name. But I do remember that Prince Talal bin Abdulaziz was often at my father's home. Prince Talal was the Saudi Minister of Finance at that time, I believe. So here you have two important Ministers visiting and everyone was dedicated, optimistic and hopeful for a wonderful new future for Saudi Arabia. It was a very exciting time for me even if I did not understand what the adults were talking about. But there was electricity and energy in the air then in my fathers home.

The people I remember from my father's days in the Ministry are Hisham Nazer and Suleiman al Abbad. Hisham Nazer was, I believe, the head of my father's office in the Ministry at that time. I remember he had a very big office and the air conditioning was very cold. No one was in his office. He sat alone and dealt with papers and telephone calls. I was very impressed with Hisham and I remember sitting and talking with him. He was very nice to me. I never met Ahmed Zaki Yamani although I believe that he was head of the Legal Department in the Ministry of Petroleum Affairs at that time , in 1960, and of course he later replaced my father as Minister of Petroleum in 1962.

Suleiman al Abbad was, I believe, responsible for the purchases of everything for the Ministry of Petroleum, the manager of purchases. He was a very strict man, very serious that no one should play with the accounts of the Ministry or make a private profit. When I think of Suleiman today, 60 years later, I can still see him very clearly. He had a large black mustache and he was very tough, someone you could not trick or fool with, but he had good sense of humor. He was my father's favorite. He was a son of Zilfi and my father trusted him very much and had great affection for him. He was frequently in the house, asking my father about "this or that". He always had time to talk to me. I remember that he always called my father "Sheikh Abdullah" or "the Sheikh". I was very impressed that I had a father who was a "Sheikh". I didn't know that. I remember many years later when I was an adult, I went to the Saudi Hollandi Bank in Riyadh on Dhabab Street and the teller asked me if I was the son of Abdullah Tariki. I said yes and he told me he was the son of Suleiman al Abbad. We talked a little as if we were old friends and had known each other for many years through a family connection. It was very nice for me to meet this son of Suleiman who my father respected very much.

صخر
٢١/٣/١٤٤٢

That is a nice thing about Saudi Arabia that I miss in the West: people and family know each and care for each other, ask about and help each other. In Saudi Arabia you cannot feel alone. There is always someone there who knows you or your family and will help with anything they can. That is missing from life in the West and it is so important. I always felt that in Saudi Arabia it is one large community of Saudis , one large family.

My father was always lucky, he had people in his life who were dedicated to him and to his ideals. He did inspire people. He was very demanding of people, but when they see that their boss is serious, hard working, dedicated and honest, then they also become that way. My father always led by example. He was always in the office and really worked day and night.

My father was Minister of Petroleum during the time of King Saud bin Abdulaziz with whom he had a very good working relationship. Prince Faisal bin Abdulaziz was the crown prince at that time.

During his time as Minister, he worked to establish the Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC). OPEC was established in 1960 in a meeting in Baghdad, Iraq in which Abdullah Tariki was the President. OPEC had 5 founding members - 4 Middle Eastern : Saudi Arabia, Iraq, Iran, Kuwait and 1 South American : Venezuela. I remember my father was traveling extensively at this time to the 5 Founding Countries, meeting with Oil Ministers and Heads of State to lay out the principles , establish the legal framework , and get Governments' approvals. I knew that King Saud was very supportive of my father's work on establishing OPEC.

Over 60 years later, OPEC still exists of course, and operates and manages much of the world's oil supply to the benefit of oil producing countries, all of them developing countries, and oil consuming countries alike. But in 1960, the idea of 5 small countries with limited resources , technical skills and power in the oil markets, to challenge the powerful international oil companies for control of their own natural resources was a radical idea. It had never been done before.

My father began building a home for himself in Riyadh in 1960 when he returned to Riyadh from Jeddah. The home was on University Street in Malaz. The house was designed to look like a Lebanese style house with Riyadh stone. My father admired that style. He was very proud and happy about building a house and when I was in Riyadh I remember he and I would go to the building site in the afternoons to watch the progress. This would be the first house he would ever owned, before he always lived in Government provided housing. When he became Minister, he finally had the salary to build a home.

My father only stayed in the Government as Minister for 1 ½ years, from 1960 until 1961. The Council of Ministers was dissolved in 1961, then reappointed some Ministers but neither Abdullah Tariki, Minister of Petroleum nor Prince Talal, Minister of Finance, were reappointed. Ahmed Zaki Yamani replaced my father as Minister of Petroleum and remained Minister for 25 years , from 1962-1986. There are many stories about this event and the reasons behind it. My father never discussed it with me. But I do know that while my father was Minister, he began an audit of all of the Saudi Government's activities, contracts and income from the various foreign oil companies operating in Saudi Arabia, and that he found irregularities. My father brought this irregularity to the attention of the Council of Ministers in

صخر
١٤٤٣/٣/٦

1961.

My father's reputation for honesty and incorruptibility is well known. Because of this, it is even written in 1959 in the American Magazine - Time Magazine - that Abdullah Tariki is "personally incorruptible" and that he was the one man that the foreign oil companies "feared and respected" in the Saudi Oil industry. Many people today, who never even knew or met my father, still talk about him, remember his work, admire his ethics, and are proud that there was such a Minister so dedicated to the Kingdom. Soon after my father left his position as Minister, he left Saudi Arabia and never returned there for nearly 20 years, returning to Saudi Arabia only in 1980.

During this period in the early 1960s, I lived in Poughkeepsie, New York with my mother, and attended a public school until I was about 13 years old. My father was no longer Minister after 1961 and was no longer living in Saudi Arabia. And so I also did not return to Saudi Arabia for many years. My father at that time - in the mid 1960s- was talking to my mother to send me to the private school for boys in Egypt - Victoria College. My father wanted me to be educated in the Middle East, learn the Arab culture and language very well. He had plans for me that I must return to Saudi Arabia one day to live and work. But my mother did not want me to leave her and attend Victoria College where the students live in the school.

At some point in the mid-1960s after my father left Saudi Arabia, he moved to Beirut, Lebanon. He opened a petroleum consulting office in Beirut which was located in STARCO Center. He consulted for and advised a number of oil producing countries. He also at that time started a small magazine writing about petroleum affairs. I believe that the magazine was called Arab Oil. The logo of the magazine was "Arab Oil for the Arabs". I remember that his favorite part of the magazine was writing the cartoon. I do not remember the name of the cartoon character that he created for the magazine but I remember that writing the cartoon always made him laugh. He thought his cartoons and the main character were very funny. My father rented a home in the hills of Lebanon above the town of Antelias , in Rabia, not far from Beirut, perhaps a 30 minutes drive. I saw that my father was very happy in Beirut. In the 1960s, Lebanon was beautiful. His consulting office was doing well and he was freely able to express his views both through his consulting work and magazine editorials as well as doing occasional lectures , especially to students. While in Lebanon , my father was able to develop a new voice and reach a new audience and have the freedom to explore where his thinking took him. He was happy and optimistic about the future and looked to settle in Lebanon for the foreseeable future. In Rabia, my father again filled his house with animals which he always enjoyed - dogs, canaries, chickens and rabbits.

I remember that in Lebanon my father bought a beautiful Jaguar car in the color - British Racing Green. It was a beautiful car with tan leather seats. The only problem was that the car did not run reliably - it overheated when climbing the hills from Antelias to his home in Rabia. It would stop in the same place everyday and he would have to wait for the car temperature to go down. And everyday, at the same time, at the same place on the road, a small boy would be waiting with water for the radiator of the Jaguar to help my father. It became a comedy. Finally, my father began driving a Volkswagen in Beirut which was much more reliable than the Jaguar.

صحيح
٢٦/٣/١٤٢٣

In the mid 1960s my father asked my mother to bring me to Beirut so that I could spend more time with him and study there. My mother agreed and she and I moved to Beirut from Poughkeepsie New York around 1966. My father rented a furnished apartment for my mother and me to live in Ras Beirut in

the Saroulla building above Cinema Saroulla on Hamra Street. Every Friday in Beirut, I would go to my father's home in Rabia and spend the weekend. During the weekdays, I returned to my mother and attended high school - I went to the American Community School in Beirut which was located near the beautiful American University of Beirut on the Corniche El Manara. I would walk back and forth to school everyday from my apartment, about a 30 minute walk. I was about 15 or 16 years old then and living in Beirut between 1965-1970 was a very beautiful time for me.

I met my paternal cousins for the first time in Beirut when they came for vacation in the Summers. Some stayed in my fathers home in Rabia when they visited Beirut. I remember first meeting my cousins Musaed bin Nasser Tariki, Saud bin Nasser, Ghanima bint Nasser, Shuaib bin Nasser and Musaed bin Jameel Tariki.

My father had 3 half brothers : from his father side - his older half brother was Nasser bin Hamoud Tariki, and Jameel bin Hamoud Tariki, and from his mother side he had a half brother Mohammed bin Abdulrahman Al Angari ("al Asfar"), who lived in both Zilfi and Riyadh).

Nasser bin Hamoud Tariki, my father's older brother, settled and lived in Kuwait most of his life. Jameel bin Hamoud lived and worked in Riyadh while Mohammed bin Abdulrahman al Angari spent his days between Zilfi and Riyadh. My paternal grandfather - Hamoud bin Abdurahman Tariki drove a camel caravan between Zilfi and Kuwait trading goods between the two countries - Saudi Arabia and Kuwait. I believe that this was in the 1920s and 1930s. My father told me that he would go with father on these caravan trips on camelback. Then my father would sing to me the song that he and the men would sing when riding the camels on the 500 kilometer trip between Zilfi and Kuwait, which would take 20 days on a camel. I remember him very well singing this song. He was maybe around 10 years old when he made these trips.

My father's older brother Nasser bin Hamoud Tariki married and settled in Kuwait. When my father was maybe 12 years old, he went to live with his brother Nasser in Kuwait. At some point during those teenage years, Nasser sent my father to India to study. I do not have much information on this period. But I do believe that my father learned his English in India and there in India he came to appreciate the importance of having an education. I believe that Nasser bin Hamoud sending my father to India at a young age had a very big positive effect on my father and he learned to love education and how it can change and improve people. So my father was very lucky for that opportunity. If he had not left Zilfi and moved to Kuwait, he would not have had that educational opportunity.

At some point, my father also went to Cairo to study as a young boy and there is a photograph of him at school in Egypt with his classmates wearing a suit and a tarbouche. I do not know the background of how my father got to go to school in Cairo. But I believe that he did graduate from high school in Cairo and then went to continue to study for his bachelor's degree at Ain Shams University in Cairo. When my father was in Cairo during his teenage years and early 20s, he became a King Scout, which is the highest level of attainment of the Boy Scouts. He was very proud of this, and he had many skills for living in the outdoors which he would show me. Also in Egypt, my father began swimming in the Mediterranean Sea in Alexandria. He became a very good long distance swimmer and I believe he swam in competitions and had success. My father also had many friendships among Egyptians at this time. I remember one Egyptian friend in particular - Khairy Farid - who I

فحص
٢٦/٣/١٤٤٣

met in Beirut several times in the 1960s when he came to visit my father. I felt that there was a close relationship between Khairy and my father, something that you develop when you know each other from a young age and continue the relationship into adulthood.

I believe that my father's experiences of leaving his home in Zilfi, and living and studying in foreign countries - Kuwait, India, Egypt, and later the United States, seeing different cultures , meeting different kinds of people, all from a very young age , had a very big impact on developing his personality.

My father left his family from a very young age. His father Hamoud was traveling and my father did not live with him. My father's mother - Luluwa- the mother also of my father's younger brother from his mother - Mohammed al Angari - died at a young age I believe, when my father was still young although I do not know the dates. But the point is that my father did not have much of a stable family when he was young. He did not have a comfortable and secure early life with a married mother and father, brothers and sisters. His situation was that he had to learn to depend on himself and help himself and take care of himself because there was no one there for him. I believe that this made him a tough and independent man. But I also felt through the years of being with him that he was often silent, quiet, always thinking , and involved with his thoughts and an inner dialogue that he was having with himself but did not share with me. He was often not talkative.

But the times when I remember him happiest was when he was in Saudi Arabia at his job in the Petroleum Office and later the Ministry. The reason I believe was that he had a mission and purpose to which he could dedicate himself. He had a clear direction into which he could put all of his energy. Also, in Saudi Arabia he had the personal life that he enjoyed most : he was horseback riding in the desert, fishing in the Red Sea and with a few, select friends. And he always had a deep affection for his home city of Zilfi and the Nafoud desert there, which he explored from his youth. Zilfi was home for him. But he never lived there as an adult. I could see, even though I was a young boy, that this time in Saudi Arabia - in the 1950s and early 1960s - made him most personally happy. I sometimes ask myself, why was he different from his contemporaries? What made him different ? Why was he a loner when others were so sociable ? Why was he an exceedingly honest man? From where did these values and ethics come from?

I believe the answer is that my father was never materialistic , he never wanted money or prestige or any of the things that came with that. But why ? I honestly don't know, but it was the reality. He could have had many things , and a different life as Minister if he had chosen to do so, but he did not. He always was a very simple man. He never had any personal requirements and could live anywhere and in any circumstances. I never heard him complain and I never heard him criticize anyone. He was also a very proud man and found it difficult to even accept small gifts and tokens of appreciation from his family and friends. And he was proud I believe that he had a reputation for honesty and incorruptibility by the oil companies. It was his strength with them and so, they could never own him. This allowed him to deal with the oil companies as an equal, not as their servant or agent. He was always a free man as well, a man of the desert with his own sense of pride and dignity which he would not allow anyone to compromise regardless of the circumstances.

فحص
٢٦/٣/١٤٤٣

I know that he sincerely believed that everything he did in his work when working for the Government of Saudi Arabia was for the people and on behalf of the people, and that he deserved no special consideration, only his monthly Government salary. He thought of himself as an employee, like any other

employee, simply doing his job. Everything he touched , even a piece of paper, belonged to the government and was not for his private use. I specifically remember this.

But above all else, my father was always deeply religious although he did not display the outward signs of being a religious man when he was a younger man. He believed that everything that he did was seen and judged by Allah.

I remember in Beirut, if my father took me for a drive, we would always stop at a small mosque to pray. I remember that we would often drive through Bahamdoon in the hills of Lebanon and stop to pray in the large mosque there. I remember that after prayer , people who recognized my father would come over to greet him and shake his hand and express kind words. Many were Saudis and Kuwaitis on vacation in Lebanon. As a young boy , I was naturally proud that they appreciated my father and his work. When my father became older , people commented that he grew his beard and thought that he had now become more observant. But no, even as a younger man he was deeply religious.

My father, throughout his years, often wore Western clothes. He was not traditional, but unique in his style having studied and lived in many countries since he was young. People often did not understand that and sometimes thought he appeared too western or too liberal. But what they might not have understood is that my father was an international man, even from a young age, comfortable in many worlds and with different people, ideas and cultures and that he had been exposed to a lot of the world. And so, I think that he always seemed a little bit strange and different to people in Saudi Arabia. And he even spoke with an Egyptian accent at times.

But who was Abdullah Tariki actually? : to me, his son, he was a simple and honest man, a son of Zilfi, with a big idea, dedicated to his country of Saudi Arabia, it's people and it's future.
It is as simple as that.

There were many foreign attempts to discredit my father over the years, particularly in the 1950s and 1960s. Remember that he was attempting to create a new world order by establishing OPEC, coordinating oil policy among oil producers, and gaining more income for governments. He was confronting very powerful multinational oil corporations which were supported by their own governments to maintain control of cheap oil for those developed countries' own economic interests. There was a concerted effort to stop my father from implementing his ideas and values and spreading them. People tried to bribe him financially, introduce him to alcohol, brand him as a Socialist and labeled him as the "Red Sheikh", disrupt his marriage and family life and even implant spies in his social circle to know what he was doing and thinking.

Many forces tried everything to co-opt him, distract him, weaken him, undermine him and finally remove him from power as Minister of Petroleum, and again later discredit him as a prominent voice in the Arab world, both in oil and politics. Remember, he only lasted as Minister of Petroleum for 1 ½ years. He was at that time - the late 1950s- early 1960s considered by the West as the most powerful "commoner" in the Saudi Government according to a western magazine.

My father never returned to Saudi Arabia from the period 1962 until 1980, and only then during the reign of King Khaled bin Abdulaziz and only after

صخر
١٤٢٣/٣/٢٦

he was personally assured that he would be welcome to return by King Khaled. In the late 1960s in Beirut, my father married Maha Jumblatt who worked in my fathers consulting office at that time.
She was previously married to Fuad Najjar who had died some years earlier in an airplane crash in Iraq. Maha Jumblatt had three children from Fuad Najjar - Ousama, Namir and Randa. My father has one child from Maha Jumblatt - daughter - Haya Abdullah Tariki - my sister who was born in the late 1960s I believe. I graduated from the American Community high School in 1970. And went to Yale University in New Haven Connecticut in the United States. I graduated with a Bachelor of Arts degree from Yale in 1974.

My father had moved his office to Kuwait from Lebanon sometime in the mid-1970s. After my college graduation, I joined him, in Kuwait and lived with him in his apartment. In Kuwait, I was lucky enough to spend a lot of time with my cousins , the children of Nasser bin Hamoud Tariki. We had a very nice time together, and particularly remember the private museum of my cousin Saud.
Saud was a serious student of Kuwaiti history and culture and he was a collector of many historical artifacts in Kuwait.

I remember that in Kuwait, my father's friend, Abdulaziz al Moammer, who had been the Saudi Ambassador to Switzerland , came to visit my father for a short stay and stayed in my fathers apartment. I remember that I daily put eye drops in the eyes of Abdulaziz al Moammer who had difficulty seeing. My father had great affection for Abdulaziz and they had been friends for many years and shared similar thinking and dedication to Saudi Arabia.

At that time, in the mid-1970s, after I had moved to Kuwait to live with my father - I was around 25 years old at that time - I was looking for my first job in Kuwait and my father introduced me to Abdulatif al- Hamad who was the Director General of the Kuwait Fund for Arab Economic Development. Al Hamad hired me as a trainee in around 1975 and this was my first job. Shortly after joining the Kuwait Fund, I was asked by Legal Counsel of the Kuwait Fund - Dr. Ibrahim Shihata, a brilliant Egyptian lawyer- to join him in Vienna, Austria and work with him for the OPEC Special Fund.

So I left Kuwait and my father there around 1976 and moved to work in Vienna Austria. Working and living in Vienna was wonderful. I was lucky to work with a very good man and teacher - Dr. Shihata- who taught me so much. In Vienna , I rented a furnished apartment, bought a Volkswagen and asked my mother to join me and come and live with me in Austria.

In 1979, my father called me from Kuwait and told me that he was going to return to Riyadh and open an office there. He said that everything was clear for him to return to Saudi Arabia , that the economy was doing very well and that there were many consulting business opportunities there for him now. I remember that he seemed very enthusiastic to return to Saudi Arabia. He asked me to come and join in Riyadh. I remember that I was hesitant to leave Austria. I had a job and a life that I enjoyed there. My mother was also happy there. She spoke German and so was very comfortable in the Austrian culture. It was a difficult decision to leave Austria but I did, and joined my father in Riyadh in 1980.

In 1980, I joined the Saudi British Bank. I was about 29 years old and my job at the Saudi British Bank was my first job in Saudi Arabia. After I left the Saudi British bank, I continued working for several different Saudi banks in

صخر
١٤٤٣/٣/٦

Riyadh until I retired many years later. At that time, when I first returned to Riyadh to be with my father and work , in the early 1980s, I lived with my father in Riyadh in a small prefabricated home in a housing compound owned by Omar Aggad in Malaz.

At some point in the mid-1980s while my father was living in Riyadh, it came to the attention of King Fahd and Prince Salman bin Abdulaziz that my father was living in a small, prefabricated home in a workers camp. King Fahd thought that this was not appropriate, although my father never complained or felt uncomfortable there. My father always remained a very simple man and I never heard him complain about anything. His character was optimistic and forward looking. Prince Salman has written in the "al Riyadh "newspaper that King Fahd then bought my father a home in Rabwa in Riyadh wanting him to live comfortably and the story is well known as told by Prince Salman in the newspaper article. That home was previously owned by Dr. Fahd al Abduljabbar, head of the King Faisal Specialist in Riyadh at that time. King Fahd also provided my father with an amount of money to furnish the villa in Rabwa. But with a portion of that money, my father bought a small farm in Zilfi - al Darwishia.

My father always liked the idea that one day when he retires, he will return to his home town of Zilfi, and have a small piece of land to have a few horses and animals and grow a vegetable garden and fruit trees. But that dream never came true for my father. With his new home, my father I believe felt some stability and now had a home large enough to house the 3 children of his wife Maha Jumblatt, who lived there at various times. I also lived in my father's Rabwa home, for some 5 years, until 1990, as did my sister Haya. I lived with my father in both the Aggad Compound in Malaz and later in his new home in Rabwa. He continued to work as a petroleum consultant in Riyadh until 1990 and his office was in the Akaria Mall on Siteen Street in Malaz, Riyadh. His consulting business was small, he had only 3-4 employees.

Sometime in the mid 1980s my father was in Austin, Texas, USA to receive a prize from his alma mater, the University of Texas at Austin. He was in Texas with his wife, Maha Jumblatt. Unfortunately, my father had a mild brain stroke when in Texas and was saved there by the excellent medical care in Austin. I understand that Prince Salman bin Abdulaziz, when he learned of my father's stroke, called him to wish him a speedy recovery. I believe that Prince Salman also ordered that all medical expenses of my father be paid for from Prince Salman's personal account. When my father returned to Riyadh from Texas after his stroke he appeared well. There were no speech or physical movement difficulties. But I could see that he had changed slightly. He had difficulty focusing and concentrating. He could not read for long periods like before.

In 1990, my father left Saudi Arabia and moved to Cairo, Egypt with his wife and daughter. I believe that he had bought a villa in Maadi, Cairo. I believe the reason he left Riyadh and moved to Cairo was because his daughter - Haya, was going to study there for her higher studies. Previously, my father already had an apartment in Cairo in Garden City in the Belmont Building probably since the late 1960s. The Belmont was a very high building on the Corniche next to the Nile River and because my father's apartment was near the top floor, there were beautiful views of Cairo , the Nile and far away, the Pyramids.

صخر
٢٦/٣/١٤٤٣

I am not sure if my father had left Lebanon to live in Cairo but I do remember

that I visited my father in Cairo, not Beirut, during my Summer vacation in the early 1970s when I was a college student. I remember that in 1975, after I graduated from college, I flew to Beirut, planning to fly from there to Riyadh to look for work. But while I was in Beirut in March 1975 King Faisal was assassinated and I canceled my trip to Riyadh. I remember that in 1975 I stayed in a hotel in Beirut, so my father must have already left Lebanon permanently. But in around 1976, I do remember that my father was living and working full time in Kuwait. So instead of looking for work in Riyadh , I .later went to Kuwait to look for work, fir my first job

My father always wanted to have grandchildren and so he regularly urged me to get married, if only so he could see and play with his grandchildren. In around 1988, before my father moved to Cairo permanently in 1990, my father asked Omar Aggad for me to marry his daughter - Rana Omar Aggad - and we got engaged. We have pictures of that engagement of my father in the Riyadh home of Omar Aggad and at that time my father already had a long white beard. My father looks happy in those pictures. He was happy that his son was finally getting married and hoped that he would one day have grandchildren.

Rana Omar Aggad and I later married in Riyadh in 2002 and God blessed us with a son, my first child, in 2003 who I named Abdullah, after my father, but .my father never had the opportunity to play with his grandson

My father died in Cairo in 1997 , God rest his soul. At that time, Prince Salman bin Abdulaziz ordered that a plane be sent to Cairo to return my father to Riyadh for burial. I buried my father in Riyadh. My mother died in Riyadh where she was living with me in 2004 and was buried in the same cemetery in Riyadh as my father. I like to think that they were reunited in death. My father, in his death, came home to his beloved country. My mother had a wonderful journey in her life, born in Germany, immigrated to the United States , but returned to Saudi Arabia, the country she loved best, and which became her final resting place, next to Abdullah Tariki, the man she always loved. GOD REST BOTH OF THEIR SOULS.

Sakhr Abdullah Tariki
August 2021
Poughkeepsie, New York

صخر عبدالله الطريقي

الطريقي

٢٦/٣/١٤٤٣

ترجمة المذكرة باللغة العربية

ولـد أبي عـام 1921م فـي محافظة الزلفـي. وفي عـام 1926م ولدت أمي إلينـور رامنيتز فـي ألمانيـا، ثـم هاجـرت مـن ألمانيـا إلى أمريـكا وهـي في سـن مبكرة جـدا، وهنـاك بجانب اللغـة الألمانيـة تعلمـت اللغـة الإنجليزيـة أيضا في المدرسـة، عاشـت أمـي هناك مـع أمها في ميلبـورن فـي نيويـورك، وهنـاك التحقـت بمدرسـة ميلبـروك الثانوية وهنـاك حدثـت لها قصة شـيقة، حيـث اطلعت على مقـال في أحـد المجلات يتحدث عـن الملك عبدالعزيز آل سـعود فأصبحت منذ صغرها شـغوفة بالمملكة العربية السـعودية، وفي منتصف الأربعينات من القرن الماضـي التحقت أمي بجامعة تكسـاس ودرسـت تخصص علـوم الجيولوجيـا، وهناك التقت أمـي بأبـي لأول مـرة حيـث كان يدرس في نفـس الجامعـة للحصول علـى درجة الماجسـتير، كانـت أمـي حريصـة ومهتمة به لأنـه جاء مـن المملكـة العربية السـعودية، كما وجدته وسـيما جدا، وذا شـخصية جذابة.

تـزوج والـداي في القنصلية السـعودية في نيويـورك عام 1947م، واعتنقت أمي الإسـلام فـي ذلـك الوقـت بعـد الـزواج، ثـم غيـرت اسـمها إلـى نـورا، وحصلـت أيضـا علـى الجواز السـعودي والـذي اسـتخدمته طيلـة حياتها فـي التنقل. وبعـد أن أنهـى والدي دراسـته عاد مع أمـي إلـى السـعودية في عـام 1947م تقريبا وعاشـا فـي مدينـة الظهران.

وفـي عـام 1950 تقريباً بدأ والـدي حياته المهنية مديرا لمكتب شـؤون البتـرول في مدينة الظهـران، والتـي كانـت تابعـة لوزارة الماليـة، وكان وزيـر المالية فـي ذلك الوقـت عبدالله بن سـليمان، وفي مدينة الظهران بدأ والدي البحث عن سـكن مناسـب له، وكان يرغب السكن في مجمـع أرامكـو، لكن لكونه سـعوديا لم يسـمح لـه بالعيش فـي مجمع مخصـص للأمريكيين، كان والـدي حريصا على كسـر هـذا الحاجز والاندماج في هـذه البيئة.

أتذكر أن أمي أخبرتني أن والدي استخدم حجة أنه متزوج من أمريكية، وأنها بحاجة للعيش في هذا المجمع لتشعر بالراحة، فسمح له بذلك. وكان أول سعودي يسمح له بالعيش هناك، لكنهم لم يشعروا أنهم مرحب بهم هناك، فشعرت أمي بالإهانة الشديدة لما تلقته من العنصرية والتمييز هناك لأن زوجها سعودي، مع أن هؤلاء الأمريكيين كانوا هم الضيوف على المملكة وموظفين فيها، وشعر والدي أيضا أنه غير مرحب به، فكلما أراد دعوة ضيوف يجب أن يحصل على إذن خاص من المرور لهؤلاء الضيوف للعبور من بوابة أرامكو التي فصلت رمزيا عن بقية المملكة العربية السعودية، فكان هؤلاء الأمريكيون ينزعجون من ضيوف والدي و يشعرون بعدم الارتياح كما أخبرتني والدتي، كان الأمر وكأن والدي لا يعيش في بلده بل كان ضيفا، وكانت أرامكوا كيانا أجنبيا منفصلا موجودا داخل المملكة العربية السعودية.

أخبرتني أمي مرة أنها كانت تحب قيادة السيارة، وكان هذا قبل ولادتي في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، بالرغم من أنها لا تحمل رخصة قيادة في ذلك الوقت ولا تجيد القيادة، لكنها كانت ترتدي شماغا وتقود على طريق الساحل - بل وتسرع أحيانا- فلم يكن هناك كثرة سيارات حينها، كانت أمي وأبي كثيرا ما يذهبان إلى شاطئ نصف القمر عند الغروب، والاستمتاع بمنظر البحر، والهدوء والعزلة، فلم تكن المنطقة مطورة، وكانت هذه الذكريات من أعز وأمتع ذكرياتها في المملكة العربية السعودية.

من ذكريات والدتي أنها في أحد الأيام كانت تقود السيارة، ثم فقدت السيطرة عليها وانقلبت وابتعدت عن الشارع من شدة الانقلاب والحمد لله أنها لم تتعرض لأذى، فساعدها ضابط شرطة طيب القلب اسمه عبدالعزيز القريشي كان يقوم بعمله في الدوريات في المنطقة، فأصبح عبدالعزيز صديقا لأبي وأمي، وأتذكر أنه عندما كنا نعيش في بيروت

كان يزورنا هناك في الستينات، كان عمري حينها خمسة عشر عاما، وأتذكر أنه كان يحضر لي مشروبي المفضل حليب الشوكولاتة.

كان لوالدي صداقة طويلة مع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، فلقد عاش الأمير عبدالله في المنطقة الشرقية في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات، كان والدي حينها يعيش في مجمع أرامكو، وكان الأمير عبدالله يزوه هناك، كان لدى والدتي صور كثيرة لهما أتذكر هذه الصور جيدا كانا شابين وكانت الصورة بالأبيض والأسود، لكن للأسف لا أعلم أين هذه الصور الآن، أتذكر أن والدي كان يشعر دائما أن الأمير عبدالله لديه الكثير من المشاعر النبيلة والاهتمام بالناس والحرص على فعل الخير، كان الأمير عبدالله يرسل رجاله باستمرار لزيارة والدي والسؤال عنه والاطمئنان على صحته، وأتذكر أن عبدالعزيز التويجري كان يزور والدي باستمرار حين كان والدي يسكن في حي الربوة[1] في الرياض في الثمانينيات.

بعد ولادتي بعامين انفصل والدي عن والدتي، فعادت والدتي إلى بوكيبسي في نيويورك وانتقلت معها وسكنا في منزل جدتي لأمي، وكانت أمي كعادتها دائما توصيني بالبقاء قريبا من والدي وفي المملكة العربية السعودية. وكانت تصطحبني بانتظام في رحلات إلى هناك على صغر سني حتى نحافظ على علاقة جيدة معه، كانت أمي تخبرني دائما أن مستقبلي سيكون في المملكة العربية السعودية، لهذا أتذكر زياراتي لوالدي في المنطقة الشرقية وجدة والرياض، مع أنني كنت في عمر صغير حينها تقريبا ٤ - ٨ سنوات.

في أوائل الستينات قمت بزيارته في الرياض عندما كان وزيرا، كان يسكن في منزل في حي الملز بالقرب من مصنع سفن اب، ثم زرته مرة أخرى في منزله في جدة وأتذكر

---

(١) الصواب: الروضة.

هـذه الزيـارة جيـدا، أعتقـد أن وظيفـة أبي كانـت المديـر العـام لمكتب شـؤون البترول فـي أواخـر الخمسـينات تقريبـا، وأعتقـد أن وزارة الماليـة كانت في جـدة حينها.

كان الصيـف فـي جـدة ممتعـا جدا لصبـي مثلـي، كان والدي رياضيـا جادا طـوال حياته، وكان يحـب الحيوانـات كثيـرا، حيـث كان يتفقدهـا كلهـا كل صبـاح للتأكد أنهـا بخير، وقد أهديـت لـه 10 كلاب، وكان «غريب» أكثرهـا إخلاصا ووفاء لوالـدي، كان لديه حصانان - ملكـة وريم - وكان يسـعد جدا بركوبهما، كان لديه العديد مـن الغزلان والحمام، وكان لديه حـوض مائـي كبيـر جمـع فيـه الكثير من الأسـماك التـي اصطادها بنفسـه مـن البحـر الأحمر، كان والـدي يذهـب كل جمعـة للصيـد فـي أبحـر، وكنـت أذهـب معـه دائما، كنـا نبـدأ الصيد فـي الصبـاح الباكـر ونتنهـي قبـل صـلاة الظهر، كنـا عـادة نصطاد سـمك البركـودة، كنـا نأكل واحـدة فقـط ونعيـد الباقـي إلـى البحـر، كان هـذا رائعـا جـدا لصبـي مثلـي، وكانـت رحلات الصيـد هـذه مميـزة للغاية وكان أبي سـعيداً جـدا أن يكـون لديه ابـن يشـاركه اهتماماته كصيد السـمك وركـوب الخيـل، كمـا نقل حبـه ورعايتـه للحيوانات إلـي أيضا.

أتذكـر عندمـا كنـا نصطاد السـمك كان طبـاخ والـدي يصنع لنـا ساندوتشـات لذيذة جدا نأكلهـا علـى متن القـارب، كان طبـاخ والدي ناصـر بارواس من أكثر الأشـخاص وفـاء وأمانة عنـد والـدي، فقـد مكـث عند أبـي قرابـة40 سـنة واعتنى بوالـدي جيـدا، وكل من يعـرف أبي يتذكـر ناصـر، كان لوالـدي أصدقـاء في جـدة يزورونه باسـتمرار مثـل عبدالرحمن آل الشـيخ و عبدالرحمـن آل عمـران وصالـح حجيـلان ومصطفـى حافظ وهبي، لقـد كانـوا لطيفين جدا معـي كطفل صغيـر وكانوا كثيري المـزاح معي، صداقتهـم واحترامهم المتبادل الذي شـاركوه مـع والـدي أثر فـي كثيرا.

كان والـدي يطلـب منـي دائمـا الجلـوس مـع الرجال والاسـتماع فقـط، كنـت حينها في حوالـي الثامنـة أو التاسـعة، كانـت أيامـي في جـدة التي أشـاركها مع والدي مـن أفضل

أيام حياتي، وكانت الرياضة وامتلاك الحيوانات والصحبة مثالية بالنسبة لي، ولطالما حلمت بفعله عندما يكون لي ولد في يوم من الأيام، فهذا عالم الرجال ومهما بلغ حب الأم لابنها فإنها لا يمكنها أن تمنحه نفس تجربة العيش في عالم الرجال مع كل الرياضات والنزهة والأنشطة، فكوني مع والدي في صغري كان يمنحني حياة مثيرة للغاية بسبب أسلوب حياته وطاقته وحماسه وستبقى حياة جدة مميزة جدا بالنسبة لي.

في صيف سنة 1958 تقريبا مكثت مع والدي طوال الصيف في جدة قبل أن أعود إلى مدرستي في نيويورك، وفي بوكيبسي، وهناك قضيت الكثير من الوقت مع جدتي لأمي وشقيقتها ليديا سكالزو (خالتي الكبرى) حيث كنا جميعا نسكن في نفس المنطقة، لقد كانت هاتان المرأتان ألمانيتين في بداية شبابهما، وعشت سنوات عديدة في منزل جدتي مع والدتي هناك، لقد اعتنوا بي جيدا وأحبوني كثيرا.

كان أبي يتكلم كثيرا عن أمه لولوة العبدالكريم، فلقد كان يحبها كثيرا، كانت الأم الحنون تجاهه، لكنه لم يكن يتكلم عن أبيه بنفس القدر فمعلوماتي عن أبيه (جدي) حمود محدودة، أنا لم أقابل جدي حمود، وقد يكون هذا السبب أنه دائما يوصيني بالعناية بأمي والاهتمام بها، كان لديه قدر كبير من الاهتمام والاحترام تجاهها وجعل عافيتها وسلامتها مسؤوليتي، وكانت والدتي بالمثل توصيني بوالدي كثيراً وأن أحرص على زيارته والبقاء معه.

وبعد أن كبرت قليلاً أصبح بإمكاني أن أتحدث بجدية أكبر مع والدي، كان حوارنا قصيراً عن أحداثنا اليومية مثلا، لكنه كان يمزح معي كثيراً، لم يكن شخصاً يحب التحدث عن نفسه كثيراً، فلم يخبرني عن حياته وعائلته وتاريخه والتجارب التي مر بها، كان يبدو لي أنه مشغول البال بالأشياء التي لا أعرفها وأتذكره كرجل جاد، كان كثيراً ما ينفرد بنفسه، ويستمتع بالعزلة، وقد ألفت كاتبة بريطانية تدعى ليندا بلانفورد كتابا عن الشرق

الأوسط ووضعت فصلاً فيه يتحدث عن والدي سمته «المنعزل»، أعتقد أن والدي كان وحيدا معظم حياته.

كان دائماً يسمح لي أن أفعل ما أريد لأجد طريقي الخاص وأكون رجلاً مستقلاً أعتمد على نفسي ولذا أعتقد أنه كان ليبراليا جدا في طريقة تربيته. لكن الشيء الوحيد الذي أتذكره هو أنه يريدني أن أعود دائما إلى السعودية وأن أعمل هناك وأخدم الوطن والاقتصاد، شعر أنه من واجب جميع المواطنين خدمة هذا البلد والمشاركة في تطويره وعمرانه، تلك كانت مهمته الرئيسية التي شعرت بها.

كان والدي وطنياً، وأراد أن تكون السعودية أفضل بلد، أراد خدمة شعب المملكة العربية السعودية والمساهمة في إنتاج ثروة هائلة من النفط لاستخدامها في خدمة ورفعة الشعب، بتثقيفهم، ومنحهم أعمالاً شريفة ذات إنتاجية، يبدو لي أن هذا كان محور حياته، فكان يطلب الكثير من الأشخاص الذين يعملون معه، وكان يتوقع منهم الجد والتفاني في العمل مثله، ولم يكن يصبر على العاملين قليلي الإنتاج، فكان يلح عليهم بإنجاز أعمالهم دائماً، فلم يكن يريد شيئاً لنفسه ولم يكن يريد الأوسمة، وإنما أراد خدمة وطنه فقط، وكان هدفه أن يتعلم أبناء البلد فرص العمل الجادة من أجل الوطن ليكونوا صادقين مخلصين، كان هذا هو هدفه الشخصي الذي كرس حياته لأجله.

كان والدي أيضا يبادلنا الزيارات، ففي إحدى زيارات والدي لنا في أمريكا في أواخر الخمسينات من القرن الماضي جاء والدي مع صديقه الكويتي بدر الملا.

في عام 1959 جاء والدي مرة أخرى إلى نيويورك لحضور المؤتمر الخامس للبترول العالمي، وجاء معه سليمان الحجيلان ومصطفى وهبة، فأراد والدي أن أبقى معه في نيويورك فطلب من زوج خالة والدتي (Don Scalzo) ليصطحبني معه في القطار إلى نيويورك، كان عمري حينها 8 سنوات، وكنت متحمساً جداً لركوب القطار ثم رؤية والدي مرة أخرى،

فرحت والدتي كثيرا الذهابي لرؤية والدي وأن أبقى على تواصل دائم معه رغم انشغاله الشديد.

كان والدي يريدني أن أبدو أنيقاً، وأن أكون مؤدباً ولبقاً في حديثي مع الكبار، كان حريصاً أن أتصرف كشخص بالغ لا كطفل صغير، كان يشعر أننا نمثل المملكة العربية السعودية وكان حريصاً على نفسه وعلي وعلى وفده المرافق أن نقدم أنفسنا بالشكل الصحيح، وحينما وصلت إلى نيويورك، كان أول شيء فعله والدي أن اصطحبني إلى متجر ملابس الرجال الشهير (Brooks Brothers) واشترى لي بدلة رسمية وقميصا أبيض وربطة عنق، وذهبت إلى المؤتمر بهذا المظهر الأنيق لأمثل المملكة العربية السعودية بأفضل صورة ممكنة، فأمرني والدي باصطحاب الضيوف إلى الغداء

والجلوس معهم بحكم انشغاله، فدعوتهم أكثر من مرة نيابة عن والدي إلى الغداء فكنت أتكلم معهم بأفضل مالدي فقد كنت طفلا حينها وأوقع على فواتير الغداء، ولازالت تلك الذكريات محفورة في مخيلتي، كان هذا منذ قرابة 60 سنة ولازلت عندما أمر بجوار فندق انتركونتيننتال (فندق باركلي سابق) أتذكر هذه الذكريات.

في حوالي عام 1960 م أصبح والدي وزير البترول وكان في نفس الوقت الذي وجدت فيه وزارة البترول بعد أن كان مكتبا تابعا لوزارة المالية، وأصبح والدي أول وزير للبترول، كنت حينها في التاسعة من عمري، أتذكر أنني كنت أزور والدي في منزله في حي الملز خلف شارع الجامعة، حينها كان منزل والدي مليئا بالزوار والضيوف، وكان بعض الضيوف يجلبون ألعابًا لي، وأحضر مرة أمير صقراً صغيراً لي وكنت سعيداً جداً به، لكنني لا أتذكر اسم هذا الأمير. ولكنني أتذكر أن الأمير طلال بن عبدالعزيز كان يزور والدي كثيراً في منزله، وكان حينها هو وزير المالية على ما أعتقد، وكان هناك شعور

إيجابي بجديد ومستقبل المملكة العربية السعودية، كنت حينها أجلس معهم لكني لم أكن أفهم ما يتحدثون به لكنني استمع إلى الكثير من عبارات الكهرباء والطاقة.

لكن كان هناك أشخاص لازلت حتى الآن أتذكرهم من أيام والدي في الوزارة ومنهم هشام ناظر وسليمان العباد. كان هشام ناظر، على ما أعتقد، رئيس مكتب والدي في الوزارة في ذلك الوقت، أتذكر أن مكتبه كان كبيراً وكان التكييف باردًا جدًا، كان لا يوجد أحد غيره في المكتب، كان يجلس وحده ويتولى المعاملات والاتصالات الهاتفية. لقد تأثرت كثيراً بهشام وأتذكر الجلوس والتحدث معه فلقد كان لطيفا جداً معي، وأيضا لم أقابل أحمد زكي يماني قط لكن أعتقد أنه كان رئيسًا للإدارة القانونية بوزارة شؤون البترول في ذلك الوقت في عام 1960، وبالطبع حل محل والدي في وقت لاحق وزيرا للبترول عام 1962، وأيضا كان ابن الزلفي سليمان العباد على ما أعتقد مسؤولاً عن مشتريات كل شيء لوزارة البترول، لقد كان رجلاً صارمًا وجاداً للغاية، ولم يكن باستطاعة أحد أن يتلاعب معه في حسابات الوزارة، عندما أفكر في سليمان اليوم، بعد 60 عامًا، لا يزال بإمكاني رؤيته بوضوح شديد، كان لديه شارب أسود كبير وكان صعبًا جدًا ولا يمكن لأحد خداعه، لكنه يتمتع بروح الدعابة، كان المفضل لدى أبي و يثق به كثيرا وكان يحمل مودة كبيرة تجاهه، وكان دائماً لديه الوقت للحديث معي، أتذكر أنه كان ينادي والدي دائمًا بالشيخ عبد الله أو الشيخ. لم أكن أعلم أن أبي يلقب بالشيخ فهو شيء يدعو للفخر. وبعد مرور سنوات طويلة، ذهبت إلى البنك السعودي الهولندي في الرياض في شارع الضباب لإنهاء بعض المعاملات المالية وهناك سألني الصراف إذا كنت ابن عبدالله الطريقي. أجبته بنعم وقال لي إنه ابن سليمان العباد. تحدثنا قليلاً كما لو كنا أصدقاء قدامى وتعرفنا على بعضنا البعض لسنوات عديدة. كان لطيفاً جدا بالنسبة لي لمقابلة ابن سليمان الذي كان والدي يكن له الاحترام والتقدير، وهذا شيء لطيف في المملكة العربية السعودية لكنني أفتقده في

الغرب، كيف أن الناس والأسر تعرف بعضها وتهتم ببعضها البعض، فإذا سألت عن أمر ما ستجد من يساعدك، في المملكة العربية السعودية لا يمكنك أن تشعر بالوحدة، هناك دائما شخص يعرفك أو يعرف عائلتك وسيساعدك بكل ما في وسعه، هذا مفقود في حياة الغرب، لطالما شعرت أنه في المملكة العربية السعودية مجتمع كبير من السعوديين، عائلة واحدة كبيرة.

كان والدي محظوظًا دائمًا، فقد كان لديه أشخاص في حياته كانوا يكرسون حياتهم له ويعتبرونه مثلهم الأعلى. فقد كان ملهما وقدوة لهم. كان يتوقع الكثير من الناس، وعندما يرون أن رئيسهم جاد ويعمل ليلاً ونهاراً بإخلاص وتفانٍ وصدق، يجعلهم يتبعونه ويستفيدون منه. أبي كان دائما مثالا يحتذى.

كان والدي وزيراً للبترول في عهد الملك سعود بن عبد العزيز الذي كانت تربطه به علاقة عمل جيدة للغاية. أما الأمير فيصل بن عبد العزيز فكان ولي العهد في ذلك الوقت، وعمل والدي على تأسيس منظمة الدول المصدرة للبترول(OPEC) تأسست منظمة أوبك عام 1960 في اجتماع عقد في بغداد بالعراق حيث كان والدي عبد الله الطريقي رئيساً للاجتماع. أوبك لديها خمسة أعضاء مؤسسين - أربعة في الشرق الأوسط: المملكة العربية السعودية، العراق، إيران، الكويت وواحد من جنوب أمريكا: فنزويلا. أذكر أن والدي كان يسافر كثيرًا في هذا الوقت إلى هذه الدول الخمس المؤسسة، ليقابل وزراء النفط ورؤساء الدول لوضع المبادئ، ووضع الإطار القانوني، والحصول على موافقات الحكومات، كنت أعلم أن الملك سعود كان داعمًا جدًا لعمل والدي في تأسيس أوبك.

وبعد أكثر من 60 عامًا، لا تزال أوبك موجودة بالطبع، وتعمل وتدير الكثير من إمدادات النفط في العالم لصالح إنتاج النفطية، كلها دول نامية، ومستهلكة للنفط، ولكن في عام 1960، ظهرت فكرة الخمس دول الصغيرة ذات الموارد المحدودة والمهارات

الفنيـة والقـوة في أسـواق النفط، لتتحدى شـركات النفـط العالمية القوية للسـيطرة على مواردهـا الطبيعيـة الخاصـة فكانـت فكـرة رائعـة ولـم يسـبق أن فعلت ذلـك من قبل.

وفـي عـام 1960م بـدأ والدي فـي بناء منزل لنفسـه فـي الريـاض، كان المنزل في شـارع الجامعـة فـي حـي الملز، تـم تصميم المنـزل ليبدو وكأنـه منزل على الطـراز اللبنانـي، أعجب والـدي بهـذا الأسـلوب، كان فخـورًا جـدًا وسـعيداً ببنـاء منزلـه، وعندمـا كنـت فـي الرياض أتذكـر أنني أذهـب معه إلى موقع البنـاء بعد الظهر لمشـاهدة التطورات والتجديـدات للمنزل، فسـيكون هـذا أول منـزل يمتلكه والدي فقد كان يعيش دائمًا في سـكن يعطـى له من الحكومة، وعندمـا أصبـح وزيـراً حصل أخيـرًا على مخصـص مالي لبنـاء منزل.

بقـي والـدي فـي الحكومـة كوزير لسـنة ونصـف مـن 1960 حتـى 1961 فقـط. ثم حل مجلـس الـوزراء بكامـل هيئتـه عـام 1961، وأعيـد تعيين بعـض الـوزراء ولكـن التعيينات لم تشـمل عبـد اللـه الطريقـي وزيـر البتـرول ولا الأميـر طـلال وزيـر الماليـة. هنـاك العديـد من القصـص حـول هـذا الحـدث والأسـباب الكامنـة وراءه لكـن والـدي لم يناقشـها معـي قط.

لكننـي أعلـم أنه بينمـا كان والدي وزيـراً، بدأ بمراجعة جميع أنشـطة الحكومة السـعودية وعقودها وإيراداتها من شركات النفط الأجنبية المختلفة العاملة في المملكة العربية السعودية، حينهـا وجـد بعـض المخالفـات وشـبهات الفسـاد، فنقـل والـدي هـذه المخالفـات لمجلس الـوزراء عـام 1961، بعـد ذلـك بوقت قصيـر، طُلب من جميـع الوزراء الاسـتقالة وتـم تعيين مجلـس وزراء ووزراء جـدد. حـل أحمد زكـي يماني محل والـدي وزيرا للبتـرول وبقي وزيرا لمـدة 25 عاما 1962-1986.

إن سـمعة والـدي فـي المصداقيـة وعـدم الفسـاد معروفـة. ولهـذا كتبـت مجلـة تايم عام 1959 أن عبدالله الطريقي «شـخصياً لا يفسـد وأنـه كان الرجل الوحيد الـذي تحترمه وتخاف منـه شـركات النفط الأجنبيـة» في صناعة النفط السـعودي. كثيـر من الناس اليـوم الذين

لم يعرفوا أو يقابلوا والدي ما زالوا يتحدثون عنه ويتذكرون أعماله ومعجبين بأخلاقه وفخورين بوجود وزير كرس وقته وعمله لصالح وطنه، وبعد فترة وجيزة من ترك والدي منصبه كوزير غادر المملكة العربية السعودية ولم يعد إليها حتى 20 عامًا، وعاد إلى السعودية عام 1980 فقط

في تلك الفترة في أوائل الستينيات، عشت في بوكيبسي في نيويورك مع والدتي، ودرست في مدرسة حكومية حتى بلغت 13 سنة، لم يعد والدي وزيرا بعد عام 1961 ولم يعد يعيش في المملكة العربية السعودية، ولذا أنا أيضًا لم أعد إلى المملكة العربية السعودية لسنوات عديدة. كان والدي في ذلك الوقت - في منتصف الستينيات - يتناقش مع والدتي لكي يرسلني إلى المدرسة الخاصة للبنين في مصر - Victoria College. أراد والدي أن أتعلم في الشرق الأوسط وأن أتعلم باللغة العربية والثقافة بشكل جيد للغاية. كان يرسم خططا مستقبلية لي للعودة إلى السعودية ذات يوم للعيش والعمل هناك. لكن أمي لا تريد مني أن أتركها وألتحق بكلية فيكتوريا فالطلاب يعيشون في المدرسة طوال الوقت ولا يخرجون منها.

وفي منتصف الستينيات بعد أن غادر والدي المملكة العربية السعودية، انتقل إلى بيروت في لبنان وافتتح مكتب استشارات بترولية في بيروت كان يقع في مركز ستاركو. كان يقدم استشارات ونصائح لعدد من الدول المنتجة للنفط. كما بدأ في ذلك الوقت بنشر مجلة صغيرة تكتب عن أمور البترول، أعتقد أن المجلة كانت تسمى Arab Oil، وكان شعار المجلة «زيت العرب للعرب»، أتذكر أن الجزء المفضل لديه من المجلة كان رسم الكاريكاتير، لا أتذكر اسم الشخصية الكرتونية التي تم إنشاؤها للمجلة، ولكني أتذكر أن الكاريكاتير كان مضحكا جدا له، كان يعتقد أن رسومه الكرتونية والشخصية الرئيسية مضحكة للغاية، استأجر والدي منزلاً في تلال لبنان فوق بلدة انطلياس، في الربيعة،

ليست بعيدة عن بيروت، ربما على بعد 30 دقيقة بالسيارة. رأيت والدي سعيدًا جدًا في بيروت، كان مكتبه الاستشاري يعمل بشكل جيد وكان يتمتع بحرية، قادراً على التعبير عن آرائه من خلال عمله الاستشاري وافتتاحيات المجلات، وكذلك إلقاء المحاضرات من حين لآخر، و على وجه الخصوص إلى الطلاب، فتمكن والدي من تطوير صوت جديد والوصول إلى جمهور جديد، ولديه الحرية لاستكشاف أين يذهب به تفكيره. كان سعيدًا ومتفائلًا بالمستقبل ويتطلع إلى الاستقرار بلبنان في المستقبل القريب. في الربيعة، ملأ والدي منزله مرة أخرى بالحيوانات التي كنت أستمتع بها دومّاً (الكلاب والكناري والدجاج والأرانب).

من ذكريات لبنان أن اشترى والدي سيارة جاكوار خضراء اللون، كانت سيارة جميلة مع مقاعد جلدية بيج، المشكلة الوحيدة كانت أن السيارة لم تعمل بشكل جيد فقد كانت ترتفع درجة حرارتها عند صعود التلال من انطلياس إلى منزله في ربيعة. كان يتوقف في نفس المكان كل يوم وكان ينتظر لحين انخفاض درجة حرارة السيارة، كان ذلك كل يوم في نفس الوقت، في نفس المكان على الطريق، وكان هنالك صبي صغير يجلس لانتظار والدي ومعه الماء من أجل مبرد السيارة لمساعدته، أصبح الوضع كوميديا، أخيرًا بدأ والدي بقيادة سيارة فولكس فاجن في بيروت التي كانت أكثر موثوقية من جاكوار، في منتصف الستينيات، طلب والدي من والدتي إحضاري إلى بيروت لأقضي المزيد من الوقت معه والدراسة هناك، فوافقت والدتي وانتقلنا من بوكيبسي نيويورك إلى بيروت حوالي عام 1966، واستأجر والدي شقة مفروشة لكي نعيش أنا وأمي في رأس بيروت في مبنى سارولا فوق سينما سارولا شارع الحمرا، وكل يوم جمعة في بيروت أذهب إلى منزل والدي في الربيعة وأقضي معه عطلة نهاية الأسبوع فقط، ثم خلال أيام الأسبوع أعود إلى والدتي وأحضر المدرسة كنت أدرس في المدرسة الأمريكية في بيروت، التي تقع

بالقرب من الجامعة الأمريكية الجميلة في بيروت على كورنيش المنارة. كنت أسير ذهابًا وإيابًا إلى المدرسة كل يوم من شقتي، حوالي 30 دقيقة سيرا على الأقدام، وكان عمري حوالي 15 أو 16 عامًا حينها. وكان العيش في بيروت بين 1965-1970 وقتًا جميلًا جدًا بالنسبة لي.

التقيت بأبناء عمي لأول مرة في بيروت عندما جاؤوا لقضاء إجازة الصيف، بقي البعض في منزل والدي في الربيعة عندما زاروا بيروت، أتذكر أول لقاء مع أبناء عمي مساعد بن ناصر الطريقي، سعود بن ناصر، غنيمة بنت ناصر، شعيب بن ناصر ومساعد بن جميل الطريقي، ولوالدي 3 أخوة غير أشقاء: من جهة والده - أخوه الأكبر ناصر بن حمود الطريقي، وجميل بن حمود الطريقي، ومن والدته لديه أخ غير شقيق محمد بن حمد العنقري «الأصفر»، وكان يعيش في الزلفي و مدينة الرياض. (ناصر بن حمود الطريقي، الأخ الأكبر لوالدي، استقر وعاش في الكويت معظم حياته، جميل بن حمود عاش وعمل في الرياض، بينما محمد بن حمد العنقري أمضى أيامه بين الزلفي والرياض، كان جدي لأبي -حمود بن عبد الرحمن الطريقي يقود قافلة الجمال) (كارافانه) بين الزلفي والكويت لتجارة البضائع بين الدولتين - المملكة العربية السعودية والكويت، وأعتقد أن هذا كان في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، أخبرني والدي أنه كان يذهب مع والده في رحلات القوافل هذه على ظهر الجمل، ثم كان والدي يغني لي الأغنية التي هو والرجال يغنونها عند ركوب الجمال في رحلة 500 كيلومتر بين الزلفي والكويت، الأمر الذي يستغرق 20 يومًا على جمل، أتذكره جيدًا وهو يغني هذه الأغنية، ربما كان عمره حوالي العشر سنوات عندما قام بهذه الرحلات.

تزوج الأخ الأكبر لوالدي ناصر بن حمود الطريقي واستقر في الكويت.

عندما كان والدي ربما يبلغ من العمر 12 عامًا، ذهب ليعيش مع شقيقه ناصر

في الكويت، في مرحلة ما خلال سنوات مراهقته، أرسل ناصر والدي إلى الهند للدراسة، ليس لدي الكثير من المعلومات عن هذه الفترة، لكني أعتقد أن والدي تعلم لغته الإنجليزية في الهند، ومن هناك حصل على تقدير أهمية طلب العلم. أعتقد أن بإرسال ناصر بن حمود والدي إلى الهند في صغر سنه كان له تأثير إيجابي كبير جدا على والدي، حيث تعلم أن يحب التعليم، وكيف يمكن أن يغير ويحسن حياة الناس، لذلك أرى أن والدي كان محظوظًا جدًا للحصول على هذه الفرصة.

لو أنه لم يترك الزلفي وينتقل إلى الهند، فلم يكن ليحصل على تلك الفرصة التعليمية، في مرحلة ما ذهب والدي أيضًا إلى القاهرة للدراسة عندما كان صبيًا صغيرًا وهناك صورة له في المدرسة في مصر مع زملاء الدراسة يرتدون بدلة وطربوش، ليس عندي خلفية كيف ذهب والدي إلى مدرسة في القاهرة، لكنني أعتقد أنه تخرج من المدرسة الثانوية في القاهرة ثم ذهب لمواصلة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس في جامعة عين شمس في القاهرة، عندما كان والدي في القاهرة خلال سنوات المراهقة وأوائل العشرينات، أصبح ملك الكشافة، وهو أعلى مستوى من التحصيل للكشافة، كان فخورًا جدًا بهذا، وكان لديه العديد من المهارات التي يستطيع عملها في الهواء الطلق، وكان يستعرضها علي.

أيضا في مصر، بدأ أبي السباحة في البحر الأبيض المتوسط بالإسكندرية، وأصبح سباحًا جيدًا لمسافات طويلة. وأعتقد أنه شارك في المسابقات وحقق نجاحًا فيها، وكان لأبي أيضًا العديد من الصداقات بين المصريين في ذلك الوقت. أتذكر أحد الأصدقاء المصريين على وجه الخصوص (-خيرى فريد-) الذي التقيت به في بيروت عدة مرات في الستينيات عندما جاء لزيارة والدي، شعرت أن هناك علاقة وثيقة بين خيري ووالدي خصوصا عندما تعارفا في سن مبكرة وتستمر العلاقة بينهما لمدة طويلة.

أعتقد أن تجارب والدي في صغره في مغادرة منزله في الزلفي، من العيش والدراسة

في دول أجنبية - الكويت والهند ومصر و في وقت لاحق الولايات المتحدة، ورؤية ثقافات مختلفة، ولقاءات متنوعة مع مختلف الأشخاص كان لها تأثير كبير جدًا على تطوير شخصيته، فقد ترك والدي عائلته منذ صغره، فوالده حمود كان مسافرا ووالدي لم يسكن معه، ووالدة والدي - لولوه - وهي والدة الأخ الأصغر لوالدي - محمد العنقري - توفيت في سن مبكرة على ما أعتقد، فكان والدي لا يزال صغيراً على الرغم من أنني لا أعرف التواريخ بالتحديد، لكن النقطة المهمة هي أن والدي لم يكن لديه عائلة مستقرة عندما كان صغيرا، لم يكن لديه راحة وأمان في وقت مبكر من الحياة مع أم وأب وإخوة وأخوات، كان وضعه يتطلب منه أن يتعلم الاعتماد على نفسه ومساعدة نفسه بنفسه ويهتم بنفسه، لأنه لم يكن هناك أحد من أجله، وأعتقد أن هذا جعله رجلاً قوياً ومستقلاً، ولكني أيضا شعرت طوال سنوات وجودي معه أنه رجل غالبًا ما يكون صامتًا، هادئًا، يفكر دائمًا، ويشارك فيه أفكاره والحوار الداخلي الذي كان يجريه مع نفسه لكن لم يشركني معه. لم يكن في كثير من الأحيان يكثر من الكلام.

لكن الأوقات التي أتذكر فيها أسعد الأوقات كانت عندما كان في السعودية في وظيفته في مكتب البترول ثم الوزارة، السبب في اعتقادي هو أن لديه مهمة وهدفًا يمكنه أن يكرس نفسه من أجلهما، كان لديه اتجاه واضح يمكنه وضع كل طاقته فيه، أيضًا في المملكة العربية السعودية كان لديه الحياة الشخصية التي كان يتمتع بها أكثر من غيرها: كان يمتطي حصانًا في الصحراء ويصطاد في البحر الأحمر ومعه عدد قليل محدود من الأصدقاء، ولطالما كان لديه عاطفة عميقة تجاه مسقط رأسه محافظة الزلفي ونفودها التي كان يستكشفها منذ شبابه، كانت الزلفي أصله ومنزله، لكنه لم يعش هناك أبدًا كشخص بالغ، كان بإمكاني رؤية ذلك هذه المرة في السعودية، رغم أنني كنت صبياً، أن شبه الجزيرة العربية - في الخمسينيات وأوائل الستينيات - جعلته شخصية سعيدة جدا، أسأل نفسي

أحيانًا، لماذا كان مختلفًا عن المعاصرين الذين معه؟ ما الذي جعله مختلفًا؟ لماذا كان وحيدًا عندما كان الآخرون اجتماعيين جدًا؟ لماذا كان رجلاً شديد الصدق؟ من أين أتته هذه القيم والأخلاق؟ أعتقد أن الجواب هو أن والدي لم يكن ماديًا أبدًا، لم يسع أبدًا للحصول على المال أو المكانة أو أي من الأشياء التي تأتي معها المادة. لكن لماذا؟ أنا بصراحة لا أعرف، لكنها كانت الحقيقة، كان من الممكن أن يكون لديه أشياء كثيرة، وحياة مختلفة كوزير لو كان اختار أن يفعل ذلك لكنه لم يفعل، كان والدي رجلاً بسيطاً جداً، فلم يكن لديه أي متطلبات، ويمكن أن يعيش في أي مكان وفي أي ظرف من الظروف، فلم أسمعه يشتكي ولم أسمعه ينتقد أحداً، كان أيضًا رجلًا سعيداً جدًا، ووجد صعوبة في قبوله الهدايا الصغيرة ورموز التقدير من عائلته وأصدقائه.

وأعتقد أنه فخور جداً بتمتعه بسمعة طيبة في الصدق و النزاهة من قبل شركات النفط، كانت هذه قوته معهم، لا يمكنهم امتلاكه أبدًا، هذا سمح له بالتعامل مع شركات النفط كند لهم، وليس كخادم أو وكيل لها، كان دائمًا رجلاً حراً أيضًا، أعلم أنه كان يؤمن بصدق أن كل ما فعله في عمله كان من أجل الشعب ونيابة عن الشعب، وأنه لا يستحق سوى راتبه الحكومي الشهري. لقد فكر في نفسه كموظف مثل أي موظف آخر، يقوم ببساطة بعمله. كل شيء لمسه حتى الورق لم يكن له بل للحكومة ولم يكن لاستخدامه الخاص.

لكن قبل كل هذا، كان والدي دائمًا متدينًا للغاية، رغم أنه لم تظهر عليه العلامات الخارجية لكونه رجلاً متديناً عندما كان شاباً، كان يعتقد أن الله يشاهد كل ما يفعله، أتذكر في بيروت إذا اصطحبني والدي في جولة، يتوقف دائمًا عند مسجد صغير للصلاة، أتذكر أننا كنا نسير في كثير من الأحيان عبر جزر البهمدون في التلال، ويتوقف للصلاة في المسجد الكبير هناك. أتذكر أنه بعد الصلاة، يأتي الناس الذين يعرفون والدي لتحيته ومصافحته والتعبير بالكلمات الرقيقة. كان الكثير منهم سعوديين وكويتيين في إجازاتهم

في لبنان، حينها كنت صبياً صغيراً وكنت كذلك بطبيعة الحال فخوراً بأنهم قدّروا والدي وعمله. عندما كبر والدي، علق الناس بأنه أطال لحيته ويعتقدون أنه أصبح الآن أكثر تدينا لكن هذا ليس دقيقاً، فحتى عندما كان شابا كان شديد التدين.

كان والدي، طوال سنوات عمره، يرتدي الملابس الغربية في كثير من الأحيان، فلم يكن تقليديًا، ولكنه فريد في أسلوبه بعد أن درس وعاش في العديد من البلدان منذ أن كان صغيرا، لم يفهم الناس هذا كثيرا، وكانوا يعتقدون أحيانًا أنه بدا غربيًا جدًا أو ليبراليًا، لكن ما لم يفهموه هو أن والدي كان رجلا عالميا منذ سن مبكرة، متقبلا لكثير من الناس والأفكار والثقافات. ولذا أعتقد أنه دائماً بدا غريبًا ومختلفًا بعض الشيء عن الناس في المملكة العربية السعودية، و حتى أنه كان يتحدث بلهجة مصرية في بعض الأحيان، لكن من هو عبد الله الطريقي في الواقع؟: بالنسبة لي، ابنه؛ هو ابن الزلفي البسيط الصادق، ذو فكر عظيم، مكرس جهده لبلده المملكة العربية السعودية وشعبها ومستقبلها.

كانت هناك العديد من المحاولات الأجنبية لتشويه سمعة والدي لسنوات، لا سيما في الخمسينيات والستينيات، أذكر أنه كان يحاول إنشاء نظام عالمي جديد عن طريق تأسيس منظمة أوبك وتنسيق السياسة النفطية بين منتجي النفط لكسب المزيد من الدخل للحكومات. كان يواجه بحماس شركات النفط متعددة الجنسيات القوية التي كانت مدعومة من قبل حكوماتهم للحفاظ على السيطرة على النفط الرخيص لهؤلاء البلدان المتقدمة لمصالحهم الاقتصادية الخاصة. كان هناك جهد متضافر لمنع والدي من تطبيق أفكاره وقيمه ونشرها، حاول الناس رشوته مالياً، عرفوه على الكحول، وصنفوه على أنه اشتراكي ووصفوه بأنه «الشيخ الأحمر» ليفسدوا زواجه وحياته الأسرية، بل وحتى زرعوا الجواسيس في دائرته الاجتماعية ليعرفوا ما كان يفعل وما كان يفكر به، حاولت العديد من القوى كل ما تستطيع لاستمالته وإلهائه وإضعافه وتقويضه وإزاحته أخيرًا من السلطة كوزير البترول، وأيضا

تشويه سمعته باعتباره صوتًا بارزًا في العالم العربي في النفط والسياسة، ومع أنه عمل وزيراً للبترول لمدة سنة ونصف فقط كان في ذلك الوقت - أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي - إلا أن الغرب ينظر له كأقوى «رجل من خارج العائلة الحاكمة» في الحكومة السعودية وفقًا لمجلة غربية.

لم يعد والدي إلى المملكة العربية السعودية منذ عام 1962 حتى عهد الملك خالد بن عبد العزيز.

وفي أواخر الستينيات في بيروت تزوج والدي من مها جنبلاط، فهي قد عملت في مكتب والدي الاستشاري في ذلك الوقت، وسبق لها أن تزوجت من فؤاد النجار الذي توفي قبل عدة سنوات من ذلك الوقت في حادث تحطم طائرة في العراق، مها جنبلاط لديها ثلاثة أبناء من فؤاد النجار - أسامة ونمير ورندة. والدي لديه ابنة واحدة من مها جنبلاط -هيا عبدالله الطريقي - أختي التي ولدت في أواخر الستينيات على ما أعتقد.

أما أنا فقد تخرجت من المدرسة الأمريكية الثانوية عام 1970. وذهبت إلى جامعة ييل في نيو هافن كونيتيكت في الولايات المتحدة، وتخرجت بدرجة البكالوريوس في الآداب من جامعة ييل عام 1974.

كان والدي قد نقل مكتبه من لبنان إلى الكويت في وقت ما في منتصف السبعينيات.

بعد تخرجي من الكلية التحقت به في الكويت وعشت معه في شقته. في الكويت، كنت محظوظًا بما يكفي لقضاء الكثير من الوقت مع أبناء عمومتي أبناء ناصر بن حمود الطريقي. وقضينا معًا أوقاتا ممتعة للغاية، ولا سيما ذكرياتنا الخاصة في متحف ابن عمي سعود، فقد كان سعود باحثا جاداً في تاريخ الكويت وثقافتها وكان أيضاً يجمع العديد من القطع الأثرية التاريخية في الكويت. وأتذكر في الكويت صديق والدي عبد العزيز المعمر، الذي كان سفير المملكة العربية السعودية في سويسرا، فقد جاء لزيارة والدي لفترة

قصيرة ومكث في شقة والدي، أتذكر أني أضع قطرات العين يوميًا في عيون عبد العزيز آل معمر الذي كان يجد صعوبة في الرؤية، كان والدي يحب عبد العزيز وكانا صديقين لسنوات عديدة وتقاسما نفس التفكير والتفاني للسعودية.

في ذلك الوقت، في منتصف السبعينيات، بعد أن انتقلت إلى الكويت للعيش مع والدي - كنت أبلغ من العمر 25 عامًا في ذلك الوقت -كنت أبحث عن وظيفتي الأولى في الكويت وعرّفني والدي على عبداللطيف آل حمد، الذي كان المدير العام للصندوق الكويتي في النمو الاقتصادي العربي. وظفني الحمد كمتدرب في 1975 تقريبا وكان هذا أول عمل لي. بعد فترة وجيزة من الانضمام إلى الصندوق الكويتي، طلب مني المستشار القانوني للصندوق الكويتي - د. إبراهيم شحاتة وهو محام مصري لامع - أن أنضم إليه في فيينا بالنمسا وأعمل معه في منظمة أوبك للتمويل الخاص، لذلك تركت الكويت وأبي حوالي عام 1976 وانتقلت إلى العمل في فيينا النمسا، العمل والعيش في فيينا كان رائعاً، كنت محظوظا للعمل مع رجل ومعلم جيد جدا - الدكتور شحاتة - الذي علمني الكثير.

في فيينا، استأجرت شقة مفروشة واشتريت سيارة فولكس فاجن وطلبت من والدتي أن تنضم إلي وأن تأتي وتعيش معي في النمسا، لكن في عام 1979 اتصل بي والدي من الكويت وأخبرني أنه سيعود إلى الرياض ويفتح مكتبا هناك. قالها وهو جازم، كان كل شيء واضحًا بالنسبة له للعودة إلى المملكة العربية السعودية، فالاقتصاد كان يعمل بشكل جيد للغاية وكان هناك العديد من الاستشارات وفرص العمل كثيرة تنتظره، أتذكر أنه بدا متحمسًا جدًا للعودة إلى المملكة العربية السعودية، طلب مني المجيء والانضمام معه في الرياض، أتذكر أنني كنت مترددًا في مغادرة النمسا. كان لدي عملي وحياتي التي استمتعت بها هناك، كانت والدتي سعيدة أيضًا هناك. تعلمت أمي اللغة الألمانية وكانت

مرتاحة للغاية للثقافة النمساوية. كان قرار مغادرة النمسا صعبًا لكنني فعلت وانضممت إلى والدي في الرياض عام 1980.

في عام 1980 التحقت بالبنك السعودي البريطاني. كان عمري حوالي 29 عامًا ووظيفتي في البنك السعودي البريطاني كانت وظيفتي الأولى في المملكة العربية السعودية، وبعد أن غادرت البنك السعودي البريطاني، واصلت العمل مع العديد من مختلف البنوك السعودية في الرياض حتى تقاعدت بعد ذلك بسنوات عديدة. في ذلك الوقت، عندما عدت لأول مرة إلى الرياض لأكون مع والدي وأعمل، في أوائل الثمانينيات، عشت مع والدي في الرياض في منطقة صغيرة، كان منزلا جاهزا في مجمع سكني يملكه عمر العقاد في حي الملز. وفي تلك الفترة علم الملك فهد والأمير سلمان بن عبد العزيز أن والدي كان يعيش في منزل صغير جاهز في أحد المجمعات السكنية، ورأى الملك فهد أن هذا غير لائق بوالدي، بالرغم من أن والدي لم يشك أبدًا أو شعر بعدم الارتياح هناك، كان والدي دائمًا رجلًا بسيطًا للغاية ولم أسمعه أبدًا يشكو من أي شيء، كانت شخصيته متفائلة وتتطلع للمستقبل، وقد كتب الأمير سلمان في جريدة «الرياض» ذلك: أن الملك فهد اشترى لوالدي منزلاً في الربوة بالرياض ويريده أن يعيش بشكل مريح، والقصة معروفة جيدًا كما يرويها الأمير سلمان في مقال الجريدة. كان هذا المنزل مملوكًا سابقًا للدكتور فهد العبد الجبار، رئيس مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض في ذلك الوقت. كما قدم الملك فهد مبلغًا من المال لوالدي لتأثيث الفيلا في الربوة[1]، لكن بجزء من هذا المال، اشترى والدي مزرعة صغيرة في الزلفي - الدرويشية.

أبي كانت دائمًا تعجبه فكرة أنه في يوم من الأيام عندما يتقاعد سيعود إلى مسقط

---

(١) الصواب: الروضة.

رأسه - الزلفي، ويمتلك قطعة أرض صغيرة وفيها عدد قليل من الخيول والحيوانات وتنمو حديقة نباتية وأشجار الفاكهة. لكن هذا الحلم لم يتحقق لوالدي.

مع منزله الجديد، أعتقد أن والدي شعر ببعض الاستقرار والآن لديه منزل كبير بما يكفي لإيواء أبناء زوجته مها الثلاثة التي عاشت هناك في أوقات مختلفة. كما أنني عشت في منزل والدي في بيت الربوة[١]، قرابة 5 سنوات حتى 1990، وكذلك أختي هيا. عاشت مع والدي في كل من مجمع العقاد في الملز وما بعده في منزله الجديد في الربوة[٢]. واصل أبي العمل كمستشار النفط في الرياض حتى عام 1990 وكان مكتبه في العقارية مول شارع الستين بحي الملز في الرياض. كان مشروعه الاستشاري صغيراً، كان لديه 3-4 موظفين فقط.

في وقت ما في منتصف الثمانينيات كان والدي في أوستن، تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على جائزة من جامعته، جامعة تكساس في أوستن، وكان معه زوجته مها جنبلاط، لسوء الحظ أنه أصيب الوالد بجلطة دماغية خفيفة عندما كان في تكساس وتم إنقاذه هناك من قبل الرعاية الطبية الممتازة في أوستن، فهمت أن الأمير سلمان بن عبد العزيز عندما علم بأن والدي أصيب بجلطة دماغية اتصل به ليتمنى له الشفاء العاجل، وأعتقد أن الأمير سلمان أمر أيضًا بدفع أجر جميع النفقات الطبية الخاصة به من الحساب الشخصي للأمير سلمان، وتحسنت صحة أبي عندما عاد إلى الرياض فلم يكن هناك صعوبات في الكلام أو الحركة الجسدية، لكني استطعت أن أرى أنه قد تغير قليلاً، كان لديه صعوبة في التركيز والتدقيق، ولم يستطع القراءة لفترات طويلة مثل ما كان من قبل.

في عام 1990، غادر والدي المملكة العربية السعودية وانتقل إلى القاهرة مع زوجته

---

(١) الصواب: الروضة.

(٢) الصواب: الروضة.

وابنتـه، أعتقـد أنـه اشـترى فيـلا فـي المعـادي فـي القاهـرة، وأعتقـد أن سـبب مغادرته الريـاض وانتقالـه إلـى القاهـرة كان لأن ابنتـه هيـا كانـت ذاهبـة لدراسـة الماجسـتير، كان والـدي يمتلـك مـن قبـل شـقة فـي القاهـرة بمدينـة الحديقة فـي مبنـى بلمونت علـى الأرجح منـذ أواخر السـتينيات، ولأن شـقة والدي كانـت بالقرب مـن الطابق العلوي، كانـت الإطلالة علـى مناظـر جميلة للقاهـرة والنيل والأهرامـات البعيدة، لسـت متأكدًا ممـا إذا كان والدي قد غـادر لبنـان للعيش فـي القاهرة ولكنـي أتذكر أننـي زرت والدي فـي القاهرة، وليـس بيروت، خـلال عملـي في العطلـة الصيفيـة في أوائـل السـبعينيات عندما كنـت طالبًـا جامعيًا.

أتذكـر أنه في عـام 1975، بعد تخرجي من الكلية، سـافرت إلى بيروت وخططت للسـفر مـن هنـاك إلى الريـاض للبحث عن عمـل، ولكن بينما كنت فـي بيروت فـي آذار 1975 اغتيل الملـك فيصـل وأُلغيـت رحلتـي إلى الريـاض، أتذكر أنني في عـام 1975 مكثت فـي فندق في بيـروت، لـذا لابـد أن والـدي غادر لبنان بشـكل دائـم، لكن في حوالـي عـام 1976، أتذكر أن والـدي كان يعيـش و يعمـل فـي الكويـت، لذا بدلاً مـن البحث عـن عمل في الريـاض، ذهبت لاحقًـا إلـى الكويت للبحـث عن عمـل ولأول وظيفة لي.

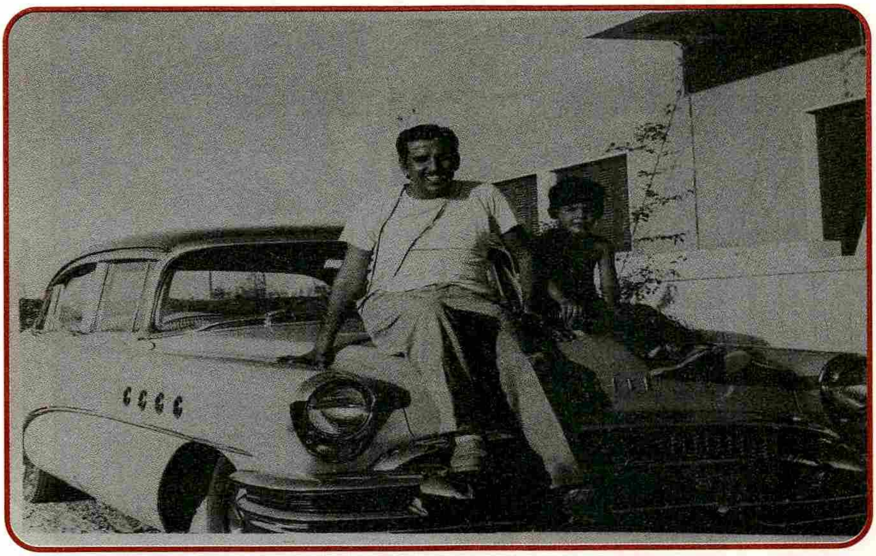
لطالمـا أراد والـدي أن يكون له أحفاد، ولـذا كان يحثني دوماً على الـزواج، ليرى ويلعب مـع أحفـاده، فـي حوالي عـام 1988، قبـل أن ينتقـل والدي إلـى القاهرة بشـكل دائـم في عام 1990، طلـب والـدي مـن عمـر العقـاد أن أتـزوج ابنتـه -رنـا عمـر العقـاد- وبالفعـل تمـت الخطوبـة ولدينـا صـور لتلـك الخطوبة التي كانـت في بيت عمـر العقاد وفي ذلـك الوقت كان لأبـي لحيـة بيضـاء طويلة، و كان والدي سـعيداً في تلك الصور، كان سـعيدًا لأن ابنه سـيتزوج أخيـرًا ويأمـل أن يكـون في يوم مـن الأيام لديـه أحفاد.

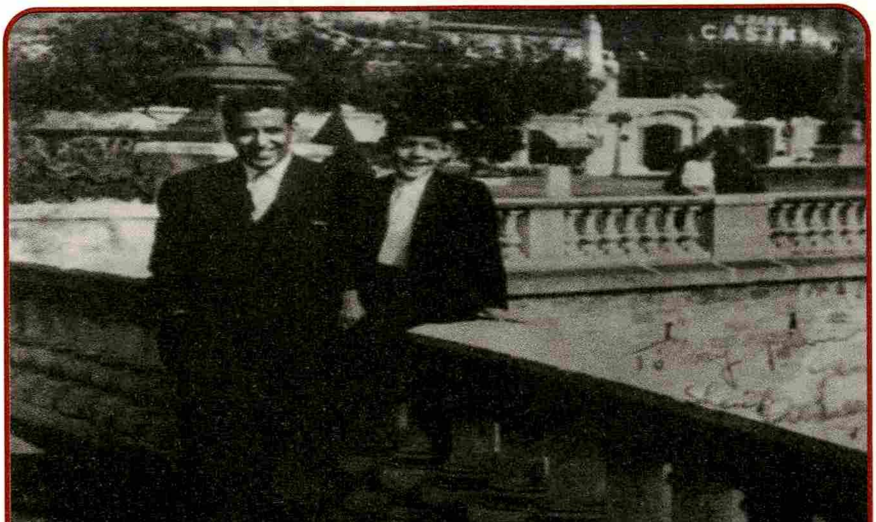
تزوجـت رنـا عمر العقـاد فيما بعـد في الرياض عـام 2002 ورزقنـا الله بابنـي الأول عام 2003 الـذي أسـميته عبداللـه، علـى والدي، لكـن والدي لم تتـح له الفرصة أبـدًا للعب

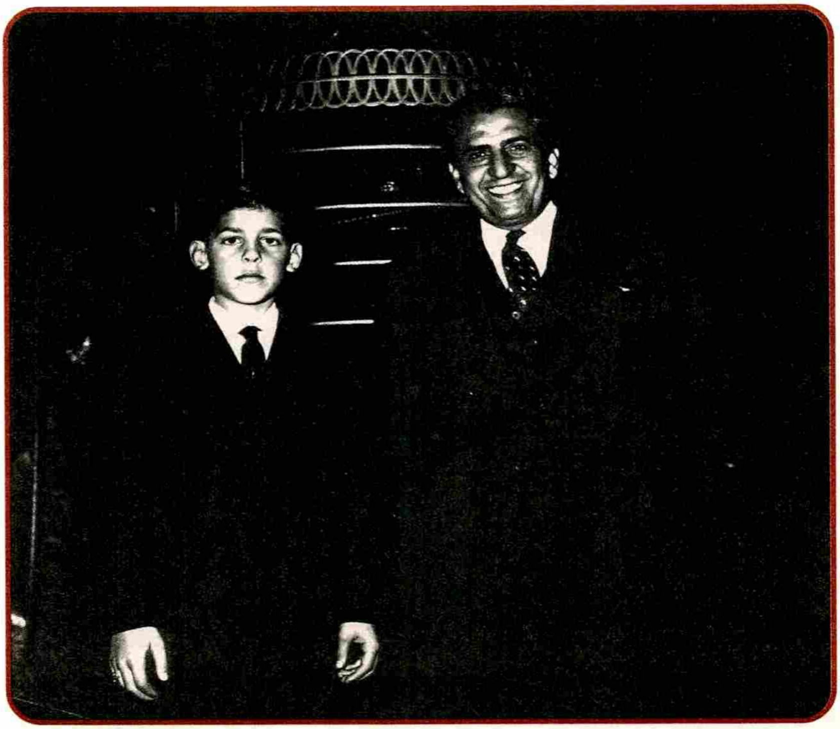
مع حفيده، توفي والدي في القاهرة عام 1997 رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في ذلك الوقت أمر الأمير سلمان بن عبد العزيز بإرسال طائرة إلى القاهرة لإعادة والدي إلى الرياض لدفنه، دفن والدي في مقبرة الرياض، وتوفيت والدتي في الرياض حيث كانت تعيش معي عام 2004 ودفنت مع والدي في نفس المقبرة بالرياض، أحب التفكير في أنهما اجتمعا في وفاتهما. عاد والدي بعد وفاته إلى وطنه الحبيب، واستمتعت والدتي برحلة رائعة في حياتها فهي ولدت في ألمانيا، ثم هاجرت إلى الولايات المتحدة، لكنها عادت إلى المملكة العربية السعودية البلد الذي كان الأحب إلى قلبها، والذي أصبح مثواها الأخير، بجانب عبد الله الطريقي، الرجل الذي أحبته دوماً، رحمهما الله جميعاً.

صخر عبدالله الطريقي أغسطس 2021 بوغكيبسي، نيويورك.

ثلاث صور لعبدالله الطريقي وابنه صخر







الفهارس

وتشتمل على:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع

■ أولاً: الكتب:

1- **ابن القيم،** شمس الدين محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

2- **ابن حنبل،** الإمام أحمد. المسند، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٨هـ.

3- **ابن خلدون،** عبدالرحمن. المقدمة، تحقيق: عبدالله محمد درويش.

4- **ابن خلكان،** شمس الدين أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

5- **ابن عاشور،** الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

6- **ابن فارس،** أبو الحسين أحمد. معجم مقاييس اللغة، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

7- **أبو داود،** سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

8- **الأصفهاني،** أبو القاسم الحسين، المعروف بالراغب. المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.

9- **الأصفهاني**، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

10- **البخاري**، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، اعتنى به عبدالسلام علوش، مكتبة الرشد، الطبعة الخامسة، ١٤٣٥هـ.

11- **البراوي**، د.راشد. الموسوعة الاقتصادية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

12- **بيلي**، فرانك. معجم بلاكويل للعلوم السياسية، مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

13- **البيومي**، د.محمد رجب. النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دارالقلم، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

14- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى. سنن الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، طبعة محققة.

15- **التونجي**، د. محمد. المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

16- **الجاسر**، حمد. من سوانح الذكريات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

17- **الجرجاني**، علي بن محمد. التعريفات، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ.

18- **الحاكم**، محمد بن عبدالله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ.

19- **الحجي**، د. يعقوب بن يوسف. الشيخ عبدالعزيز الرشيد، سيرة حياته، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٩٩٣م.

20- **الحسين**، د. عبداللطيف بن إبراهيم. الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ وهي رسالة دكتوراه.

21- **حليق**، د. عمر. مآربهم في البترول العربي، الدار السعودية للنشر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

22- **خدوري**، وليد. عبدالله الطريقي، الأعمال الكاملة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

23- **خليل**، عماد الدين. لعبة اليمين واليسار، دار الاعتصام.

24- **داود**، د. محمد محمد، وآخرون. المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

25- **الذهبي**، شمس الدين محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

26- **الرواف**، خليل. صفحات مطوية من تاريخنا العربي الحديث، جداول للنشر والترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

27- **الزركلي،** خير الدين. الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

28- **الزمخشري،** جار الله محمود. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، اعتنى به: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

29- **الزيدي،** د. مفيد. التيارات الفكرية في الخليج العربي، ١٩٣٨م - ١٩٧١م، من إصدار مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٠م.

30- **السخاوي،** شمس الدين. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشهرة على الألسنة، تصحيح عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية.

31- **السعدي،** عبدالرحمن. تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الدار العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ن اعتنى به د. عبدالرحمن اللويحق.

32- **السيف،** محمد. سيرتهم، صفحات من تاريخ الإدارة والاقتصاد في السعودية، جداول، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

33- **السيف،** محمد. عبدالله الطريقي، صخور النفط ورمال السياسة، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

34- **صليبا،** جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية، الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ.

35- **عطية الله،** أحمد. القاموس السياسي، دار النهضة العربية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م.

36- **غربال،** محمد شفيق. الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة، صورة طبق الأصل لطبعة ١٩٦٥م.

37- **فيتاليس. روبرت،** مملكة أمريكا، صناعة الأساطير على تخوم النفط السعودي، ترجمة سلطان العلي، جسور للترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

38- **الفيروزآبادي،** مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٢هـ.

39- **الفيومي،** أحمد بن محمد المقري. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت.

40- **قبّش،** أحمد. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، مطبعة دار العروبة.

41- **القشعمي،** محمد بن عبدالرزاق. أعلام في الظل، الجزء الأول، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م. والجزء الثاني، من إصدار الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠٢١م.

42- **القشعمي،** عبدالله الطريقي مؤسس الأوبك، والممهد لسعودة أرامكو، الانتشار العربي، بيروت، ١٤٣٧هـ الطبعة الأولى.

43- **القشعمي،** معتمدو الملك عبدالعزيز ووكلاؤه في الخارج، الانتشار العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

44- **الكفوي،** أبو البقاء أيوب الحسيني. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

45- **الكليب،** فهد بن عبدالعزيز. علماء وأعلام وأعيان الزلفي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

46- **مسلم بن الحجاج القشيري،** صحيح مسلم، اعتناء أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار ا لدولية، ١٤١٩هـ.

47- **مصطفى،** إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول.

48- **المنيف،** د. ماجد. النفط بين إرث التاريخ وتحديات القرن الحادي والعشرين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٨م.

49- **الميداني،** أبو الفضل أحمد النيسابوري. مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي ا لدين عبدالحميد، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ.

50- **الميلي،** محسن. ظاهرة اليسار الإسلامي، دراسة تحليلية نقدية، دار النشر الدولي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

51- **الندوة العالمية للشباب الإسلامي**، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

52- **هيكل**، د. عبدالعزيز فهمي. موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

53- **وصفي**، د. مصطفى كمال. مصنفة النظم الإسلامية، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

54- **يوسف**، محمد خير. تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

■ ثانياً: المقابلات:

1- **أ. أحمد بن عبدالمحسن العساف**، بمنزله بالرياض، مساء الأربعاء 24/ 10/ 1442هـ.

2- **الدكتور عبدالرحمن بن راشد العبداللطيف**، بمنزله بالرياض، مساء يوم الثلاثاء 20/ 04/ 1441هـ.

3- **أ. عبدالعزيز بن أحمد بن سليمان الجميل**، بمنزله بالزلفي، مساء يوم السبت 07/ 12/ 1442هـ.

4- **المهندس عثمان بن حمد الخويطر، بمنزله بالظهران في 26/ 03/ 1441هـ.**

5- أ. محمد بن عبدالرزاق القشعمي، بمنزله بالرياض، مساء الأحد 21/ 02/ 1441هـ.

6- مساعد ومحمد وحمود أبناء جميل بن حمود الطريقي، مساء الأربعاء 16/ 09/ 1442هـ، ولقاءات أخر.

- **ثالثاً: الرسائل الكتابية:**

1- صخر بن عبدالله الطريقي، شهر أغسطس 2021م.

2- د. سليمان بن عبدالرحمن العنقري، 15/ 01/ 1443هـ.

3- أ. عبدالمحسن بن عبدالله الطريقي، الجمعة 10 سبتمبر 2021م.

- **رابعاً: الرسائل الصوتية والمكالمات:**

1- أحمد بن زيد الطريجي (الكويت) يوم الاثنين 13/ 02/ 1443هـ.

2- أ. عبدالمحسن بن عبدالله الطريقي، الجمعة 10 سبتمبر 2021م.

3- غنيمة بنت ناصر بن حمود الطريجي (الكويت) يوم الأربعاء 22/ 02/ 1443هـ.

4- أ. د. محمد بن حمود السليمان الطريقي، شهر مارس 2021م.

5- د. محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الرومي، في 7، 8 إبريل 2021م.

فهرس الأعلام[1]

حرف(أ)

(1) ملحوظتان:
أ- لم أذكر في جملة الأعلام ما ورد في الحواشي ولا ما ورد في الوثائق.
ب- وكذلك ما تردد اسمه كثيراً مثل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واسم عبدالله الطريقي.

حرف(ب)

حرف(ت)

حرف(ج)

حرف(ح)

حرف(خ)

حرف(د)

حرف(ذ)

حرف(ر)

حرف(ز)

حرف(س)

حرف(ش)

حرف(ص)

حرف(ط)

حرف(ع)

حرف(غ)

حرف(ف)

حرف(ق)

حرف(ك)

حرف(ل)

حرف(م)

حرف(ن)

حرف(هـ)

حرف(و)

حرف(ي)

جدول المحتويات

تم بحمد الله

لعل الوزير عبدالله الطريقي رحمه الله أحد تلك الشخصيات القليلة التي ملأت الفضاء والساحة الاقتصادية والثقافية حديثاً وجدلا ودراسة في حياته وبعد مماته

ومن هنا تعددت الدراسات وتتابعت المدونات عنه سعياً وراء اكتشاف ملامح ومعالم وأسرار وكنه هذه الشخصية الكبرى.

إلا أن ما دونه الباحث الأستاذ الدكتور عبدالله بن إبراهيم الطريقي في هذا الكتاب يختلف تماما عن جميع تلك الدراسات السابقة، فلقد استوفى من الجهد غايته، واستجمع معلومات دقيقة، واستكمل فيها ما نقص وأتى بتفاصيل غير مسبوقة، حلّى ذلك بفصول متقنة عن المترجم له.

فكانت هذه الدراسة كما قال حقاً "محاولة لتفكيك هذه الطلاسم وإعادة الأمور إلى نصابها" مع ما تضمنه من قراءة في فكره وسلوكه.

واعتمد على أدوات المنهج العلمي لا العاطفي في الاستنباط والاستنتاج والتحليل والتعليل.

وسيجد القارئ بهذا الكتاب قراءة مغايرة جادة عن الوزير عبدالله الطريقي رحمه الله

الناشر